مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد العشرون

لطيفة : من استحب للملبي إدخال أصبعيه في أذنيه.....9

هلا سخرت من فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يا عدنان ! 10

الصحيح المسند من آثار القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق 43

نقض طعن عدنان إبراهيم في ترجمان القرآن عبد الله بن عباس..... 68

لو كانوا أحياءآ لكفروك وما ترحموا عليك !..... 90

كشف كذب الرافضة في مقتل محمد بن أبي بكر.....124

ولكن الاشتراك المعنوي يدمر تجهمك يا عدنان ... .129

الكلام على حديث : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها).....136

بين معجزات السيد المسيح (يسوع) ومعجزات النبي محمد صلى الله عليهما وسلم.....139

حل إشكال في خبر (فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ).....161

حاتم العوني بين منهج المتقدمين في الحديث ومنهجهم في العقيدة 168

الرافضة بين التصديق بكتاب سليم بن قيس والتكذيب بالمتواترات 206

تعقيب على فتيا حاتم العوني في السلام على الذمي 221
بيان كذب قصة أم أبي حنيفة مع عمر بن ذر 236
تناقض دعاة النسبية الأخلاقية من الليبراليين والملاحدة 240
عدنان إبراهيم بين التكذيب بالمتواترات ونشر الموضوعات والمنكرات 248
عدنان إبراهيم والنيوترون (قصة فيها عظة) !..... 264
نقض طعن عبد الرحمن الحجي في تفاسير السلف 271
أعظم الذكر الذي غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعلمه الرازي بزعمه 287
كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن النبي رأى بلالاً في المعراج 294
الأعمش وهوس عدنان إبراهيم والرافضة 298
سلف ابن تيمية في تعريف الإيمان لغة بأنه تصديق وزيادة 308
أنت في واد وعلي بن أبي طالب في واد يا عدنان 310
الرازي الأشعري : القرآن ليس هدى في الإلهيات والنبوات 315

نقض شبهة سبايا أوطاس ... .334
جلال الدين الرومي مولى عدنان إبراهيم ... .341
التنبيه على ثلاث قصص من السيرة في كتب أئمة الدعوة 351
تعقيب على مقطع مصطفى العدوي وتلميذه حول رؤية الله في المنام 367
هل صح أن الحجاج بن يوسف الثقفي أول من نقط المصحف ؟.....383
نقض شبهة (عريانا يجر ثوبه) 389
هل الرجم اختراع عباسي ؟.....392
نقض طعن عدنان إبراهيم في حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) 404
نقض طعن عدنان إبراهيم في خالد بن يزيد بن معاوية ... .416
عدنان إبراهيم والبتر من الروايات التاريخية المكذوبة 443
عدنان إبراهيم والكذب على الصحيحين وتناقضات منهجية 462
الخليفة الذي عزل قاضيا لظلم يهودي ! 477
كذب عدنان إبراهيم على أبي هريرة في موضوع الأخوة الإنسانية.....481

التنبيه على كذب قصة منع معاوية لعطاء الحسين (رد على عدنان إبراهيم)..... 488
من عيون حكايات السخاء القرشي : لم نكن لنأخذ شيئاً أعطيناه 491
نقض طعن عدنان إبراهيم في عيينة بن حصن الفزاري 494
باب من قتلته الرافضة على السنة وجهله أكثر الناس 504
كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء والتاريخ والصحابة 511
براهين وقرائن جديدة على حفظ السنة..... 519
ثناء عبد الله بن عمر بن الخطاب على سخاء معاوية بن أبي سفيان 528
إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء 539
نقض طعن عدنان إبراهيم في الإمام أحمد وابن تيمية 542
الكلام على أحاديث النهي عن مبيت الرجل وحده..... 563
الرازي ينقض على أصحابه من حيث لا يشعر 571
بين تكفير الواحدي لشيخ الصوفية السلمي وتكفيرنا للجهمية منكري العلو..... 575

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في مسألة دفن المنتحر في مقابر المسلمين 584

نقض التحريف في دعوى التفسير الآرامي لقوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن).....590

دليل نبوة تاريخي جديد عجيب !.....595

تثبيت حديث (الخوارج كلاب النار) ... .598

البديل الثابت لخبر (والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري).....616

نقض زندقة عدنان إبراهيم في تسميته رب العالمين تسمية الأثنى 619

براءة الإمام طاووس بن كيسان من تهمة التدليس والدفاع عن حديث الجريدتين.....624

براءة عبد العزيز بن أبي الماجشون من تجويز الغناء والمعازف.....630

الدفاع عن حديث التخيير بين اللبن والخمر ... .636

التنبيه على خبر مؤذن يضحي بمؤذن (في تضحية بلال بديك).....661

إثبات صحة حديث أبي قتادة في صيام يوم عرفة.....664

ثلاث شبهات داحضة على معاوية وعمرو بن العاص ... .667

هل أعطى عثمان لمروان بن الحكم خمس خراج افريقية ؟ 676.....

تعقيب على تعليق عدنان إبراهيم على مؤتمر الشيشان ... 684.....

آية في سورة النساء تنقض بنيان الرافضة ... .741

نقض كلام بعض متأخري الشافعية في تجويز الذبح للرسول أو الكعبة 743

فائدة : تحديد الإمام لحد أعلى في المهر.....752

ابن الزبير يقبل والمعاصر يدفع ! 759

حال الحمس في الجاهلية دليل من دلائل النبوة 763

ذكر بعض من رفع المكوس (الضرائب) من ملوك المسلمين وخلفائهم.....767

اعتراض الرازي على قول من قال عقل النبي أكمل العقول وإليه ينبغي الرجوع ... .781

من دلائل النبوة في حكمي الإحرام والاعتكاف 785

التنبيه على عدم صحة قصة الأسقف وغلمان البحرين 791.....

هل خدع أبو موسى الأشعري يوم التحكيم (رد على عمرو بسيوني) 793

تصريح ابن سينا بالنهي عن تدريس العوام الفلسفة ! 840.....

لفظة (مخانيث) في التوصيف العقدي بين ابن تيمية والغزالي.....850

تعقيب على صاحب كتاب الكون الأحدب ... .857

براءة أبي الريحان البيروني من تهمة الرفض ... .865

ريحانة بنت شمعون : المرأة التي كادت أن تكون من أمهات المؤمنين.....877

هل دعا ابن باجه إلى فصل الفلسفة عن الدين ؟ 882

تثبيت صحة أثر عمر في السمع والطاعة والرد على خالد الحايك ... .892

حكم تشغيل القرآن في الأسواق ... .913

من تناقض الرافضة وعدنان إبراهيم في استدلالهم بحديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) 915

الحكمة من ذكر قصة زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة في القرآن.....921

البرهان على أن الصحابة غير داخلين في القوم الذين يذادون عن الحوض.....926

تعقيب على أحمد الحازمي في إقراره دليل الحدوث بصيغته الكلامية.....937

هل أباح الله لنا نكاح الفاجرات يا ياسر الخبيث 955
الحل العلماني لمشكلة تعدد المذاهب والفرق الإسلامية ... .960
بيان كذب السمهوري على ابن تيمية في مسألتي الأمية والكيمياء 972
الأنصار دليل مستقل من دلائل النبوة 990
التنبيه على قولهم (هذه قشور) و (شكليات) 1000
نقض شبهة خبر (فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة) 1014
عدنان بين عرض أبي جهل وعرض معاوية !..... 1019
تعقيب على حاتم العوني فيما ذكره عن المحدثين في أبي حنيفة 1027
تعقيب على محمد بازمول في نسبته العلماء إلى التأثر بنفس خارجي 1037
براءة عبد الله بن عمر من رد حديث أبي هريرة..... 1044
بل أنتم من مرد على النفاق معاشر التنويريين 1055
بعيداً عن التقديس وليس بعيداً عن التدليس 1061

لطيفة : من استحب للملبي إدخال أصبعيه في أذنيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 340- [269-...] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ ، فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ فَقَالُوا : وَادِي الأَزْرَقِ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعَرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ ، وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي قَالَ : ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ ، فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَرْشَى ، أَوْ لِفْتٌ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ ، عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا.

في هذا الحديث أن موسى كان عند التلبية واضعاً أصبعيه في أذنيه

ومن ها هنا مال ابن حبان إلى استحباب هذا الفعل حيث قال في صحيحه : ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمُلَبِّي عِنْدَ التَّلْبِيَةِ إِدْخَالُ الْأَصْبَعَيْنِ فِي الْأُذُنَيْنِ.

وهذا غير مدفوع من جهة النظر ، ومعلوم أن التلبية مشروعة في الحج والعمرة وهذا الصنيع علته واضحة كما هو في الأذان لكونه أدعى لعلو الصوت في ذلك هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا سخرت من فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يا عدنان !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لعدنان إبراهيم من برنامجه الليبرالي المحض (صحوة) يصف فيه الحجاب الذي تلبسه المسلمات في بعض البلدان بأنه خيمة

ويذكر أنهم يقولون (صوت المرأة عورة) وأنه حتى اسمها صار عورة

وهنا عدنان وصل إلى حضيض فرج فودة في الكذب والتهويل ، فاستخدم مغالطة الرجل الغش

فلا يوجد أحد من المشايخ المشهورين يقول بأن صوت المرأة عورة ويكفينا أن فتيا اللجنة الدائمة وابن باز وابن عثيمين وهم الأشهر أن صوتها ليس بعورة

ولكن عدنان يزعم نفسه شافعياً فليسمع ما يقول إمامه

قال البيهقي في مناقب الشافعي أخبرنا أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن الحسين الدّينوري، قال: حدثنا ظفران بن الحسين بن جعفر بن هاشم، قال: حدثنا «عبد الرحمن بن أبي حاتم» قال: قال أبي.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثني الحسين بن محمد الدَّارِمي، قال: حدثنا «عبد الرحمن»، قال: حدثنا أبي، حدثنا حَرْمَلَة بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يفسر حديث النبي، صلى الله عليه وسلم:

»التسبيح للرجال والتصفيق للنساء (1)». قال: لأن صوت المرأة يفتن في غير صلاة، فكره أن يكون في الصلاة [لئلا (2)] تفتن الناس بصوتها

وكلام الشافعي لا يعني أن صوتها عورة مطلقاً ولكنه نبه على كونه يكون فتنة خصوصاً أنها في الصلاة لبعدها عن الإمام تتطلب رفع صوتها وصوت المرأة كلما رفع لان

وقال وهبة الزحيلي في تفسيره :" استدل الحنفية بهذا النهي على أن صوت المرأة عورة، فإنها إذا كانت منهية عن فعل يسمع له صوت خلخالها، فهي منهية عن رفع صوتها بالطريق الأولى.

والظاهر أن صوت المرأة ليس بعورة إن أمنت الفتنة، بدليل أن نساء النبي صلّى الله عليه وسلم كن يروين الأخبار للرجال الأجانب"

فنسب هذا القول للحنفية

وقال الصابوني الحنفي المعاصر الماتردي في روائع البيان :" هل صوت المرأة عورة؟

حرم الإسلام كل ما يدعو إلى الفتنة والإغراء.

فنهى المرأة أن تضرب برجلها الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك الشهوة في قلوب بعض الرجال {وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ}.

وقد استدل الأحناف بهذا النهي على أن صوت المرأة عورة فإذا منعت عن صوت الخلخال فإن المنع عن رفع صوتها أبلغ في النهي.

قال الجصاص في تفسيره: (وفي الآية دلالة على أن المرأة منهية عن رفع صوتها بالكلام بحيث يسمع ذلك الأجانب إذا كان صوتها أقرب إلى الفتنة من صوت خلخالها. ولذلك كره أصحابنا أذان النساء لأنه يحتاج فيه إلى رفع الصوت، والمرأةُ منهية عن ذلك، وهو يدل على حظر النظر إلى وجهها للشهوة إذا كان ذلك أقرب إلى الريبة وأولى بالفتنة) . . ونقل بعض الأحناف أن نغمة المرأة عورة واستدلوا بحديث (التكبير للرجال والتصفيق للنساء) فلا يحسن أن يسمعها الرجل"

وأما الروافض فهذا الحلي محققهم

قال الحلّي في (شرائع الإسلام) بقوله : الأعمى لا يجوز له سماع صوت المرأة الأجنبيّة ، لأنه عورة.

ومن الواضح أن المبصر أولى بالحرمة ، كما أشار إليه محمد حسن النجفي في (جواهر الكلام) شرحاً لهذه العبارة حيث قال : فضلاً عن المبصر.

واستظهر النراقي من قول الحلي هذا ـ أن إسماع صوتها الرجل الأجنبي محرّم أيضاً ، لأنه يكون سبباً للوقوع في الحرام ، فيدخل في باب الإعانة على الإثم

وهناك من خالفه من الرافضة

وأما القوم الذي جاء عدنان إبراهيم لينتقد صحوتهم

ففي فتاوى الحرم لابن عثيمين :" هل صدرت منكم فتوى بأن صوت المرأة ليس بعورة؟

الجواب

نعم صدرت منا هذه الفتوى مستندين إلى قول الله تبارك وتعالى لنساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} [الأحزاب:32] فنهى الله عن الخضوع بالقول، يعني: لا تخاطب المرأة الرجل بقولٍ لين يؤدي إلى الفتنة، أما مجرد الكلام فليس بعورة، وهذه النساء تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله بحضرة الصحابة ولا يقول لها: كلميني سراً؛ لأن صوتك عورة، فالصوت ليس بعورة، لكن الخضوع بالقول بأن يكون كلام المرأة ليناً يوجب الشهوة هذا هو الممنوع، لكن يبقى النظر في مخاطبة المرأة للرجل الأجنبي الذي ليس من محارمها، هذا هو الذي فيه تفصيل طويل عريض، وإلا لا يمكن أن نقول لامرأة مرت في السوق ولاقاها رجل: سلمي على الرجل، لا تسلم على الرجل، والرجل لا يسلم عليها أيضاً"

وقال الشيخ ابن باز كما في فتاويه :" وقول القرطبي: إن صوت المرأة عورة؛ يعني إذا كان ذلك مع الخضوع، أما صوتها العادي فليس بعورة، لقول الله سبحانه: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (1)

فنهاهن سبحانه عن الخضوع في القول لئلا يطمع فيهن أصحاب القلوب المريضة بالشهوة"

وفي فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي :" س1: هل يجوز للمرأة أن تؤذن، وهل يعتبر صوتها عورة أو لا؟

جـ1: أولا: ليس على المرأة أن تؤذن على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأن ذلك لم يعهد إسناده إليها، ولا توليها إياه زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ثانيا: ليس صوت المرأة عورة بإطلاق، فإن النساء كن يشتكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسألنه عن شئون الإسلام، ويفعلن ذلك مع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وولاة الأمور بعدهم، ويسلمن على الأجانب ويردون السلام، ولم ينكر ذلك عليهن أحد من أئمة الإسلام، ولكن لا يجوز لها أن تتكسر في الكلام، ولا تخضع في القول؛ لقوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (1) ؛ لأن ذلك يغري بها الرجال ويكون فتنة لهم كما دلت عليه الآية المذكورة"

وأما مسألة الاستحياء من ذكر اسم المرأة فهذه من عادات بعض البدو ولا علاقة لها بصحوة ولا شرع بل المشايخ على غير ويذكر في تراجمهم أسماء أمهاتهم وبناتهم ولا يجدون حرجاً من هذا

فهذه مجرد عادة من ضمن عادات كثيرة

ومن تسميهم بالصحوة أو الوهابية هؤلاء لهم جهد كبير في حرب عادات جاهلية كثيرة كالفخر بالأحساب والطعن في الأنساب وكراهية ولادة البنات وعدم توريث البنات

وللشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة كاملة في الرد على حيلة كانوا يحتالونها لحرمان البنات من الميراث وهي أن يوقف ماله على أولاده الذكور

قال الشيخ كما في رسائله الشخصية :" إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفر من قسمة الله، وتمرد عن دين الله، مثل: أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية الله بالعدل، أو يريد أن يحرم نسل البنات،

أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا العقار لئلا يفتقروا بعده، ويفتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة برّ تقرب إلى الله، ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله، فهذه مسألتنا. فتأمل هذا بشراشر قلبك، ثم تأمل ما نذكره من الأدلة فنقول:

من أعظم المنكرات، وأكبر الكبائر: تغيير شرع الله ودينه، والتحيل على ذلك بالتقرب إليه"

وقال الشيخ أيضاً :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر"

وهذه عادة كانت منتشرة بينهم ولا زال لها وجود في صعيد مصر ولكن الشيخ قضى عليها فيما قضى عليه من المنكرات

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد :" الرابعة"أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم" أي لما أنهما حلفا أن يشكرا الله إذا آتاهما صالحا أي سويا لا عيب فيه ولم يفرقا بين كونه ذكرا أو أنثى دل ذلك على أن هبة

الله للإنسان البنت السوية من النعم خلافا لما اشتهر عند العرب من كراهة البنات"

وأكد الشراح على هذا المعنى وزادوا في بيانه

على أن هؤلاء الذين لا يورثون البنات أو لا يسمونها باسمها عند الأغراب مع كونهم على هذه الحال إلا أنهم عندهم من بر الأمهات وصيانة البنات ما لا يوجد عند القوم الذين يعظمهم عدنان

فتجد المرء منهم يعد من أعظم مثالبه رفع صوته مجرد الرفع على أمه

وابنته إذا لم تتزوج يبقى ينفق عليها ويرعاها ولو بقي عمره كله على هذا ، ويصونها عن الفاحشة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد اعترف عدنان في خطبته عن تعدد الزوجات أن النظام الأوروبي الاجتماعي فاشل وأنه كثر عندهم المومسات جداً

والشرع أحسن من حال الأوروبيين ومن حال البدو أيضاً

وأما مسألة خروج النساء فلا أحد ينكر إلا ذلك التبرج والاختلاط الفاسد والذي يدعو للاختلاط ليكن صريحاً مع نفسه ويدعو للزنا صراحة وللخيانات الزوجية فهذا ما آلت إليه حال أوروبا بسبب الاختلاط الفاحش مع أنهم ليس عندهم كبت كما يقال فكيف بمن عنده كبت (وهنا نتنزل مع الخصم)

وأخيراً سأنقل إحصائيات هامة من صفحة الباحثون المسلمون ونسأل أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة:

-1 من أفجع الإحصائيات الأوروبية لعام 2014 كانت تلك التي أصدرتها (وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية) على موقعهم fra.europa.eu بعنوان:

"العنف ضد المرأة : كل يوم : وفي كل مكان!! "

Violence against Women: every day and everywhere

الرابط:

http://fra.europa.eu/.../violence-against-women-every-day-and...

حيث تمت الإحصائية عن طريق مقابلات مع حوالي 42 ألف امرأة في 28 دولة من الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي - ومما أظهرته النتائج أن ثلث النساء في دول الاتحاد – أي حوالي 62 مليون سيدة - تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي منذ عمر الخامسة عشرة !! وتستمر الإحصائيات في سرد باقي الحقائق الصادمة عن العنف الجسدي والجنسي الذي تعانيه المرأة الأوروبية سواء في المنزل أو في العمل العام والخاص ومما يدفع بسؤال هام جدا ألا وهو:

هل المزيد من حريات التفسخ الأخلاقي والإباحية الجنسية أتت إلا بمزيد من المشاكل في أرقى بلاد العالم كما ينظر لها الكثيرون الآن ؟!!

---

2 -فإذا أخذنا واحدة من أشهر الدول الأوروبية وهي بريطانيا - فنجد أنه في العام 2014 فقط وقعت : 500 ألف جريمة جنسية !! و24 ألف حالة اغتصاب !! حسب

أخبار المملكة المتحدة RTUKnews وعن الإحصائيات الرسمية للبوليس!!

Police record 24,043 rapes, nearly 500,000 sex crimes in 2014

الرابط:

http://on.rt.com/hllpui

وأيضا:

https://twitter.com/RTUKnews/status/559648947233636352

والسؤال:

هل السبب هو (الكبت الجنسي) أيضا كما يحب المنهزمون نفسيا وصف بلاد الإسلام بأن كبتهم الجنسي (ويعنون الإلتزام غالبا) هو الذي يشعل الغرائز فيهم ويهيج ويؤجج نيران الشهوة ؟!

---

3 -فإذا انتقلنا إلى فرنسا - فتطالعنا فرانس24/أ ف ب بخبر عن تقرير فرنسي حكومي يفيد أن 100 % من النساء

اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في منطقة باريس، تعرضن في يوم من الأيام لتحرش جسدي بوضع اليد على مؤخرتهن أو معنوي بتوجيه الشتائم إليهن أو النظرات الموحية!!

الرابط:

http://www.france24.com/.../20150417-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3...

ولنتابع...

---

4 -نشرت دراسة في بي بي سي BCC عام 1998 أجريت على 14 دولة أظهرت أن : 42% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت - بينما 50% من الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية (أي مع غير أزواجهم) - وكانت النسبة في إيطاليا 38 ٪ - وفي فرنسا 36 ٪ - وهلم جرا!...

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/177333.stm

ونتابع...

---

5 -فإذا حبلت إحداهن من هذا الزنا فهو عبؤها وحدها وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسؤولية تربية هذا الابن غير الشرعي وحدها !! وإما قتله وهو ما يسمى بالإجهاض !!

حيث في أمريكا وحدها يوجد 10.4 مليون أسرة تعيلها الأم فقط (دون وجود أب) حسب دائرة الإحصاءات الأمريكية

الرابط:

https://www.census.gov/.../rele.../archives/families_households/

وهذا ملف: PDF

https://www.google.com.sa/url...

نتابع...

---

6 -حيث في أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا (هذا المسجل فقط بخلاف حالات الإجهاض

غير المسجلة) !! وذلك بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss5511a1.htm

نتابع...

---

7 -وعلى قدر ما يظن البعض أن هذا الرقم الماضي كبيرا (مليون حالة إجهاض سنويا) - فإنه في أمريكا ومنذ 1973 إلى اليوم تم إجهاض أكثر من 65 مليون جنين (وهو ما يوازي تعداد دولة بأكملها !!) وبالطبع السبب الأساسي والأكبر هو تفشي الزنا والاغتصاب (وأيضا : هذه هي الحالات الرسمية فقط والمسجلة صحيا فما أدراكم بالعدد الحقيقي)!!

Abortions in America Since Roe vs. 56,662,169 Wade in 1973

الرابط:

http://www.lifenews.com/.../56662169-abortions-in-america-si.../

وذلك بالطبع من تبعات شعارات الحرية الشخصية الزائفة - حتى أجازوا بها قتل الجنين الحي - مثل شعار (جسدي اختياري): My Body My Choice

http://gopthedailydose.com/.../56662169-abortions-america-si.../

نتابع...

---

8 -وأما بالنسبة للعنف الأسري فإن 1320 امرأة تقتل سنويا (أي حوالي 4 نساء يقتلن يوميا) بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن في أمريكا !! بحسب تقرير لوزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.ncjrs.gov/pdffiles1/nij/199701_sectionI.pdf

نتابع...

---

9 -وكذلك فإن 40 إلى 50 % ممّن يقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو شريكها الحميم (زوج أو صديق) (intimate partner)بحسب وزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.nij.gov/.../intimate-partner-violence/measuring.htm

نتابع...

---

10 -بينما سنويا حوالي 3 ملايين امرأة في أمريكا يتعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق بحسب الموقع الرسمي الحكومي لولاية نيوجرسي الأمريكية

الرابط:

https://www.google.com.sa/url...

http://www.nj.gov/health/fhs/documents/brief_ipv.pdf

نتابع...

---

11 -وبالطبع لا يكتمل اعتداء الرجال على النساء إلا بامتهانهن في الخدمة والعمل تحت أيديهن أو لاستغلال حاجتهن للمال - وهنا تطالعنا حقيقة مرة نضعها أمام المخدوعين بشعارات (حرية المرأة) و (المساواة) في الخارج وفي أمريكا حيث : 89 % من الخدم وعمال التنظيف هم النساء !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية

الرابط:

http://www.dol.gov/wb/factsheets/20lead2007.htm

وحتى مع الضغوط التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن 97 % من المناصب القيادية العليا في أكبر الشركات يشغلها رجال !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية) تقريرالسقف الزجاجي(Glass Ceiling -

الرابط:

http://www.dol.gov/.../prog.../history/reich/reports/ceiling.pdf

نتابع...

---

12 -وأما من تبعات ذلك (بل وفي أكثر مؤسسات الدولة من المفترض انضباطا واحتراما للقوانين والتحكم في النفس) فإن 78 % من النساء في القوات المسلحة الأمريكية تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الموظفين العسكريين !! وذلك بحسب شؤون المحاربين القدامى الأمريكية:(Veterans Affairs)

الرابط:

http://www.rehab.research.va.gov/jour/08/45/3/pdf/Street.pdf

وإذا أردنا تقريبا لهذه المأساة بالأرقام وليس بالنسبة:

فهناك 26 ألف حالة اعتداء جنسي في الجيش 2012!!

Sexual Assaults in the Military in 2012, But 26,000 How Many Held Accountable?

الرابط:

http://mic.com/.../26-000-sexual-assaults-in-the-military-in-...

وذلك بزيادة عن عام 2011 الذي كان عدد الاعتداءات فيه 19 ألف!!!

والسؤال الحرج فعلا : كم هي الحالات التي لم تعد أو لم يتم التبليغ عنها رسميا خوفا من المضايقات ووقف الترقيات أو الإجازات إلخ إلخ ؟

---

13 -وأما المصيبة الأكبر : فكانت في القبض على اللفتنانت كولونيل (جيفري كروسينسكي) 41 عاما لاتهامه بالامساك بإمرأة من ثدييها وردفيها في ساحة انتظار للسيارات قريبة من مبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) : رغم أنه الضابط المسؤول عن جهود مكافحة الاعتداءات الجنسية في سلاح الجو الامريكي!!!!!

تخيلوا !!! يعني حاميها حراميها!!

وإليكم الخبر من رويترز العربية:

"اعتقال المسؤول عن مكافحة الاعتداءات الجنسية بسلاح الجو الامريكي لاتهامه بالتحرش الجنسي"

الرابط:

http://ara.reuters.com/.../entertainme.../idARACAE9B2DWF20130507

نتابع...

---

14 -العجيب أن الأمر لا يختص بالجيش الأمريكي فقط !! فالرجل هو الرجل - والمرأة هي المرأة - ولن ينصلح حالهما بدفع المرأة إلى الاختلاط بالرجال بهذه الصور المهينة في المعسكرات وأماكن تغيير الملابس الموحدة ودورات المياه والاغتسال إلخ !! فضلا عن الملابس المكشوفة!!

فهذا خبر آخر من موقع ألماني باللغة العربية عن تعرض (نصف) الجنديات في الجيش للتحرش!!

"دراسة: أكثر من نصف الجنديات في الجيش الألماني تعرضن للتحرش"

الرابط:

http://www.dw.de/دراسة-أكثر-من-نصف-الجنديات-في-l8685868-a-17/...

نتابع...

---

15 -فماذا كانت الحلول المطروحة في ظل هذا التفسخ الأخلاقي في الاختلاط بين الرجال والنساء في الجيش بدون أية ضوابط ؟؟ ماذا كان الحل (الأمريكي) بلد الحريات والتمدن والتحضر والزواج (المدني) وعدم الكبت الجنسي ؟

إليكم الحل السحري والخبر كما هو:

"مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر قانونا يبيح الشذوذ الجنسي وممارسة الجنس مع الحيوانات في الجيش الأمريكي!!! "

Senate Approves Bill that Legalizes Sodomy and Bestiality in U.S. Military

الرابط من موقع أرشيف النت بعدما تم حذفه لخسة ما فيه:

https://web.archive.org/.../senate-approves-bill-legalizes-so...

فعجيب هذه البلاد التي لا ضوابط فيها على الزنا والدعارة والإباحية فيها وتأجيج الشهوات ليل نهار من تلفاز إلى الشارع إلى المدرسة والجامعة والعمل ومحلات الفيديوهات والسينما والمجلات الإباحية والدعارة الرسمية:

لماذا لم يكفهم كل ذلك وأصابهم السعار الجنسي كما في بلاد المسلمين الذين رجالهم ليل نهار في اغتصاب وتحرش ومشاهدة للإباحية كما يزعم المغفلون وكأنه ليس لنا اعين ولا نرى ولا نسمع ولا نعلم!!

---

16 -ولعله (فتحا لشهية) أصحاب حقوق المرأة واحترام المرأة وعدم ابتذال المرأة نهديهم هذا الخبر من BBC حيث انتشرت في أمريكا (وأوروبا) مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات (نيويورك تايمز عدد 18 -4- 2007، وعدد 24 -8- 2008 وأعداد أخرى) بجانب موضة النساء ذوات الصدور العارية اللاتي يغسلن السيارات!!

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/.../.../england/leicestershire/4889570.stm

ونعتذر عن وضع أية روابط أخرى خاصة بالخبر الأول

---

17 -وبحسب وزارة التعليم الأمريكية فإن 4.5 مليون يتحرش بهم جنسيا في المدارس بأمريكا!!

الرابط:

http://www.ed.gov/.../resear.../pubs/misconductreview/report.pdf

نتابع...

---

18 -وفي أمريكا كذلك 70% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي من زملاء العمل ومن المرضى:

Sexual harassment of female registered nurses in hospitals.

وفي تايوان 57% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي بحسب المعاهد الوطنية للصحة التابعة لوزارة الصحة الأمريكية:

Nurses confronting sexual harassment in the medical environment.

نتابع...

---

19 -ونسبة_13% من طالبات إحدى مدارس مدينة (أوهايو) حوامل!!

الرابط:

http://www.alarabiya.net/articles/2005/09/04/16485.html

نتابع...

---

20 -وفي أمريكا أكثر من 65 مليون شخص مصابون بأمراض جنسية لا يمكن شفاؤها. بحسب CNN والمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

روابط:

http://www.cnn.com/2000/HEALTH/12/05/health.stds.reut/

http://www.cdc.gov/STD/Trends2000/Trends2000.pdf

نتابع...

---

21 - متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو 7 نساء، بل إن 29 % من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من 15 امرأة في حياتهم (ثم يأتونك يتمسحون في إباحة زواج المسلم بأربعة - وكأن كل المسلمين متزوجون بأربعة أصلا !! ويعموا البصر عن فوضى الزنا والعشيقات في دول التقدم والحرية والخيانة الزوجية) والإحصائيات بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/nchs/data/ad/ad384.pdf

نتابع...

---

22 -تضاعف معدلات الحمل غير الشرعي في المجندات بالقوات البريطانية من 5 إلى 10 في المائة - هذا الحمل فقط ماذا عن الاعتداءات الجنسية التي لم تسفر عن حمل ؟

وذلك بحسب جريدة ميرور البريطانية

الرابط:

http://www.mirror.co.uk/.../ten-pregnant-soldiers-sent-home-4...

نتابع...

---

23 -في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى معدلات لحمل المراهقات في العالم الصناعي الغربي . حيث يكلف حمل المراهقات الولايات المتحدة على الأقل 7 بليون دولار سنويا. حيث حوالي 800 الف فتاة يحملن بطريقة غير شرعية في السنة !! وذلك بحسب وزارة الصحة الأمريكية :

الرابط:

http://aspe.hhs.gov/HSP/get-organized99/ch15.pdf

نتابع...

---

24 -وإذا تحدثنا عن الزنا والخيانة فيجب ان نتحدث عن الخسة والنذالة !! حيث في بريطانيا 90% من الموظفات تعرضن لمضايقات جنسية - 10% منهن كانت المضايقات تتعلق بوعود بالترقية أو زيادة الراتب مقابل تعاونهن جنسياً بحسب الديلي ميل البريطانية

الرابط:

http://www.dailymail.co.uk/.../90-women-sexually-harassed-wor...

والعلاج ؟؟؟

ولا تقولوا بعد اليوم أن الإسلام تخلف!!

---

25 -انتشار المدارس غير المختلطة بأمريكا حيث قررت إدارة الرئيس الأمريكي فتح المجال واسعا للمدارس الحكومية لزيادة الفصول والمدارس غير المختلطة.وارتفع عدد المدارس المفصولة تماما للأولاد أو للبنات من 3

مدارس عام 1995 إلى 241 في عام 2006 بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.nytimes.com/2006/10/25/education/25gender.html...

نتابع...

ومن أراد احصائيات من هذا النوع يجد كثيراً جداً منه ما ذكره عدنان نفسه في خطبته عن تعدد الزوجات

قال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوَمُنِعْنَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ

والنساء في ذلك الوقت ما وصلن إلى عشر ما وصل إليه حال النساء اليوم مع انفتاح العالم على بعضه وكون الأمة

الغالبة عسكرياً متفسخة تماماً والآخرون متشوفون إلى محاكاتها

قال البيهقي في السنن الكبرى 6721 - أخبرنا أبو حازم الحافظ أنبأ أبو أحمد بن محمد الحافظ أنبأ أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت : يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء يا بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة رضي الله عنها ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجل من المرأة فإذا أنا مت.

فهذه فاطمة تحرص على الستر حتى بعد وفاتها فكيف بالحياة فهلا سخرت من فاطمة أن تسترت بعد موتها بهذه الصورة فكيف بالحياة ؟

وهذا الإسناد أهل البيت يروي بعضهم عن بعض ولا أظن عدنان يطعن في مثل هذا وقد استدل في تحريم النقاب برواية منكرة انفرد بها من لا يعرف ولا يعرف نسبه

والمرأة لا يحل لها لبس ما يصف جسمها وكلما كانت عن ذلك أبعد كلما كان ذلك أمدح

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25288- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَنْهَى النِّسَاءَ عَنْ لُبْسِ الْقَبَاطِيِّ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ ، فَقَالَ : إِلاَّ يَشِفَّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

25289 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ عُمَرُ : لاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمَ الْقَبَاطِيَّ ، فَإِنَّهُ إِلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25290 -حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لُبْسَ الْقَبَاطِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ إِلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25291 -حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَسَا ابْنُ عُمَرَ مَوْلًى لَهُ يَوْمًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَ ابْنُ عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ

أَجْعَلَهُ دِرْعًا لِصَاحِبَتِيَّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

وقول عدنان أنه لا يجد المرأة مجرد كذب رخيص ، بل كثير من خطاب الدعاة مركز على النساء وعدنان لو كان صادقاً مع نفسه لتكلم بتحريم التبرج والتحايل على الحجاب الشرعي وأحوال التهتك بدلاً من السخرية من الحجاب تملقاً للعلمانيين

وليسأل عدنان نفسه كم مرة جاءه سؤال عن حكم إجهاض ابن الزنا ، فأنا أعلم جيداً أنه ما تصدر أحد للفتيا إلا وجاءه سؤال من هذا الجنس

المرأة تسقط عنها صلاة الجمعة والجماعة ولا يلزمها جهاد ولا نفقة على أحد وأحكام الإحرام في حقها مخففة وتسقط عنها المشاركة في دية العاقلة ولكن لب تدينها الستر وحفظ نفسها لو كانوا يعقلون مع ما فرض الله عليها من الصلاة والصيام والحج والزكاة ونظائرها مما تشترك به مع الرجل

فكل له دوره وعليه واجباته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انقطعت مدة عن سلسلتي في آثار التابعين في الزهد والرقائق والأدب وقد آن الأوان للعودة

وقد اخترت أن أعود من خلال جمع آثار حفيد أبي بكر الصديق القاسم بن محمد بن أبي بكر

وقد كان من فقهاء المدينة السبعة اتفق الناس على علمه وجلالته وقد تتلمذ على عدد من الصحابة من أهمهم عمته عائشة

وحديثه في كل كتب الإسلام وكذا فتاويه وستلاحظ أنه يروي أخباره البصريون والمكيون والكوفيون والشاميون مع أنه مدني وذلك لاشتهاره بالعلم والفضل

و قال سليمان بن حرب ، عن وهيب : سمعت أيوب و ذكر القاسم بن محمد ، قال:

ما رأيت رجلا أفضل منه ، و لقد ترك مئة ألف و هى له حلال

و قال خالد بن نزار ، عن سفيان بن عيينة : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، و عروة بن الزبير ، و عمرة بنت عبد الرحمن.

و قال جعفر بن أبى عثمان الطيالسى : سمعت يحيى بن معين يقول : عبيد الله بن

عمر ، عن القاسم ، عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب

و قال مصعب بن عبد الله الزبيرى : القاسم بن محمد من خيار التابعين.

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : كان من خيار التابعين و فقهائهم.

و قال فى موضع آخر : مدنى ، تابعى ، ثقة ، نزه ، رجل صالح

ذكره محمد بن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة ، و قال : أمه أم ولد يقال لها : سودة ، و كان ثقة ، و كان رفيعا ، عالما ، فقيها ، إماما ، ورعا ، كثير الحديث.

و قال البخارى : قتل أبوه قريبا من سنة ست و ثلاثين بعد عثمان ، و بقى القاسم يتيما فى حجر عائشة

و قال يعقوب بن سفيان : كان قليل الحديث و الفتيا.

و قال ابن حبان فى ثقات التابعين : كان من سادات التابعين ، من أفضل أهل زمانه

علما ، و أدبا ، و فقها ، و كان صموتا ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز قال أهل المدينة : اليوم تنطق العذراء ، أرادوا القاسم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب عن مالك قال: ذكر فضل القاسم بن محمد فقال: وكان القاسم من فقهاء هذه الأمة.

وقال ابن وهب: وحدثني مالك أن محمد بن سيرين قد ثقل وتخلف عن الحج، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم ولبوسه وناحيته فيبلغوه ذلك فيقتدي بالقاسم

أقول : ابن سيرين بصري والقاسم مدني وإذا اشتهر المرء بالعلم عرفه أهل بلده وغيرهم

وهذا بعض فضله ويظهر لك من فضله إذا قرأت آثاره ، وشرطي في الآثار ألا أذكر الآثار الفقهية إلا إذا فيها فائدة مسلكية

1 _قال أبو داود في الزهد 422 - نا قتيبة بن سعيد ، قال : نا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : الذنوب لاحقة بأهلها.

يعني إما يعذبوا عليها في الدنيا أو في الآخرة إن لم يصبها عفو الله

2 _قال أبو داود في الزهد 423 - نا أحمد بن أبي شعيب الحراني ، قال : نا مسكين ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، قال : أدركت الناس وما يعجبهم القول ، إنما يعجبهم العمل . قال القاسم : من شاء قال.

3 _قال أبو داود في الزهد 425 - نا الوليد بن عتبة ، قال : نا معن ، قال : نا مختار بن سعد مولى بني مازن قال : كنت أمشي مع القاسم فبسق فدنا من الجدار ، حتى بسق عليه ، فظننت يتوقى أن يبصق على الطريق.

مختار مجهول ويحتمل في مثل هذا

4 _قال أبو نعيم في الحلية (183/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا أَفْضَلَ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ«

5 _قال أبو نعيم في الحلية (183/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، أَنَّ ابْنَ شَوْذَبٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «مَا أَدْرَكْنَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدًا نُفَضِّلُهُ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ«

6 _قال الدارمي في مسنده 112 - أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال : سمعت القاسم سئل قال إنا والله ما نعلم كل ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم

7 _قال الدارمي في مسنده 111 - أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن يحيي بن سعيد عن القاسم قال : لأن يعيش الرجل جاهلا بعد ان يعلم حق الله عليه خير له من ان يقول ما لا يعلم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثني محمد بن أبي زكير قال: أخبرني ابن وهب قال: سمعت مالكاً وذكر قول القاسم لئن يعيش المرء جاهلاً خير له من أن يقول على الله عز وجل ما لا يعلم. فقال مالك: هذا كلام يقبل، ثم ذكر أبا بكر الصديق وما خصه الله عز وجل به من

الفضل وآتاه إياه. قال مالك: يقول أبو بكر في ذلك الزمان: لا أدري. قال مالك: ولا يقول هذا لا أدري

8 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: ثنا محمد بن الصَّبَّاحُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يُعَدُّ رَجُلًا حَتَّى يَعْرِفَ السُّنَّةَ«

قال البخاري في التاريخ الكبير : وقَالَ مُحَمَّد بْن الصباح نَا عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم وما كَانَ الرجل يعد رجلا حتى يعرف السنة.

هذا نفيس

9 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ:

مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَقَالَ لِابْنِهِ: «سُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا وَسَوِّ عَلَيَّ قَبْرِي وَالْحَقْ بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ كَانَ وَكَانَ«

10 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، قَالَ: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، قَالَ: ثنا حَاتِمُ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ أَوْ سَالِمٌ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ مَنْزِلٌ سَالِمٍ فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا حَتَّى قَامَ الْأَعْرَابِيُّ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كَرِهَ أَنْ يَقُولَ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَيَكْذِبَ أَوْ يَقُولَ أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَيُزَكِّيَ نَفْسَهُ

أنا في شك من سماع ابن إسحاق من القاسم

11 _قال ابن سعد في الطبقات 8212- أَخبَرنا عارِمُ بن الفَضلِ، قالَ: أَخبَرنا حَماد بن زَيدٍ، عَن أَيّوبَ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ قَلَنسوَةً مِن خَزٍّ خَضراءَ، ورِداءَ سابِرِيٍّ, لَهُ عَلَمٌ مُلَوَّنٌ, مَصبوغٌ بِشَيءٍ مِن زَعفَرانٍ. قالَ: ويَدَع مِئَةَ أَلفٍ يَتَحَلَّجُ في نفسه مِنها شَيءٌ.

يعني أنه كان يزهد بالمال الكثير يعطى له ويتركه ورعه وبعد ذلك يلبس لباساً متواضعاً جداً

12 _قال ابن سعد في الطبقات 8213- أَخبَرنا عَليٌّ بن عَبد اللّه بن جَعفَرٍ, قالَ: سَمِعتُ سُفيانَ ذَكَرَ القاسِمَ بنَ مُحَمد بن أَبي بَكرٍ، فَذَكَرَ فَضلَهُ، ثُمَّ قالَ: وكانَ ابنهُ عَبدُ الرَّحمَن بن القاسِم لَهُ فَضلٌ.

قالَ سُفيانُ: فَسَمِعَهُم عَبدُ الرَّحمَن وهُم يُكَلّمونَ أَباهُ في شَيءٍ مِن صَدَقَةٍ كانَ وليَّها، فَقالَ: واللّه، إِنَّكُم لَتُكَلِّمونَ رَجُلاً ما نالَ مِنها تَمرَةً قَطُّ. قالَ: يَقول القاسِمُ: أَي بُنَيَّ، فيما تَعلَمُ.

13 _قال ابن سعد في الطبقات 8214- أَخبَرنا قَبيصَةُ بن عُقبَةَ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ بن حُمَيدٍ، عَن القاسِم بن مُحَمدٍ قالَ: كانَ اختِلاَفُ أَصحاب رَسول اللّه صَلى اللّه عَليه وسَلم رَحمَةً لِلنّاسِ.

هذا الأثر له محامل إما يقصد اختلاف التنوع كاختلاف صفات صلاة العيدين وصلاة الجنازة والاختلاف في الأذان والإقامة

أو يقصد اختلافهم فيما لا نص فيه قاطع لمحل النزاع

14 _قال ابن سعد في الطبقات 8217- أَخبَرنا عَبدُ اللّٰه بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ الحارِثيُّ، وخالِدُ بن مَخلَدٍ البَجَليُّ, قالاَ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ بن بِلاَلٍ، عَن رَبيعَةَ بن أَبي عَبد الرَّحمَن, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ قَد ضَعُفَ جِدًّا، فَكانَ يَركَبُ مِن مَنزِلِه, حَتى يَأتيَ مَسجِدَ مِنًى، فَيَنزِلَ عِندَ المَسجِدِ، فَيَمشيَ مِن عِند المَسجِد إِلَى الجِمار, فَيَرميَها ماشيًا، ثُمَّ يَرجِعَ إِلَى المَسجِد ماشيًا، فَإِذا جاءَ المَسجِدَ رَكِبَ.

15 _قال ابن سعد في الطبقات 8218- أَخبَرنا عَبدُ المَلِك بن عَمرٍو أَبو عامِرٍ العَقَديُّ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ, قالَ: كانَ نَقشُ خاتَم القاسِم اسمه

16 _قال ابن سعد في الطبقات 8219- أَخبَرنا عَبدُ اللّٰه بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ بن حُمَيدٍ, قالَ: كانَ فَصُّ القاسِم بن مُحَمدٍ فيه مَكتوبٌ اسمُهُ واسمُ أَبيه، وكانَ الخاتَمُ مِن ورِقٍ, وفَصُّهُ مِن ورِقٍ.

17 _قال ابن سعد في الطبقات 8220- أَخبَرنا عُبيد الله بن موسَى، قالَ: أَخبَرنا حَنظَلَةُ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم خاتَمًا مِن ورِقٍ حَلقَة فيها اسمُهُ.

ورق يعني فضة

18 _قال ابن سعد في الطبقات 8221- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ, قالَ: حَدَّثَنا سُفيانُ، عَن حَنظَلَةَ, قالَ: كانَ خاتَمُ القاسِم بن مُحَمدٍ مِن ورِقٍ في يَدِه اليُسرَى في الخِنصَرِ، نَقشُهُ: القاسِمُ بن مُحَمدٍ.

19 _قال ابن سعد في الطبقات 8222- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدَّثَنا مُحَمد بن هلاَلٍ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ لاَ يُحفي شارِبَهُ جِدًّا, يَأخُذُ مِنهُ أَخذًا حَسَنًا.

20 _قال ابن سعد في الطبقات 8223- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدَّثَنا مُختارُ بن سَعدٍ الأَحوَلُ مَولَى بَني مازِنٍ, قالَ: رَأَيتُ أَظفارَ القاسِم بن مُحَمدٍ بيضًا, لَم أَرَ فيها صُفرَةَ الحِنّاء قَطُّ.

مختار مجهول ولكنه يحتمل في هذا ومعناه أنه كان لا يخضب

21 _قال ابن سعد في الطبقات 8226- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ، قالَ: أَخبَرنا خالِدُ بن إلياسَ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ جُبَّةَ خَزٍّ, وكِساءَ خَزٍّ، وعِمامَةَ خَزٍّ.

الخز القطن

22 _قال ابن سعد في الطبقات 8229- أَخبَرنا عَبدُ اللّه بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ يَلبَسَ جُبَّةَ خَزٍّ زَيتيَّةً، وكانَ عَبدُ الرَّحمَن بن القاسِم يَلبَسُ كِساءَ خَزٍّ.

وهناك ثمة آثار في الباب اكتفيت بهذين

23 _قال ابن سعد في الطبقات 8231- أَخبَرنا عارِمُ بن الفَضلِ، قالَ: أَخبَرنا حَماد بن زَيدٍ، عَن أَيّوبَ قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ قَلَنسوَةً مِن خَزٍّ أَخضَرَ، ورِداءَ سابِريّ, لَهُ عَلَمٌ مُلَوَّنٌ, مَصبوغٌ بِشَيءٍ مِن زَعفَرانٍ.

24 _قال ابن سعد في الطبقات 8236- أَخبَرنا عُبيد اللّٰه بن عَبد المَجيد الحَنَفيُّ, قالَ: حَدَّثَنا عيسَى بن حَفصٍ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ وعُدناهُ في مَرَضِه عَلَيه مِلحَفَةٌ مُعَصفَرَةٌ، قَد أَخرَجَ نِصفَ فَخِذَهُ مِنها

25 _قال ابن سعد في الطبقات 8237- أَخبَرنا شَبابَةُ بن سَوّارٍ، وزَيدُ بن يَحيَى بن عُبَيدٍ الدِّمَشقيُّ، عَن أَبي زَبرٍ عَبد اللّٰه بن العَلاَء بن زَبرٍ, قالَ: دَخَلتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ، وهوَ في قُبَّةٍ مُعَصفَرَةٍ, وتَحتَهُ فِراشٌ مُعَصفَرٌ, ومَرافِقُ حُمرٍ، فَقُلتُ: يا أَبا عَبد الرَّحمَنِ، هَذا مِمّا أَرَدتَ أَن أَسأَلَكَ عَنهُ، فَقالَ: لاَ بَأسَ بِما امتُهنَ مِنهُ.

قالَ شَبابَةُ في حَديثِه: وإِنَّما يُكرَهُ ثَوبُ الصَّونِ

يكره للرجل لبس اللون الأحمر الخالص ولكن يجوز أن يتكيء على ما هذا لونه

26 _قال ابن سعد في الطبقات 8238- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم قَلَنسوَةً بَيضاءَ.

27 _قال ابن سعد في الطبقات 8239- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني سَعيدُ بن مُسلِم بن بانَكَ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ حينَ أَعرَسَ لَبِسَ رِداءً بقَطرَة زَعفَرانٍ.

28 _قال ابن سعد في الطبقات 8240- أَخبَرنا يَزيدُ بن هارونَ، قالَ: أَخبَرنا يَحيَى بن سَعيدٍ، عَن عَبد الرَّحمَن بن القاسِم, أَنَّ أَباهُ القاسِم كانَ يَلبَسُ الثّيابَ الموَرَّدَةَ، وهوَ مُحرِمٌ بِالعُصفُر الخَفيفُ.

29 _قال ابن سعد في الطبقات 8242- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ عِمامَةً بَيضاءَ، وقَد سَدَلَ خَلفَهُ مِنها أَكثَرَ مِن شِبرٍ.

30 _قال ابن سعد في الطبقات 8246- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ، قالَ: أَخبَرنا فِطرٌ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ يُصَفِّرُ لِحيَتَهُ.

31 _قال ابن سعد في الطبقات 8248- أَخبَرنا يَزيدُ بن هارونَ، قالَ: أَخبَرنا مُحَمد بن عَمرٍو, قالَ: كانَ القاسِمُ بن

مُحَمدٍ يَجعَلُ رَأسَهُ ولِحيَتَهُ نَحوًا مِن خِضابي، وخِضابُ لِحيَة مُحَمدٍ بِالحِنّاء إِلَى الصُّفرَةِ، ورَأسه شَديدُ الحُمرَةِ.

32 _قال ابن سعد في الطبقات 8250- أَخبَرنا قَبيصَةُ بن عُقبَةَ, قالَ: حَدَّثَنا سُفيانُ، عَن أَفلَحَ بن حُمَيدٍ, قالَ: لَمّا أَملَى القاسِمُ بن مُحَمدٍ وصيَّتَهُ, قالَ: اكتُب، فَكَتَبَ الكاتِبُ: هَذا ما أَوصَى بِه القاسِمُ بن مُحَمدٍ, يَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّه، فَقالَ القاسِمُ: قَد شَقينا إِن لَم نَكُن شَهدنا بِها قَبلَ اليَومِ.

33 _قال ابن سعد في الطبقات 8252- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ؛ أَنَّ القاسِمَ أَوصَى أَلاَّ يُثنَى عَلَى قَبرِه.

يعني لا يقفون على قبره ويذكرون مناقبه

34 _قال ابن سعد في الطبقات 8211- أَخبَرنا عَفّانُ بن مُسلِم, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، قالَ: أَخبَرنا حُمَيدٌ، عَن سُلَيمانَ بن قَتَّةَ, قالَ: بَعَثَ مَعي عُمَرُ بن عُبَيد اللّه بِأَلف دينارٍ إِلَى عَبد اللّه بن عُمَر, والقاسِم بن مُحَمدٍ، فَأَتَيتُ ابنَ عُمَر، وهوَ يَغتَسِلُ في مُستَحَمّ لَهُ، فَأَخرَجَ يَدَهُ، فَصَبَبتُها

في يَدِه، فَقالَ: وصَلَتهُ رَحِمٌ. لَقَد جاءَتنا عَلَى حاجَةٍ، فَأَتَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ، فَأَبَى أَن يَقبَلَ، فَقالَت امرَأَتُهُ: إِن كانَ القاسِمُ بن مُحَمد ابنَ عَمّه، فَأَنا ابنَةُ عَمَّتِه؛ فَأَعطِنيها، فَأَعطاها إيّاها.

35 _قال ابن سعد في الطبقات 8210- أَخبَرنا عَبدُ اللّٰه بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: سَمِعتُ مالِكَ بنَ أَنَسٍ يَقول: قالَ عُمَرُ بن عَبد العَزيزِ: لَو أَنَّ القاسِمَ لَها يَعني: الخِلاَفة

مالك ما سمع عمر ولكنه لا يروي إلا عن ثقة

36 _قال ابن سعد في الطبقات 8209- أَخبَرنا المُعَلَّى بن أَسَدٍ، قالَ: أَخبَرنا وُهَيبٌ، قالَ: أَخبَرنا يَحيَى بن سَعيدٍ، عَن القاسِم بن مُحَمدٍ, أَنَّهُ كانَ يَتَحَدَّثُ بَعدَ العِشاء الآخِرَة هوَ وأَصحابُهُ.

37 _قال ابن سعد في الطبقات 8207- أَخبَرنا أَحمَدُ بن إِسحاقَ الحَضرَميُّ، عَن عِكرِمَةَ بن عَمّارٍ, قالَ: سَمِعتُ القاسِمَ، وسالِمًا يَلعَنان القَدَريَّةَ.

38 _قال ابن سعد في الطبقات 8206- أَخبَرنا عَمرو بن عاصِم الكِلاَبيُّ، قالَ: أَخبَرنا سَلاَّمُ بن مِسكينٍ, قالَ: حَدثَني عِمرانُ بن عَبد الله قالَ: قالَ القاسِمُ لِقَوم يَذكُرونَ القَدَرَ: كُفّوا عَمّا كَفَّ الله عَنه

يعني لا تتكلموا فيما لم يتكلم به السلف

39 _قال ابن سعد في الطبقات 8204- أَخبَرنا مُحَمد بن عَبد الله الأَنصاريُّ, قالَ: حَدَّثَنا ابن عَونٍ, قالَ: سُئِلَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ عَن شَيءٍ، فَقالَ: ما اضطَرَّني إِلَى هَذِه المَشورَةِ، وما أَنا مِنها في شَيءٍ.

قالَ الأَنصاريُّ: كَأَنَّهُ يُرَى أَنَّ الواليَ إِذا شاوَرَ مِن عِندِه في شَيءٍ مِنَ العِلم, فالواجِبُ عَلَيه أَن يَجتَهدَ.

40 _قال ابن سعد في الطبقات 8203 - أَخبَرنا رَوحُ بن عُبادَةَ, قالَ: حَدَّثَنا ابن عَونٍ، عَن القاسِم, أَنَّهُ قالَ في شَيءٍ: أُرَى ولاَ أَقولُ إِنَّهُ الحَقُّ.

هذا يقوله الفقيه فيما اجتهد فيه

41 _قال ابن سعد في الطبقات 8201- أَخبَرنا عارِمُ بن الفَضل, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن زَيدٍ، عَن عُبَيد الله, قالَ: كانَ القاسِمُ لاَ يُفَسِّرُ يَعني: القُرآنَ.

42 _قال ابن سعد في الطبقات 8200- أَخبَرنا مُحَمد بن عَبد الله الأَنصاريُّ، قالَ: أَخبَرنا ابن عَونٍ, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ يُحَدِّثُ بِالحَديث عَلَى حُروفِه.

يعني لا يروي بالمعنى

43 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (300/1) : حدثني علي بن الحسن العسقلاني قال: ثنا ابن المبارك عن عبيد الله ابن موهب قال: سمعت القاسم بن محمد سأله رجل عن مسائل، فلما قدم الرجل قال له القاسم: لا تذهبن فتقول أن القاسم قال هذا هو الحق ولكن إذا اضطررت إليه عملت به

44 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان القاسم لا يكاد يرد على أحد

شيئاً في مجلسه، ولا يعيب عليه، قال: فتكلم ربيعة يوماً في مجلس القاسم فأكثر، فلما انصرف القاسم وهو متكيء علي فالتفت إلي فقال: لا آبا لغيرك أترى الناس كانوا غافلين عما يقول صاحبنا هذا.

حدثنا ابن بكير قال: حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن ربما تكلم بشيء من الفتيا في مجلس القاسم ابن محمد. قال: فيلتفت إلي القاسم فيقول لي: أفضل الناس إن كان ما يقول ربيعة حقاً

كأنه يعيب توسع ربيعة في الرأي

45 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال: ما لقيت أكفأ من ثلاثة رجاء بن حيوة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق، يقول: لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

46 _قال أبو داود في الزهد 418 - قال : قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أن ابن وهب ، وأشهب ، أخبراه ، عن مالك المعني : أن القاسم بن محمد ، كان يكون بينه وبين الرجل المداراة في الشيء ، فيقول له القاسم : هذا الذي

تريد أن تخاصمني فيه هو لك ، فإن كان حق هو لك ، فخذه لا تحمدني فيه . زاد ابن وهب : وإن كان لي فأنت منه في حل وهو لك . زاد عن أشهب : قال مالك : يكره لنفسه الخصومة وينزهها.

مالك ما سمعه ولكن مالك بينه وبين القاسم واحد فقط ومالك لا يروي إلا عن ثقة

47 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3795- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : إِنِّي لاَحِبُّ أَنْ أَشْغَلَ نَفْسِي فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ خَلْفَ الإِمَامِ.

يعني يقرأ في السرية وتخصيصه للظهر والعصر ظاهره أنه لا يقرأ في الجهرية

48 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3930- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ضَحِكْت خَلْفَ أَبِي وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أُعِيدَ الصَّلاَةَ.

3931 -حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ضَحِكْتُ وَأَنَا أُصَلِّي مَعَ أَبِي ، فَأَمَرَنِي أَنْ أُعِيدَ الصَّلاَةَ.

49 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 5847- حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ قُرَّةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَانَ الْقَاسِمُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَى الْعَوَاتِقِ ، لاَ يَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى

يميل إلى مذهب عمته عائشة في ترجيح منع النساء من الخروج عند فساد الزمان ومال إلى هذا القول الكوفيون ومنهم سفيان الثوري والإمام أحمد أيضاً

50 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 9456- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْقَاسِمِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ عَاشُورَاءَ.

51 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 9811- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ عَرَفَةَ.

وقد ذهب جهلة في عصرنا إلى بدعية صوم هذين اليومين وانظر كيف أن الأمر مشهور في زمن التابعين أنهم يصومونه

52 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 12517- حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ فِي الرَّجُلِ يَأْتِي امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، قَالَ : يَعْتَذِرُ ، ويَتُوبُ إلَى اللَّهِ.

53 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 17110- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ , عَنْ أَبِيهِ فِي الْمَرْأَةِ يُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا فَيُرِيدُ الرَّجُلُ خِطْبَتَهَا وَكَلاَمَهَا قَالَ : يَقُولُ : إنِّي بِكِ لَمُعْجَبٌ وَإِنِّي فِيكِ لَرَاغِبٌ وَإِنِّي عَلَيْكِ لَحَرِيصٌ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ

54 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 15029- حدَّثَنَا مَعْنٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَسَالِمًا ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُصَلُّونَ عِنْدَ كُلِّ سُبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَلاَ يَقْرِنُونَ بَيْنَ السَّبُوعِ.

السبوع هو طواف سبعة أشواط

55 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 18740- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : سُئِلَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : {إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ} قَالَ : مَا أُفْتُرِضَ عَلَيْهِمَا فِي الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ.

56 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 19508- حَدَّثَنَا أبو بكر الْحَنَفِيُّ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْمَرْأَةِ يُفْرَضُ لَهَا مِنْ مَالِ ابْنَتِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَرَاه حَقًّا.

يعني الشابة تتزوج فيجعل لأمها نصيب من مهرها رخص بذلك القاسم

57 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 23573- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ خَاصَمَ إِلَى قَاضٍ فَقَضَى عَلَيْهِ ، فَعُزِلَ ذَلِكَ الْقَاضِي ، فَجَاءَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ يَقْضِي لِلْقَاسِمِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ

خَاصَمْت إلَيْهِ ، فَقَالَ : لاَ ، إنِّي قَدْ خَاصَمْت إلَى قَاضٍ فَقَضَى عَلَيَّ.

58 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 34189- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عُمَر مَوْلَى غُفْرَةَ ، قَالَ : أَرَدْتُ الْغَزْوَ فَتَجَهَّزْتُ بِمَا فِي يَدِي , وَبَعَثَ إلَيَّ رَجُلٌ مَعُونَةً بِسِتِّينَ دِينَارًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْتُ : أَدَعُ لأَهْلِي بِقَدْرِ مَا أَنْفَقْتُ ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَكِنْ إذَا بَلَغْتَ رَأْسَ الْمَغْزَى فَهُوَ كَهَيْئَةِ مَالِكِ ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

59 _قال ابن حجر في المطالب العالية 4388 - وَقَالَ مُسَدَّدٌ: حدَّثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الأعرابي، ثنا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ محمَّد يَقُولُ: اللهمَّ اغْفِرْ لأبي ذنبه في عثمان رضي الله عنه.

وهذه المتابعة من الأعرابي تبطل استنكار ابن حجر هذا الأثر على أحمد بن معاوية الباهلي ، ومحمد بن أبي بكر لم يكن صحابياً ولا شارك صحابي في هذا ، وقد قتله

شيعة عثمان لاحقاً وأرى من أعظم أن ينظر الولد أعظم ذنب أبيه ويدعو الله أن يغفره له

60 _قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ , وَأَبُو خَيْثَمَةَ , قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ , قَالَ: سَأَلَ إِنْسَانٌ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: أَنْهَاكَ عَنْهُ , وَأَكْرَهُهُ لَكَ , قَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: انْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا مَيَّزَ اللَّهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ , فِي أَيِّهِمَا يَجْعَلُ الْغِنَاءَ؟

61 _قال ابن أبي الدنيا في الصمت 685 - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: قُلْتُ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: قَاتَلَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ مَا أَجْرَأَهُ عَلَى اللَّهِ. قَالَ: " هُوَ أَذَلُّ وَأَلْأَمُ مِنْ أَنْ يَجْتَرِئَ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا الْغِرَّةُ الغرة، قُلْ: مَا أَغَرَّهُ بِاللَّهِ"

62 _قال ابن أبي الدنيا في العيال 626 - حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، أَنَّ الْقَاسِمَ كَانَ فِي حِجْرِهِ يَتِيمٌ وَكَانَ

أَحْمَقَ فَلَمْ يَزَلْ مَالُهُ فِي يَدِ الْقَاسِمِ حَتَّى صَارَ شَيْخًا قَالَ: فَزَوَّجَهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَشْتَرِ لِي بَعِيرًا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا فَاشْتَرَى لَهُ بَعِيرًا ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنْ لَمْ تُعْطِنِي كَذَا وَكَذَا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ فَفَعَلَ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: امْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَدْفَعْ إِلَيَّ مَالِي فَقَالَ الْقَاسِمُ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَيُهْلِكَهُ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى أَنْ تُطَلَّقَ امْرَأَتُهُ، وَاللَّهِ لَأَنْ أَحْبِسَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ فَفَعَلَ

هذه قصة عجيبة

هذا ما وقفت من آثار القاسم وعسى أن ييسر الله في المستقبل المزيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في ترجمان القرآن عبد الله بن عباس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (هل خلقت حواء من ضلع آدم) ؟

شن حملة على كل الصحابة والتابعين وأظهرهم بصورة البلهاء الذين تأثروا بأساطير بني إسرائيل بأن حواء خلقت من ضلع آدم

العجيب أنه لم يستطع نقل كلمة واحدة عن متقدم تخالف هذا ، كما أنه ليس كل شيء في كتب اليهود والنصارى مرفوض فإن فيها نبوة موسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم وعبارات توحيدية وغير ذلك فوجود الشيء في كتب أهل الكتاب ثم لا نجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا علماء المسلمين القدامى نقدوه فهذا يدل على أنه حقيقة وشيء لا ضير فيه

وهل ترك النبي صلى الله عليه وسلم كبار أصحابه لا يفهمون القرآن حتى احتاجوا أن يأخذوا بأساطير في تفسير قوله تعالى (وخلق منها زوجها)

وهل الصحابة مغفلون إلى درجة أنهم يقبلون بأي شيء يلقى إليهم دون نقد ثم يذهبون يفشونه بين الناس

وهل هذا حال الأمة التي وصفها الله بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

ادعى عدنان أن عبد الله بن عباس كان كثير الأخذ عن بني إسرائيل

فنحن إذا قلنا أن الصحابة أخذوا عن بني إسرائيل وصاروا يحدثون عنهم بما لا أصل في شرعنا، جازمين به موهمين الناس أنه حق فقد نسبنا الصحابة إلى تضليل الأمة

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات [1/ 222]:

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره،

فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم؟

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ. اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية [3/ 268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم

من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله: من ثقل الجبار فوقهن.

فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه. اهـ

هذا قاله في رواية صريحة لكعب الأحبار

ثم إن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى:[13/ 345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟.اهـ

قال عبد الرزاق في تفسيره:[2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:

قَوْمٌ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ.

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ

فابن عباس هنا ينص أنه تعلم كل القرآن بعيداً عن كعب الأحبار ولم يسأله إلا عن أربع آيات وكلها كلام كعب فيها كان له ما يعضده من ظاهر القرآن ولا يوجد ما يعارضه

ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا: مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟

فَقَالَ: سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى؟

فَقَالَ: جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً:[32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً

ثم إن ابن عباس كان من أشد الناس احترازاً من أباطيل أهل الكتاب

قال البخاري في صحيحه [7363]: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.

وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

فيقال كيف يسأل كعباً بعد هذا؟

فالجواب: أنه يتحدث عن أهل الكتاب الذين بقوا على كفرهم، وأما كعب فقد أسلم وعرف صدقه وأمانته، ومع ذلك كان رواياته خاضعة لنقد الصحابة، فلا تظن أنهم يحدثون عنه بشيء قد علموا بطلانه، أو لا يجزمون بصحته، وسؤال ابن عباس لا يعد إقراراً بالضرورة.

فخمس مسائل فقط من بين كل القرآن الذي فسره ابن عباس بما تعلمه من رسول الله وشيخه زيد بن ثابت وشيخه عمر بن الخطاب جعلها عدنان إبراهيم (أخذ كثير عن بني إسرائيل) تهويلاً

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في بيان تلبيس الجهمية (448/6_ 451) :" وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي ، وإنما يقال توقيفاً ، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب ، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ، ومع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تصديقهم ، أو تكذيبهم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي صلى الله عليه وسلم

ففي صحيح عن البخاري عن ابن شهاب عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ عن أهل الكتاب ، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوا من النبي صلى الله عليه وسلم"

وقد ادعى عدنان أن روايات السلف منسوخة طبق الأصل عن روايات التوراة وهذا كذب فهناك تقاطع نعم ولكن روايات السلف فيها فائدة زائدة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4719 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

قَوْلَهُ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: حَوَّاءُ مِنْ قَصِيرِ آدَمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: أَثَّا، بِالنَّبَطِيَّةِ، أَيِ امْرَأَةٌ

وفي رواية ذكر الضلع الأيسر ، وهذا لا وجود له في التوراة ذكر القصير أو الضلع الأيسر

وفي التوراة أن الذي سمى حواء امرأة هو الله وهنا هو آدم

وقد هاجم عدنان أبا هريرة كعادته وأورد ما حجة عليه

فذكر ما روى مسلم في التمييز 10- حَدَّثَنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، حَدَّثَنا مروان الدمشقي ، عن الليث بن سعد ، حدثني بكير بن الأشج ، قال : قال لنا بسر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه الرواية ظاهرها أن الذي يفعل ذلك بعض الرواة وليس حفاظهم ومتقنيهم بدليل قول بسر بن سعيد (بعض من كان معنا) وبسر نفسه ضابط بدليل أنه استطاع التمييز

فلنأتي لحديث (خلقت من ضلع) ونرى من الذي رواه عن أبي هريرة

رواه عن أبي هريرة كل من

1 _الأعرج

وقد قيل أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

2 _أبو حازم الأشجعي

3 _سعيد بن المسيب

رواه بلفظة (كالضلع)

وأحاديثهم في الصحيحين وغيرها

وهناك غيرهم ولكنني أكتفي بهؤلاء فهل يعقل أن هؤلاء كلهم غلطوا وحولوا حديث كعب حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولماذا لا نجد أي رواية تحيل هذا اللفظ إلى كعب ، بل ظاهره واضح أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن فيه توجيهاً سلوكياً في التعامل مع المرأة وهذا من وظائف النبي صلىالله عليه وسلم

ولا فرق في المعنى بين رواية (من ضلع) و (كالضلع) فإن الشيء يميل إلى أصله في الخلق

فكيف إذا علمت أن لهذا الخبر شواهد وإن كانت ضعيفة إلا أنه تقوي المعنى بالجملة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19615- حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ : حدَّثَنَا عَوْفٌ , عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ , وَإِنَّك إنْ تُرِدْ إقَامَةَ الضِّلْعِ تَكْسِرْه , فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا , فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا.

وقال النسائي في عشرة النساء 256-7910-أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ قَعْنَبٍ ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقَوِّمُهَا تَكْسِرْهَا وَإِنْ تَدَعْهَا ، فَإِنَّ فِيهَا أَمَدًا وَبُلْغَةً"

نعيم بن قعنب مختلف في صحبته وهو تابعي كبير محضرم ذكر لأبي ذر أنه وأد ابنته في الجاهلية وهذا يحسن الظن بروايته

فهل الرواة عن أبي ذر وعن سمرة ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بدلاً من كعب هم أيضاً ؟!

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19618- حَدَّثَنَا عَبِيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ , عَنْ رُكَيْنٍ , عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ : قدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَى عُمَرَ فَشَكَا إلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنَ النِّسَاءِ مِنْ سُوءِ أَخْلاَقِهِنَّ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنِّي أَلْقَى مِثْلَ مَا تَلْقَى مِنْهُنَّ ، إنِّي لأَتِي قَالَ : السُّوقَ أَوِ النَّاسَ , أَشْتَرِي مِنْهُمَ الدَّابَّةَ ، أَوِ الثَّوْبَ فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ : إنَّمَا انْطَلَقَ يَنْظُرُ إلَى فَتَاتِهِمْ ، أَوْ يَخْطُبُ إلَيْهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَوَمَا تَعْلَمُ ما شَكَا إبْرَاهِيمُ مِنْ دَرْءٍ فِي خُلُقِ سَارَةَ , فَأَوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ : إنَّمَا هِيَ مِن ضِلَعٍ فَخُذَ الضِّلْعَ فَأَقِمْهُ , فَإِنَ اسْتَقَامَ وَإِلاَّ فَالْبَسْهَا عَلَى مَا فِيهَا.

وهذا رجاله ثقات غير أن نعيماً لم يدرك عمر وابن مسعود والخطب في هذا يسير

ثم إن الخبر له شاهد

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19616- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ أَبِي طَلْقٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَوْسِ بْنِ ثُرَيْبٍ قَالَ : أَكْرَيْتُ الْحُجَّاجَ , فَدَخَلْت الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ , فَإِذَا عُمَرُ وَجَرِيرٌ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ لِجَرِيرٍ : يَا أَبَا عمْرٍو كَيْفَ تَصْنَعُ مَعَ نِسَائِكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنِّي أَلْقَى مِنْهُنَّ شِدَّةً ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَ إحْدَاهُنَّ فِي غَيْرِ يَوْمِهَا , وَلاَ أُقَبِّلُ ابْنَ إحْدَاهُنَّ فِي غَيْرِ يَوْم أُمِّهِ إلاَّ غَضِبْنَ : قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنَّ كَثِيرًا مِنْهُنَّ لاَ يُؤْمِنَّ بِاَللَّهِ وَلاَ يُؤْمِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ فِي حَاجَةِ إحْدَاهُنَّ فَتَتَّهِمُك ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ , وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ إبْرَاهِيمَ شَكَا إلَى اللَّه دَرْءًا فِي خُلْقِ سَارَةَ قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : إنَّ الْمَرْأَةَ مِثْلُ الضِّلَعِ إنْ أَقَمْتهَا كَسَرْتهَا , وَإِنْ تَرَكْتهَا اعْوَجَّتْ , فَالْبَسْ أَهْلَك عَلَى مَا فِيهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ : إنَّ فِي قَلْبِكَ مِنَ الْعِلْمِ غَيْرَ قَلِيلٍ , قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، زَادَ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابَهِ , أَظُنُّهُ سُفْيَانَ : مَا لَمْ يَرَ عَلَيْهَا خَرَبة فِي دِينِهَا.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19614- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ : اشْتَكَى إبْرَاهِيمُ إلَى رَبِّهِ دَرْءًا فِي خُلُقِ سَارَةَ , فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إلَيْهِ إنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ , فَإِنْ قَوَّمْتهَا كَسَرْتهَا , وَإِنْ تَرَكْتهَا اعْوَجَّتْ , فَالْبَسْ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا.

وهذا إسناد صحيح وأبو البختري تابعي كوفي وليس له أي رواية عن أبي هريرة

ثم إن رواية بسر بن سعيد اليت يعتمدونها واضح أنها تتكلم عن حادثة عين واحدة وليست متكررة وذلك أن بسر بن سعيد ليس من المكثرين عن أبي هريرة وقد شهد ابن سيرين وهو مكثر عن أبي هريرة أنه لم يكن يحدثهم إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار 53 - وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقِيلَ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كُلُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهُمْ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا إسناد صحيح لابن سيرين وهو من المكثرين عن أبي هريرة

وقد احتج عدنان تبعاً لأبي رية بما روى البيهقي في المدخل من طريق عمران القطان عن بكر عن أبي رافع أن أبا هريرة لقي كعباً فجعل يحدثه ويسأله، فقال لكعب: ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة.

وأبو هريرة نفسه راوي حديث لا تصدقوهم ولا تكذبوهم

وقد علق المعلمي في الأنوار الكاشفة على هذا بقوله :" وعمران القطان ضعيف ولا يتحقق سماعه من بكر، وفي القرآن والسنة قصص كثيرة مذكورة في التوراة الموجودة بأيدي أهل الكتاب الآن، فإذا تتبعها أبو هريرة وصار يذكرها لكعب كان ذلك كافياً لأن يقول كعب تلك الكلمة، ففيم التهويل الفارغ؟"

بل يقال هذا ظاهر الرواية فلو كان كعب هو مصدر هذه الأخبار لما تعجب ولما كان لذكر أبي هريرة لها لكعب معنى ثم إن كعباً شهد أنه أبا هريرة لم يقرأ التوراة فلم

يبق سوى الاستفادة من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك والذي كان من آياته أنه أعلم بالتوراة ممن عكفوا سنين على دراستها وهو أمي لا يقرأ العربية فضلاً عن العبرانية

وظاهر القرآن يؤيد هذه الروايات فالله عز وجل يقول (وخلق منها زوجها)

ويقول (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) فدل على خصوصية آدم في الابتداء بالخلق

وهذا قياس أولى فإذا كنا خلقنا آدم من غير أم وأب فعيسى من باب أولى ولو كانت حواء كآدم في هذا لذكرها

قال الماوردي في أعلام النبوة :" والثاني: أنه سمي بذلك لاشتقاقه من الأدمة وهي السمرة فلما تكامل خلق آدم استوحش فخلق له حوّاء واختلف فيما خلقت منه على قولين:

أحدهما: أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم وهذا قول تفرد به ابن بحر «9. «

والقول الثاني: وهو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم حتى لم يجد لها مسا"

وابن بحر هذا معتزلي أصبهاني!

بل هذا القول هو ظاهر القرآن!

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وقد اتفق المفسرون أن النفس الواحدة هي آدم

قال الطبري في تفسيره 8403 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:"وخلق منها زوجها"، قال: حواء، من قُصَيري آدم وهو نائم، (2) فاستيقظ فقال:"أثا"= بالنبطية، امرأة.

8404 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

8405 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه.

8406 - حدثني موسى بن هارون قال، أخبرنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أسكن آدمَ الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها. (3) فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها

الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ.

وقال الطبري في تفسيره 15499 - حدثني بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. (وحمل منها زوجها) ،: حواء، فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها.

فهذا قول أعيان مفسري التابعين ولم يخالفهم أحد البتة وروي هذا القول عن الصحابة ابن مسعود وابن عباس في تفسير السدي

وقال الزمخشري المعتزلي في الكشاف :" فإن قلت: علام عطف قوله وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يعطف على محذوف، كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها، وخلق منها زوجها.

وإنما حذف لدلالة المعنى عليه. والمعنى: شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها، وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وَبَثَّ مِنْهُما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث"

ولو كانت حواء خلقت خلقاً مستقلاً لما صح أن يقال أننا خلقنا من نفس واحدة بل نصير مخلوقين من نفسين اثنين متكافئتين من كل وجه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لو كانوا أحياءاً لكفروك وما ترحموا عليك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير ممن يغضب من تجهيم بعض الأعلام وتنزيل أحكام الجهمية عليهم لا يدري أن هؤلاء أنفسهم لو كانوا أحياءً لحكموا عليه بالكفر بحسب مقتضيات عقيدتهم

ولولا أن عدم الحكم عليهم بالتجهم يقتضي تضليل عامة السلف الذين نقلوا لنا الدين ما تكلفنا هذا

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (158/4) :" وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ: " هُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ وَفَضْلٍ وَكُلِّ سَبَبٍ يُنَالُ بِهِ عِلْمٌ أَوْ يُدْرَكُ بِهِ هُدًى وَرَأْيُهُمْ لَنَا خَيْرٌ مِنْ رَأْيِنَا لِأَنْفُسِنَا " وَأَيْضًا فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّة الْكُلَّابِيَة - كَصَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالِهِ - كَيْفَ تَدَعُونَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ وَغَايَةُ مَا عِنْدَ السَّلَفِ: أَنْ يَكُونُوا مُوَافِقِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنَّ عَامَّةَ مَا عِنْدَ السَّلَفِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ: هُوَ مَا اسْتَفَادُوهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ وَهَدَاهُمْ بِهِ إلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ} وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} وَقَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} .
وَأَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالُهُ قَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنْ الْحَقَّ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ وَلَا بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ بَلْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خِلَافَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ: إمَّا كَتَمَهُ وَإِمَّا أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِهِ"

فمن هو أبو محمد الذي وصفه ابن تيمية أنه من الجهمية الكلابية وأنه يسلك مسالك الملاحدة

إنه العز بن عبد السلام ولا يوجد أي فارق حقيقي لو أنصفنا بين العز والنووي وابن حجر وأضرابهم

وما قاله ابن تيمية هو مقتضى أصول أحمد بل أصول السلف كلهم

فإذا كان أحمد جهم أبا ثور في حديث الصورة فقط

ونقل حرب أبو حاتم وأبو زرعة الإجماع على تجهيم الواقفة واللفظية

فما عسى يقال في منكري العلو والذين أنكروا الكلام وخصوه بالكلام النفسي وهذا احتيال إذ الكلام النفسي في تعريفهم هو العلم فأنكروا حقيقة الكلام

والأشعرية المتأخرون لا ينكرون الصورة بل الصورة والوجه واليدان والحرف والصوت وعامة الصفات خصوصاً الفعلية إلا سبعة يثبتونها مقدمة ونتيجة بعرج ظاهر

قال البخاري في خلق أفعال العباد 63- وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلاَفِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ.

فإذا كان الشيباني صاحب أبي حنيفة قيل فيه هذا فكيف بغيره لا أنهم اختلفوا في رجوعه

وكلام العز الذي يناقشه ابن تيمية فيه بلايا في اتهام السلف بالغفلة عن التوحيد وقد صرح في قواعده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقر الصحابة على التجسيم

والآن مع غلو القوم بالتكفير

قال النووي في روضة الطالبين (64/10) :" أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا"

أقول : هذه عقيدة الجهمية في نفي أن الله داخل العالم أو خارجه وهي أشنع من عقيدة الجهمية الأولى في أن الله في كل مكان

وتأمل قوله (والانفصال) وهذا عين قول السلف (بائن من خلقه) ، ولعله يعني بالاتصال نفي ما ورد في بعض الأخبار من المسيس

ولكن خذ نصاً أظهر من هذا

قال النووي في روضة الطالبين (85/10) :" وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَالِكُ، أَوِ الرَّازِقُ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُرِيدُ السُّلْطَانَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَ الْجُنْدِ وَيُرَتِّبُ أَرْزَاقَهُمْ، وَلَوْ قَالَ: لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ مُؤْمِنًا، وَبِمَثَلِهِ أَجَابَ فِيمَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ، أَوِ الْعَظِيمُ، أَوِ الْحَكِيمُ، أَوِ الْكَرِيمُ، وَبِالْعُكُوسِ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ; لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ إِنْ شَاءَ، أَوْ إِنْ كَانَ شَاءَ بِنَا، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ الْيَهُودِيَّ: أَنَا بَرِئٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ ضِدُّ الْيَهُودِيَّةِ غَيْرُ مُنْحَصِرٍ فِي الْإِسْلَامِ"

فهنا النووي يكفر من يقول (الله ساكن السماء) ولا تظنن أنه في كلامه الأول يثبت العلو فإن له عنده تأويلاً وكتبه تنضح بالتأويلات

فعبارة ساكن السماء قائلها عند النووي ليس مؤمناً فمن قالها ؟

قال البغوي في الجعديات حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: " كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ"

وهذا إسناد قوي في المقطوع

وقد روى هذا الخبر اللالكائي في السنة محتجاً به على الجهمية ، ورواه أبو نعيم في الحلية وهو منسوب

للأشعرية الأولى ، وراه ابن قدامة في إثبات صفة العلو محتجاً به على الجهمية ، وكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

وقال الذهبي في كتابه العرش :" 133- وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء."

رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت"

وكذا صححه في الأربعين في الصفات

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل

بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات"

وهذا نقل إجماع وقد نقل ابن تيمية وابن القيم هذا النص وأقراه

قال الماوردي في تفسيره :" قال الشاعر:

)وما تَدري جذيمةُ مَنْ طحاها ... ولا من ساكنٌ العَرْشِ الرّفيع"(

والماوردي معتزلي وكذا نقل هذا البيت القرطبي الأشعري وابن عادل الحنبلي وهو أشعري وكذا الشوكاني

وهذا يدل على أن هذه العبارة موجودة في أشعار العرب دون نكير

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (215/5) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قال أنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قال سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم أحمد قال أحمد أنا ما حاجتك قال صرت وقال البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عليه السلام في المنام قال لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وهذا إسناد صحيح وفيه حل الإشكال الوارد في الرواية الأخرى فهذا ظاهر في أن هذه رؤيا منام

و(ساكن العرش) و (ساكن السماء) بمعنى واحد فالسماء في اللغة العلو وتطلق على كل ما سما فالعرش بهذا الاعتبار يسمى سماء

وهذه الكلمة ليس فيها إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه

فإن قيل : من أين قلت أن النووي إمامه الأشعري ؟

ظاهر من كتب النووي أشعريته وقد نص على أشعريته السخاوي واليافعي

ولكن خذ هذا قال النووي في بستان العارفين :" ومن المشهودين بكثرة التصنيف أمامنا الامام ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي والإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنهما وقد عدد الامام أبو بكر البيقهي رحمه الله تعالى مصنفات الشافعي وعدد الامام حافظ الشام بل حافظ الدنيا ابو القاسم المعروف بابن عساكر

رضي الله تعالى عنه في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري تصانيف الأشعري أنها نحو ثلثمائة تصنيف"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (324/15) :" والنووي رجل أشعري العقيدة معروف بذلك، يبدع من خالفه ويبالغ في التغليظ عليه"

وما قاله الذهبي تشهد به طريقة الرجل وكلمة الذهبي هذه في طبعة بشار عواد معروف وقال السخاوي في المنهل الروي :" قلت: وصرح اليافعي والتاج السبكي " " أنه أشعري. وقال الذهبي في " تاريخه " إنه مذهب في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأويل قليلا في " شرح مسلم " كذا قال: والتأويل كثير في كلامه، انتهى" وكلمة الذهبي المذكورة استدراك جيد

والواقع أنه يكفر من خالف

قال سفر الحوالي في كتابه الأخير في الأشاعرة :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله

العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة(4) ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

تأمل جيداً ما نقله الشارح عن النووي

وقد قال في شرحه على صحيح مسلم :" وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ بِدَلَائِلِهِمُ الْقَطْعِيَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ"

وصرح في المجموع بوجوب تعلم علم الكلام على الكفاية

وكذا في شرحه على صحيح مسلم حيث قال :" قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِدْعَةُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ فَمِنَ الْوَاجِبَةِ نَظْمُ أدلة المتكلمين لِلرَّدِّ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَشِبْهُ ذَلِكَ"

وأما ابن حزم فصرح بأن تسمية الله جواداً سخياً كفر أكبر

قال ابن حزم في الفصل :" وَأما تَسْمِيَة الله عز وَجل جواداً سخياً أَو صفته تَعَالَى بِأَن لَهُ تَعَالَى جوداً وسخاءً فَلَا يحل ذَلِك الْبَتَّةَ وَلَو أَن الْمُعْتَزلَة المقدمين على تَسْمِيَة رَبهم جواداً يكون لَهُم علم بلغَة الْعَرَب أَو يحقيقة الْأَسْمَاء ووقوعها على المسميات أَو بمعاني الْأَسْمَاء وَالصِّفَات مَا أقدموا على هَذِه الْعَظِيمَة وَلَا وَقَعُوا فِي الائتساء بالكفار الْقَائِلين أَن عِلّة خلق الله تَعَالَى لما خلق إِنَّمَا هِيَ جودة حَتَّى أوقعهم ذَلِك فِي القَوْل بِأَن الْعَالم لم يزل وَلَكِن الْمُعْتَزلَة معذورون بِالْجَهْلِ عزرا يبعدهم عَن الْكفْر وَلَا يخرجهم عَن الْإِيمَان لَا عرزا يسْقط عَنْهُم الْمَلَامَة لِأَن التَّعَلُّم لَهُم معروض مُمكن وَلَكِن لَا هادي لمن أضلّ الله تَعَالَى ونعوذ الله من الخذلان"

وكفر من يقول أن أسماء الله تزيد على التسعة والتسعين

مع تكفيره من يقول أن للسحر حقيقة

وخذ أيضاً القرافي المالكي كفر من يأخذ بآثار الصحابة في هاروت وماروت

قال السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك :" قال القرافي: ومن اعتقد في هاروت وماروت أنهما بأرض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر، بل هم رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم تنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه"

هذا الذي يكفر به القرافي هو عقيدة الصحابة الكرام وعامة التابعين وأتباع التابعين

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1004 - حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا عبيد الله يعني ابن عمر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد ، قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : « انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله ، هي صاحبة الملكين ،

قالت الملائكة : رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون (1) الدم الحرام ، وينتهكون (2) محارمك ، ويفسدون في الأرض ؟ قال : إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون ، قالوا : لا ، قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ، ولا تخونا ، فأهبطا إلى الأرض ، وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فأراداها على نفسها ، فقالت : إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله ، قالا : وما دينك ؟ قالت : المجوسية ، قالا : الشرك هذا شيء لا نقر به ، فمكث عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما ، فأراداها عن نفسها ، فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت ، فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما ، وقطعت أجنحتها فوقعا خائفين نادمين يبكيان ، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أجيب ، فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه فقال : رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : إنا ابتلينا ، قال : ائتياني في يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ،

فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وعذاب الآخرة ، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله ، فقال أحدهما : الدنيا لم يمض منها إلا قليل ، وقال الآخر : ويحك إني قد أطعتك في الأمر الأول فأطعني الآن ، إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى ، وإننا يوم القيامة على حكم الله ، فأخاف أن يعذبنا ، قال : لا ، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا ، قال : فاختاروا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عمر

قال ابن حجر في المطالب العالية 3615 - قال إسحاق : أنا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمير بن سعيد قال : سمعت عليا ، يخبر القوم أن هذه الزهرة ، تسميها العرب الزهرة وتسميها العجم أناهيد ، فكان الملكان يحكمان بين الناس ، فأتتهما كل واحد منهما من غير علم صاحبه

فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ؟

قال : اذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك

فقالت لهما : لا حتى تخبراني بما تصعدان به إلى السماء ، وبما تهبطان به إلى الأرض قالا : باسم الله الأعظم نهبط ، وبه نصعد

فقالت : ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه.

فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟

فقال الآخر : إنا نرجو سعة رحمة الله . فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففزع ملك لصعودها ، فطأطأ رأسه ، فلم يجلس بعد

ومسخها الله فكانت كوكبا في السماء.

وهذا إسناد صحيح ، ولا شك أن له حكم الرفع فعلي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل (على قول من يرد آثار الصحابة بهذه الدعوى)، ثم إنه في سبب نزول آية، وقول الصحابي في التفسير وفي سبب النزول له حكم الرفع.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1005 - حدثنا أبي ، ثنا مسلم ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، ثنا يزيد يعني الفارسي ، عن ابن عباس قال : « إن أهل السماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب ، أهل الأرض يعملون بالمعاصي ، فقال الله تعالى : » أنتم معي ، وهم غيب عني « ، فقيل لهم : » اختاروا منكم ثلاثة « ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمرا ، ولا يقتلوا النفس ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن ، فاستقال منهم واحد فأقيل ، فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهيد ، فهوياها جميعا ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها ، فقالت : لا حتى تشربا خمري ،

وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني ، فقالا : لا نسجد ، ثم شربا الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما ، وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة ، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاروا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عباس

فهؤلاء الصحابة الثلاثة ينسبان الملكين إلى ارتكاب المعصية وذلك أن الله أودع فيهما الشهوة ونزع منهما عصمة الملائكة ، وابن عمر وابن عباس يقولان بأنهما يعذبان وبعض النظر عن تحديد مكان فقد وقع هؤلاء الثلاثة فيما حذر منه القرافي الأشعري الجهمي من اعتباره نسبة هذا للملكين انتقاصاً لهما يوجب الكفر

وهذا من حماقات القوم كتكفير ابن العربي لمن يقول بأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار ، وكتكفير كثير من علماء الماتردية لمن يقول برؤية الله عز وجل في المنام

وقد نقل السيوطي في كتابه الحبائك :" وقال البلقيني في منهج الأصوليين: العصمة واجبة لصفة النبوة والملائكية وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين قال الله تعالى: (لا يَعصِونَ اللَهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ) والايات في هذه المعنى كثيرة وإبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت فلم يصح فيهما خبر. انتهى. وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم: أن هاروت وماروت من الجن وليسا ملكين قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن ثم رأيت في عقيدة الإمام أبي منصور الماتريدي - وهو إمام الحنفية في الإعتقاديات كما ان الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك - مانصه: ثم إن الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت. هذا لفظه،

وهذه العقيدة شرحها القاضي تاج الدين السبكي يشرح في مجلد لطيف سماه " السيف المشهور عن شرح عقيدة الإمام أبي منصور"

قول البلقيني أن قصة هاروت وماروت لا تصح مجازفة لا تستغرب من أشعري فقد صح عن الصحابة الذين ذكرتهم وصحح القصة عن عدد من الصحابة تلميذه ابن حجر في العجاب وأما قول ابن حزم فهو ضحكة تليق برجل في مستواه العقلي وولعه بالشذوذ

وقد رد تلميذه ابن حجر عليه

قال السيوطي في الحبائك :" لهذه القصة طرق أخرى كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد، وقال في كتابه) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد (: إن الواقف عليه يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها وقد وقفت على الجزء

الذى جمعه فوجدته أورد فيه بضعة عشر طريقا، وقد جمعت أنا طرقها في التفسير فبلغت نيفا وعشرين طريقا"

وخذ كلام الشيرازي أيضاً

قال أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب ما نصه: (فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر. ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما.). انظر شرح اللمع له (1/ 111(

وقال ابن حجر في شرح البخاري (444/2) :" وَقَدْ خَصَّ الْحَلِيمِيّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقَع بِهِ الِاشْتِرَاك كَمَا لَوْ قَالَ الطَّبَائِعِيّ : لَا إِلَه إِلَّا الْمُحْيِ الْمُمِيت ، فَإِنَّهُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا حَتَّى يُصَرِّح بِاسْمٍ لَا تَأْوِيل فِيهِ ، وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فتأمل تصريحه بأن اليهودي الذي يؤمن بالعلو لا يكون مؤمناً ولو تلفظ بالشهادتين وذلك لأنهم يكفرون معتقد العلو ويردون على النبي صلى الله عليه وسلم شهادته للجارية بالإيمان وتأمل ما في كلامه من نبز الجارية بالجهل وعدم العلم بالتجسيم أي أنها لم تعلم من التوحيد ما علم هؤلاء

وقال ابن حجر أيضاً في شرح البخاري (123/5) :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ : مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ فَمَعْبُودُهُمْ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَإِنْ سَمَّوْهُ بِهِ"

فجعل من يثبت اليد لله عز وجل كمن يقول لله ولد ومن قال بهذا القول ينبغي أن يوصف بأنه من فجرة الملحدين لا حذاق المتكلمين

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (49/1) :" ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فإنه لما له عقد المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعذر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعذر"

فانظر كيف كفروه بالتوحيد المحض وحديث (إنه لا يستغاث بي) معلوم عند أهل العلم وإن كان فيه ضعيف إلا أنه نص في المسألة ومشهور بين أهل العلم وما أنكر أحد متنه وتدل عليه قواطع الأدلة من الكتاب والسنة

وابن حجر ينقل هذا الهراء ساكتاً عليه في سلسلة من الاتهامات الفاجرة في حق شيخ الإسلام سردها سرداً والله الموعد

وتكفير الأشعرية لعبد الغني المقدسي معلوم مشهور لإثباته الصفات وامتحانهم له ، وكذا صنيعهم مع الهروي وعرضه على السيف عدة مرات ليسكت عنهم

واستتابة القوم لابن أبي العز لقوله بحرمة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم معلومة مشهورة

ولاحظ أنهم في كل هذا الغلو يكفرون بأمور ظاهر الأدلة يعضدها!

وخذ أيضاً تكفير ابن فورك لمقالتها قالها السلف

ال ابن فورك الأشعري في تفسيره :" ومن زعم أن الصّمد بمعنى المصمت فقد جهل الله لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهذا تشبيه وكفر بالله"

أقول : تفسير الصمد بالذي لا جوف له وهو معنى المصمت هو تفسير عامة السلف!

والرمي بالتشبيه شبهة جهمية حمقاء لو طردناها لكفرناه بإثباته للسمع والبصر والقدرة وغيرها

واللطيف أن صاحبه الاسفرائيني أبي المظفر الأشعري اختار هذا التفسير وحمله على التجهم فقال في كتابه التبصير الذي حققه الحبشي كمال الحوت :" قد جَاءَ إِيضَاح اللُّغَة فِي تَفْسِيره أَن الصَّمد هُوَ الَّذِي لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يتَضَمَّن نفي النِّهَايَة وَنفي الْحَد والجهة وَنفي كَونه جسما أَو جوهرا لِأَن من اتّصف بِشَيْء من تِلْكَ الْأَوْصَاف لم يسْتَحل اتصافه بالتركيب وَوُجُود الْجوف لَهُ وتقرر بِهَذِهِ الْجُمْلَة وجوب الْمعرفَة بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَات والتمييز بَين الْحق وَالْبَاطِل وَمن لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة نفي صفة الْبَاطِل لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة إِثْبَات صفة الْمعرفَة بِالْحَقِّ"

وقال أيضاً :" وَهُوَ قَوْله {الله الصَّمد} والصمد فِي اللُّغَة على مَعْنيين أَحدهمَا أَنه لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يُوجب أَن لَا يكون جسما وَلَا جوهرا لِأَن مَا لَا يكون بِهَذِهِ الصّفة جَازَ أَن يكون لَهُ جَوف وَالْمعْنَى الثَّانِي للصمد هُوَ السَّيِّد الَّذِي يرجع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج وَهَذَا يتَضَمَّن إِثْبَات كل صفة لولاها لم يَصح مِنْهُ الْفِعْل كَمَا نذكرهُ فِيمَا بعد لِأَن من لَا تصح مِنْهُ الْأَفْعَال الْمُخْتَلفَة لم يَصح الرُّجُوع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج المتباينة وَقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِه السُّورَة بَين صِفَات النَّفْي وَالْإِثْبَات"

فكأنه يرد على صاحبه ابن فورك

وقال الزجاج وهو جهمي أيضاً في اشتقاق الأسماء :" ويقال: «صمدت صمده» أي: قصدت قصده. وقال عكرمة ومجاهد: هو الذي لا جوف له. وروي عن ابن عباس أنه قال: هو الذي ليس بأجوف وكأنه ذهب إلى نفي التجسيم والتحديد عند جل وعز فتكون الدال على هذا التقدير مبدلة من تاء في تقدير العربية"

وقال الأصبهاني في بيان الحجة :" وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية. وقال الأعمش عن شقيق أبي وائل: {الصَّمَدُ} السيد الذي قد انتهى سُؤْدُدُهُ، وقال الحسن أيضا: {الصَّمَدُ} الحي القيوم الذي لا زوال له، وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد، كأنه جعل ما بعده تفسيرا له، وقال سفيان عن منصور عن مجاهد: {الصَّمَدُ} المُصْمَتُ الذي لا جوف له، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة: وكُلُّ هذه صحيحةٌ، وهي صفات ربنا عز وجل"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ» حَدَّثَنَا

أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ سَوَاءٌ

وهذا إسناد صحيح لمجاهد كله أئمة فهذا إمام المفسرين مجاهد يفتي بهذا الذي يعده ابن فورك تشبيهاً

وقال الطبري أيضاً حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ»قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِدٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَسْأَلُهُ عَنِ {الصَّمَدِ} [الإخلاص: 2] ؟ فَقَالَ: «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وروي هذا التفسير عن عكرمة أيضاً

وقال الماوردي في المعتزلي في تفسيره :" أحدها: أن الصمد المصمت الذي لا جوف له , قاله الحسن وعكرمه والضحاك وابن جبير , قال الشاعر:

)شِهابٌ حُروب لا تَزالُ جيادُه ... عوابسَ يعْلُكْنَ الشكيمَ المُصَمّدا"(

وقد تكلم ابن تيمية في بيان التلبيس بكلام طويل حسن غاية الحسن في هذه المسألة وكان مما قاله :" وأما قول القائل إن الصمد المصمت الذي هو شيء واحد فهذا يقوله المثبت ويقوله النافي فإن كونه لا يتبعض مُجمل يراد به أنه لا ينفصل منه شيء وهو التفسير المأثور عن السلف ويراد به الذي لا يُعلم منه شيء دون شيء وهو مراد نفاة الجسم وكذلك نفي التركيب مجمل يقوله المثبت والنافي فإن التركيب يراد به التركيب المعروف في اللغة وهو أن يكون قد ركب الشيء والشيء كما قال الله تعالى فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) [الانفطار 8] والله عز وجل مقدس عن أن يكون ركَّبه مركِّب أو أن تكون ذاته كانت أجزاء

متفرقة فاجتمعت وتركبت ويراد بالتركيب أنه لا يُعلم منه شيء دون شيء فنفاة الصفات من الفلاسفة والمعتزلة يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وهؤلاء يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وعدد ومعلوم أن هذا الاسم لا ينفي هذا المعنى وإنما ينفي الأول لأن الصمد يتضمن معنى الاجتماع وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه هو الصمد بصيغة الحصر ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره إذ كل ما سواه يقبل التفريق والتبعيض وهو سبحانه الصمد الذي يجب له ذلك ويمتنع عليه ضد ذلك من الافتراق وأما كون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات إذ الاجتماع لا يكون إلاَّ فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه

كما تقدم عن الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًّا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا وليس ذلك لـ ـمجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا وقد بينا أن قوله هو الصمد يبين أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلاَّ بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلاَّ بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء كما قيل العظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله تعالى هذه صفته التي لا تنبغي إلاَّ له وقد تقدم ذكر ذلك في تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومعلوم أن هذه صفات متعددة ونفاة الصفات يسمون ذلك تركيبًا وأجزاء ويقولون إن البارئ منزه عن

التركيب والأجزاء ونحو ذلك فعلم أن الاسم يدل على ثبوت ما ينفونه وكذلك من قال إنه لا يُرى بعضه دون بعض أو لا يحجب العباد عنه حُجُب ونحو ذلك لأن ذلك عنده تجسيم وتركيب"

-

فخلاصة كلام هؤلاء الذين تحمر لهم أنوف تكفير كل أئمة السلف الذين رووا لنا الحديث والفقه والدين ككل وهم لا يلتزمون هذا بل يتناقضون ولكن هذه حقيقة مقالتهم المتناقضة

يقول ابن رشد في فصل المقال :" وزائداً إلى هذا كله أن طرقهم التي سلكوها في اثبات تأويلاتهم ليسوا فيها لا مع الجمهور ولا مع الخواص، أما مع الجمهور فلكونها أغمض من الطرق المشتركة للأكثر، واما مع الخواص فلكنوها إذا تؤملت وجدت ناقصة عن شرائط البرهان، وذلك يقف عليه بأدنى تأمل من عرف شرائط البرهان. بل كثير من الأصول التي بنت عليها الأشعرية معارفها هي سوفسطائية، فانها تجحد كثيراً من الضروريات، مثل ثبوت الأعراض وتأثير الأشياء بعضها في بعض، ووجود الأسباب الضرورية للمسببات والصور الجوهرية والوسائط.

ولقد بلغ تعدي نظارهم في هذا المعنى على المسلمين أن فرقة من الأشعرية كفرت من ليس يعرف وجود البارىء سبحانه بالطرق التي وضعوها لمعرفته في كتبهم، وهم الكافرون والضالون بالحقيقة.

ومن هنا اختلفوا: فقال قوم اول الواجبات النظر، وقال قوم الايمان، اعني من قبل انهم لم يعرفوا اي الطرق هي الطرق المشتركة للجميع التي دعا الشرع من ابوابها جميع الناس، وظنوا أن ذلك طريق واحد. فأخطأوا، مقصد الشارع، وضلوا وأضلوا".

ومن ادعى أن معرفة الدين متوقفة على هؤلاء فقد جهل فالعقيدة لا تؤخذ من واحد من هؤلاء باعتراف الجميع

وأما الفقه فعامتهم مقلدون لأئمتنا معترفون لهم بالفضل

وأما الحديث فعامة الكتب المسندة صنفت في زمن السلف وأخذ فقهها وحرر الكلام في أصح الأخبار وأوهاها وبقي شيء يسير إنما يسلك فيه المرء على سننهم

والمنافح عنهم لا بد أن يتلبس بشيء من المكفرات التي يعدونها فلو كانوا أحياءً ومات هذا المنافح لأفتوا بعدم جواز الصلاة عليه

فصدق الله حين يقول سبحانه وما يقول إلا الصدق (ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كشف كذب الرافضة في مقتل محمد بن أبي بكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الرافضة الكذبة التالية :" محمد بن ابي بكر الصديق.. صحابي معروف.. ولاه عليا عليه السلام مصر..

فارسل اليه معاوية بن ابي سفيان.. باربعة الاف مقاتل بقيادة عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج..

فقتلوه بالطريقة التالية:

لم يسقوه الماء بعد ان توسل بهم.. ان يسقوه قطرة!!! ..

قتلوه وجعلوه في جوف حمار ميت.. واحرقوه" هو والحمار!!! ..

قطعوا رأسه واهدوه لبنات عثمان بن عفان.. فوضعنه في طست.. ورقصن حوله..

)اصحابي كالنجوم بمن اقتديتم فقد اهتديتم".(

فأولاً محمد بن أبي بكر ليس صحابياً

قال العجلي في الثقات :" 1576 - مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق لم يكن لَهُ صُحْبَة"

وقد تكلموا في سماعه من أبيه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره البخاري في الضعفاء وقال (يختلفون في حديثه)

ولعله يشير إلى تضارب الروايات في كونه ممن ألب على عثمان أم لا

والظاهر أنه وقع منه ذلك بدليل دعاء ولده القاسم (اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان)

ثانياً : لا وجود للرواية التي ذكرها الرافضي وإنما وجد بعضها فقط

قال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر أميرا عليها من قبل على بن أبى طالب ، و جمع له صلاتها و خراجها ، فدخل مصر فى شهر رمضان سنة سبع و ثلاثين ، و قيل : فى صفر سنة ثمان و ثلاثين قبل يوم المسناة لما انهزم المصريون ، فقيل : إنه اختفى فى بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها ، و كان الذى يطلبه معاوية بن حديج فلقيتهم أخت الرجل الذى كان آواه فى بيتها ، و كانت ناقصة العقل ، فظنت أنهم يطلبون أخاها ، فقالت : أى شىء تلتمسون ، ابن أبى بكر أدلكم عليه على أن لا تقتلوا أخى قالوا : نعم . فدلتهم عليه ، فقال : احفظونى لأبى بكر . فقال له معاوية بن

حديج : قتلت ثمانين رجلا من قومى فى دم عثمان و أتركك و أنت صاحبه ، فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت و أحرقه بالنار.

فأولاً : لا ذكر لعمرو بن العاص هنا

ثانياً : لا ذكر للعطش وعدم إعطائه الماء بل ذكر لفضل أبي بكر الصديق وهذا ما لا يرغب الرافضي بذكره

ثالثاً : الحمار لم يحرق حياً ولا محمد بل كانت جيفة حمار

رابعاً : هذه الرواية منقطعة

خامساً : لا ذكر لبنات عثمان هنا

قال أبو سعيد : حدثنا بذلك من أمره حسن بن محمد المدينى ، عن يحيى بن عبد الله ابن بكير ، عن الليث عن عبد الكريم بن الحارث ، بهذا ، أو نحوه.

وعبد الكريم لم يدرك القصة أصالة ومعاوية بن حديج ليس صحابياً _ طعن أحمد ابن حنبل في صحبته_

فالرافضي الذي لا يؤمن بأحاديث الرؤية ولا بأخبار فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة يصدق هذه الرواية المنقطعة

وهذه الرواية المنقطعة ذكر ابن حبان روايتين غيرها

قال ابن حبان في الثقات :" و قال ابن حبان : قيل إن محمدا قتل فى المعركة ، و قيل : إن عمرو بن العاص قتله بعد أن أسره . اهـ".

وكذلك ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عدة روايات متضاربة في قتله فكيف نعتمد واحدة دون الأخرى على أنها كلها ليست فيها أكاذيب الرافضي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ولكن الاشتراك المعنوي يدمر تجهمك يا عدنان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المبطل لا يتكلم بالرد على مبطل أعظم منه إبطالاً إلا ولقن أهل السنة الحجة عليه فيما أبطل هو

واليوم وقفة مع عدنان إبراهيم حيث تكلم في خطبة طويلة أسماها برهان الصديقين ملأها بالكلام عن المنطق

وبحث مسألة هل الوجود مشترك معنوي أو مشترك لفظي وادعى أن المتكلمين يقولون أنه مشترك لفظي لكي لا يقعوا في تشبيه الخالق بالمخلوق

ولكنه رجح أنه مشترك معنوي ورد عليهم بقوة فما معنى مشترك لفظي ومشترك معنوي

المشترك اللفظي هما أمران يشتركان باللفظ فقط مع تباين كلي في الحقيقة

كقولك العين الماء والعين الباصرة والعين الجاسوس

وأما المشترك المعنوي فهو ما نسميه التواطؤ

كقولك نور الشمعة ونور الشمس فينهما قدر مشترك وليس النور كالنور

وقد نص شيخ الإسلام على أن القول بأن العلاقة بين أسماء الخالق وصفاته وأسماء المخلوق وصفاته علاقة اشتراك لفظي هو قول متأخري الأشاعرة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (324/5) :" وقد رام طائفة من المتأخرين كالشهر ستاني والآمدي والرازي في بعض كلامه ونحوهم أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ الموجود و الحي و العليم و القدير ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الإشتراك اللفظي كما يقال لفظ المشتري على الكوكب والمبتاع وكما يقال لفظ

سهيل على الكوكب والرجل المسمى بسهيل وكذلك لفظ الثريا على النجم والمرأة المسماه بالثريا

ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا *** عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت *** وسهيل إذا استقل يمان"

ونص شيخ الإسلام على أن الصواب هو وجود التواطؤ مع وجود الاشتراك في اللفظ في بيان تلبيس الجهمية

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (386/4) :" فان مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود وهو مقولا بالاشتراك اللفظي فقط وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم والقدير فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط بل بالتواطىء وهي أيضا مشككة فإن معانيها في حق الله تعالى أولى وهي حقيقة فيهما ومع ذلك فلا يقولون أن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلا لخلقه ولا يقولون أيضا أن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج بل اللفظ يدل

على قدر مشترك إذ اطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط ولا هو موضوعا في اللغة كذلك وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص كما تجرد في المناظرة لأمور يحتاج إليها فيقدر تجريده عن الخصائص تقديرا كما يقدر أشياء لم توجد وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن وأما الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر مختص به وذلك الجسم المطلق والحيوان المطلق والإنسان المطلق"

وقال شيخ الإسلام في الرد على المنطقيين موضحاً مسألة التواطؤ أكثر ص155 :" ولهذا كان الحذاق يختارون أن الأسماء المقولة عليه وعلى غيره مقولة بطريق التشكيك الذي هو نوع من التواطؤ العام ليست بطريق الاشتراك اللفظي ولا بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتماثل أفراده بل بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتفاضل أفراده كما يطلق لفظ البياض والسواد على الشديد كبياض الثلج وعلى ما دونه كبياض العاج فكذلك لفظ

الوجود يطلق على الواجب والممكن وهو في الواجب أكمل وأفضل من فضل هذا البياض على هذا البياض"

ومما يدل على هذا المعنى ما روى مسلم 19 - (2752) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبدالملك عن عطاء عن أبي هريرة

:عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

فبين أن رحمة الخلق من آثار رحمة الله عز وجل ، مع كون رحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق وهذا هو المراد بيانه

ويقول المنطقيون الاشتراك المعنوي: هو لفظ يدل على معنى كلي عام واسع له مصاديق كثيرة،

إذ أن اللفظ وضع مرة واحدة،

الإنسان مشترك معنوي بين كل آحاد النوع

المصاديق غير متغايرة لوجود معنى الإنسانية في أفراد هذا العموم، فكل الأفراد يشتركون في معنى الإنسانية.

القلم: مشترك معنوي: ينطبق على مختلف الأقلام

ويقولون المشترك المعنوي يقبل القسمة والمشترك اللفظي لا يقبل القسمة

العين كمشترك لفظي:

لا يجوز أن نقول إنها تنقسم إلى: الجاسوس، والباصرة، وعين الماء؟ ...

في حين أن المشترك المعنوي يقبل القسمة:

الكلمة مثلا مشترك معنوي تنقسم إلى اسم وفعل وحرف

فإن قلت : ما وجه الحجة على عدنان في إثباته الاشتراك المعنوي في الوجود

فيقال : إذا كان وجود الخالق ووجود المخلوق بينهما اشتراك معنوي ولكن وجود الخالق ليس كوجود المخلوق ولا يقتضي ذلك التشبيه لأن حقيقة وجود المخلوق فيها بداية ونهاية ووجود الله ليس كذلك وكمال المخلوق وحياته مستمدة من غيره والله عز وجل ليس كذلك

فليسحب هذا على صفات الله كلها ومن أهمها العلو المطلق لله عز وجل والذي لا يشركه في مخلوق أصلاً

وبهذا يكون نفي الصفات بدعوى التنزيه لا معنى له وهذه القاعدة التي نبه عليها ابن تيمية بقوله الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات

ولهذا نفي صفات الله نهايته نفي وجود الله

وما قاله عدنان مفحم لقومه الأشعرية فقال لهم أن الاشتراك المعنوي يقبل القسمة وكل الفلاسفة

والمتكلمين يقسمون الوجود إلى ممكن وواجب ويقول الله واجب الوجود فهذا يدل على أنه اشتراك معنوي

وما نلزم به عدنان هنا يلزم كل القائلين بالاشتراك المعنوي في وجود الله ومنهم رافضة وزيدية وجهمية أشعرية وغيرهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر رسالة في الفيس بوك هذا لفظها (لماذا لا تجد لعض النساء حلاوة الإيمان ولذة الطاعة وأثر العبادة وحلاوة الذكر)

ثم يذكرون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها)

ومع تشديدنا على حق الأزواج إلا أن هذه اللفظة منكرة في الحديث المختلف في صحته أصالة

قال الطبراني في المعجم الكبير 16514 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن صَالِحِ بن الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بن هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بن عَوْفٍ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بني مَرَّةَ بن هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلا تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا عَلَى قَتَبٍ"

معاذ بن هشام مختلف فيه وضعفه ابن معين وأغلظ فيه المقال وقد خولف في السند والمتن

قال ابن ماجه في سننه 1853 - حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ، حَدّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنْ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقَالَ: "مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ " قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا، وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ، لَمْ تَمْنَعْهُ"

وهذا إسناد أصح عن القاسم إذ كلهم ثقات أثبات وليس فيه لفظة (لا تجد المرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها) وإنما لفظ آخر (لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها)

والحديث مداره على القاسم بن عوف ضعفه النسائي وابن عدي

وقال أبو حاتم (مضطرب الحديث) وفعلاً هذا الحديث اضطرب فيه على أنحاء في سنده ومتنه فهو ملحق بقسم الضعيف

ومعاذ ما رحل للشام إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين معجزات السيد المسيح (يسوع) ومعجزات النبي محمد صلى الله عليهما وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقبل البدء في الموضوع أنبه القراء على أنني استخدمت مصطلح معجزات وليس المصطلح الأصح (آيات) لأن

هذا هو الاستخدام الشائع وهو الذي سيأتي بقراء في محرجات البحث خصوصاً من النصارى

معلوم أن معجزات السيد المسيح عند النصارى ليست لها أسانيد متصلة ومتعاضدة وإنما هي أخبار تاريخية وقد عضد النصارى هذه المعجزات بمعطيات وقرائن تاريخية أراها جيدة في الحجاج العقلي وذلك من شهادات مجموعة من المؤرخين

"لقد تجمعت حشود ضخمة حول يسوع للاستماع الي وعظه وشهاده معجزات الشفاء واخراج الشياطين"

-James Tabor ('The Jesus Dynasty.')

"There is little doubt the crowds considered Jesus a prophet because of His miracles (Mark 6:14–16; Luke 7:14–17; John 6:14)."

"مما لا شك فيه ان الحشود كانت تعتبر يسوع نبياً وصاحب معجزات كما جاء في(مرقس 6 : 14 – 16 , لوقا 7 : 14 -17 ,ويوحنا 6 : 14 .)"

-Mark Saucy ('Miracles and Jesus' Proclamation of the Kingdom of God.')

“Jesus was known for doing “mighty deeds,” according to Josephus, the Jewish historian who wrote about Jesus near the end of the first century. The gospels agree. They not only report many stories of spectacular deeds done by Jesus, but also that crowds flocked to him because of his reputation as a healer.”

“لقد كان يسوع معرفاً باعمال عظيمة ووفقاً ليوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي كتب عن يسوع قرب نهاية القرن الاول .وباتفاق الاناجيل .انه ليست التقارير فقط اوالقصص الكثيره او الاعمال الرائعة التي قام بها يسوع جذبت الحشود وراءه . ولكن ايضاً شهرة يسوع كشافي”

-Marcus Borg (‘The Mighty Deeds of Jesus.’)

“It is sufficient for the historian to know that Jesus performed deeds that many people, both friends and foes [and probably Jesus himself], considered miracles.”

“يكفي للمؤرخ ان يعلم ان يسوع قام بعمل اعمالاً كثيره مع الناس .سواء الاصدقاء او الاعداء “ربما يسوع نفسه ” وتصنف هذه الاعمال وتعتبر معجزات“

-Ben Witherington III (‘The Jesus Quest: The Third Search for the Jew of Nazareth

“These sources indicate that part of the reason that Jesus attracted large numbers of followers was his miracle working.”

“تشير المصادر ان السبب في جذب يسوع لاعداد كبيره للناس والاتباع هو عمله للمعجزات”

-Christopher Price (‘The Miracles of Jesus: A Historical Inquiry.’)

“An ability to work cures, further, coheres with another datum from Jesus’ mission: He had a popular following, which such an ability helps to account for.”

”القدره علي عمل الشفاء .كانت عاملاً مساعداً لمهمة يسوع .فكونة له قاعده شعبية.وهذه القدره ساعدة يسوع لتفسير مهمته”

-Paula Fredriksen (‘Jesus of Nazareth, King of the Jews.’)

“Most historical Jesus scholars today, regardless of their personal theological orientation, do accept

that Jesus drew crowds who believed that he performed cures and exorcisms."

"معظم العلماء الدارسين لتاريخية يسوع اليوم .بغض النظر عن ايدلوجيتهم الشخصية .يقبلون ان يسوع اجتذب حشوداً لاعتقادهم انه يقوم بالشفاء واخراج الشياطين"

-Craig Keener ('The Gospels as Sources for Historical Information about Jesus.')

"Such facts are that Jesus was known in both Galilee and Jerusalem; that he was a teacher; that he carried out cures of various illnesses, particularly demon-possession, and that these were widely regarded as miraculous."

"مثل هذه الحقائق عن يسوع كان معروفاً في الجليل واورشاليم .فهو كان معلماً وكان يشفي مرضي بامراض مختلفة واخراجه للشياطين يتعبر علي نطاق واسع من ضمن المعجزات"

-Anthony Ernest Harvey (' Jesus and the Constraints of History.')

وجه الاستدلال أنه لولا وجود معجزات لما تبع السيد المسيح كل هذا العدد ولما تكلف الناس صلبه ولما وجدنا أربعة بعد وفاته بمدة يكتبون عنه أناجيل وخصوصاً أنه نشأ بين اليهود وهم قوم علماء ولم يكن ملكاً

والمدة التي تكلم فيها المسيح وجيزة

وحقيقة هذا كلام له حظه من النظر ولكن لننزل هذه الحجج على النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لقد تبع النبي صلى الله عليه وسلم حشود أعظم من الحشود التي تبعت المسيح في حياته بل ما مات إلا وترك دولة قوية ابتلعت فيما بعد دولة فارس والروم وقد كانت بداية النبوة وهو في الأربعين من عمره وهذا سن رشد نعم ولكنه أيضاً سن يكون المرء فيه فقد حماس الشباب في الغالب ، هذا مع أميته

فإن قلت : إنه حمل السيف ؟

فيقال : وحمل عليه السيف أيضاً وما حمل السيف إلا بعد ثلاثة عشر عاماً من الاضطهاد وتخلل مدة تشريع الجهاد صلح مع المشركين دام سنين ومعظم العرب أسلموا بعد هدم الأصنام في عام الوفود ومن أين كون هذا الجيش القوي الذي صمد أمام هجمات العرب لولا أنهم رأوا آيات حملتهم على هذه الصلابة والإيمان حتى أقاموا دولة من أعظم الدول التاريخية إن لم تكن الأعظم على الإطلاق وإنما كانت مدة النبوة 23 عاماً فقط 13 منها في مكة حيث الاستضعاف

فهذه الحجة تنقلب في ميزاننا أقوى ولننظر لمعجزات المسيح ونقارنها بمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية الثبوت الإسنادي وقد اجتمعت القرينة في الأمرين

المعجزة الأولى : جاء في إنجيل يوحنا :" 1 وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت ام يسوع هناك. 2 ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس. 3 ولما فرغت الخمر، قالت ام يسوع له:«ليس لهم خمر». 4 قال لها يسوع:«ما لي ولك يا امراة؟ لم تات ساعتي بعد». 5 قالت امه للخدام:«مهما قال لكم فافعلوه». 6 وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك، حسب تطهير اليهود، يسع كل

واحد مطرين او ثلاثة. 7 قال لهم يسوع:«املاوا الاجران ماء». فملاوها الى فوق. 8 ثم قال لهم:«استقوا الان وقدموا الى رئيس المتكا». فقدموا. 9 فلما ذاق رئيس المتكا الماء المتحول خمرا، ولم يكن يعلم من اين هي، لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا، دعا رئيس المتكا العريس 10 وقال له:«كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا، ومتى سكروا فحينئذ الدون. اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الان!». 11 هذه بداية الايات فعلها يسوع في قانا الجليل، واظهر مجده، فامن به تلاميذه"

هذه معروفة عندهم بمعجزة تحويل الماء إلى خمر وما روى هذه المعجزة سوى يوحنا ولا وجود لها في الأناجيل الثلاثة الأخرى

لنقارن هذا بأخبار تكثير الطعام الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري في صحيحه 4102 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَمَصًا شَدِيدًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِهَلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ

والحديث في صحيح مسلم ودلائل النبوة للفريابي وغيرها من المصادر الكثيرة

جاء في موطأ مالك 1657 - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول قال أبو طلحة لأم سليمY لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه و سلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم آرسلك أبو طلحة قال فقلت نعم قال للطعام فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن معه قوموا قال فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم قال فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم ففت وعصرت عليه أم سليم عكة لها فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة بالدخول فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة

فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا.

والحديث في الصحيح وله طرق كثيرة عن أنس

وقال أحمد في مسنده 8613 - حدثنا يونس، حدثنا حمّاد - يعني ابن زيد عن المهاجر عن أبي العالية عن أبي هريرة قال: أتيت النبي - صلي الله عليه وسلم - يوماً بتمرات فقلت: ادع الله لي فيهن بالبركة. قال فصفهن بين يديه قال: ثم دعا فقال: "اجعلهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره"، قال: فحملت منه كذا وكذا

وسقاً في سبيل الله، وأدخل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي، فلما قتل عثمان رضي الله عنه - انقطع عن حقوي فسقط.

والأحاديث في هذا كثيرة قال عياض في الشفاء :" وقد اجتمع على معنى حديثِ هذا الفصلِ بضعةَ عشر من الصحابة، رواه عنهم أضعافُهم من التابعين، ثم من لا ينعدُّ بَعدَهم، وأكثرها في قصصٍ مشهورة ومجامعٍ مشهودة،

ولا يمكن التحدّث عنها إلا بالحق، ولا يسكت الحاضرُ لها على ما أُنكِر منها"

ثم إن الصحابي تحدث بهذا والناس حوله ولم ينكر عليه أحد هذا

فما الذي يجعلنا نصدق رواية يوحنا الذي ينفرد وحده ونكذب كل هؤلاء ؟!

المعجزة الثانية : إكثار السمك في الشباك

جاء في إنجيل لوقا :" واذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جنيسارت. 2 فراى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك. 3 فدخل احدى السفينتين التي كانت لسمعان وساله ان يبعد قليلا عن البر. ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة. 4 ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: «ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد». 5 فاجاب سمعان: «يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم ناخذ شيئا. ولكن على كلمتك القي الشبكة». 6 ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكا كثيرا جدا

فصارت شبكتهم تتخرق. 7 فاشاروا الى شركائهم الذين في السفينة الاخرى ان ياتوا ويساعدوهم. فاتوا وملاوا السفينتين حتى اخذتا في الغرق. 8 فلما راى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلا: «اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطئ». 9 اذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي اخذوه. 10 وكذلك ايضا يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكي سمعان. فقال يسوع لسمعان: «لا تخف! من الان تكون تصطاد الناس!» 11 ولما جاءوا بالسفينتين الى البر تركوا كل شيء وتبعوه"

نجعل في مقابل هذه المعجزة معجزة حنين الجذع

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَأَمَّا حَنِينُ الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعُمِلَ لَهُ الْمِنْبَرُ، فَلَمَّا رَقِيَ عَلَيْهِ وَخَطَبَ، حَنَّ الْجِذْعُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْعِشَارِ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ بِمَشْهَدِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يَزَلْ يَئِنُّ وَيَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَنَقَهُ وَسَكَّنَهُ وَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَرْجِعَ غُصْنًا طَرِيًّا أَوْ يُغْرَسَ فِي الْجَنَّةِ يَأْكُلُ مِنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَاخْتَارَ الْغَرْسَ فِي الْجَنَّةِ، وَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ، قَدْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدَدٌ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ، وَكَانَ بِحُضُورِ الْخَلَائِقِ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ تَوَاتُرِ حَدِيثِ الْجِذْعِ هُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ قَدْ رَوَى

هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَنْهُمْ أَعْدَادٌ مِنَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ آخَرُونَ عَنْهُمْ، لَا يُمْكِنُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَأَمَّا تَخْيِيرُ الْجِذْعِ كَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فَلَيْسَ بِمُتَوَاتِرٍ" ثم نقل عن الْقَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى السَّبْتِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ " الشِّفَا ": وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ مُتَوَاتِرٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ. وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْهُمْ أُبَيٌّ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ وَبُرَيْدَةُ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرٍ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأُمُّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ"

وما قالوه مصداقه في عشرات المصادر الحديثية بالإسناد ومن طلبها يجدها ولا أذكرها حرصاً على الاختصار

فهل نكذب كل هؤلاء ونحن نصدق لوقا وحده بإسناده المنقطع ؟

المعجزة الثالثة : الجزية في فم السمكة

جاء في إنجيل متى :" ولما جاءوا الى كفرناحوم تقدم الذين ياخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا: «اما يوفي معلمكم الدرهمين؟» 25 قال: «بلى». فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا: «ماذا تظن يا سمعان؟ ممن ياخذ ملوك الارض الجباية او الجزية امن بنيهم ام من الاجانب؟» 26 قال له بطرس: «من الاجانب». قال له يسوع: «فاذا البنون احرار. 27 ولكن لئلا نعثرهم اذهب الى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع اولا خذها ومتى فتحت فاها تجد استارا فخذه واعطهم عني وعنك".«

وهذه في إنجيل متى فقط ولا وجود لها في الأناجيل الأخرى وهذه سنضع في مقابلها آية عجيبة ظهرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمئات السنين

ابن كثير في البداية والنهاية :" قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي " صَحِيحِهِ ": ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، ثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّارِيخِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَتَوَاتَرَ وُقُوعُ هَذَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ; قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ

شَيْخُ الْحَدِيثِ وَإِمَامُ الْمُؤَرِّخِينَ فِي زَمَانِهِ شِهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي شَامَةَ، فِي " تَارِيخِهِ ": إِنَّهَا ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي خَامِسِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا وَأَزِيدَ مِنْهُ. وَذَكَرَ كُتُبًا مُتَوَاتِرَةً عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي كَيْفِيَّةِ ظُهُورِهَا شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ وَادِي شَظَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وَأَنَّهَا مَلَأَتْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةَ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا شَرَرٌ يَأْكُلُ الْحِجَارَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ بِسَبَبِهَا، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَاتًا مُزْعِجَةً قَبْلَ ظُهُورِهَا بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُ ذَلِكَ مُسْتَهَلُّ الشَّهْرِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، فَلَمْ تَزَلْ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَهُ، فَانْبَجَسَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ عِنْدَ وَادِي شَظَا عَنْ نَارٍ عَظِيمَةٍ جِدًّا، صَارَتْ مِثْلَ الْوَادِي، طُولُهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ، وَعَمْقُهُ قَامَةٌ وَنِصْفٌ، يَسِيلُ الصَّخْرُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وَذَكَرَ أَنَّ ضَوْءَهَا يَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ بِحَيْثُ كَتَبَ النَّاسُ عَلَى ضَوْئِهَا فِي اللَّيْلِ، وَكَأَنَّ فِي بَيْتِ كُلِّ مِنْهُمْ مِصْبَاحًا، وَرَأَى النَّاسُ سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ، شَرَّفَهَا اللَّهُ.

قُلْتُ: وَأَمَّا بُصْرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قَاسِمٍ التَّمِيمِيُّ الْحَنَفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيْخُ صِفِيُّ الدِّينِ مُدَرِّسُ بُصْرَى، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصْرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجَئُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبٍ كَانُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَغْفَرُوا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَأَعْتَقُوا الْغِلْمَانَ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَمَحَاوِيجِهِمْ، وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ:

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ

زَلَازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَادُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ

يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصِبُّ هَطْلَاءُ

تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعُدُ مِثْلَ الشُّهُبِ أَضْوَاءُ" وهذا مذكور في عموم التواريخ التي أرخت لتلك الحقبة

وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَقَوْلِهِ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» ". وَقَدْ خَرَجَتْ هَذِهِ النَّارُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَشَاهَدَ النَّاسُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى".

ونظيره في شرح النووي على مسلم وتذكرة القرطبي وغيرها

المعجزة الرابعة : إحياء لعازر

جاء في إنجيل يوحنا :" 1 وكان انسان مريضا وهو لعازر، من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا اختها. 2 وكانت مريم، التي كان لعازر اخوها مريضا، هي التي دهنت الرب بطيب، ومسحت رجليه بشعرها. 3 فارسلت الاختان اليه قائلتين: «ياسيد، هوذا الذي تحبه مريض.«

4 فلما سمع يسوع، قال:«هذا المرض ليس للموت، بل لاجل مجد الله، ليتمجد ابن الله به». 5 وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر. 6 فلما سمع انه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين. 7 ثم بعد ذلك قال

لتلاميذه:«لنذهب الى اليهودية ايضا». 8 قال له التلاميذ:«يا معلم، الان كان اليهود يطلبون ان يرجموك، وتذهب ايضا الى هناك». 9 اجاب يسوع:«اليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ ان كان احد يمشي في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم، 10 ولكن ان كان احد يمشي في الليل يعثر، لان النور ليس فيه». 11 قال هذا وبعد ذلك قال لهم:«لعازر حبيبنا قد نام. لكني اذهب لاوقظه». 12 فقال تلاميذه: «ياسيد، ان كان قد نام فهو يشفى». 13 وكان يسوع يقول عن موته، وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم. 14 فقال لهم يسوع حينئذ علانية: «لعازر مات. 15 وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك، لتؤمنوا. ولكن لنذهب اليه!». 16 فقال توما الذي يقال له التوام للتلاميذ رفقائه: «لنذهب نحن ايضا لكي نموت معه.«!

17 فلما اتى يسوع وجد انه قد صار له اربعة ايام في القبر. 18 وكانت بيت عنيا قريبة من اورشليم نحو خمس عشرة غلوة. 19 وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرثا ومريم ليعزوهما عن اخيهما. 20 فلما سمعت مرثا ان يسوع ات لاقته، واما مريم فاستمرت جالسة في البيت. 21 فقالت مرثا ليسوع:«يا سيد، لو كنت ههنا لم يمت اخي! 22 لكني الان ايضا اعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه». 23 قال لها يسوع:«سيقوم اخوك». 24 قالت له مرثا:«انا

اعلم انه سيقوم في القيامة، في اليوم الاخير». 25 قال لها يسوع:«انا هو القيامة والحياة. من امن بي ولو مات فسيحيا، 26 وكل من كان حيا وامن بي فلن يموت الى الابد. اتؤمنين بهذا؟» 27 قالت له:«نعم يا سيد. انا قد امنت انك انت المسيح ابن الله، الاتي الى العالم.«

28 ولما قالت هذا مضت ودعت مريم اختها سرا، قائلة:«المعلم قد حضر، وهو يدعوك». 29 اما تلك فلما سمعت قامت سريعا وجاءت اليه. 30 ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية، بل كان في المكان الذي لاقته فيه مرثا. 31 ثم ان اليهود الذين كانوا معها في البيت يعزونها، لما راوا مريم قامت عاجلا وخرجت، تبعوها قائلين: «انها تذهب الى القبر لتبكي هناك». 32 فمريم لما اتت الى حيث كان يسوع وراته، خرت عند رجليه قائلة له:«يا سيد، لو كنت ههنا لم يمت اخي!». 33 فلما راها يسوع تبكي، واليهود الذين جاءوا معها يبكون، انزعج بالروح واضطرب، 34 وقال:«اين وضعتموه؟» قالوا له:«يا سيد، تعال وانظر». 35 بكى يسوع. 36 فقال اليهود:«انظروا كيف كان يحبه!». 37 وقال بعض منهم:«الم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضا لا يموت؟.«

38 فانزعج يسوع ايضا في نفسه وجاء الى القبر، وكان مغارة وقد وضع عليه حجر. 39 قال يسوع:«ارفعوا الحجر!». قالت له مرثا، اخت الميت:«ياسيد، قد انتن لان له اربعة ايام». 40 قال لها يسوع:«الم اقل لك: ان امنت ترين مجد الله؟». 41 فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا، ورفع يسوع عينيه الى فوق، وقال:«ايها الاب، اشكرك لانك سمعت لي، 42 وانا علمت انك في كل حين تسمع لي. ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا انك ارسلتني». 43 ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم:«لعازر، هلم خارجا!» 44 فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع:«حلوه ودعوه يذهب".«

وهذه في إنجيل يوحنا فقط وأضع في مقابلها آية انشقاق القمر ، والعجيب أن المنصر رشيد يعترض على معجزة انشقاق القمر بأنه لم يروها جميع الصحابة وكثير من معجزات المسيح إنما يذكرها بعض الأناجيل دون بعض وكلها أربعة أناجيل عامتها ليس لها أسانيد متصلة بالمسيح

وآية انشقاق القمر مذكورة في القرآن فما حاجة كثرة الرواية فيها إلا على جهة التفسير التفصيلي ومع ذلك فقد تواترت

فقد رواها حذيفة وابن مسعود وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وغيرهم واتفق عليها المفسرون من التابعين وسياق القرآن يعضدها فالله يقول (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)

وقد دخل في الإسلام أهل الشام وأهل فارس وأهل اليمن وأهل مصر وأهل نجد والحجار وأهل العراق ولم يستشكل أحد من أهل الصدر الأول منهم هذا مما يدل على أنه عرف في الآفاق ولكنه لما طال العهد جحده بعض النصارى وغيرهم من باب المناكاة كما جحدوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

-

ولي مقال كامل في تفصيل هذه الآية

ودلائل النبوة كثيرة ولكنني هنا أعقد مقارنة مع بعض معجزات المسيح في الكتاب المقدس للتنبيه على هذه المقارنة التي ما تنبه لها كثيرون فيما أحسب

وبإمكان الباحث أن يكمل على النسق الذي ذكرته ويطيل المقام جداً إيغالاً في الإفحام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حل إشكال في خبر (فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالنصارى أصحاب الكتب المهلهلة إسنادياً يطعنون في القرآن بناءً على روايات مختلف فيها

فمن ذلك استدراج من الله ليفضحهم

حيث احتجوا بالرواية التالية

قال مسلم في صحيحه 3587- [24-1452] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ : عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ، ثُمَّ نُسِخْنَ ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ.

فركزوا على لفظة (وهن مما يقرأ من القرآن)

وقالوا كيف سقطت ؟ والنبي صلىالله عليه وسلم مات وهي تقرأ

وقد تأول بعض الناس هذا الخبر بأن هناك من كان يقرؤها ممن لم يبلغه النسخ فلما طبق علم النسخ الناس ترك الناس هذا

ولكن دعنا من هذا كله هذا خبر آحادي يرويه مالك فقط عن عبد الله بن أبي بكر فقط

فكيف يطعن في المتواتر هو المصحف بخبر واحد فقط

ثم العجيب أن مالكاً نفسه لا يصحح هذا الخبر بل ترك العمل به وقال بالعمل بالثلاث رضعات فهو يرى حديث الباب معارض لما هو أقوى منه ويعتبره وهماً

ولكن هل تعلم أن عدداً من أهل العلم حكموا بشذوذ زيادة (وهن مما يقرأ من القرآن) لأن الحديث رواه اثنان من الثقات الأثبات بدون هذه الزيادة الشاذة

قال أبو جعفر النحاس الإمام الحافظ في الناسخ والمنسوخ، عند ذكر النوع الرابع، قال: تنزل الآية وتتلى في القرآن، ثم تنسخ فلا تتلى في القرآن، ولا تثبت في الخط، ويكون حكمها ثابتًا، وذكر من ذلك حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنا نقرأ: الشيخ والشيخة ... ثم ذكر حديث الباب وقال: فتنازع العلماء في هذا الحديث لما فيه

من الإشكال، تركه -أي ترك العمل به- مالك وهو راوي الحديث، ولم يروه عن عبد الله بن أبي بكر سواه، وقال: رضعة واحدة تحرم، وأخذ بظاهر القرآن قال عز وجل: {وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ...} الآية، قال: وممن تركه أحمد بن حنبل، وأبو ثور، وقالا: ثلاث رضعات لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: لا تحرم المصة والمصتان.

قال أبو جعفر: وفي الحديث لفظة شديدة الإشكال، وهي قولها: فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهن مما يقرأ من القرآن، وقد قال: جلة أصحاب الحديث قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر فلم يذكر هذا فيه: هما القاسم بن محمَّد، ويحيى بن سعيد الأنصاري -يأتي بيان من أخرج روايتيهما- قال: فأما قول من قال: إن هذا كان يقرأ بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعظيم, لأنه لو كان مما يقرأ لكانت عائشة قد نبهت عليه، ولكان قد نقل إلينا في المصاحف التي نقلها الجماعة الذين لا يجوز عليهم الغلط، وقد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ولو كان بقي منه شيء لم ينقل إلينا لجاز أن يكون مما لم ينقل ناسخًا لما نقل، فيبطل العمل بما نقل، ونعوذ بالله من ذلك فإنه كفر. اهـ".

ورواية يحيى بن سعيد التي أشار لها النحاس في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه 3588- [25-...] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ ، عَنْ يَحْيَى ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ ، تَقُولُ : وَهِيَ تَذْكُرُ الَّذِي يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ قَالَتْ عَمْرَةُ : فَقَالَتْ : عَائِشَةُ ، نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ أَيْضًا خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ.

3589 [...] -وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ ، بِمِثْلِهِ.

وأما رواية القاسم فقال ابن ماجه 1942- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ سَقَطَ ، لاَ يُحَرِّمُ إِلاَّ عَشْرُ رَضَعَاتٍ ، أَوْ خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ.

وقد أعل الطحاوي هذه اللفظة بنحو مما أعلها النحاس

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار4566 - فَذَكَرَ مَا قَدْ حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا، [ص:490] حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِمَّا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ " قَالَ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى بَقَاءِ حُكْمِ الْخَمْسِ. فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ فَوْقَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى مَا رَوَى مِنْ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ فَوْقَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا

4567 - كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: لَا يُحَرِّمُ إِلَّا عَشْرُ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ: أَوْ خَمْسُ رَضَعَاتٍ"

- 4568 وَكَمَا حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ: عَشْرُ

رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، ثُمَّ أُنْزِلَ: خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ " وَالْقَاسِمُ، وَيَحْيَى أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ؛ لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمَا فِي الْعِلْمِ؛ وَلِأَنَّ اثْنَيْنِ أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنْ وَاحِدٍ لَوْ كَانَ يُكَافِئُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَكَيْفَ وَهُوَ يَقْصُرُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ أَنَّ حَدِيثَهُ مُحَالٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَا رَوَى كَمَا رَوَى، لَوَجَبَ أَنْ يُلْحَقَ بِالْقُرْآنِ، وَأَنْ يُقْرَأَ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ كَمَا يُقْرَأُ فِيهَا سَائِرُ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَرَكُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَكْتُبُوهُ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، أَوْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرُ مَا جَمَعَهُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مَا كَتَبُوهُ مَنْسُوخًا، وَمَا قَصَّرُوا عَنْهُ نَاسِخًا، فَيَرْتَفِعَ فَرْضُ الْعَمَلِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَمِنْ قَائِلِيهِ، ثُمَّ الْجِلَّةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانُوا فِي التَّحْرِيمِ بِقَلِيلِ الرَّضَاعِ وَبِكَثِيرِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وهذا استدلال قوي على شذوذ اللفظة لأنها لو كانت من القرآن حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدنا عدداً من كبار قراء الصحابة يخالف الخبر ويقول بأن قليل الرضاع وكثيره محرم كما روي عن علي وابن مسعود

فتأمل الجهلة كيف يتعلقون بقشة للطعن في القرآن الذي تواتر ولا ينظرون في حال كتبهم المقدسة، ولعل هذا الاختلاف هو سبب عدم تخريج البخاري للحديث وأما مسلم فخرج رواية مالك وأتبعها بالرواية الأصح منها تنبيها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حاتم العوني بين منهج المتقدمين في الحديث ومنهجهم في العقيدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام مقطع للشريف حاتم العوني _ وهو يحب كلمة الشريف جداً _ يعيب فيه على عثمان بن سعيد الدارمي تكفيره لبشر المريسي

ويحتج بكلام للذهبي وغيره في مسألة التفريق بين الإطلاق والتعيين

علماً أن هذا لا يخدمه لا هو ولا غيره فلو فرضنا أن بعض الواقعين ببدع الجهمية يعذرون ولا ينطبق عليها الاتفاق في تكفير السلف للجهمية من جهة أعيانهم فإنه لا بد أن يكون هناك من قامت عليه الحجة منهم فكيف برأس من رؤوسهم وهو بشر المريسي

فالاعتراض بمثل هذا داحض تماماً فلو عذرنا الجاهل فلن نعذر الداعية فضلاً عن الرأس المؤسس في الضلالة

ولكن قبل كل هذا لننظر أولاً في منهج حاتم العوني في باب الحديث تخصصه وماذا يقول فيمن يعارض أحكام الأئمة المتقدمين بكلام مثل الذهبي

جاء في جواب مطول لحاتم العوني في لقائه مع أعضاء ملتقى أهل الحديث ما يلي:

أمّا البيان الشافي فهو حري بمصنف كامل، وهو ما قمت به بفضل الله ومنته، من نحو ثلاث سنوات. وإنّما أخرت طباعته ونشره استكمالاً لبعض الجوانب غير الأساسية

المتعلقة بالموضوع، فعسى أن ييسر الله (تعالى) نشره قريباً (بإذنه عز وجل).

لكني سوف أذكر بعض الأمور التي تجلى وجه الحق في هذه المسألة:

أولاً: لايتردد أحد ممن له علاقة بعلم الحديث أن أئمة النقد في القرن الثالث والرابع، من أمثال ابن معين وابن المديني وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة وابن خزيمة والعقيلي وابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان والدارقطني وأمثالهم = أنهم أعلم (بمراتب كثيرة) من المتأخرين من أمثال الذهبي وابن حجر والسخاوي والسيوطي فمن جاء بعدهم إلى المعاصرين.

ثانياً: لايشك أحد ممن له علاقة بعلم الحديث وبعلمائه وتراجمهم وأخبارهم أن أئمة الحديث ممن سبق ذكر أعيانهم أسلم الناس قلبا (وفكراً) من العلوم الدخيلة على العلوم الإسلامية التي أثرت فيها تأثيراً سيئاً، كعلم المنطق ووليده علم الكلام، وأنهم في هذا الأمر ليسوا كعامة المتأخرين ممن تأثروا بتلك العلوم: بطريق مباشر أو غير مباشر (كما بينت ذلك في المنهج المقترح).

ثالثاً: لايخفى على أحد أن علم الحديث كان خلال القرون الأولى حياً بين أهله؛ لأنهم هم الذين سايروا مراحل نموه وتطوره، وواجهوا الأخطار التي أحدقت به بما يدفعها، وهم الذين وضعوا قواعده وأتموا بناءه، حتى اكتمل. وأنه بعد ذلك ابتدأ في التناقص، حتى وصل الى درجة الغربة (كما صرح بذلك ابن الصلاح ت 643هـ). ولذلك غمضت على المتأخرين كثير من معالمه، وخفيت عليهم معاني بعض مصطلحاته، وصاروا يصرحون في مواطن كثيرة (بلسان الحال والمقال) أنهم مفتقرون الى الإستقراء والدراسة لأقوال المتقدمين ومناهجهم لاستيضاح معالم علم الحديث ومعاني مصطلحاته التي كانت حية واضحة المعالم عند المتقدمين (كما سبق).

ولذلك كنت قد وصفت المتقدمين في كتابي (المنهج المقترح) بـ (أهل الإصطلاح)، ووصفت المتأخرين بأنهم (ليسوا من أهل الإصطلاح)؛ لأنهم (أعني المتأخرين) مترجمون لمعاني مصطلحات المتقدمين، ومستنبطون لمعالم علمهم: أصولاً وفروعاً، وليس لهم دور آخر سوى ذلك، إلا أن يحفظوا لنا الأوعية التي تركها المتقدمون (وهي الكتب).

وبذلك يظهر لنا الفرق الكبير بين الفريقين، إنه كالفرق بين: من كان من أهل الإحتجاج بلغته من العرب (فهم أهل اللغة)، ومن جاء بعد انقراض هؤلاء ممن صنف كتب اللغة. بل من جاء بعدهم بزمن، بعد أن أفسد علم المنطق من علوم اللغة ما أفسده في العلوم الأخرى، وبعد أن ضعف العلم باللغة كما ضعفت العلوم الأخرى!!!

وإذا كان الأمر بالنسبة للمتقدمين والمتأخرين على ما سبق شرحه، فهل يشك أحد أن هناك فرقا بين المتقدمين والمتأخرين ؟!!!

وإني لأسأل: إذا تكلم في علم من العلوم رجلان، أحدهما: أعلم به، بل هو من مبدعيه وواضعيه. وثانيهما: أقل علما به بمراتب، بل قصارى شأنه أن يفهم كلام الأول ويستوضح منهجه = أيهما سيكون أولى بمعرفة الحق في مسائله؟ ومن منهما سيكون قوله أصوب وأسد.

وبصراحة أكثر: إذا صحّح أحد المتأخرين حديثاً، ألن يؤثر على تسديد حكمه أنه : 1) أقل علماً من المتقدمين، 2) وأنه قد تأثر فكره وعقله بمناهج غريبة عن علم الحديث،

3) وأنه ما زال مفتقراً لفهم واستيضاح بعض معالم علم الحديث .. ؟!!

وإذا قرر أحد المتأخرين قاعدة من قواعد نقد الحديث في القبول والرد، أو أصل أصلاً في إنزال الرواة منازلهم جرحاً أو تعديلاً، ثم وجدنا أن تلك القاعدة أو ذلك الأصل يخالف ولا يطابق التقعيد الواضح أو المنهج اللائح من أقوال أو تصرفات الأئمة المتقدمين = فمن سيتردد أن المرجع هم أهل الاصطلاح وبناة العلم (وهم المتقدمون) ؟!!! إني – بحق – لا أعرف أحداً يخالف في ذلك؛ لأني لا أتصور طالب علم يخفى عليه مأخذه!

أما قول من يقول: إن المتأخرين من علماء الحديث (كالذهبي والعراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي) أعرف الناس بمنهج المتقدمين في قواعد الحديث، وأنهم نصروا مذهبهم = فإني أقول له:

أولاً: فإذا اختلف المتأخرون (وما أكثر ما اختلفوا فيه: من تعريف الحديث الصحيح ... إلى المدبج ومعناه) = فمن هو الحكم؟ وإلى ماذا المرجع؟ أو ليس هو تطبيقات المتقدمين وأحكامهم وأقوالهم؟

أم أن هذا القائل لتلك المقالة يريد منا أن نقفل باب الاستقراء والدراسة لأقول الأئمة المتقدمين؟!!!

ما أشبه الليلة بالبارحة! كنا – معشر أتباع الدليل – نذكر الأدلة لمقلدة المذاهب، ونعجب بل نستنكر قول المقلدين المتعصبين: إن إمامنا أعرف بهذه الأدلة منكم، وكل من خالف قول إمامنا إما مؤول أو منسوخ!! ثم أرى بعض أتباع الدليل يرجعون إلى مثل هذا القول!!!

فإن كان ذلك القائل لايريد منا إقفال باب الاستقراء والدراسة لأقوال الأئمة المتقدمين، بل هو مؤيد لهذا المنهج = فما الذي يستنكره على دعاة هذا المنهج؟! وأخشى ما أخشاه أنه بذلك يؤصل (من حيث يشعر أو لم يشعر) منهج التقليد الأعمى، وينسف أصل السلفية العظيم، وهو الرجوع الى الدليل الصحيح، وهذا ما نراه في بحوث ودراسات كثير من المعاصرين من المخالفين لنا في منهج دراسة علوم الحديث. فأصبحنا ضحكة لأهل البدع: نجتهد في الفروع الفقهية، ونقلد في علوم الحديث!! ونرضى أن نعد أخطاء العلماء العقدية، ونستشنع أن يخطأ أحد منهم في تفسير مصطلح من المصطلحات!!!

فإنا لله وإنا اليه راجعون.

أقول : هذا كلام جميل غاية وخلاصته أن المتقدمين أولى بكل خير وأنهم المؤسسون لهذا العلم فكيف يعترض عليهم بكلام من تأخر عنهم في علمهم الذي أسسوه وهذا كلام جيد

ويزاد أن التكفير والتبديع من أبواب الجرح والتعديل فكيف يعترض على حكم إمام معاصر لهذا المجروح لم يعترض عليه أحد في عصره ممن يكافئه في العلم بكلام رجل تأخر بقرون عن معاصرة هذا الشخص خصوصاً إذا تحدثنا عن كون الحكم على الأعيان يتطلب فهم الملابسات الخاصة المتعلقة بهذا المعين

والآن سنذكر ما قيل في الاتفاق على تكفير الجهمية عموماً من القوم المرضيين عندنا وعند حاتم

ثم ننقل ما قيل في تكفير المريسي خصوصاً ثم نعرض لكلمة عجيبة للذهبي ثم بعد ذلك نعرض لفرية رددها المعلقون على سير أعلام النبلاء على الدارمي

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : « أدركنا العلماء في جميع الأمصار"....

وذكرا عقيدة إلى أن قالا فيها :" ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

وهذه مقالة المريسي وأبو حاتم وأبو زرعة تقدم ذكر أسمائهم في كلام حاتم العوني على أنهما من كبار أئمة الجرح والتعديل

وفعلاً الأئمة ائتمنت هذين الرجل على سنة محمد صلى الله عليه وسلم فنقلهم لمذاهب العلماء لا يشك فيه وقد نقلا الإجماع على هذا وقد علم أن بشراً المريسي كان رأساً في الدعاة إلى هذه المقالة

وحتى متأخري أصحاب المذاهب يفرقون بين الداعية وغير الداعية

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ ـ المجد ابن تيمية ـ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ قَالَ: وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ بِنَفْيِ خَلْقِ الْمَعَاصِي عَلَى رِوَايَتَيْنِ وَلَهُ فِي الْخَوَارِجِ كَلَامٌ يَقْتَضِي فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَيْنِ– .

والواقع أن الجهمية أمرهم واحد ولكن لا فرق بين داعية وغيره ولكن هذا النقل للإلزام ؟

ونقل الإجماع على تكفير الجهمية حرب الكرماني

وفي الأسماء والصفات للبيهقي الأشعري 542 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ مُوسَى الْجُرْجَانِيَّ , بِنَيْسَابُورَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ , يَقُولُ: سَمِعْتُ

مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ , وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ , وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ , وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ , وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ , وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ , وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ , وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ , وَعَبْدَةَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ , وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ , وَوَكِيعًا , وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ , وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ , وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ , وَالدَّرَاوَرْدِيَّ , وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ , وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئَ , وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ , يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى , وَصِفَةُ ذَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ , فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: وَبِذَلِكَ أَقُولُ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا رَأَيْتُ مُحَمَّدِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُهُ.

وهذا إجماع أيضاً

وفي اعتقاد قتيبة بن سعيد الذي رواه أبو أحمد الحاكم بسند صحيح عنه نقل إجماع بهذا وقتيبة هذا شيخ أحمد وحديثه مخرج في الكتب الستة وهو إمام متفق عليه

وعبثاً أجمع الإجماعات في هذا فهي كثيرة جداً جداً هذا غير الإجماعات المنعقدة على كفر الرؤية وكفر منكر العلو وهذه كلها تلبس بها المريسي وليس فقط تلبس بها بل هو رأس في الباب

والآن إلى الآثار الخاصة بالمريسي

قال عبد الله بن أحمد في السنة 179 - (194) حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ، يَقُولُ: «اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْمَرِيسِيَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ نَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.«

وهذا صحيح ولا مخالف لهؤلاء

وقال عبد الله أيضاً 181 - (196) سَمِعْتُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، سَمِعْتُ أَخِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ حَتَّى ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: جَهْمِيٌّ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: يَا دُوَيْبَةُ يَا دُوَيْبَةُ أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ {أَلَا #96# لَهُ

الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْأَمْرِ، قِيلَ لِسَوَّارٍ فَأَيْشٍ قَالَ بِشْرٌ؟ قَالَ: سَكَتَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حُجَّةٌ."

وهذا يدل على أنهم كانوا يقيمون عليه الحجة

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 183 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عَمِّ، أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ يَقُولُ بِقَوْلِ صِنْفٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ سِيمَاهُمْ كَذَا

وهذا يدل على أنهم عرفوا أصل مقالاته

وقال عبد الله في السنة 184 - وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ، يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ الْكَافِرَ.«

وحاتم يعرف جيداً من هو أبو نعيم الفضل بن دكين الإمام الذي روى عنه أحمد والبخاري وابن معين وغيرهم واتفق الناس على أنه من أثبت الرواة

وقال عبد الله في السنة 185 - (199) حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ دَلُّوَيْهِ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْوَاسِطِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ الْعَوَّامِ، يَقُولُ: «كَلَّمْتُ بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ وَأَصْحَابَ بِشْرٍ فَرَأَيْتُ آخِرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ.«

قال أبو داود في مسائله 1739 - وثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعَيْبًا أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: وثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثِّقَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ كَافِرَانِ حَلَالَا الدَّمِ. «

1740 - سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ الْكَافِرُ.

1741 - ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ ثِقَةٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ كَافِرٌ بِاللَّهِ. «

1742 - وثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكِلَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «كَفَرَ الْمَرِيسِيُّ. «

وحاتم يعرف جيداً من هما يزيد بن هارون الواسطي ووكيع وهما شيوخ الأئمة ولا يخلو كتاب من حديثهم

فتكفير هذا الرجل إجماع اتفق عليه عدد من أئمة الإسلام الذين لهم المرجع في الرواية والفقه والجرح والتعديل

وبشر وقع منه أنه جلس مع الشافعي وناظره الشافعي عدة مرات وأفحمه وصح عن الشافعي في مناقب البيهقي أنه دعا عليه بقوله :" أدخلك الله أسفل السافلين مع فرعون وهارون وقارون".

والشافعي رجل عف اللسان ما دعا بهذا عليه إلا لشدة ما يرى منه

وقد ذكر له الشافعي حديثاً عن رسول الله في القرعة فقال : هذا قمار!

ونقل أبو داود عن ابن مهدي تكفيره

وقال العجلي في ثقاته: بشر المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة، شيخ قصير دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شئ باليهود، وكان أبوه يهوديا، صباغا بالكوفة في سوف المراضع.

ثم قال: " لا يرحمه الله فلقد كان فاسقا"

قال اللالكائي : بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرِيسِيُّ , لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ صَبَّاغًا يَهُودِيًّا ". وَكَفَّرَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَكِيعٌ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَيُوسُفُ بْنُ الطَّبَّاعِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَسَّانَ الشَّامِيُّ، وَمُحَمَّدٌ وَيَعْلَى ابْنَا عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّانِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَرَّانِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ السُّوَائِيُّ الْمَدَنِيُّ قَاضِي بَغْدَادَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ

قال الخطيب: حكى عنه أقوال شنيعة، أساء أهل العلم قولهم فيه، وكفره أكثرهم لاجلها، وأسند من الحديث شيئاً يسيراً.

قال أبو زرعة الرازي: بشر المريسى زنديق.

أقول : قصر الخطيب بل لا أعرف أحداً لم يكفره أو يشر إلى ذلك

وحاتم لو وقف على كلمة لواحد من هؤلاء في التسهيل مع مبتدع ما لنشرها وعلق عليها وهذا لعمرك الهوى ، وأنا أذكر لحاتم أئمة الحديث الذين نذر قسماً كبيراً من عمره في دراسة كلامهم وفهمه وأنهم هم مرجع الأمة كلها في علم الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة دون الأمم

والدارمي حين صنف كتابه كان المريسي قد مات فما هو إلا سائر على نهج أهل الحديث في شأنه الذين عاصروه وخبروه ومن قواعد علم الحديث أن المعاصر والبلدي أعلم بالرجل من غيره فإذا تتابعوا وبينوا انتفت شبهة كلام الأقران.

فحاتم ما وجد شيئاً ينتقده على الدارمي إلا هذا!

والآن مع وقفة لكلمة للذهبي في السير علق بها على ترجمة المريسي :" وَمَنْ كُفِّرَ بِبِدْعَةٍ - وَإِنْ جَلَّتْ - لَيْسَ هُوَ مِثْلَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ، وَلاَ اليَهُوْدِيِّ، وَالمَجُوْسِيِّ، أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَصَامَ، وَصَلَّى، وَحَجَّ، وَزَكَّى - وَإِنِ ارْتَكَبَ العَظَائِمَ، وضَلَّ، وَابْتَدَعَ - كَمَنْ عَانَدَ الرَّسُوْلَ، وَعَبَدَ الوَثَنَ، وَنَبَذَ الشَّرَائِعَ، وَكَفَرَ، وَلَكِنْ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنَ البِدَعِ وَأَهْلِهَا"

أقول : هذه كلمة عجيبة وقد أبدى المحققون إعجابهم بها وقد فرح بها حاتم وهي كلمة غالطة تماماً من وجوه

أولها : أن الكفر ببدعة أو بكفر أصلي كله موجب للخلود في النار فمثل هذه المقارنة لا طائل تحتها في الحكم الأخروي وأما الحكم الدنيوي فالذي كفر بعد الإسلام يصير

مرتداً والكافر الأصلي في حالات تقبل منه الجزية والعهد وغيرها وهذا لا يقبل منه

ثم إن هذا أبلغ في قيام الحجة عليه

الثاني : أن الله عز وجل جعل المنافقين في الدرك الأسفل من النار مع أنهم يصومون ويصلون وذلك أنهم أخطر على الإسلام من الكافر الأصلي لأن الكافر الأصلي كفره واضح وهذا كفره مبطن وينافق المسلمين يصلي معهم ويصوم

ثم ما أغنى عن أهل الردة صلاتهم وصيامهم لما امتنعوا عن الزكاة جحوداً أو غير ذلك وما كان صنيع الصحابة معهم

وفي الحديث أن أشقى الناس عاقر الناقة وقاتل علي . فما الذي جعله شقياً هذا الشقاء سوى أن صنيعه جامع صلاة وصياماً أذهبها هباءً منثوراً

ويا ليت شعري ما صنيع المريسي إلا ضرب من ضروب من المعاندة فإنه جاء إلى أخبار هي أظهر من أخبار الصلاة والزكاة والحج وهي أخبار الصفات لله عز وجل وردها بالتحريف ، والتحريف هو الجحود بطريقة دبلوماسية

فلماذا نسمي من ينكر نصوص المعاد ويقول هي تخييل قرمطيا ومن ينكر الأوامر والنواهي ، ثم لا نقول هذا فيمن يستخدم المعول نفسه في أخبار الصفات

والمريسي رجل متفقه يعرف قدر أهل الحديث ورواياتهم

الثالث : أن بدعة الجهمية التي جاء بها المريسي وأضرابه نص السلف أن شر من مقالة اليهود والنصارى في صفات الله

ال عبد الله بن المبارك رحمه الله: إنّا لنَحكي كلام اليهود والنّصارى

ولا نستطيعُ أن نَحكي كلام الجهمية. [«خلق أفعال العباد » (16)]

*قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فقد

افترى على الله جل وعلا، وقال عليه ما لـم تَقُله اليهودُ والنصارى. [السنة

لعبد الله](73)

وقال أيضًا: من قال: (القرآن مخلوق) ؛ فهو شرّ ممن قال: (إن الله

ثالث ثلاثة) جل الله وتعالى ؛ لأن أولئك يثبتون شيئًا ، وهؤلاء لا يثبتون

المعنى . [اللالكائي(452)]

*قال البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (34): نظرتُ في

كلام اليهودِ والنصارى والمجوس ؛ فما رأيتُ قومًا أضلّ في كفرِهم منهم،

وإني لأستَجهلُ مِن لا يُكفرهم إلَّا مَن لا يعرف كفرهم. - يعني: الجهمية.

*قال عبد الله بن إدريس : اليهود والنصارى والمجوس هم والله خير ممن

يقول: القرآن مخلوق.

*وقال أبو عُبيد سلام بن مسكين: من قال: (القرآن مخلوق)، فليس شيءٌ

مِن الكفر إلَّا هو دونه، فقد قال هذا على الله ما لم تقله اليهود

والنصارى، وإنما مذهبهم التعطيل . [السنة للخلال (1946)]

)تنبيه كذا بالأصل كناه بأبي عبيد , ولم أر من كنى سلاماً بهذا إلا في هذا الموضع[

* وقال سعيد بن عامر: الجهمية شرٌّ قولًا من اليهود والنصارى، قد اجتمعت

اليهود والنصارى وأهل الأديان: أن الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا

هم: ليس على العرش شيء. [«خلق أفعال العباد » (18)]

* وقال عثمان بن سعيد الدارمي في "النقض" وهو يتكلم عن الجهمية: لقد

سببتم الله بأقبح ما سبه اليهود: {وقالت اليهود يد الله مغلولة}، وقلتم

أنتم: يد الله مخلوقة لما ادعيتم أنها نعمته ورزقه؛ لأن النعمة والأرزاق

مخلوقة كلها، ثم زدتم على اليهود، فادعيتم أن وجه الله مخلوق؛ إذا ادعيتم

أنه وجه القبلة، ووجوه الأعمال الصالحة، وكوجه الثوب والحائط، وهذه كلها

مخلوقة، فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة، كما هي لكم فما

بقي إلا أن تقولوا: هو بكماله مخلوق، فلذلك قلنا: إنكم سببتم الله بأقبح

ما سبته اليهود. اهـ

*قال ابن خزيمة رحمه الله في [«التوحيد (1/202) «]:

باب ذكر إثبات الرجل لله تعالى، وإن رَغِمت أُنوفُ المعطّلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا سبحانه وتعالى التي أثبتها لنفسه في مُحكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى.

قال الله عزوجل يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله:
{ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا

أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ

بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ}

فأعلمنا رَبنا جَلّ وعلا أن مَن لَا رِجلَ لَه ، ولا يَدَ، ولَا عَينَ ، وَلا سَمعَ فهو كالأنعامِ بل هو أضّل , فالمعطلة الجهمية : الذين هم شَرٌّ مِن اليهود والنصارى والمجوس : كالأنعام

بل أضلّ . اهـ

وشرح المسألة أن اليهود والنصارى يثبتون وجوداً حقيقياً لله عز وجل ويثبتون له صفات وأما الجهمية فحقيقة مقالتهم تعطيل وجود الله وجعل وجوده وجوداً ذهنياً معنوياً فحسب فالذي لا داخل العالم ولا خارجه ولا يوصف بشيء هذا هو العدم

والتجسيم والتشبيه خير من التعطيل لأن التعطيل شقيق الإلحاد

ولكن هذا لا يظهر لكل أحد لهذا لم يكن الجهمي الواقفي مثلاً في حكم اليهودي والنصراني ولا يصير غير مكفر اليهودي والنصراني كغير مكفر الجهمي من كل وجه لأن الجهمية يموهون على الناس ويمخرقون ولبسط هذه المسألة محل آخر

وإذا كان القدرية الذين ينفون علم الله بالمستقبلات كفروا فكيف بمن ينفي عامة صفاته وأهمها العلو وقد اعترف الفيلسوف ابن رشد أن العلو هو أظهر مسائل الشريعة

وتعطيل المعطلة هو الذي فتح الباب لكل زنادقة الدنيا

فالذين تأثروا بأرسطو في نفي المعاد الجسماني قالوا نؤول هي النصوص كما أولت نصوص الصفات

واليوم ظهر من يعطل الشرائع ويؤولها بتأويلات هي من جنس تأويلات المريسي وأضرابه

وقد نقل المعلقون على سير أعلام النبلاء الكلمة التالية :"
وقال الشيخ محمد حامد الفقي: إنه أتى فيه ببعض ألفاظ دعاه إليها عنف الرد، وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان يبالغ بشر المريسي وشيعته في نفيها، وكان الأولى والاحسن أن لا يأتي بها، وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة كمثل الجسم والمكان والحيز، فإنني لا أوافقه عليها، ولا أستجيز إطلاقها، لأنها لم تأت في كتاب الله ولا في سنة صحيح"

وتحتها يتكلمون عن الإنصاف!

وهذا كذب من محمد حامد الفقي على الدارمي ولا أدري كيف صدر منه وقد تعقبه كل المحققين للكتاب فلا يوجد في كتاب الدارمي إثبات الجسم أو التحيز

بل واقع الأمر أنه اعتبر القول أن أهل السنة يثبتون الجسم كذباً عليهم

قال الدارمي في رده على المريسي :" وَذِكْرُ الْجِسْمِ3 وَالْفَمِ وَاللِّسَانِ خُرَافَاتٌ4 وَفُضُولٌ مَرْفُوعَةٌ عَنَّا، لَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ"

الفم فيه أثر عن محمد بن كعب القرظي التابعي وأما البقية فالأمر كما يقال وهذا يدلك على أن الكلام المذكور فرية

وأما المكان

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله: وهذا في كتاب الله (سلام قولا من رب رحيم) ؟ فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك، أي رب؟ قال: بل سلوني قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أحلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب وما الذي نسألك! فوعزتك وجلالك، وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم، ولأسقيناهم، ولألبسناهم ولأخدمناهم، لا ينقصنا ذلك شيئا..[رواه الطبري في تفسيره]

-قال مجاهد بن جبر رحمه الله وهو تلميذ ابن عباس رضي الله عنه:

"قال: " بين السماء السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال موسى عليه السلام يقرب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: {رب أرني أنظر إليك}[العظمة لأبي الشيخ]

قال الذهبي: "هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير"[العلو ص98]

-قال الخلال في كتاب السنة:أخبرني جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا أحمد ابن محمد المقدمي، حدثنا سلميان بن حرب،قال: سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء «ينزل الله إلى السماء الدنيا» يتحول من مكان إلى مكان؟

فسكت حماد بن زيد، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف يشاء"[درء التعارض2/24-25]

وحماد بن زيد الإمام المعروف.

-قال حرب الكرماني رحمه الله تلميذ الإمام أحمد:

"الجهمية أعداء الله وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق...وأنه لا يعرف لله مكان وليس على عرش ولا

كرسي وكلام كثير أكره حكايته وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم."[السنة 96]

قال أحمد في مسنده 13562:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا

وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ سُؤَالَهُ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ، قَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلَهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ،

فَقَالَ: أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ

وَقَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ الرَّجُلَ

وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

قَالَ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ «فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ هَمَّامٌ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّانِيَةَ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

قَالَ: " فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَأَيْضًا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

قَالَ: ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» ، ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ، قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بهذا التمام (7439)

ولا أعلم أحداً من الأئمة تكلم في صحة هذا الحديث ، حتى من استشكل متنه من الأشاعرة والكلابية كالبيهقي والخطابي وابن بطال وابن حجر

وتكلم بعض المعاصرين في سنده وقال إن هماماً تفرد بهذه الزيادة عن قتادة (فأستأذن على ربي في داره)

والجواب على هذا الإعلال من وجوه

أولها : أن هذا الحديث صححه البخاري وابن مندة وابن أبي عاصم وأوردوه في كتب الاعتقاد وما تكلم أحدٌ في صحته من المتقدمين أو المتأخرين ، فهو من الأحاديث التي تلقيت بالقبول في صحيح البخاري وهذا يغني عن النظر في سنده

ثانيها : أن هماماً ثقة ثبت أثنوا عليه في حديثه عن قتادة خاصة

قال الحسين بن الحسن الرازى : قلت ليحيى بن معين : همام ؟ فقال : ثقة ،

صالح ، و هو فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة ، و أحسنهم حديثا عن قتادة.

و قال أبو بكر بن خيثمة ، عن يحيى بن معين : همام فى قتادة أحب إلى من

أبى عوانة ، همام ، ثم أبو عوانة ، ثم أبان العطار ، ثم حماد بن سلمة.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : قلت ليحيى بن معين : همام أحب إليك فى قتادة أو أبان ؟

قال : ما أقربهما ، كلاهما ثقتان . قلت : فهمام أحب إليك عن قتادة أو أبو عوانة ؟

قال : همام أحب إلى من أبى عوانة.

و قال على ابن المدينى ، و ذكر أصحاب قتادة : كان هشام الدستوائى أرواهم عنه ، و كان سعيد أعلمهم به ، و كان شعبة أعلمهم بما سمع قتادة و ما لم يسمع . قال : و لم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ، و لم يكن ليحيى فيه رأى ، و كان عبد الرحمن بن مهدى حسن الرأى فيه.

وهذا يدل على أن ما ذكروا من أوهامه فليست من حديثه عن قتادة ، ثم إن تخريج البخاري لهذا الحديث كالنص على أنه ليس من أوهامه

ثم إنه قد روى عنه هذا الحديث عفان بن مسلم وكان من المتثبين والنقاد

واللفظة التي استنكرها المعاصرون كررها همام ثلاثاً مما يدل على أنه حفظها ، وهذه الأحاديث الطوال زيادة الرواة فيها على بعضهم البعض يتسامح فيها ، لأنه قل أن يسمعها أحد ويؤديها كما سمعها نصاً ، بل ربما فات بعض الرواة ما تنبه له الآخر وهم في أصل الحديث متفقون

والدار بمعنى المكان لذا فقول المعلق على المخالفات العقدية في الفتح ص60 :" توهم الخطابي لا مبرر له؛ لأن الحديث لا يفيد أن الدار مكانه" فيه نظر

بل قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (191/1) :" وأما المكان: ففيه نزاع وتفصيل. وفي الصحيحين: إثبات لفظ المكان"

وقال الطبري في تفسيره :" وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُوَ الْعَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ بِارْتِفَاعِ مَكَانِهِ عَنْ أَمَاكِنِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَخَلْقُهُ دُونَهُ، كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، فَهُوَ عَالٍ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ"

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 265 - أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ , أنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ , ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ , ثنا قُتَيْبَةُ , ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ , عَنْ دَرَّاجٍ , عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ - يَعْنِي فِي أَجْسَادِهِمْ - قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي"

وهذا الإسناد يمشيه أمثال أحمد شاكر وعلي الشحود ومحمود سعيد ممدوح وهو خير مما يستدل به الصوفية في باب التوسل بكثير

وقال ابن تيمية في بيان التلبيس :" هذا معما جاء في الآثار من اثبات مكانه تعالى كالحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان الشيطان قال وعزتك يارب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني

وفي شعر حسان ... تعالى علوا فوق عرش الهنا ... وكان مكان الله اعلا وارفعا"

وهذا في صحيح البخاري فقط ، وأراد بالمكان الدار ، أو أنه أراد حديث شريك المعروف في الإسراء

وليس في هذا ما يتوهمه المعطلة من أن الله عز وجل يحيط به مخلوق ، بل يراد به أنه سبحانه في علوه فوق العرش

واعلم رحمك الله أن لفظ المكان أثبته عدد كبير من أئمة أهل السنة ، ولا أعرف عن إمام في القرون الفاضلة أنه قال (بأن الله ليس له مكان)

وقد صرح بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية حيث قال (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان أو أنه ليس في مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة"

وقوله (أو أنه ليس في مكان) سقطت من طبعة ابن قاسم وهي موجودة في الطبعة الجديدة

قال البخاري في خلق أفعال العباد 61- وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وأقر البخاري هذا الكلام

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص83 :" ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو"

فتأمل قوله (وهو بالمكان الرفيع)

-

فتبين أن هذا اللفظ قال به جمع من الأئمة وعندهم مستندهم الأثري ، ولا يعلم نفي (المكان) عن أحد من المتقدمين في القرون الثلاثة ، ومحل الاتفاق نفي المكان المخلوق

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة (127/1) :" ثم المثبت لما جاءت به السنة يرد عليه بمنع بعض هذه المقدمات والتفصيل فيها أو بعضها وبيان الحق في ذلك من الباطل مثل أن يقال المكان يراد به ما يحيط بالشئ والله لا يحيط به مخلوق أو يراد به ما يفتقر إليه الممكن والله لا يفتقر إلى شئ وقد يراد بالمكان ما يكون الشئ فوقه والله فوق عرشه فوق سماواته فلا يسلم نفى المكان عنه بهذا التفسير

ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا"

-

وقال ابن تيمية في الاستقامة :" ونقول قد وَردت الْآثَار الثَّابِتَة بِإِثْبَات لفظ الْمَكَان فَلَا يَصح نَفْيه مُطلقًا"

وذكر المكان وارد حتى في روايات الرافضة والزيدية ولا أحد يريد المكان المخلوق المحيط بالله من كل جهة وإنما يراد علوه المطلق سبحانه فوق عرشه

فتثريب محمد حامد وتعليق المعلقين مجرد فرية من وجه وتناكد وحكم بالجهل من وجه آخر

علماً أنهم فوقها يدافعون عن المريسي فسبحان الله وهذا أمر يقع لعدد منهم أصحاب ما بعد السلفية إذ لما جاءوا يدعون الإنصاف مع المبتدعة ظلموا أهل السنة وادعوا أنهم أثبتوا صفات بغير دليل فذكروا الجلوس ثم عمرو بسيوني منهم له تسجيل صوتي يثبت به صفة الجلوس بالأحاديث!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرافضة بين التصديق بكتاب سليم بن قيس والتكذيب بالمتواترات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً من الرافضة المعاصرين يعتمدون كتاب الزور والكذب كتاب سليم بن قيس

وهذا الكتاب مداره على رجل واحد فقط وهو أبان بن أبي عياش كما صرح بذلك ابن النديم وغيره

أبان رجل متروك عند أهل السنة ولا يوثق بأسانيد الروافض إليه ولكن خذ كلام جماعة من نقاد الرافضة في هذا الرجل

قال الخوئي في معجم رجاله في أبان بن أبي عياش: (ونسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه).

وقال عنه الحلي الكتاب موضوع لا مرية فيه وذكر علامات تدل على وضعه ومنه نصح محمد بن أبي بكر لأبيه , وعدد الأئمة ثلاث عشر . واختلاف اسانيد الكتاب.

وابن داود الحلي في رجاله قال كتاب موضوع أنظر ص106

وطعن في طريق الكتاب الشيخ حسن صاحب المعالم في كتابه تحرير الطاووسي ص253

والتفريشي في كتابه نقد الرجال ج2ص355 قال الكتاب موضوع لا مرية فيه.

والبرجودي ضعف أبان بن عياش وأتهمه بأنه من وضع كتاب سليم بن قيس أنظر طرائق المقال ج2ص7.

هناك أختلاف في بعض العبارات في الرّواية بين كل من نسخة كتاب سليم بن قيس . والرّواية الموجودة في البحار ومنها على سبيل المثال (حسن وحسين ثم تسعة من ولد الحسين) وفي الكتاب الأصل (واحد عشر من ولدك).

وجاء في كتاب دراسات في الحديث والمحدثين - هاشم معروف الحسني - الصفحة 194/ 200.

ومهما كان الحال فسنتعرض في هذا الفصل لجماعة من المتهمين بالانحراف والمطعون بهم من رجال الكافي معتمدين على الكتب الشيعيةالتي تعرضت لأحوال الرجال وتأريخهم مع الاختصار حسب الامكانتهربا من التطويل والملل الذي يحسه الكثير من القراء.

١٧ - سليم بن قيس بن سمعان، وثقه جماعة، وضعفه آخرون،وادعى جماعة من المحدثين، ان الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس من الموضوعات، وأطالوا الحديث حوله وحول كتابه، وجاء فيه ان الأئمة ثلاثة عشر إماما، وان محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت مع أنه كان

في حدود السنتين. فهل هشام معروف

وقال المفيد في آخر كتابه (تصحيح الاعتقاد): (وأما ماتعلّق به أبو جعفر (رحمه اللّه) من حديث سليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضافإليه برواية أبان بن أبي عيّاش فالمعنى فيه صحيح غير أنهذا الكتاب غيرموثوق به وقد حصل فيه تخليط وتدليس فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكلمافيه ولا يعول على جملته والتقليد لروايته

وليفزع الى العلماء فيما تضمنه من الاحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد واللّه الموفق للصواب)

وقال ابن الغضائرى: أبان بن أبي عيّاش : واسم عيّاش هارون : تابعىّ، روى عن أنس بن مالك، وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام، ضعيف لايلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه.

وقد قال السيستاني أن ابن الغضائري معتمد اكثر من غيره في الجرح والتعديل

والسيستاني في فتيا منشورة في موقعه قال أن في سند كتاب سليم بن قيس إشكالاً

وفي الأنوار البهية لجواد التبريزي ص254 قال بأن كتاب سليم بن قيس الموجود ليس هو النسخة السليمة الأصلية

ومعلوم أن كمالآ الحيدري شكك بهذا الكتاب أيضاً وطعن فيه

وقال مرتضى الحائري "الملقب عند الشيعة ب آية الله العظمى:"

وجه التأييد أنه هو بعينه مصرف الخمس. لكن فيهما ضعف: أما الأول فلأن سند الشيخ إلى علي بن الحسن بن فضال غير معتبر في المشيخة، مضافا إلى الاختلال في المتن الذي يبعد أن يكون من الأمام عليه السلام، ولعل الذيل وارد في آية الخمس واشتبه بعض الرواة، مع أن الظاهر أن الباقي لمطلق الناس، والحمل على العهد خلاف الظاهر جدا، وليس المغنم كله لرسول الله وللسهام المذكورة.

وأما الثاني فلأن أبان بن أبي عياش مرمي بالضعف وبجعلكتاب سليم، والله العالم، مضافا إلى أن الخبر الاخر المنقول عن سليم بواسطة إبراهيم بن [...] عثمان (1) وارد - بالألفاظ المذكورة في الخبر الأول تقريبا - في آية الخمس، والمظنون اشتباه الايتين، فاشتبه أبان آية الخمس بآية الفئ،والله العالم.

(1)الوسائل: ج 6 ص 357 ح 7 من ب 1 من أبواب قسمة الخمس.

المصدر : كتاب "الخمس" – ص 646– مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

وجاء في التمهيد في علوم القرآن

الجزء الثامن- 194-

لمحمد هادى معرفة

ـ كتاب السقيفة لسُليم بن‌قيس الهلالي (ت90)

كان سُليم من خواصّ أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام وقد صنّف كتابا أودع فيه بعض أسرار الإمامة والولاية، وكان من أنفس الكتب التي حُظيت به الشيعة ذلك العهد.

لكن هل النسخة الدارجة هي النسخة الأصل؟

لقد تشكّك فيها جلّ أهل التحقيق. قال الشيخ المفيد: هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس. فينبغي للمتديّن أن يتجنّب العمل بكلّ ما فيه ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته.(1) وذلك أنّه لمّا طلبه الحجّاج ليهدر دمه هرب وآوى إلى أبان بن أبي عياش (فيروز) فلمّا حضرته الوفاة سلّم الكتاب إلى أبان مكافأة لجزيل فضله. قال العلاّمة في الخلاصة: فلم يرو عن سُليم كتابه هذا سوى أبان وعن طريقه.

وأبان هذا كان تابعيا صحب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقد ضعّفه الشيخ في رجاله. وقال ابن‌الغضائري: ضعيف لا يلتفت إليه.

وقد اتّهم الأصحاب أبانا بأنّه دسّ في كتاب سليم، ومن ثمّ هذا التخليط. حتى أنّهم نسبوا الكتاب إليه رأسا. قال ابن‌الغضائري: وينسب أصحابنا وضع كتاب سُليم بن‌قيس الهلالي إليه.

وللشيخ إلى كتاب سُليم طريقان، أحدهما: عن طريق حمّاد بن‌عيسى وعثمان بن‌عيسى عن أبان عن سُليم. والآخر: عن حماد عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان عن

سُليم. على ما ذكره الطهراني في الذريعة. قال سيّدنا الأُستاذ الخوئي قدس‌سره : وكيفما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سُليم بكلا سنديه ضعيف.

قال: والصحيح أنّه لا طريق لنا إلى كتاب سُليم بن‌قيس الهلالي المروي بطريق حماد بن‌عيسى، وذلك فإنّ في الطريق «محمد بن‌علي الصيرفي أباسمينة» وهو ضعيف كذّاب.

قلت: قد اشتهر هذا الكتاب باختلاف النسخ، ولعلّ طول الزمان وتداول أيدي الكُتّاب جعله عرضة للدسّ فيه مع

مختلف الآراء والأنظار. شأن كلّ كتاب لم يوفّق المصنّف لنشره بنفسه بل على أيدي الآخرين بعد وفاته.

قال المحقّق الطهراني: رأيت منه نسخا متفاوتة من ثلاث جهات:

أُولاها: التفاوت في السند في مفتتح النسخ.

ثانيتها: التفاوت في كيفيّة الترتيب ونظم أحاديثه.

ثالثتها: التفاوت في كمية الأحاديث.

وجهة رابعة ذكرها بعض المحقّقين في مقدّمة الكتاب، قال: وهناك أحاديث كثيرة أوردها العلاّمة المجلسي في أجزاء البحار المتعدّدة وكذا غيره من الأعلام في كتبهم(كالكليني، والصدوق، والحلّي في مختصر بصائر الدرجات، وابن عبدالوهّاب في عيون المعجزات، والصفّار في البصائر وغيرهم) مرويّة عن سُليم، لا توجد فيما بأيدينا من نسخ الكتاب. وكثيرة منها مرفوعة إليه من غير طريق أبان، الأمر الذي يؤكّد مسألة تصرّف أبان في كتاب سُليم.

وأخيرا، فإنّ الكتاب وضع على أُسلوب التقطيع، فيتكرّر في أثنائه: «وعن أبان بن أبيعياش عن سُليم بن‌قيس الهلالي، قال: سمعت.«...

وعليه فاحتمال كون الكتاب من صنع أبان وأنّه هو الذي وضعه على هذا الأُسلوب فزاد فيه ونقص ورتّب حسب تصرّفه الخاص، احتمال قويّ. فاستناد الكتاب في وضعه الحاضر إلى أبان أولى من استناده إلى سُليم، وإن كان هو الأصل.

فما يوجد فيه من مناكير أو خلاف معروف لم يثبت كونه من سُليم.

فقد صحّ ما قاله قدوة أهل التحقيق الشيخ المفيد قدس‌سره بشأن الكتاب:

هذا الكتاب غير موثوق به!

ولا يجوز العمل على أكثره!

فيه تخليط وتدليس!

فينغبي للمتديّن أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه!

ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته!(1) جزاه اللّه خيرا عن رأيه هذا الأنيق وعن تحقيقه هذا الرشيق.

وفي دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري.

7 - معرفة الذين لم يرو عنهم إلا واحد مثل : سليم بن قيس الهلالي الكوفي الذي لم يرو كتابه إلا أبان بن أبي عياش . يتبين لنا أنه لم يروي كتاب سليم بن قيس الهلالي عنهُ إلا أبان بن عياش وهو " ضعيف

وقال الميرداماد في كتابه التعليقة على كتاب الكافي قال مايلي-:

سليم بن قيس الهلالي ثم العامري ثم الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابة روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام ينسب اليه الكتاب المشهور المشتمل على مناكير فاسدة وهو من الأولياء والمتنسكين والحق عندي فيه وفاقاً للعلامة وغير من وجوه الأصحاب تعديله واستفساد الفاسد من الكتاب المنسوب إليه.

جاء في كتاب "إثبات الهداة" للحر العاملي (ج2/ص 455) – من رواية "الفضل بن شاذان" في كتابه "إثبات الرجعة" ونقله عنه الصدوق فقال: «عن سليم بن قيس أنه حدث الحسن والحسين بهذا الحديث بعد موت معاوية، فقالا: صدقت يا سليم! حدثك أمير المؤمنين ونحن جلوس...». والحسن مات قبل معاوية!

من يعتمدون هذا الكتاب المطعون به سنداً ومتناً هم أنفسهم من يقبلون روايات في تحريف القرآن الكريم!

وهم أنفسهم من ينكرون أحاديث الرؤية المتواترة وفضائل الصحابة الكرام المتواترة

قال الله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

فهذا يدل أن الله أراد للصحابة الجنة فقد صرح أنه أنقذهم من النار

وقال تعالى : (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

فهذا دليل على أنهم لا يعذبون في الآخرة ومشهود لهم بالجنة فالكتاب سابق أنهم لا يعذبون في الآخرة

وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

فالله وعدهم جميعاً الحسنى وهي الجنة

فهل يعقل أن هؤلاء منعوا وصية ؟ مع تزكية الله عز وجل لهم

وأين هذا التهافت في هذه الرواية من أحاديث الصحيح التي خضعت لقواعد الفن وما انفرد البخاري ولا مسلم بحديث بل لا يوجد حديث عندهم إلا وتابعه عليه غيره كثير ؟

وهذا الكتاب كتاب سليم بن قيس هو عمدتهم في رواية كسر الضلع

تنبيه : النقولات من كتب الرافضة غالبها ليست من جهدي وإنما من جهد باحثين متفرقين على الشابكة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على فتيا حاتم العوني في السلام على الذمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا يكاد يلتقط أنفاسه هذه الأيام مع كثرة الدجل والتلاعب

وقد رأيت فتيا لحاتم العوني في مسألة ابتداء أهل الذمة بالسلام

والعجيب أن هذا المجيب دكتور في الحديث فأهمل حديثاً مرفوعاً في صحيح مسلم وآثاراً لم يذكر لفظه وإنما أشار إليه إشارة وفقط اكتفى بأثر عن ابن مسعود يوافق ما يريد ثم نعى على مخالفيه من المانعين بأنهم يدعون إتباع السلف مجرد دعوى

وأنا أعلنها هنا بصراحة الذي ينتهج هذا النهج الرخيص في البحث لا يجوز له الفتيا

فأولاً لننظر في الأثر الذي احتج به وأهمل حتى الحديث المرفوع الذي يخالفه!

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25865 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ السَّيْلَحِينِ فَصَحِبَهُ دَهَّاقِينُ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ أَخَذُوا فِي طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَرَآهُمْ قَدْ عَدَلُوا، فَأَتْبَعَهُمُ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: أَتُسَلِّمُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ صَحِبُونِي، وَلِلصُّحْبَةِ حَقٌّ«

الأثر صحيح فعلاً ولكنه يدل على عكس فهم حاتم في إطلاق الإباحة

فأصحاب ابن مسعود أنكروا عليه مما يدل على أن الأصل المستقر عندهم النهي عن ابتداء السلام وعبد الله علل بعلة تشمل حالته هو فقط خاصة دون حالة غيره وهو من

صحب كتابياً في سفر ثم افترقا فلا يدخل في هذا لقيا الطريق

وقال البيهقي في الشعب 8909 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : نا أبو علي الحسين بن علي الحافظ قال : أنا أبو النضر محمد بن أحمد المروزي من أصل كتابه قال : نا إسحاق بن منصور قال : نا النضر بن شميل قال : أنا شعبة عن المغيرة و سليمان الأعمش عن إبراهيم بن علقمة : أنه كان رديف عبد الله يعني ابن مسعود على حمار فصحبهم الناس من الدهاقين في الطريق فلما بلغوا قنطرة أخذوا طريقا آخر فالتفت عبد الله فلم ير منهم أحدا فقال أين أصحابنا قال : قلت أخذوا الطريق الآخر فقال عبد الله عليكم السلام قال : قلت أليس هذا يكره قال : هذا حق الصحبة قلت : هكذا روى عن عبد الله و لعله لم يبلغه ما بلغ غيره من السنة و متابعة السنة أولى و بالله التوفيق

فالبيهقي رأى الأثر مخالفاً للأحاديث الثابتة واعتذر لابن مسعود أنه لم يبلغه النهي

والأولى التوجيه الذي ذكرته وهو الذي فهمه الطبري وتبعه ابن حجر قال ابن حجر في شرح البخاري :" واستثنى

بن مسعود ما إذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة فأخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت ردفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها فأتبعه عبد الله بصره فقال السلام عليكم فقلت ألست تكره أن يبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصحبة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي صلى الله عليه و سلم على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله"

فما هو النهي ؟

قال مسلم في صحيحه 5712- [13-2167] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ تَبْدَؤُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ.

5713 [...] -وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ

، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، , كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ ، إِذَا لَقِيتُمُ الْيَهُودَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ : فِي أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

فهذا حديث في صحيح مسلم

وقال ابن قانع في معجمه 238 - حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، نا أبو عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن أبي بصرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : « إني راكب غدا إلى يهود فمن انطلق منكم معي فلا تبدءوهم بالسلام وإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم » فلما جئناهم سلموا علينا ، فقلنا : وعليكم حدثنا بشر بن موسى ، نا أبو عبد الرحمن المقرئ ، نا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب بإسناده نحوه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، نا هناد ، نا عبدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب بإسناده مثله

وهو عند البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير وفي مسند أحمد وعند أحمد بالذات دون ذكر النهي عن البداءة بالسلام

قال ابن سعد في الطبقات 5178- أَخبَرنا خالِدُ بن مَخلَدٍ, قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللّه بن عُمَر، عَن نافِعٍ قالَ: مَرَّ ابن عُمَر عَلَى يَهودٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهم، فَقيلَ لَهُ: إِنَّهُم يَهودٌ، فَقالَ: رُدّوا عَلَيَّ سَلاَمي.

ورواه البيهقي في الشعب وعبد الله العمري في الموقوف على ابن عمر محتمل احتج أحمد بخبره في دفن الأظفار

وله شاهد منقطع ولكن يقويه

جاء في الشعب 8515 - قَالَ: وَنا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَرَجَعَ

إِلَيْهِ فَقَالَ: " رُدَّ عَلَيَّ سَلَامَى "، قَالَ لَهُ: نَعَمْ، قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 26388- حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَعْمَر ، قَالَ : بَلَغَنِي ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مَرَّ عَلَى يَهُودِيٍّ فَسَلَّمَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ : يَا يَهُودِيُّ ، رُدَّ عَلَيَّ سَلاَمِي ، وَأَدْعُو لَكَ ، قَالَ : قَدْ رَدَدْته ، قَالَ : اللَّهُمَّ كَثِّرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ.

والآن لنأتي للمذاهب المشهورة في المسألة وحاتم اكتفى بنقل عن الأوزاعي في فتياه

جاء في تحفة الفقهاء من كتب أهل الرأي (الحنفية) :" وَقَالَ لَا بَأْس بعيادة الْيَهُودِيّ وَالنَّصْرَانِيّ للْحَدِيث الْوَارِد فِيهِ وَلأَجل إلْف أهل الذِّمَّة خُصُوصا فِي حَال الْمَرَض مِمَّا يَدعُوهُم إِلَى الدّين الْحق

أما السَّلَام فَقَالُوا يكره لما فِيهِ من التَّعْظِيم وتعظيمهم مَكْرُوه

وَأما رد السَّلَام فَلَا بَأْس بِهِ لِأَن الِامْتِنَاع من ذَلِك يؤذيهم وَالْإِحْسَان فِي حَقهم مَنْدُوب لَكِن يَنْبَغِي أَن لَا يزِيد على

قَوْله وَعَلَيْكُم لِأَنَّهُ قيل إِنَّهُم يَقُولُونَ السام عَلَيْكُم فيجابون بقوله وَعَلَيْكُم بطرِيق المجازاة"

وهذه الكراهية ويبدو أنها تحريمية نقلها الجصاص أيضاً الذي اكتفى حاتم بنقل كلامه في تفسير أثر ابن مسعود ولم ينقل غيره!

وجاء في بدائع الصنائع للكاساني :" وَيُكْرَهُ الِابْتِدَاءِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ لِأَنَّ السَّلَامَ اسْمٌ لِكُلِّ بِرٍّ وَخَيْرٍ وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا الدُّعَاءِ لِلْكَافِرِ"

وأما المالكية فقال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة :" ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهيئته ولا تعزية وإن سلموا رد عليهم وعليك"

بل جاء في البيان والتحصيل :" من سماع أشهب بن عبد العزيز من مالك من كتاب الجامع قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك بن أنس عن السلام على أهل الذمة والرد عليهم، فقال: لا"

والرد يرد عليهم للدليل ولا يقبل قول مالك في هذا رحمه الله

وأما الشافعية فيقول العمراني معللاً إلزام أهل الذمة بلباس معين في كتابه :" . وقال النَّبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " إذا «لقيتم المشركين في طريق.. فلا تبدؤوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق.. فاضطروهم إلى أضيقها» . وإذا خالف أهل الذمة المسلمين في الزي والملبس بما ذكرناه.. أمكن المسلم أن يأتي بالسنة المشروعة في حق المسلم والذمي، وإذا لم يخالفوهم بذلك.. ربما ابتدأ المسلم بالسلام على الذمي ظنا منه أنه مسلم، أو ترك السلام على المسلم،"

وأما الحنابلة فجاء في مسائل الكوسج :" [55-] قلت: مصافحة اليهودي والنصراني. والمجوسي؟

قال: أتوقاه.4

قلت: الجنب والحائض؟

قال: لا بأس ب

قال إسحاق: كما قال؛ لأن في مصافحة1 غير أهل الملة تعظيم، وقد أمرنا بتذليلهم، إلا أن تكون2 حاجة أو أردت أن تدعوه إلى الإسلام [ظ-3/ب] و3ما أشبه ذلك من أمر الآخرة. كالسلام4، ليس لك أن تبدأه؛ لما5 فيه تعظيم وتشبيه بتحية المسلم، فإذا كانت حاجة إليه فلك أن تبدأه بالسلام، ومعنى (قول النبي صلى الله عليه وسلم) 6: "لا تبدؤهم بالسلام"7 لما خاف أن يدعوا ذلك أماناً وكان قد غدا إلى اليهود"

وجاء في المغني لابن قدامة :" (7701) فَصْلٌ: وَلَا يَجُوزُ تَصْدِيرُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا بَدَاءَتَهُمْ بِالسَّلَامِ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَاضْطَرُّوهُمْ إلَى أَضْيَقِهَا» . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «إنَّا غَادُونَ غَدًا، فَلَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ» . أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «نُهِينَا، أَوْ أُمِرْنَا، أَنْ لَا نَزِيدَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى وَعَلَيْكُمْ» . قَالَ أَبُو دَاوُد: قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: تَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ

الرَّجُلُ لِلذِّمِّيِّ: كَيْفَ أَصْبَحْت؟ أَوْ كَيْفَ حَالُك؟ أَوْ كَيْفَ أَنْتَ؟ أَوْ نَحْوَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ السَّلَامِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إذَا لَقِيته فِي الطَّرِيقِ، فَلَا تُوسِعْ لَهُ. وَذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ إنَّهُ كَافِرٌ. فَقَالَ: رُدَّ عَلَى مَا سَلَّمْت عَلَيْك. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَك وَوَلَدَك. ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَكْثَرَ لِلْجِزْيَةِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ: سَأَلْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْت نُعَامِلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَنَأْتِيهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَعِنْدَهُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، أُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَنْوِي السَّلَامَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَسُئِلَ عَنْ مُصَافَحَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَكَرِهَهُ"

فالذين نعى عليهم حاتم دعوى اتباع السلف معهم حديث في صحيح مسلم والمذاهب الفقهية المشهورة كلها

وأما قول حاتم (الذي يحتج على المنع بالحديث يحتج مخالفه بالآية)؟

فهذا كلام إنسان علاقته بالفقه ضعيفة فالآيات لا تخفى على أحد ولكن الأحاديث قد تخفى على بعض الناس ثم إن أوجه الدلالة تتفاوت

فقوله تعالى : (وقل سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

عامة المفسرين أنه نسخ بآية السيف ومعنى هذا أنه خصص في حال فقط ولكن ما تأولينا للحديث إن أخذنا بالآية بالمعنى الذي فهمه البارقي

أو يقال أنه خاص برد السلام

فلا يصلح معارضة النهي الواضح الصريح بفهم لآية متنازع فيه بين الناس وهنا تأتي مراتب الدلالات وهذه الآية لا تخفى على كل الفقهاء المانعين ولكن الحديث قد يخفى على المبيح والآية لها توجيه أنها منسوخة أو خاصة بحال الرد دون الابتداء ولكن الحديث مفصل والنهي فيه واضح وتأويل حديث أبي هريرة (لا تبدأوهم) فليس واجباً عليكم أن تبدأوهم فاسد لأن ابتداء السلام ليس واجباً في قول العامة وزيادة على ذلك هذا ضعيف جداً فكيف يحمل النهي على نفي الوجوب وباب النهي التحريم والكراهة

وجاء في شرح البخاري لابن حجر :" وأجاب عياض عن الآية وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه بأن القصد بذلك المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي صلى الله عليه و سلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لأن حديث أبي هريرة عام وحديث أسامة خاص فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الإبتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فأما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز"

وهذا توجيه جديد وهو حمل هذا على تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول (السلام من اتبع الهدى) وهذا يقتضي خروجهم من هذا ما داموا على كفرهم وهذا توجيه قوي

قال شيخ الإسلام: وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ابتداء اليهود بالسلام، فمن العلماء من حمل ذلك على العموم، ومنهم من رخص إذا كانت للمسلم إليه حاجة أن يبتدئه بالسلام بخلاف اللقاء.

الإخنائية ص293 [ط الخراز تحقيق أحمد مونس العنزي.]

وفي الآداب الشرعية 1/ 387 [الرسالة]

فصل مذهب عامة العلماء ألا يبدأ أهل الذمة بالسلام

ولا يجوز بداءة أهل الذمة بالسلام هذا هو الذي عليه عامة العلماء سلفا وخلفا لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بداءتهم بالسلام...

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يحرم، وهو وجه لبعض الشافعية، وذهب بعض العلماء إلى جوازه للحاجة

، وذكر بعض أصحابنا المتأخرين احتمالا رأيته بخط القاضي تقي الدين الزيداني البغدادي..

وتأول ابن عبد البر النهي عن بداءتهم عن أن معناه: ليس عليكم أن تبدؤوهم، قال بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم قال: "رأيت أبا أمامة الباهلي يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي."

ويقول هي تحية لأهل ملتنا، واسم من أسماء الله نفشيه بيننا. قال: ومحال أن يخالف أبو أمامة السنة في ذلك كذا قال وأبو أمامة إن صح ذلك عنه، فقد خالفه غيره بلا شك، والنهي ظاهر في التحريم، والأصل عدم الإضمار، وفي تتمة الخبر وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها، وهذا السياق يقتضي النهي، وقد خالف ابن عبد البر مالكا في هذه المسألة، والله أعلم. ولأن في ذلك ودا ولطفا، وقد أمر الله بمجاهدتهم، والغلظة عليهم، وكذلك نهى الله تعالى عن موالاتهم، ومودتهم..

..فأما إن خاف من ذلك على نفس أو مال، فإنه يجوز، أو يستحب، أو يجب نظرا إلى ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما، فأما الحاجة إليه يسهل تركها بلا مشقة مثل كثير من حوائج الدنيا المعتادة فهذا والله أعلم الذي أراد أحمد في رواية أبي داود [وسئل عمن يبتدئ الذمي بالسلام إذا كانت حاجته إليه؟ قال: لا يعجبني]، وكلامه فيه متردد بين التحريم، والكراهة.

وظاهر كلام الأصحاب: التحريم.

والمسألة فيه محتملة.

فأما الحاجة بالمعنى الأول، فتبعد إرادته، كما يبعد المنع منه، والله تعالى أعلم.

ورد ابن مفلح هنا على ابن عبد البر قوي وكلام ابن عبد البر فهو رجل باحث في الفقه ويعلم أن الصحابة يختلفون وتخفى على الواحد منهم فيخالفها فقوله (محال أن يخالف أبو أمامة السنة) مجرد كلام لا معنى لأنه لو كان هو راوي الحديث لكان لهذا الكلام معنى وكم من سنة خفيت على أجلة من الصحابة

وقول الأوزاعي فعله قوم صالحون ومنعه قوم صالحون واضح أنه كلام فقيه لم يبلغه مرفوع في الباب وإلا لأشار إليه وإنما آثار متعارضة أما وقد وصح الحديث المرفوع وكان تأويله مدفوعاً فالمصار إليه هو المتعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة أم أبي حنيفة مع عمر بن ذر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في المنتديات جداً قصة أبي حنيفة مع أمه حيث كانت تأمره أن يأخذها لتستفتي عمر بن ذر وكان عمر بن ذر لا يعرف الجواب وإنما يأخذه من أبي حنيفة ويفتي أم أبي حنيفة

واشتهرت القصة جداً وهذا أحد ألفاظها

جاء عن أبي حنيفة في بره بأمه حيث كانت تأمره أن يذهب بها إلى حلقة عمر بن ذر حتى تسأله عما أشكل عليها مع أن ابنها فقيه زمانه، ومع ذلك قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة رأيت أبا حنيفة يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر كراهية أن يرد على أمه أمرها.

وقد تلقفها عدنان إبراهيم حتى وذكرها في خطبته وجوه من العمى وقد اقتطع المقطع الذي تكلم فيه عن هذه القصة في مقطع خاص في اليوتيوب

وعمر بن ذر على إرجائه كان زاهداً جداً ولا يليق سياق القصة الذي ذكره عدنان في حقه إذ جعله متشبعاً بما لم

يعط والقصة لا أصل لها عن عمر بن ذر وإنما وردت بلفظ آخر وهي قصة مكذوبة

قال الصيمري في أخبار أبي حنيفة وصاحبيه أخبرنَا عمر بن ابراهيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن مغلس قَالَ ثَنَا أَبُو عبيد قَالَ سَمِعت أَبَا يُوسُف يَقُول حَلَفت أم أبي حنيفَة بِيَمِين فَقَالَت لَهُ سل الْقَاص وَكَانَ خَالِي أَبُو طَالب يقص وَكَانَت أم أبي حنيفَة تحضر مَجْلِسه فَدَعَاهُ أَبُو حنيفَة وَسَأَلَهُ وَقَالَ إِن أُمِّي حَلَفت على يَمِين وأمرتني ان أَسأَلك فَكرِهت خلَافهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالب فأفتني بِالْجَوَابِ فَقَالَ الْجَواب كَذَا قَالَ قل لَهَا عني ان الْجَواب كَذَا وَكَذَا قَالَ فَأَخْبرهَا فرضيت بقول الْقَاص

وهذه الرواية مكذوبة وليس فيها ذكر لعمر بن ذر ففي سندها مكرم وابن المغلس

(*)وقال أبو القاسم الأزهري سئل أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأنا أسمع ، عن جمع مكرم بن أحمد فضائل أبي حنيفة . فقال موضوع ، كله كذب ، وضعه أحمد بن المغلس الحماني ، قرابة جبارة ، وكان في الشرقية. ((تاريخ بغداد)) 4 209.

(*)وقال الأزهري أخبرنا أبو الحسن الدارقطني ، قال ابن الصلت هذا يضع الأحاديث. ((تاريخ بغداد)) 5 34.

(*)وقال الأزهري ، عن الدارقطني مناقب أبي حنيفة موضوعة كلها وضعها أحمد بن المغلس الحماني. ((لسان الميزان)) 1.(838)

وعمر بن ذر مذكور في شيوخ أبي حنيفة لا العكس وما يدعى في بعض كتب متأخري الحنفية أن عمراً كان يستفتي أبا حنيفة لا أثر له في كتب الأوائل

ثم إن عدنان إبراهيم في خطبته ذكر قصة لعكرمة وسليمان الأحول

قال البيهقي في المدخل 578 - أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أبنا أبو عمرو بن السماك ، ثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا الحميدي ، ثنا سفيان ، قال : سمعت سليمان الأحول ، يقول : لقيت عكرمة ومعه ابن له فقلت له : أيحفظ هذا من حديثك ؟ فقال : إنه يقال : « إن أزهد الناس في عالم أهله »

وهذه قصة صحيحة ولكن عدنان جعل عكرمة رافعاً عبارة (إن أزهد الناس في عالم أهله) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعكرمة لم يرفعه في أي رواية بل ذكرها على أنها حكمة منتشرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض دعاة النسبية الأخلاقية من الليبراليين والملاحدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس يعيشون هذه الأيام في تخبط عجيب ، والجهل بالدين مخيف إلى حد كبير ولكن العجيب أن كثيراً من الناس يستورد فلسفات غربية ولا يعرف حقيقتها ، ولا لوازمها الخطيرة وهذا يكثر في كلام الملاحدة والليبراليين والملاحدة الأقحاح المصرحين

فعدد منهم يصرح بنسبية (الحقيقة) وبالتالي نسبية (الأخلاق)

ومعنى نسبية الأخلاق أنه لا توجد أخلاق سليمة تماماً بل الأمر راجع إلى العرف الجماعي للأمة فما رأوه حقاً فهو حق وما رأوه باطلاً فهو باطل

هذا طبعاً للهروب من الأصل الديني للأخلاق فهم لا يريدون الدين

ولكنهم يتناقضون تناقضاً جداً شديد الفحش

فإنهم مثلاً حين ينتقدون زواج الصغيرة (تحت سن الخامسة عشر أو الثامنة عشر) إنما يعبرون عن فهمهم هم ولكن هذا ليس هو عرف المجتمع فلو كانت الأخلاق نسبية فهذا الأمر أخلاقي إذا كان المجتمع يتقبله

ومثل هذا يقال في السبي وفي قتل الخائن الفكري ، وكيف يمكنك أن تحكم على شيء تقبله الناس قبل ألف سنة وأكثر بأنه غير أخلاقي والأخلاق نسبية والمجتمع كان يقبله

بل النازية أيدها كل الألمان فكيف يمكننا الجزم بلا أخلاقيتها

ومواثيق حقوق الإنسان منطلقة من فكرة تناقض النسبية الأخلاقية فالنسبية أساسها هو اختلاف المجتمعات فكيف ألزم جميع أهل الأرض بقانون واحد ليس فقط في التعامل الدولي بل في الكلام على سن الزواج وغيره مما هو من أخص خصوصيات المجتمعات

والعلمانيون يعللون رفض الشريعة بأنها كانت في زمن آخر ، والعجيب أنهم يريدون استيراد أمور واقعة في مكان آخر ولا فرق بين اختلاف الزمان واختلاف المكان فكلها اختلافات مؤثرة بحسب نظرتهم للأمور

فانتهينا إلى كونهم متناقضين يفرقون بين المتماثلات (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)

فالنسبية نفسها نسبية وهم أنفسهم يتعاملون معها على أنها شيء مطلق !

وحاول بعض الناس وهم أكثر جهلاً من الذين سبقوهم جعل الأساس للأخلاق من خلال العلم التجريبي ومع ذلك تناقضوا

فريتشارد دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله ذكر أنهم كملاحدة ضد زنا المحارم

ولكن صاحبه لورانس كراوس الملحد الفيزيائي لم يرَ مشكلة في هذا لأنه لا يوجد دليل علمي على أن هذا الأمر خطأ

ودوكنز ذهب إلى الاستغراب من إنكار الخيانة الزوجية ! لأنه بحسب أساس علموي لا مشكلة في هذا ولو أنكرنا

اختلاط الأنساب فإن حصول ذلك مع استخدام حبوب منع الحمل أو الزنا من طريق الدبر أمر مقبول!

وكذلك يوضع تحت هذا البند أنه لا يمكن إنكار زواج الصغيرة أو السبي أو غير ذلك فهذه كلها أحسن من الأمور التي يقبلونها وإجماع عليها في القديم أكبر

ونأتي إلى أساس أخلاقي آخر وهو الأساس المادي المحض وهو أن ما يسبب ضرراً مادياً لغيرك فهو غير أخلاقي

ولكن هنا مشكلة كبيرة فإن الأمور التي تسبب ضرراً معنوياً كالقذف ونشر الإشاعات الكاذبة لن تكون غير أخلاقية بحسب هذا السياق

وكذلك أيضاً زواج الصغيرة والسبي

وما الفرق بين الاغتصاب وغيره سوى الضرر المعنوي الكبير وأما الضرر الجسدي فيكون طفيفاً أحياناً ومعدوماً في بعض الأحيان

والتحرش الجنسي بمد اليد هذا لا يسبب أي ضرر جسدي

وجعل المادة هي الحيز الوحيد للحكم سيجعلنا نسوي بين القاتل عمداً والقاتل خطأ لأنه بغض النظر عن نيته فإن الفعل أدى إلى نتيجة واحدة

وهؤلاء جميعاً لا يحسنون تفسير كون الإيثار مثلاً أمراً جميلاً عند كل الناس

وهناك تخبط كبير جداً في الغرب في تحديد المعايير الأخلاقية حتى وصل الأمر إلى محاولة إباحة ممارسة الرذيلة مع الحيوانات وحصل ذلك فعلاً ، وتجد بلداً كفرنسا تمنع من الإعدام مطلقاً تحت أي ظرف

وبلداً أخرى كأمريكا تسمح في الكثير من الولايات بإجهاض الأجنة حتى بعد نفخ الروح

فتصور في مفهوم المتأثر بالغرب والذي يبصر كل شيء جيداً عندهم (قتل جنين حرية شخصية)!

)وقتل قاتل متعمد أمر غير مقبول!(

التناقضات هنا كثيرة فلا مناص من التسليم بنقص علمنا وأن نسلم أمرنا لله عز وجل العليم بكل شيء وأن ما يهرب منه المرء في الدين هو أقبح مع هذه الفلسفات السوفسطائية

ولا تظنن أن فكرة نسبية الأخلاق جديدة بل هي فكرة ظهرت في زمن فلاسفة اليونان قبل المسيح وحاربها أساطينهم كأفلاطون فالقوم الذين ينعون علينا إتباع التراث عندهم تراثهم أيضاً

فأين هذه التخبطات من شريعة الله عز وجل ما فيها من العدل العظيم

فأولاً : فيها تنظيم الحياة وحفظ الحقوق في البيوع والنكاح والطلاق والديات والجنايات وغيرها

ثانياً : فيها سد الذريعة للبلايا فاختلاط الرجال بالنساء الشديد وعدم تحجب النساء مع قوة الرجال بدنياً هو أكبر أسس الاغتصاب أو حتى الخيانات الزوجية (ذكرت هذين لأن عامة البشر على استنكارها)

ثالثاً : راعت الشريعة الفرق بين أحوال الجناة فالسارق من حرز ليس كالسارق من غير حرز والزاني البكر ليس كالزاني الثيب وهكذا

رابعاً : وضعت عقوبات رادعة وجازمة تسد ذريعة الجريمة

خامساً : هناك أحكام أخلاقية عظيمة كبر الوالدين والإحسان للبنات وإن لم يكن يعملن وروعي ضعف الناس كما روعي كد الرجال وتعبهم وجعل على كل واحد منهم حقوق وواجبات تناسب طبيعته بعيداً عن وهم (المساواة) الذي لا يوجد عليه أي دليل

سادساً : ضبطت العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن الطاعة بالمعروف

فلا وكس ولا شطط لا غلو بالولاة وتقديس وتأليه ، ولا تمرد فارغ يجر للبلدان الويلات

سابعاً : روعي ضعفة الناس وفقرائهم بتشريعات كثيرة مع الحث على العمل والكسب باليد

ومحاسن الشريعة عظيمة وكبيرة وأهم ثمرة لهذا كله اتصالك بالله وشعورك بالعبودية له وأنت تفعل الأمور الأخلاقية أنك لا تفعلها تملقاً للناس فإنك فعلت أعطاك الله ما تريد ولكن ليس لك نصيب في الآخرة من خلاق وإنما تفعل ذلك تديناً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين التكذيب بالمتواترات ونشر الموضوعات والمنكرات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم إذا لم تعجبه الرواية تحاذق وأعلها بما ليس علة

مثل إنكاره لأحاديث نزول المسيح وأخبار المسيح الدجال وعذاب القبر ومثل دفعه لرواية انفرد بها الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة في الرجم

ومثل طعنه على عكرمة وغيره من الرواة

ولكننا في المقابل نجده يقبل الروايات المكذوبة ويجزم بنسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك في خطبته ميادين الخير في رمضان احتج بالحديث التالي

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان : « شهر بركة وخير يغشاكم الله تعالى فيه بتنزيل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى

تنافسكم فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي كل الشقي من حرم رحمة الله عز وجل

قال الشاشي في مسنده 1164 - وحدثنا الصغاني ، نا سويد بن سعيد ، نا مروان ، عن محمد بن أبي قيس ، عن عبادة بن نسي ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوما ، وحضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، فيه خير يغشاكم الله فينزل الرحمة ويحط فيها الخطايا ، ويستحب فيها الدعوة ، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهيكم بملائكة ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي كل الشقي من حرم فيه رحمة الله«

محمد بن أبي قيس هذا هو محمد بن سعيد المصلوب على الزندقة من أشهر الكذابين

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : قتله أبو جعفر فى الزندقة حديثه حديث موضوع.

و قال أبو داود ، عن أحمد بن حنبل : عمدا كان يضع.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : منكر الحديث و ليس هو كما قالوا صلب فى الزندقة و لكنه منكر الحديث .

و قال البخارى : ترك حديثه.

و قال النسائى : الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة : إبراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، و الواقدى ببغداد ، و مقاتل بن سليمان بخراسان ، و محمد بن سعيد بالشام.

و قال عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم : سمعت خالد بن يزيد الأزرق يقول : سمعت محمد ابن سعيد الأردنى يقول : إذا كان الكلام حسنا لم أبال أن أجعل له إسنادا

والدليل على أنه هو نفسه محمد بن أبي قيس

ما قال و أبو جعفر العقيلى : و هم يغيرون اسمه إذا حدثوا عنه ، مروان الفزارى

يقول : محمد بن حسان ، و محمد بن أبى قيس ، و محمد بن أبى زينب ، و محمد بن زكريا ، و محمد بن أبى الحسن .

و قال ابن نمير : و ذكرت له رواية الكوفيين عنه ، فقال : لم يعرفوه ، و إنما

العيب على الشاميين الذين عرفوه ثم رووا عن هذا العدو لله ، كذاب يضع الحديث

وقد أجمعوا على كونه كذاباً فانظر كيف عدنان يفشي هذا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبه ثم يكذب بالصدق

ومن الأحاديث التي استدل بها عدنان في بعض خطبه

ما قال الطبراني في الأوسط 8286 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، نا عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ الْعُقَيْلِيُّ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَصْلَحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، أَلَا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَبُو عُبَيْدَةَ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ

وهذا انفرد به عمرو بن الحصين وهو متروك ضعيف جداً

وادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يندب الرجل وجهه بمعنى أنه يكون عليه علامة ولا أصل لذلك

واستدل مرة بحديث ما سبقكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه.

وهذا الحديث لا أصل له مرفوعاً وهو خلاف مذهب عدنان في تفضيل علي على بقية الصحابة

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" حديث: "إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ.

رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَهُوَ لا يَثْبُتُ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِلَفْظِ: ستمائة أَلْفٍ وَقَالَ: بَاطِلٌ لا أَصْلَ له.

وقد رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَكَذَا جَاءَ مُرْسَلا.

وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بِلَفْظِ: إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ.

وَقَالَ: غَرِيبٌ جِدًّا. (4)

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظِ: لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شهر رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عُتَقَاءُ سِتُّونَ أَلْفًا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ الشَّهْرِ."

رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ بِاللَّفْظِ الأول"

قال المعلمي في تعليقه :" في سنده ناشب بن عمرو، منكر الحديث كما قال البخاري، وترى ترجمته في لسان الميزان وفيها هذا الخبر، قال ابن حجر (فيه زيادات منكرة)"

وقد احتج عدنان بحديث البيهقي

وقال البيهقي في الشعب

4405 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ عَلِيّ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ النَّيْسَابُورِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَنْبٍ، نا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ الرِّيَاحِيُّ، نا أَبِي، نا الْمُشْمَعِلُّ بْنُ مِلْحَانَ الْقَيْسِيُّ، نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَرَّ بِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصبِّحَةٌ، فَحَرَّكَنِي بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: " يَا بُنَيَّةُ قَوْمِي اشْهَدِي رِزْقَ رَبِّكِ، وَلَا تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ، فَإِنَّ اللهَ يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ "..

احتج به في خطبة مكاسب السعداء

وعبد الملك هذا كذاب وعدنان غير بعض ألفاظ الخبر

قال أبو داود في سننه 1510 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِىُّ - وَهَذَا حَدِيثُ مُسَدَّدٍ - قَالاَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ دَاوُدَ الطُّفَاوِىَّ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو مُسْلِمٍ الْبَجَلِىُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ سَمِعْتُ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ وَقَالَ سُلَيْمَانُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ فِى دُبُرِ صَلاَتِهِ « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا

شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ اجْعَلْنِى مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِى فِى كُلِّ سَاعَةٍ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبِ اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ». قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ « رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ». « اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ حَسْبِىَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ.«

استدل به في خطبته في سبيل أخوين أو 8 أبناء عم

وهو حديث ضعيف جداً واستدل به ثم بعدها أتبع الكلام بموجة تشكيكية في كل الأحاديث الصحيحة التي تخالف مذهبه الليبرالي المتأسلم

داود الطفاوي قال عنه يحيى بن معين (ليس بشيء) وهذا جرح شديد

وأورد له العقيلي حديثاً وقال (باطل لا أصل له) وهذا تضعيف شديد له

وقال الدارقطني :" بصري يترك"

قال الترمذي في جامعه 3369 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ، فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ. قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمُ الحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمُ النَّارُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمُ المَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمُ الرِّيحُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ ": «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ«

استدل بهذا الحديث في الخطبة الآنفة وسليمان هذا مجهول عين والانفراد عن أنس مع كثرة أصحابه محل نكارة والترمذي ضعف الحديث

وأيضا في خطبة (وما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه) بهذا الحديث

قال الطبراني في الأوسط 4383 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: نا يُوسُفُ بْنُ السَّفَرِ قَالَ: نا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ يُونُسَ الْكِنَانِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَشَرَ اللَّهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ لَهُمَا الْمَالَ وَالْوَلَدَ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَيْ فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ قَالَ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ: أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى أَيْ رَبِّ قَالَ: وَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ لِوَلَدِي مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ عَلَيْهِمْ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتَ كَثِيرًا، أَمَا إِنَّ الَّذِي تَخَوَّفْتَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَنْزَلْتُ بِهِمْ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ: أَيْ فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ أَيْ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ لَهُ: أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ، وَوَثِقْتُ لِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي بِحُسْنِ طَوْلِكَ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ كَثِيرًا وَلَبَكَيْتَ قَلِيلًا، أَمَا إِنَّ الَّذِي وَثِقْتَ لَهُمْ بِهِ قَدْ أَنْزَلْتُ بِهِمْ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَّا يُوسُفُ بْنُ السَّفَرِ، وَلَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَاد

يوسف بن السفر متهم بالكذب وهذا حديث واضح البطلان والنكارة وأنه مختلق فكيف ينفرد رجل شامي بهذا الإسناد الكوفي بما لا يعرفه الكوفيون

وفي خطبته اذكروني أذكركم استدل بالخبر الذي في السلسلة الضعيفة :" 6845 - (مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش ، فقلت : من هذا ؟ ملك ؟ قيل : لا. قلت : نبي ؟ قيل : لا. قلت : من هو ؟ قال : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله ، وقلبه معلقا بالمساجد ،

ولم يستسب لوالديه قط.(

منكر.

أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب الأولياء " (125/ 95) قال: ذكر عون بن ابراهيم الشامي: ذكر أحمد بن أبي الحواري: نا أبو المخارق قال: [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فذكره.

قلت: وهذا إسناد معضل مظلم ؛ لا نعرف منه إلا أحمد بن أبي الحواري، وهو ثقة زاهد توفي سنة (246)، وعليه يكون (أبو المخارق) من أتباع التابعين، أو دونهم ؛ فلا

يكون حديثه إلا معضلاً، خلافاً لقول المنذري في " الترغيب " (2/228/ 7) - وقد ذكره عن أبي الخارق:-

"رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلاً!"

لأن (المرسل) في اصطلاح العلماء: هو قول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان كان يطلق أحياناً على ما هو أعم من ذلك.

ثم إن (أبا المخارق) هذا نكرة لا يعرف، ولم يترجمه أحد، ولا ذكروه في شيوخ ابن أبي الحواري.

وعون بن إبراهيم الشامي: لا يعرف أيضاً ؛ ولكن قد أورده ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (13/ 712)، وذكرأنه روى عن جمع، وعنه ابن أبي الدنيا، لا غير. ثم ساق له حديثاً آخر منكراً أيضاً ؛ لكن الآفة فيه بن فوقه - كما يأتي في الحديث الذي بعده"-

وذكرت السلسلة الضعيفة لأن الألباني معتمد عند عدنان في الحديث

وفي الخطبة نفسها ذكر هذا الخبر

قال الطبراني في الأوسط 1740- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي, قَالَ: وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ، حَدَّثَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ، عَنْ يَزِيدَ, يَعْنِي ابْنَ مُعَتِّبٍ، مَوْلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ, عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم مَرَّ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَوْمٌ مِنْ نَوًى, فَسَأَلَهَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: أُسَبِّحُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم: لَقَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَيْكِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَّحْت, فَقُلْتُ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ.

وهذا الحديث على ضعفه زاد فيه عدنان ذكر أن صفية عندها أربعة آلاف نواة ولا يوجود لهذا في الخبر وإنما ذكر لمطلق النوى

وقال الطبراني في الأوسط 6594 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتُّلِيُّ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ زِيَادٍ الْوَاسِطِيُّ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ الْإِفْرِيقِيُّ الْقَاضِي، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا السُّوقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ إِلَى [ص:350] الْبَزَّازِينَ، فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَكَانَ لِأَهْلِ السُّوقِ وَزَّانٌ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «اتَّزِنْ وَأَرْجِحْ» ، فَقَالَ الْوَزَّانُ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَفَى بِكَ مِنَ الْجَفَاءِ فِي دَيْنِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَرَحَ الْمِيزَانَ، وَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا، فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنْهُ، وَقَالَ: «هَذَا إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَزِنْ وَأَرْجِحْ» ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّرَاوِيلَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ» . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّكَ لَتَلْبِسُ السَّرَاوِيلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالتَّسَتُّرِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَسْتَرَ مِنْهُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا الْأَغَرُّ، وَلَا عَنِ الْأَغَرِّ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ"

هذا استدل به في خطبته الإسلام والرقيق وفيه ابن زياد بن أنعم ضعيف وعدنان يضعف له حديث الافتراق والراوي عنه يوسف بن يوسف متهم بالكذب وتابعه عند البيهقي رجل اسمه حفص بن عبد الرحمن مجهول

هذه مجرد أمثلة يسيرة وهناك أمثلة أخرى ولكن هذا لبيان أن الرجل يخضع السنة لمزاجه وله تناقضات منهجية كبيرة في هذا لا يبصرها إلا من لا هوى له في متابعته

فمثلاً يسفسط على أي حكم شرعي لا يعجبه بقوله (هذا فهم العلماء وليس الدين هذا فهمك لمراد الله وليس مراد الله حقاً)

ثم هو نفسه في الخطبة نفسها يدعي معارضة العديد من الأحاديث للقرآن

وبإمكان معارضه أن يقول له (هي معارضك لفهمك أنت للقرآن فحسب) وإلا فعلماء المسلمين من كل الطوائف لم يفهموا ما فهمته وما كان القرآن مهجوراً فكتبت له تفاسير كثيرة جداً ثم هو الأساس الاستدلال في كلام علماء المسلمين

وإذا كنا في كل علم سنرجع للمتخصصين فرجوعنا لفهم العلماء على مدى ثلاثة عشر قرنا وفي أقطار متعددة ومن مدارس مختلفة أولى من الرجوع لفهم رجل واضح أنه

متأثر بثقافة غربية دخيلة ولهذا يذكر على منبره الفلاسفة الغربيون والتجريبيون منهم أكثر مما يذكر الإمام الشافعي مثلاً أو الحسن البصري أو حتى عموم الإسلاميين

واطلاع الرجل في الفلسفة الغربية وعلومهم التجريبية والذي يعتبره كثير من الناس ميزة له هو الحقيقة أحد أكبر عيوبه لأن ذلك أثر عليه سلباً في اطلاعه الشرعي بشكل عظيم

والعلوم الشرعية ليست كالثقافات الغربية المحدثة بل هي علوم دقيقة وتحتاج لزمن طويل لفهم الكثير من الدقائق والرجل سطحي جداً في تعامله بل أحياناً تشعر أنه يحضر المادة الشرعية من جوجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم والنيوترون (قصة فيها عظة) !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول الله تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

من هذا استوحى عبارة عجيبة وهو أن من كذب بالصدق ابتلي بتصديق الكذب

وهذه العبارة كلما رأيت عدنان إبراهيم أتذكرها ففي ظل تسفيهه لعلم لا يفهمه وهو علم الحديث

وقوله (الروايات تبقى روايات)!

وإذا تكلم عن العلوم التجريبية يقول (هذا علم علم) وأحياناً يقول : (هذا علم وليس كتباً مقدسة) وهذا الكلام له محمل حسن أنه يريد إلزام مخالفه

ولكن لا يمكنك أن تخطيء تقديسه للبحث التجريبي وبإمكانك أن تقارن تعظيمه لنيوتن وهوكينج وأينشتاين

وغيرهم باحتقاره لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وبحثه عن مثالبهم وتنزيله سلسلة ملأى بالكذب والقذارة في هذا الباب

ويفوته أمرٌ هام أن الباحثين التجريبيين نتائج أبحاثهم هو مجموع رصدهم مع تحليلهم وكلا الأمرين قابل للخطأ بل منها ما هو قابل للكذب وعلى ذلك أمثلة كثيرة ولا أريد أن أطيل فعدنان تبرع لنا بمثال من حيث لا يشعر

في خطبته التي أسماها اللغز صار يقول أنه ثبت علمياً أن النيوترون أسرع من الضوء

وأن هذا ثابت علمي بتجارب قام (علماء) وإذا قال علماء يفخم صوته بأداء مسرحي ويرفع يده إلى السماء مشيراً إلى علو مقامهم

وفعلاً كانت هناك التجربة التي تكلم عنها عدنان وأعلنوا ذلك في صحف كثيرة

ولكن الخبر الذي لن يكون مفرحاً لعدنان الخبر كان متسرعاً منهم واعترفوا بحصول خطأ وهذا الذي (ثبت علمياً) ليس ثابتاً بل هو وهم تواردوا عليه

وهذا خبر منشور في عدة مواقع :" النيوترون ليس أسرع من الضوء؛ العلماء وجودوا خطأً في الاختبار

الجديدة:

سرعة الضوء، أليس الضوء بهذه السرعة العالية؟

وقد وجد الباحثون وجود خلل في الإعداد التقني للتجربة مما أذهل عالم العلماء في العام الماضي حيث ظهر أن جزيئات تسافر بسرعة تفوق سرعة الضوء.

قد تكون هذه المشكلة قد أثرت في قياسات سجلت الجسيمات في جزيئات شبه ذرية من النيوترون والتي حطمت ما اعتبره الحائز على جائزة نوبل الفيزياء ألبرت آينشتاين حاجزا للسرعة.

وقد تم تحديد مسألتين منفصلتين مع النظام العالمي لتحديد المواقع التي تم استخدامها لقياس وقت الوصل النيوترونات في مختبر تحت الأرض في إيطاليا،حسبما صرح جيمس جيليس المتحدث باسم المنظمة الأوروبية للبحوث النووية، أوCERN ، الأربعاء.

ربما احدهم قد تسبب في المبالغة في قياس السرعة و آخرون ربما تسببوا في الاستهانة في تقديرها.

"الخلاصة هي أننا لن نعرف أكثر حتى يتم عمل المزيد من القياسات في وقت لاحق من هذا العام،" حسبما صرح جيليس لوكالة أسوشيتد برس.

نتائج التجربة التي تم نشرها في العام الماضي قوبلت بتشكيك كبير من قبل العلماء لأنها بدت مناقضة لنظرية أينشتاين التي تقول لا شيء يمكنه السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء.

هذه القاعدة هي الأساس في لتحديث الفيزياء ، وكسرها سينظر إليه على انه خطوة الى عوالم الخيال العلمي حيث السفر عبر الزمن ومحركات السرعة الخاطفة موجودة.

الباحثون المشاركون في هذه التجربة لفتوا إلى أن القياسات التي ستنتج عن التجارب سيكون من الضروري التحقق منها بشكل مستقل من قبل علماء آخرين قبل أن يتم الإعلان عن النتيجة الحقيقية"

أقول : قد ذكر حسام الدين حامد عدة أمثلة على هذا في كتابه وثوقية العدم وبعضها أخذوا عليها نوبل ثم اكتشف غلطها ، وهذا سارعوا في كشف غلطه لكونه يخالف النسبية العامة فالمحاققة معه كانت شديدة

فتأمل كيف صدق هذا الكذب وهو يكذب المتواترات _ عذاب القبر والرجم ونزول المسيح ونظائرها _ ويتهم أولياء الله بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكل من تعرض لأولياء الله هتكه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عبد الرحمن الحجي في تفاسير السلف ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سمعت مقطعاً للدكتور عبد الرحمن بن صالح الحجي يتكلم على قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) فقال أنه ترك كل التفاسير وهو يشرح هذه الآية لأن القرآن واضح (وهذه نفحة خلفية عجيبة) وأن ما ذكره العلماء في تفسير هذه الآية سوء أدب شديد مع الأنبياء وأن قلب المرء يظلم من كلامهم ، وقال لعل الكلام رأي

أقول : هؤلاء المفسرون الذين وجه لهم الحجي كل هذه الطعنات هم كل مفسري السلف ، وهذا باب لا مدخل للرأي فيه أصالة ثم هل هذا الإنسان أحرص على عقائد الناس والأدب مع الأنبياء من ترجمان القرآن ابن عباس وكل مفسري السلف

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11473 - حدثنا محمد عبد الله بن يزيد المقري، ثنا سُفْيَانُ «1» ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَمِّ يُوسُفَ فَقَالَ: حَلَّ الْهِمْيَانَ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ فَنُودِيَ: يَا ابْنَ يَعْقُوبَ أَتَزْنِي؟ فَيَكُونَ مِثْلُكَ مِثْلَ طَائِرٍ سَقَطَ رِيشُهُ، فذهب يطير فلم يستطع.

11474 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ: قَالَ: لَمَّا هَمَّتْ بِهِ تَزَيَّنَتْ ثُمَّ اسْتَلْقَتْ عَلَى فِرَاشِهَا، وَهَمَّ بِهَا وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا يَحِلُّ ثِيَابَهُ، فَنُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ يَا ابْنَ يَعْقُوبَ، لَا تَكُنْ كَطَائِرٍ نُتِفَ رِيشُهُ فَبَقِيَ لَا رِيشَ لَهُ، فَلَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ شَيْئًا، أَيْ: لَمْ يَفْصِمْ، حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ يَعْقُوبَ، عَاضًّا عَلَى أُصْبُعَيْهِ فَفَزِعَ.

11475 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: حَلَّ سَرَاوِيلَهُ حَتَّى بَلَغَ ثُنَّتَهُ، فَمَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ.

11475 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مِهْرَانَ، ثنا عَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا يُوسُفُ، مَا أَحْسَنَ شَعْرَكَ. قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَا يَتَنَاثَرُ مِنْ جَسَدِي، قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْكَ.. قَالَ: هُمَا أَوَّلُ مَا يَسِيلانِ إِلَى الأَرْضِ مِنْ جَسَدِي، قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ.. قَالَ: هُوَ لِلتُّرَابِ يَأْكُلُهُ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حتى أطمعها ف همت بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ فَذَهَبَ يَحِلُّ سَرَاوِيلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ يَعْقُوبَ قَائِمًا فِي الْبَيْتِ قَدْ عَضَّ عَلَى أُصْبُعِهِ يَقُولُ: يَا يُوسُفُ، لَا تُوَاقِعْهَا.

11476 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ تُطِيعُهُ مَرَّةً، وَتُخِيفُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَدْعُوهُ إِلَى لَذَّةٍ وَهِيَ مِنْ حَاجَةِ الرِّجَالِ، فِي جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَمُلْكِهَا، وَهُوَ شَابٌّ مُقْتَبَلٌ يَجِدُ مِنْ شَبَقِ الرِّجَالِ مَا يَجِدُ الرِّجَالُ حَتَّى رَقَّ لَهَا مِمَّا يَرَى مِنْ كَلَفِهَا بِهِ، وَلَمْ يَتَخَوَّفْ مِنْهَا حَتَّى هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ، حَتَّى دَخَلُوا فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ فَلَمَّا هَمَّ وَتَهَيَّأَ لِذَلِكَ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَانْكَشَفَ عَنْهَا هَارِبًا.

وهذا الأثر صحيح عن ابن عباس ولا يخالفه أحد من المفسرين بل وافقه مجاهد والقاسم بن أبي بزة وعكرمة وسعيد بن جبير ولا مخالف لهم

وقد حل الطبري الإشكال الذي قد يرد على بعض العقول الصدئة

فقال في تفسيره :" فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟

قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، (1) فإنما ابتلاه الله بها، ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا"

ورد الطبري على تحريفات المعتزلة للآية فقال :" وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير"الفحشاء."

* * *

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل:"وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا) ، [النساء: 83].

قال أبو جعفر: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب"لولا" قبلها، لا تقول:"لقد قمت لولا زيد"، وهي

تريد": لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله"

فالطبري ينقل إجماعاً على التفسير الذي اعتبره الحجي إساءة للأنبياء ومظلمة للقلب

والذي هو فقط بل نقل الاتفاق عليه الزجاج والقرطبي

وإليك كلام ابن الجوزي في زاد المسير على هذه الآية وتأمل كيف أن الحجي مدعي السلفية ينكر وابن الجوزي الذي تأثر بالأشعرية يدافع بحرارة عن الآثار

قال ابن الجوزي في زاد المسير :" وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24)

قوله تعالى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع. فأما همّ أزليخا، فقال المفسرون: دعته إلى نفسها واستلقت له. واختلفوا في همِّه بها على خمسة أقوال «1» : أحدها: أنه كان من جنس همّها، ولولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا

المعنى ذهب الحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك، والسدي، وهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير، وابن الأنباري. وقال ابن قتيبة: لا يجوز في اللغة: هممت بفلان، وهمّ بي، وأنت تريد اختلاف الهمَّين. واحتجَ منْ نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر، ويدل عليه ما سنذكره من أمر البرهان الذي رآه. قالوا: ورجوعه عما همّ به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيّئ الهمِّ، ويوجب له علوَّ المنازل.

(807)ويدل على هذا الحديث الصّحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن ثلاثة خرجوا فلجؤوا إلى غار، فانطبقت عليهم صخرة، فقالوا: ليذكر كل واحد منكم أفضل عمله. فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي بنت عم فراودتها عن نفسها فأبت إلّا بمائة دينار، فلمّا أتيت بها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة أُرعدتْ وقالت: إن هذا لعملٌ ما عملته قطُّ، فقمت عنها وأعطيتها المائة الدينار، فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرِج عنا، فزال ثلث الحجر» . والحديث معروف، وقد ذكرته في «الحدائق» ، فعلى هذا نقول: إنما همت، فترقَّت همَّتها إلى العزيمة، فصارت مصرَّة على الزنا. فأما هو، فعارضه ما يعارض البشر من خَطَرَاتِ القلب، وحديث النفس، من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهمُّ ذنباً، فإن الرجل

الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه.

(808)وقد قال عليه السلام: «عفي لأمّتي عمّا حدّثت به أنفسها ما لم تتكلّم أو تعمل. «

(809)وقال عليه السّلام: «هلك المصرّون» وليس الإصرار إلا عزم القلب، فقد فرّق بين حديث النفس وعزم القلب. وسئل سفيان الثوري: أيؤاخذ العبد بالهمة؟ فقال: إذا كانت عزما. (810) ويؤيده الحديث الصّحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله تعالى: إذا همّ عبدي بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها عليه سيئة» . واحتج القاضي أبو يعلى على أن همته لم تكن من جهة العزيمة، وإنما كانت من جهة دواعي الشهوة بقوله: قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي وقولِه:

كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ وكل ذلك إخبار ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية، وعلى هذا تكون همته مجرد خاطر لم يخرج إلى العزم.

فإن قيل: فقد سوّى القرآن بين الهمتين، فلم فرقتم؟

فالجواب: أن الاستواء وقع في بداية الهمة، ثم ترقت همتها إلى العزيمة، بدليل مراودتها واستلقائها بين يديه، ولم تتعد همته مقامها، بل نزلت عن رتبتها، وانحل معقودها. بدليل هربه منها"

وقال القرطبي في تفسيره :" وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ دُونَهُ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُ هَمَّ بِهَا، وَهُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ، وَأَشَدُّ تَعْظِيمًا لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَذْكُرْ مَعَاصِي الْأَنْبِيَاءِ لِيُعَيِّرَهُمْ بِهَا، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهَا لِكَيْلَا تَيْأَسُوا مِنَ التَّوْبَةِ. قَالَ الْغَزْنَوِيُّ: مَعَ أَنَّ لِزَلَّةِ الْأَنْبِيَاءِ حِكَمًا: زِيَادَةُ الْوَجَلِ، وَشِدَّةُ الْحَيَاءِ بِالْخَجَلِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ عُجْبِ الْعَمَلِ، وَالتَّلَذُّذُ بِنِعْمَةِ الْعَفْوِ بَعْدَ الْأَمَلِ، وَكَوْنُهُمْ أَئِمَّةَ رَجَاءِ أَهْلِ الزَّلَلِ"

وقال الماوردي المعتزلي في تفسيره :" فإن قيل: فكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا الفعل وهو نبي الله عز وجل؟ قيل: هي منه معصية , وفي معاصي الأنبياء ثلاثة أوجه: أحدها: أن كل نبي ابتلاه الله بخطيئة إنما ابتلاء ليكون من الله تعالى على وجل إذا ذكرها فيجدّ في طاعته إشفاقاً منها ولا يتكل على سعة عفوه ورحمته. الثاني: أن الله تعالى ابتلاهم بذلك ليعرفهم موقع نعمته عليهم بصفحه عنهم وترك عقوبتهم في الآخرة على معصيتهم. الثالث: أنه ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الإياس في عفوه عنهم إذا تابوا"

غير أن ابن الجوزي ذكر كلام من اعترض على رواية حل الهميان خاصة وقد تبعهم ابن تيمية على هذا ولا معنى للاعتراض بعد صحتها عن ابن عباس وابن تيمية نفسه يقرر أن الصحابي إذا جزم بشيء بعد جداً أن يكون أخذه عن بني إسرائيل لأن المأمور ألا يصدقوا ولا يكذبوا

قد ورد في السنة أن من هم بخطيئة فتركها كتبت له حسنة ولذكر هذا الهم فائدة أخرى وهي بيان أنه ترك المعصية مع كون قلبه يشتهيها وهذا أعظم في الدلالة على تقواه فقد يعرض المرء عن المرأة لأنها لا تشتهى أو لأنه لا أرب له في النساء

وكنت في عدة مناسبات علقت على عبد الرحمن الحجي وتذمرت بشدة من نشره للأحاديث الموضوعة فقد رأيت له خطبة جمعة يقف فيها يتحدث عن عذاب القبر فترك كل ما في الباب من الأحاديث الصحيحة وذكر حديثاً منكراً من كتاب الروح لابن مندة نقله ابن القيم في الروح في معرض ذكره كل ما في الباب

فعلمت أن في القلب الرجل مرضاً وشهوةً للإغراب

وكلمت مرةً أحد طلبته في بعض آثار التفسير التي ينكرها ويجحدها فذكرتها له بسند صحيح عن بعض الصحابة والتابعين وأن الطبري قال بها فسب الطبري واستهزأ به وعلمت أن مثل جاء به من الحجي

ومع هذا الإقبال على الموضوعات حتى صحح خبراً موضوعاً في تعليقه على الطبقات لابن سعد ونصح به في درسين متتاليين وفي سنده كذاب نجده ينكر أخبار أهل الفترة المرفوعة والموقوفة بمزاج عجيب

وكنت قد شرحت أن هذا الرجل لا ينصف مع خصومه وله طريقة تهويلية في الكلام عجيبة ، مع كونه إذا بحث مسألة فقهية لا يأتي بأدلة مخالفيه ويشنع عليه وفي عدد من المسائل لا يفهم كلام الخصم ولا أدلته وربما نسبه إلى مخالفة السلف دون جمع للآثار ويكون الرجل له وهذا تم شرحه في مقالات سابقة

وكنت تكلمت على تخبطات هذا الرجل في دروس كتاب السنة ، وقد أخبرني أحد الأخوة أنه في مقال له يعرض فيه بابن تيمية يصف ابن باز بأنه راسخ في العلم وهذا أمر لا يصدر من إنسان في رأسه عقل حقيقة

هذا مع كلام له وقح المغيرة بن شعبة في دروس الإشراف (ومن أراده فليسمع دروس الإشراف لابن أبي الدنيا الأخيرة) وكلام سيء في حق الدارقطني

والدين ليس فقط مسألة العذر بالجهل والموقف من أهل الرأي فهذه مسائل حررها عدد

ولكن مع الأسف صرنا نرى الكثير ممن فهم هذه المسائل وهو بقية الدين كشبه العامي حتى رغبوا عن كثير من مهمات مسائل العلم بل عدد منهم وقع في الغلو ومذاهب الخوارج

فنحن كنا نلوم على المرجئة الذين يتوسعون جداً في باب العذر حتى لا يكاد كثير منهم يفرق بين المسائل الظاهرة والخفية ، ولا يفرقون بين الجهل المقدور على إزالته والجهل غير المقدور على إزالته ، ولا يفرقون بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي بإطلاق

فقابلهم فريق ألغى حكم أهل الفترة وجحد الآثار في الباب ، وجحد الآثار الواردة في مسألة دين بعض الأنبياء قبل البعثة حتى وصل بهم الأمر إلى تكفير من يأخذ بهذه الآثار ، وأنكروا التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية مطلقاً حتى لما ذكر لبعضهم عذر بعض السلف لبعض الواقعين في المسائل الخفية الخفية تجرأ على السلف حتى ادعى بعض سفهائهم أن الإمام أحمد منفرد بعدم تكفير المرجئة ونسي ما قال سفيان الثوري في ابن أبي رواد المرجيء أنه يرى الصلاة على من هو شر منه ونقل الدارمي وأبو عبيد الاتفاق على عدم تكفيرهم ، هذا غير تنزيل قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر على من يكفر ولكن يعذر بعض الأفراد (وقد شرحت خطورة هذا وما يؤول إليه في مقالي توضيح إجماع حرب)

فقابلوا بدعاً ببدع ، والفريق الثاني أشد علينا لأنه يتمسح بالآثار ووصل الأمر ببعضهم إلى تكفير بعض أئمة أهل السنة ، والمرجيء يأتي إلى بعض أئمة الضلالة من الجهمية ولا يكفره بل بعضهم يهاب تبديعه حتى ولكنه يرد عليه بدعه ، وأما هذا فيرد على الإمام السني في بعض الأحيان السنة ثم هو يضلله أو يكفره

وكنا ننعى على قوم توقير أهل البدع خصوصاً أهل البدع المكفرة من الجهمية نفاة العلو هذه البدعة التي هي أشنع البدع وجعلهم في مصاف أهل السنة سواء

فقابلهم قوم فاعتبروا حتى الثناء المقيد على بعض أهل البدع من غير أصحاب البدع المكفرة أو حتى المكفرة مع بيان الحال من هذا الضرب المنهي عنه ، بل وصاروا يتصيدون لأئمة أهل السنة الذين نصروا العقيدة الصحيحة في أزمنة غربتها في الإيمان والقدر والصفات وتوحيد الألوهية وجاهد جهاداً عظيماً في ذلك ، بل صار الطعن في أئمة أهل السنة أكثر من الكلام في المخالفين والليبراليين والجهمية والملاحدة

وتجرأ بعضهم وأنكر التفريق بين الداعية وغير الداعية وليس فقط أنكر وسكت بل اتهم الذين يفرقون على رأسهم الإمام أحمد بأنهم واقعون في أصل إرجائي

فانتهوا إلى ما انتهت إليه المرجئة من التسوية بين أهل السنة وأهل البدعة ، ولكن أولئك في التعظيم وهؤلاء في التبديع والتكفير بل صار همهم أئمة أهل السنة وتتبع زلاتهم أو ما يرونه زلة أكثر من الرد على المخالفين الذين

ملأوا الدنيا بل حرصهم على أمر الأسماء أكبر من الحرص على المسائل

ولهذا تجد الحجي هنا يتكلم بكلام الماتردي ، وفي الاسم والمسمى يتكلم بكلام الأشاعرة ، ومحمود الحداد يتكلم في التحسين والتقبيح بكلام الأشاعرة ، وكلامه في الرواية عن أهل البدع قريب جداً من كلام الرازي في معرض طعنه في أهل الحديث في أساس التقديس ثم يدعون أنهم أعظم الناس مباينة لأهل البدع

وكنا ننعى على من يقتصر في التصحيح والتضعيف على كلام الألباني فحسب ولو خالف كلام الأئمة

فظهر لنا فريقان عجيبان : فريق يريد أن يصحح كل شيء أو يحتج بأي شيء في الكتب ولو تفرد متروك بمرفوع أو مجهول عين أو صرح أئمة باستنكاره

وظهر فريق آخر متنطع يريد أن يضعف كل الأخبار وصار يراجع حتى بعض أحاديث الصحيحين التي سكت عليها الأئمة ، وصار يضعف بعض الأخبار المشهورة المتداولة

بين الناس وكل ضعيف عنده مطرح لا فرق بين ضعيف محتمل وضعيف ضعفه شديد الكل عنده ساقط ويطرح

وكنا ننعى على قوم إهمالهم لكلام الفقهاء والآثار بحجة اتباع الدليل حتى وقعوا في مخالفة إجماعات

فقابلهم فريق صار يحيى مذهبية غريبة تعتمد على اختيارات المتأخرين فحسب والتي فيها تسهيل وإن خالفت الأدلة وخالفت من تقدمهم ويقول لك (هذا كلام الفقهاء هل ندفنه)؟

والأمر صار مزعجاً حقاً بين هؤلاء وهؤلاء وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أعظم الذكر الذي غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعلمه الرازي بزعمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيعلق في ذهني كلما ذكر كتاب الرازي في التفسير كلمتان كلمة لابن تيمية أن فيه كل شيء إلا التفسير ، وكلمة الآلوسي أن الرازي إمام في نقل ما لا يثبت عند المحدثين

وقد نظرت في تفسيره لسورة الفاتحة فوجدت عجباً ففعلاً هناك كم هائل من الموضوعات والبواطيل من الأحاديث مع اجتناب بعض الصحيح المشهور

بل واضح أن الرجل لا يعرف الصحيحين

فتجد يقول مثلاً :" الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ:

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي سَمَّاهُ «بِالْفَارُوقِ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"«

هنا يحتج بأبي إسماعيل الهروي الأنصاري المجسم عنده ! والحديث المذكور في الصحيحين ! فعزوه للهروي أعجوبة تدل على قلة علم هذا الرجل بالحديث وأنه شبه عامي في الباب ولهذا تجده في أساس التقديس يتجرأ ويطعن في أئمة الحديث لأنه لا يعي ولا يفهم العلم ولو علم قدر هؤلاء وما فعلوا في تنقيح السنة لعظمهم وإن خالف معتقده معتقدهم كما هو شأن المشتغلين بالحديث من الأشعرية والماتردية

واستيعابه للشبهات وسردها ثم رده عليها بضعف أمر ظاهر أيضاً في تفسيره

وبعيداً عن كل هذا قد رأيت في تفسيره أمراً عجباً لم أكن أتوقعه

فأنت تجده ذكر مذهب جهم في المنع أن يخبر عن الله بأنه شيء ، وجهم مذاهبه مذاهب الملاحدة فالله ليس بشيء عنده ولا يتكلم ولا يشار إليه ولا صفات له وأسماؤه مخلوقة (يعني اخترعها العباد) فهذه مذاهب الدهرية ولكن مغلفة وخصوصاً مع زيادة القول بفناء الجنة والنار وأن العباد مجبورين

وقد ميع الرازي المسألة وادعى أنها لا تستلزم تكفيراً ولا تبديعاً مع أنه لا مخالف في من أهل القبلة سوى جهم

ولكنه ذكر في حجج جهم التي يظهر أنها أعجبته ما يلي :" الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ خَاطَبَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ يَا شَيْءُ، وَكَيْفَ يُقَالُ ذَلِكَ وَهَذَا اللَّفْظُ فِي غَايَةِ الْحَقَارَةِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لِلْعَبْدِ خِطَابُ اللَّهِ بِهَذَا الِاسْمِ، بَلْ نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: يَا مُنْشِئَ الْأَشْيَاءِ، يَا مُنْشِئَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ"

ومع كون الذي نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل له عنه أبداً (وتعجب كيف يحتجون بالأكاذيب وهم ينهون عن الاستدلال بالصحاح في العقيدة) وما نقله عن

الصحابة لا أصل له فيما أعلم إلا أنك تفهم هنا تشدده في باب دعاء الله عز وجل وهو لم يفرق بين اسم الله والإخبار عن الله

ولكن دعنا من هذا فقد نقضه هو نفسه في استحبابه العظيم بأن تدعو الله بقولك (يا هو)!

وإليك كلامه في المسألة

قال الرازي في تفسيره :" اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ «هُوَ» فِيهِ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ وَأَحْوَالٌ عَالِيَةٌ، فَبَعْضُهَا يُمْكِنُ شَرْحُهُ وَتَقْرِيرُهُ وَبَيَانُهُ، وَبَعْضُهَا لَا يُمْكِنُ، قَالَ مُصَنِّفُ الْكِتَابِ: وَأَنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ كَتَبْتُ أَسْرَارًا لَطِيفَةً، إِلَّا أَنِّي كُلَّمَا أُقَابِلُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمَكْتُوبَةَ بِمَا أَجِدُهُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ عِنْدَ ذِكْرِ كَلِمَةِ «هُوَ» أَجِدُ الْمَكْتُوبَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمُشَاهَدَةِ حَقِيرًا، فَعِنْدَ هَذَا عَرَفْتُ أَنَّ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الْقَلْبِ لَا يَصِلُ الْبَيَانُ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْتَهِي الشَّرْحُ إِلَيْهِ، فَلْنَكْتُبْ مَا يُمْكِنُ ذِكْرُهُ فَنَقُولُ: فِيهِ أَسْرَارٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ: «يَا هُوَ» فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: مَنْ/ أَنَا حَتَّى أَعْرِفَكَ، وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَكُونَ مُخَاطِبًا لَكَ، وَمَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ، وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ بَيْنَ الْمُتَوَلِّدِ عَنِ النُّطْفَةِ وَالدَّمِ وَبَيْنَ الْمَوْصُوفِ

بِالْأَزَلِيَّةِ وَالْقِدَمِ؟ فَأَنْتَ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْمُنَاسَبَاتِ وَأَنْتَ مُقَدَّسٌ عَنْ عَلَائِقِ الْعُقُولِ وَالْخَيَالَاتِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ خَاطَبَهُ الْعَبْدُ بِخِطَابِ الْغَائِبِينَ فَقَالَ: يَا هُوَ"

هذه الفائدة الأولى في دعائك ب (يا هو) الدعاء الذي لم يدع به نبي ولا ولي فيما نعلم في الكتاب والسنة والآثار الفائدة الأولى الأدب مع الله عز وجل وهو الأدب الذي فات الأنبياء بزعمهم والله المستعان

ثم قال :" وَالْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ كَمَا دَلَّ عَلَى إِقْرَارِ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ بِالدَّنَاءَةِ وَالْعَدَمِ فَفِيهِ أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَقَرَّ بِأَنَّ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَحْضُ الْعَدَمِ، لِأَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: «يَا هُوَ» فَلَوْ حَصَلَ فِي الْوُجُودِ شَيْئَانِ لَكَانَ قَوْلُنَا: «هُوَ» صَالِحًا لَهُمَا جَمِيعًا، فَلَا يَتَعَيَّنُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِسَبَبِ قَوْلِهِ: «هُوَ» فَلَمَّا قَالَ: (يَا هُوَ) فَقَدْ حَكَمَ عَلَى كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَدَمٌ مَحْضٌ وَنَفْيٌ صِرْفٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [الْقَصَصِ: 88] وَهَذَانِ الْمَقَامَانِ فِي الْفَنَاءِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ مَقَامَانِ فِي غَايَةِ الْجَلَالِ، وَلَا يَحْصُلَانِ إِلَّا عِنْدَ مُوَاظَبَةِ الْعَبْدِ عَلَى أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ بِقَوْلِهِ: يَا هُوَ"

وهذا الكلام ظاهره وحدة الوجود فأين الأشاعرة عن إمامهم الرازي ؟! تأمل قوله (كل ما سوى الله عدم)!

ثم قال :" وَالْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْعَبْدَ مَتَى ذَكَرَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَغْرِقًا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ:

»يَا رَحْمَنُ» فَحِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ رَحْمَتَهُ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَى طَلَبِهَا فَيَكُونُ طَالِبًا لِلْحِصَّةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: (يَا كَرِيمُ، يَا مُحْسِنُ، يَا غَفَّارُ، يَا وَهَّابُ، يَا فَتَّاحُ) وَإِذَا قَالَ: (يَا مَلِكُ) فَحِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ مُلْكَهُ وَمَلَكُوتَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ أَقْسَامِ النِّعَمِ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَيْهِ فَيَطْلُبُ شَيْئًا مِنْهَا، وَقِسْ عَلَيْهِ سَائِرَ الْأَسْمَاءِ، أَمَّا إِذَا قَالَ: (يَا هُوَ) فَإِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ، وَهَذَا الذِّكْرُ لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ الْبَتَّةَ، فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ نُورُ ذِكْرِهِ، وَلَا يَتَكَدَّرُ ذَلِكَ النُّورُ بِالظُّلْمَةِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِ اللَّهِ، وَهُنَاكَ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ النُّورُ التَّامُّ وَالْكَشْفُ الْكَامِلُ"

فبناءً على تقرير الرازي النبي صلى الله عليه وسلم في كل أدعيته التي دعا بها الله بما فيها الدعاء باسم الله الأعظم لم يكن مستغرقاً في معرفة الله عز وجل ولم يستغرق سوى الصوفية بدعائهم (يا هو)

وأطنب في ذكر الفوائد على هذا النسق حتى أوصلها إلى عشرة

حتى قال :" فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُنَا: «هُوَ» أَعْظَمَ الْأَذْكَارِ.

وَلْنَخْتِمْ هَذَا الْفَصْلَ بِذِكْرٍ شَرِيفٍ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَا أَزَلُ، يَا أَبَدُ، يَا دَهْرُ، يَا دَيْهَارُ، يَا دَيْهُورُ، يَا مَنْ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

وَمِنْ لَطَائِفِ هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ الشَّيْخَ الْغَزَالِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» تَوْحِيدُ الْعَوَامِّ، «وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» تَوْحِيدُ الْخَوَاصِّ"

وأذكار النبي صلى الله عليه وسلم كلها بتوحيد العوام ! وتأمل قوله أن (هو) أعظم الأذكار فإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن النبي رأى بلالاً في المعراج ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته اللغز في سياق نفيه لحقيقة وجود الزمن ! في سياق قرمطي عجيب حتى ذهب لمذهب التخييل وهو أن القرآن جاء ليخاطبنا على قدر عقولنا لا بحقيقة الأمور (وهذا لو طردناه فهو هدم لكل شيء ثم إن مخاطبتك بما يناسب عقلك شيء ومخاطبتك بما ظاهره الباطل شيء آخر)

واستدل على ذلك بأمور ومن ضمنها دعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بلالاً في الجنة ليلة المعراج (فهذا يدل على أن الزمن لا حقيقة له والماضي والحاضر والمستقبل أشياء مجازية وحقيقتها قد تكون متداخلة)

ولا أريد الإطالة في مناقشة هذه الفكرة الغريبة ولكنني سأنبه على ابتكاره لخبر لا حقيقة له

قال البخاري في صحيحه 1149 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ.

ولا يوجد في أي طريق من طرق الحديث أنه في المعراج بل الذي عليه عامة الشراح أن هذا الخبر رؤيا منام

ويوضح هذا الرواية الأخرى

قال البخاري في صحيحه 3679 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجِشُونِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالَ لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ.

وهذا قال به معتبرون عند عدنان

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَإِنَّمَا ثَبَتَتْ لَهُ الْفَضِيلَةُ بَان يكون رؤى دَاخِلَ الْجَنَّةِ لَا خَارِجًا عَنْهَا وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْمَذْكُورِ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي كَوْنِهِ رَآهُ دَاخِلَ الْجَنَّةِ وَيُؤَيِّدُ كَوْنَهُ وَقَعَ فِي الْمَنَامِ مَا سَيَأْتِي فِي أَوَّلِ مَنَاقِبِ عُمَرَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقِيلَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقِيلَ هَذَا لِعُمَرَ الْحَدِيثَ وَبَعْدَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقِيلَ هَذَا لِعُمَرَ الْحَدِيثَ فَعُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي الْمَنَامِ وَثَبَتَتِ الْفَضِيلَةُ بِذَلِكَ لِبِلَالٍ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ وَلِذَلِكَ جَزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِذَلِكَ وَمَشْيُهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ فِي الْيَقِظَةِ فَاتَّفَقَ مِثْلُهُ فِي الْمَنَامِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ دُخُولُ بِلَالٍ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّابِعِ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَقَاءِ بِلَالٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَى قُرْبِ مَنْزِلَتِهِ وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِبِلَالٍ"

وعامة شراح الحديث قالوا كهذا

وأيضاً دعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أهل الجنة وأهل النار في المعراج وإنما الوارد في أخبار رؤية بعض المعذبين بذنوب معينة وهؤلاء لا يبعد أن يكونوا سابقين على النبي صلى الله عليه وسلم

وفي خطبته هذه وصف من يؤمن بأن الله فوق العرش مباين لخلقه بأنه وثني وأن هذا تصور وثني

هذا الشخص نفسه الذي يصف من يقولون (يا علي يا حسين) بالموحدين

ويقول بنجاة أهل الكتاب وإن لم يتبعوا الشريعة المحمدية الإسلامية

وكلامه مغالطة فالوثنيون يعبدون مخلوقاً تحيط به المخلوقات من كل جانب لا يعبدون من هو فوق كل شيء وليس فوقه شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأعمش وهوس عدنان إبراهيم والرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم أن عدنان إبراهيم لا يقبل الكثير من الأخبار الصحيحة بل والمتواترة ولكن إذا تعلق الأمر بالحكم على أحد من الصحابة بالنار فإنه يتعلق بقشة

فمن ذلك تعلقه في خطبته إنسانيتنا صوناً وتنميةً بخبر سنبين علته وقد شرحه شرحاً لا يقدمه سياق الخبر فقد

ادعى أن الحديث يدل على أن الصحابة منهم من سيموت كافراً

قال أحمد في مسنده 26663 - ثنا عبد الرزاق قال أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال دخل عبد الرحمن بن عوف على أم سلمة فقالت له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ان من أصحابي من لا يراني بعد أن يفارقني قال فأتى عمر فذكر ذلك له قال فأتاها عمر فقال أذكرك الله أمنهم انا قالت اللهم لا ولن أبلى أحدا بعدك.

وقبل الكلام على متنه سنتكلم على إسناده فالحديث ظاهره الصحة

وقد رواه عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن مسروق عن أم سلمة وعاصم صدوق يهم ويضطرب في حديث أبي وائل فلا يصمد لمخالفة الأعمش فالأصح أن مسروق لا ذكر له وذكره وهم

ومن الناس من رواه (شقيق عن أم سلمة) ومن من رواه (شقيق دخل عبد الرحمن بن عوف)

والأصح أن (عن أم سلمة) وهم والرواية الثانية هي الأصوب

فقد رواه عن الأعمش كل من

1 _سفيان الثوري (وروايته عند أحمد في المسند)

2 _محمد بن عبيد وروايته أيضاً في المسند

3 _جرير (وحديثه عند إسحاق في مسنده)

4 _الحسن بن عمارة وروايته عند ابن طهمان (والحسن متروك)

ورواه أبو معاوية الضرير بلفظ (شقيق عن أم سلمة) والرواية الأصح رواية الجماعة ولهذا خرج البزار رواية أبي معاوية في مسنده المعلل

فإن قيل ما الفرق ؟

قلنا : قال ابن رجب في شرح العلل :" قال : وسمعت أحمد قيل له : إن رجلاً قال : ((عن عروة قالت عائشة يا رسول الله . وعن عروة عن عائشة سواء)) . قال : ((كيف هذا سواء ؟ ليس هذا بسواء)) فذكر أحمد القسمين اللذين أشرنا إليهما"

يعني إذا كانت الرواية يقول عروة (قالت عائشة لرسول الله) فهو مرسل لأنه وإن أدرك عائشة فهو لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لو قال (عن عائشة) فهذا معناه أنه تلقى الخبر منها وانتهى الموضوع

فإن قيل : هذا لا يضر هنا فأبو وائل أدرك أم سلمة وعبد الرحمن بن عوف

فيقال : نعم أدرك أم سلمة وحديثه عنها في صحيح مسلم مع أنه لم يصرح بالسماع لذا اجتنب البخاري الخبر على تشدده المعروف وخرجه مسلم إذ للخبر شواهد والخطب فيه يسير

ولكن هل سمع أبو وائل عبد الرحمن بن عوف ؟

نعم أدركه ولكن هناك قرينة تدل على أنه لم يسمعه وذلك أنه وردت روايته عنه بواسطة

قال الطبري في تفسيره 12593 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل قال، أخبرني ابن جرير البجلي قال: أصبت ظبيًا وأنا محرم، فذكرت ذلك لعمر، فقال: ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك. فأتيت عبد الرحمن وسعدًا، فحكما عليّ تيسًا أعْفَر= قال أبو جعفر:"الأعفر": الأبيض

وَقَالَ أَبُو حَاتِم _ كما في المراسيل _ أَبُو وَائِل أدْرك عليا غير ان حبيب بن أبي ثَابت روى عَن أبي وَائِل عَن أبي

الْهياج عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ ان النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَعثه (لَا تدع قبرا مشرفا الا سويته)

فاستدل على عدم سماعه بروايته عنه بواسطة وهذه هي الحال هنا ؟

فإن قيل : أن عبد الله بن أحمد روى في زوائد المسند 557- حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنِي قَبِيصَةُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : كَيْفَ بَايَعْتُمْ عُثْمَانَ وَتَرَكْتُمْ عَلِيًّا ، قَالَ : مَا ذَنْبِي قَدْ بَدَأْتُ بِعَلِيٍّ فَقُلْتُ : أُبَايِعُكَ عَلَى كِتَابِ اللهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، قَالَ : فَقَالَ : فِيمَا اسْتَطَعْتُ قَالَ : ثُمَّ عَرَضْتُهَا عَلَى عُثْمَانَ فَقَبِلَهَا.

وهنا تصريح بسماع أبي وائل من عبد الرحمن

فيقال في هذا الخبر سفيان بن وكيع وهو ضعيف جداً ، وكذلك أبو بكر بن عياش وفيه ضعف وعاصم كان يدخل عليه حديث أبي وائل بحديث زر فقد يكون القائل زر وليس أبو وائل

فإن قال قائل : أنت شددت ودخلت في دقائق العلل في الكلام لهذا الخبر فلم ذاك

فيقال : هذا لأننا نخاطب الروافض الذين ينكرون المتواترات الثابتة في فضل الصحابة ويتمسكون بهذا مع أن الخبر فيه تزكية لعمر ونخاطب عدنان الذي ينكر المتواترات أيضاً ويقول في الأحكام لا أقبل إلا الحديث العزيز وفي الشهادة على صحابة بالنار يقبل هذا الخبر

ثم إن هذا الخبر ليس على ما هم

فإن عبد الرحمن بن عوف ذكر لأم سلمة كثرة ماله فقالت له تصدق وذكرت هذا الحديث

فلو كان الحديث يعني الكفر فالكفر لا يدفع بالصدقة ولا بالزكاة الواجبة حتى ، وإنما معنى الخبر والله أعلم أن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من لا يبلغ منزلته يوم القيامة فلا يراه أبداً لتفاوت المنزلة وإلا عبد الرحمن بن عوف ممن هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها وهو

مبشر بالجنة فلا يمكن أن تخاطبه أم سلمة بهذا الخبر وقد فهمت منه الكفر الأكبر

وقال ابن سعد في الطبقات [3262]: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي، وَهُوَ يَقْضِي، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ؟، فَقُلْتُ: لِمَكَانِكَ، وَمَا أَرَى بِكَ.

قَالَ: فَلاَ تَبْكِ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنَاتِهِمْ مَا عَمِلُوا لِلَّهِ , قَالَ: وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.

فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ: لِيَطْلُبْ كُلُّ عَامَلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

وهذا إسناد قوي ولا فرق بين سعد وعبد الرحمن بن عوف

قال ابن إسحاق في سيرته [ص222]:

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال:

كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال: ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً , يعني هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة.

فالسياق والسباق واللحاق يدل على أن أم سلمة لم تفهم من الخبر الموت على الكفر وهي أعلم بمرويها

وأما عنونت فيه للمقال فالحديث يرويه الأعمش وهم هنا يعتمدون خبره

والأعمش من طريقه روي حديث (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)

وهو راوي حديث (ما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر)

وعدد من أحاديث تبشير الشيخين بالجنة وهو راوي قول ابن مسعود لما ولي عثمان (ولينا خيرنا)

وهو راوي خبر : (يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ) عن علي بن أبي طالب

وهو راوي حديث (لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)

وقال الخلال في السنة 669 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ"

وفي المنتقى من طبقات أبي عروبة الحراني 40 - حدثنا أبو عبد الله الإسماعيلي ، ثنا حسين بن علي بن الأسود ، قال : نا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : « لو رأيتم معاوية قلتم : هذا المهدي»

حسين بن علي بن أسود روى عنه أبو داود وأحاتم وأبو زرعة وهم أئمة وقته وعدلوه ولا يلتفت إلى كلام ابن عدي فيه فهو خلاف كلام الحفاظ الذين عاصروه وتتلمذوا عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سلف ابن تيمية في تعريف الإيمان لغة بأنه تصديق وزيادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت من يعترض على الإمام ابن تيمية في اعتراضه على تفسير الإيمان بالتصديق ويدعي أنه خالف إجماع اللغويين والعجيب أنه في بحث واضح أنه استعان به بمحرك البحث جوجل يأتي بكلام الباقلاني الذي كان كلام ابن تيمية تعقباً عليه

ومعلوم أن الباقلاني على منهج جهم في مسائل الإيمان

وعلى العموم أود أن أنبه على شيء ، تعقب الأئمة واسعي الإطلاع لا يكون عن طريق بحث في محرك جوجل

القول الذي ذكره ابن تيمية سبقه إليه الزجاج وهو القول بأن الإيمان لغة تصديق وزيادة

قال الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى :" الْمُؤمن أصل الْإِيمَان التَّصْدِيق والثقة وَقَالَ الله عز قَائِلا {وَمَا أَنْت بِمُؤْمِن لنا} أَي لفرط محبتك ليوسف لَا تصدقنا

وَيُقَال إِنَّمَا سمى الله نَفسه مُؤمنا لِأَنَّهُ شهد بوحدانيته فَقَالَ تَعَالَى {شهد الله أَنه لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} كَمَا شَهِدنَا نَحن

وَحكى أَبُو زيد الْأَنْصَارِيّ مَا آمَنت أَن أجد صحابة أومن إِيمَانًا أَي مَا وثقت فَمَعْنَى الْمُؤمن إِذا وَصفنَا بِهِ المخلوقين هُوَ الواثق بِمَا يَعْتَقِدهُ المستحكم الثِّقَة

وَيُقَال إِنَّه فِي وصف الله تَعَالَى يُفِيد أَنه الَّذِي أَمن من عَذَابه من لَا يسْتَحقّهُ"

وهذا كلام لغوي والزجاج وإن أخذت عليه مآخذ في باب الأسماء والصفات إلا أنه في باب الإيمان عليه استقامة في الجملة ومن يحتج بهم المعترض ليسوا بأعلى منه

وتبقى مسألة نزاعية في أقصى أحوالها والتصديق عند السلف أعم من التصديق عند المتأخرين والله تعالى أعلى وأعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنت في واد وعلي بن أبي طالب في واد يا عدنان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قد يستغرب بعض الناس من كثرة ردودي على عدنان إبراهيم ولكن الرجل له متابعون وقد استعانت به أقذر فئة على وجه الأرض وهم الليبراليون السعوديون ومع الأسف قبل هذا العرض فصار لا بد من كشفه وتتبعه

عدنان إبراهيم في خطبته المجاز علاجاً وهو يزهد في القرآن حيث ادعى أن كل واحد يتسلط بفهمه على القرآن

لهذا كل الخلافات خلافات أفهام متأثرة بالثقافة المسبقة للقاريء

ولا أدري هل قرأ في القرآن قوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)

وقوله تعالى في القرآن أنه تبيان لكل شيء وشفاء لما في الصدور ، ولا يستدل أحد بالقرآن على هواه إلا والقرآن يفضحه وبسط هذا يطول

وأما نقطة التسلط بالثقافة فهذا ينطبق على أطروحاته ولكننا إذا اتبعنا السلف الذي عاشوا في محيط مختلف وزمن مختلف فنحن معصومون من هذه التهمة

والسلف عاشوا في بلدان مختلفة تغطي ثلث العالم تقريباً ومع ذلك كانوا يتفقون وأيضاً عاشوا في أزمنة متفرقة

قال أبو المظفر السمعاني: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم

المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)} (1)، وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}"

وفي هذا السياق استدل عدنان بأثر مكذوب على علي بن أبي طالب

وهو قوله : (وهذا القرآن إنما هُوَ خط مسطور بين دفتين، لا ينطق)

وسأذكر الأثر كاملاً بسنده ومتنه

قال الطبري في تاريخه قَالَ أَبُو مخنف فِي حديثه عن أبي جناب، عن عمارة بن رَبِيعَة، قَالَ:

ولما قدم علي الْكُوفَة وفارقته الخوارج، وثبت إِلَيْهِ الشيعة فَقَالُوا: فِي أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فَقَالَتِ الخوارج:

استبقتم أنتم وأهل الشام إِلَى الكفر كفرسي رهان،

وذكر خبراً طويلاً وفيه : قَالُوا لَهُ _ يعني الخوارج _ : فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال فِي الدماء؟

فَقَالَ: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هُوَ خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، إنما يتكلم بِهِ الرجال، قَالُوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فِيمَا بينك وبينهم؟ قَالَ: ليعلم الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يصلح فِي هَذِهِ الهدنة هَذِهِ الأمة ادخلوا مصركم رحمكم اللَّه! فدخلوا من عِنْدَ آخرهم.

فكلمة علي بن أبي طالب رد على الخوارج حيث يلزمهم بفهم الصحابة للقرآن ولم يقل لهم لكم فهمكم ولي فهمي

وهذا الخبر انفرد لوط بن يحيى أبو مخنف كذاب

قال الذهبي في الميزان :" 6992 - لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به.

تركه أبو حاتم وغيره.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال - مرة: ليس بشئ.

وقال ابن عدي: شيعي (1) محترق، صاحب أخبارهم.

قلت: روى عن الصعق (2) بن زهير، وجابر الجعفي، ومجالد.

روى عنه المدائني، وعبد الرحمن بن مغراء".

وحتى الجاحظ المعتزلي اتهمه بتوليد الأخبار

ونظير هذا الاستدلال المستمر بعدم تكفير علي للخوارج الذين كفروه وهذا حق وهو يخالف منهجهم مع الغلاة

ولكن علياً نفسه كفر مانعي الزكاة وقاتلهم فلم الاجتزاء ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرازي الأشعري : القرآن ليس هدى في الإلهيات والنبوات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" السُّؤَالُ الثَّالِثُ: كُلٌّ مَا يَتَوَقَّفُ صِحَّةُ كَوْنِ الْقُرْآنِ حُجَّةً عَلَى صِحَّتِهِ لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ هُدًى فِيهِ، فَإِذَنِ اسْتَحَالَ كَوْنُ الْقُرْآنِ هُدًى فِي مَعْرِفَةِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، وَفِي مَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَطَالِبَ أَشْرَفُ الْمَطَالِبِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ هُدًى فِيهَا فَكَيْفَ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُدًى عَلَى الْإِطْلَاقِ؟.

الْجَوَابُ: لَيْسَ مِنْ شَرْطِ كَوْنِهِ هُدًى أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ يَكْفِي فِيهِ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ هُدًى فِي تَعْرِيفِ الشَّرَائِعِ، أَوْ يَكُونَ هُدًى

فِي تَأْكِيدِ مَا فِي الْعُقُولِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يَقْتَضِي الْعُمُومَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ هُدًى مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ فِي اللَّفْظِ، مع أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي إثْبَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ، فَثَبَتَ أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يُفِيدُ الْعُمُومَ".

فتأمل هذا الذي يصفه السيوطي والمناوي بالتجديد كيف يجزم أن القرآن ليس بهدى في الأسماء والصفات والنبوات

وهذا من سخف الفهم فلو كان هذا الرجل يعقل لعلم أن القرآن خاطب أول ما خاطب قوماً مشركين كانوا معترضين على النبوات وعلى بعض مسائل التوحيد

وخلاصة الأدلة العقلية في القرآن الكريم

وهذا أمر بسطه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأن أدلة القرآن كافية في باب الإلهيات والنبوات والمعاد وخلاصة الأدلة العقلية الصحيحة التي تكلم بها النظار في القرآن وزيادة

وإليك كلام ابن القيم النفيس جداً في هذا الباب وهو كلام شيخه وقد زاد عليه

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة :" فحججه سبحانه العقلية التي بينها في كتابه جمعت بين كونها عقلية سمعية ظاهرة واضحة قليلة المقدمات سهلة الفهم قريبة التناول قاطعة للشكوك والشبه ملزمة للمعاند والجاحد ولهذا كانت المعارف التي استنبطت منها في القلوب أرسخ ولعموم الخلق أنفع.

وإذا تتبع المتتبع ما في كتاب الله مما حاج به عباده في إقامة التوحيد وإثبات الصفات وإثبات الرسالة والنبوة وإثبات المعاد وحشر الأجساد وطرق إثبات علمه بكل خفي وظاهر وعموم قدرته ومشيئته وتفرده بالملك والتدبير وأنه لا يستحق العبادة سواه وجد الأمر في ذلك على ما ذكرناه من تصرف المخاطبة منه سبحانه في ذلك على أجل وجوه الحجاج وأسبقها إلى القلوب وأعظمها ملاءمة للعقول وأبعدها من الشكوك والشبه في أوجز لفظ وأبينه وأعذبه وأحسنه وأرشقه وأدله على المراد وذلك مثل قوله تعالى فيما حاج به عباده من إقامة التوحيد وبطلان الشرك وقطع أسبابه وحسم مواده كلها:

{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ23 , 22] فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكا للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكا لمالكها أو ظهيرا أو وزيرا ومعاونا له أو وجيها ذا حرمة وقدر يشفع عنده فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده فنفى سبحانه عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السموات والأرض فقد يقول المشرك هي شريكة لمالك الحق فنفى شركتها له فيقول المشرك قد تكون ظهيرا ووزيرا ومعاونا فقال {وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فهو الذي يأذن للشافع فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها.

وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه.

وكذلك قوله سبحانه مقررا لبرهان التوحيد أحسن تقرير وأوجزه وأبلغه: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً} [الإسراء42] فإن الآلهة التي كانوا يثبتونها معه سبحانه كانوا يعترفون بأنها عبيده ومماليكه ومحتاجة إليه فلو كانوا آلهة كما يقولون لعبدوه وتقربوا إليه وحده دون غيره فكيف يعبدونهم من دونه وقد أفصح سبحانه بهذا يعينه في قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء57].

أي هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبيدي كما أنتم عبيدي يرجون رحمتي ويخافون عذابي كما ترجون أنتم رحمتي وتخافوني عذابي فلماذا تعبدونهم من دوني. وقال تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون91] فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز البين فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضا بممالكهم.

إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ويمتنع من حكمهم عليه ولا يمتنعون من حكمه عليهم فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون.

وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد من أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد لا رب له غيره فذاك تمانع في الفعل والإيجاد وهذا تمانع في العبادة والإلهية فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان يستحيل أن يكون له إلهان معبودان. ومن ذلك قوله تعالى {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} [لقمان11] فلله ما أحلى هذا اللفظ وأوجزه وأدله على بطلان الشرك فإنهم إن زعموا أن آلهتهم خلقت شيئا مع الله طولبوا بأن يروه إياه وإن اعترفوا بأنها أعجز وأضعف واقل من ذلك كانت آلهيتها باطلا ومحالا.

ومن ذلك قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ} [الأحقاف4] فطالبهم بالدليل العقلي والسمعي. وقال تعالى {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد16].

فاحتج على تفرده بالإلهية بتفرده بالخلق وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق وعلى أنه واحد بأنه قهار والقهر التام يستلزم الوحدة فإن الشركة تنافي تمام القهر.

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج74 , 73] فتأمل هذا المثل الذي أمر الناس كلهم باستماعه فمن لم يستمعه فقد عصى أمره كيف تضمن إبطال الشرك وأسبابه بأصح برهان في أوجز عبارة وأحسنها وأحلاها وأسجل على جميع آلهة المشركين أنهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد وساعد بعضهم بعضا وعاونه بأبلغ المعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد ثم بين ضعفهم وعجزهم عن استنقاذ ما يسلبهم الذباب إياه حين يسقط عليهم فأي إله أضعف من هذا الإله المطلوب ومن

عابده الطالب نفعه وخيره فهل قدر القوي العزيز حق قدره من أشرك معه آلهة هذا شأنها.

فأقام سبحانه حجة التوحيد وبين إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب ألفاظ وأحسنها لم يستكرهها غموض ولم يشنها تطويل ولم يعبها تقصير ولم تزر بها زيادة ولا نقص بل بلغت في الحسن والفصاحة والبيان والإيجاز مالا يتوهم متوهم ولا يظن ظان أن يكون أبلغ في معناها منها وتحتها من المعنى الجليل القدر العظيم الشرف البالغ في النفع ما هو أجل من الألفاظ.

ومن ذلك احتجاجه سبحانه على نبوة رسوله وصحة ما جاء به من الكتاب وأنه من عنده وكلامه الذي يتكلم به وأنه ليس من صنعة البشر ولا من كلامهم بقوله: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة23].

فأمر من ارتاب في هذا القرآن الذي نزله على عبده وأنه كلامه أن يأتي بسورة واحدة مثله وهذا يتناول أقصر سورة من سوره ثم فسح له إن عجز عن ذلك أن يستعين بمن أمكنه الاستعانة به من المخلوقين.

وقال تعالى {أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} [يونس38] وقال {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ} [هود13] وقال {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [الطور34-33] ثم أسجل سبحانه عليهم إسجالا عاما في كل زمان ومكان بعجزهم عن ذلك ولو تظاهر عليه الثقلان فقال {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} [الإسراء88] فانظر أي موقع يقع من الأسماع والقلوب هذا الحجاج القاطع الجليل الواضح الذي لا يجد طالب الحق ومؤثره ومريده عنه محيدا ولا فوقه مزيدا ولا وراءه غاية ولا أظهر منه آية ولا أصح منه برهانا ولا أبلغ منه بيانا.

وقال في إثبات نبوة رسوله باعتبار التأمل لأحواله وتأمل دعوته وما جاء به {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون} [المؤمنون70-68] فدعاهم سبحانه إلى تدبر القول وتأمل حال القائل فإن كون القول للشيء كذبا وزورا يعلم من نفس القول تارة وتناقضه واضطرابه وظهور شواهد الكذب عليه فالكذب باد على صفحاته وباد على ظاهره وباطنه ويعرف من حال القائل تارة فإن المعروف بالكذب والفجور والمكر والخداع لا تكون أقواله إلا مناسبة لأفعاله ولا يتأتى منه من القول والفعل ما يتأتى من البار الصادق المبرأ من كل فاحشة وغدر وكذب وفجور بل قلب هذا وقصده وقوله وعمله يشبه بعضه بعضا وقلب ذلك

وقوله وعمله وقصده يشبه بعضه بعضا فدعاهم سبحانه إلى تدبر القول وتأمل سيرة القائل وأحواله وحينئذ تتبين لهم حقيقة الأمر وأن ما جاء به في أعلى مراتب الصدق.

وقال تعالى {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [يونس16] فتأمل هاتين الحجتين القاطعتين تحت هذا اللفظ الوجيز إحداهما أن هذا من الله لا من قبلي ولا هو مقدور لي ولا من جنس مقدور البشر وأن الله سبحانه وتعالى لو شاء لأمسك عنه قلبي ولساني وأسماعكم وأفهامكم فلم أتمكن من تلاوته عليكم ولم تتمكنوا من درايته وفهمه.

الحجة الثانية: أني قد لبثت فيكم عمري إلى حين أتيتكم به وأنتم تشاهدوني وتعرفون حالي وتصحبوني حضرا وسفرا وتعرفون دقيق أمري وجليله وتتحققون سيرتي هل كانت سيرة من هو من أكذب الخلق وأفجرهم وأظلمهم فإنه لا أكذب ولا أظلم ولا أقبح سيرة ممن جاهر ربه وخالفه بالكذب والفرية عليه وطلب إفساد العالم وظلم النفوس والبغي في الأرض بغير الحق.

هذا وأنتم تعلمون أني لم أكن أقرأ كتابا ولا أخطه بيميني ولا صاحبت من أتعلم منه بل صحبتكم أنتم في أسفاركم لمن تتعلمون منه وتسألونه عن أخبار الأمم والملوك وغيرها ما لم أشارككم فيه بوجه ثم جئتكم بهذا النبأ العظيم الذي فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما

سيكون على التفصيل فأي برهان أوضح من هذا وأي عبارة أفصح وأوجز من هذه العبارة المتضمنة له. وقال تعالى {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ46] ولما كان للإنسان الذي يطلب معرفة الحق والصواب حالتان: أحدهما: أن يكون ناظرا مع نفسه.

والثانية: أن يكون مناظرا لغيره.

أمرهم بخصلة واحدة وهي أن يقوموا لله إثنين إثنين فيتناظران ويتساءلان بينهما وواحدا واحدا يقوم كل واحد مع نفسه فيتفكر في أمر هذا الداعي وما يدعو إليه ويستدعي أدلة الصدق والكذب ويعرض ما جاء به عليها ليتبين له حقيقة الحال. فهذا هو الحجاج الجليل والإنصاف البين والنصح التام.

وقال سبحانه في تثبيت أمر البعث {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس79 , 78] إلى آخر السورة.

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة

البرهان لألفى نفسه ظاهر العجز منقطع الطمع يستحي الناس من ذلك.

فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده الملحد اقتضى جوابا فكان في قوله سبحانه {وَنَسِيَ خَلْقَهُ} ما وفى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة لولا ما أراد سبحانه من تأكيد حجته وزيادة تقريرها وذلك أنه سبحانه أخبر أن هذا الملحد السائل عن هذه المسألة لو لم ينس خلق نفسه وبدأ كونه وذكر خلقه لكانت فكرته فيه كافية في جوابه مسكتة له عن هذا السؤال ثم أوضح سبحانه ما تضمنه قوله {وَنَسِيَ خَلْقَهُ} وصرح به جوابا له عن مسألته فقال: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [يس79].

فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه وأنه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز. ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على مخلوقه وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله {وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس79] فهو عليم بالخلق الأول وتفاصيله وجزئياته ومواده وصورته وعلله الأربع.

وكذلك هو عليم بالخلق الثاني وتفاصيله ومواده وكيفية إنشائه فإن كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم ثم أكد الأمر بحجة قاهرة وبرهان

ظاهر يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول العظام إذا صارت رميما عادت طبيعتها باردة يابسة والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعته حارة رطبة لتقبل صورة الحياة فتولى سبحانه جواب هذا السؤال بما يدل على أمر البعث ففيه الدليل والجواب معا فقال: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} [يس80] فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة فالذي يخرج الشيء من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصي عليه هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من إحياء العظام وهي رميم. ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر وأن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر.

فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا فقال {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} [يس81] فأخبر سبحانه أن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتهما وعظم شأنهماوكبر أجسامهما وسعتهما وعجيب خلقتهما أقدر على أن يحيي عظاما قد صارت رميما فيردها إلى حالتها الأولى كما قال في موضع آخر: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [غافر57] وقال {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ

بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف33] . ثم أخذ سبحانه ذلك وبينه بيانا آخر يتضمن مع إقامة الحجة دفع شبهة كل ملحد وجاحد وهو أنه ليس في فعله بمنزلة غيره الذي يفعل بالآلات والكلفة والتعب والمشقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لا بد معه من آلة

ومشارك ومعين بل يكفي في خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس إرادته وقوله للمكون كن فإذا هو كائن كما شاءه وأراده.

فأخبر عن نفاذ مشيئته وإرادته وسرعة تكوينه وانقياد المكون له وعدم استعصائه عليه.

ثم ختم هذه الحجة بإخباره أن ملكوت كل شيء بيده فيتصرف فيه بفعله وهوقوله: {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس83] فتبارك الذي تكلم بهذا الكلام الذي جمع في نفسه بوجازته وبيانه وفصاحته وصحة برهانه كل ما تلزم الحاجة إليه من تقرير الدليل وجواب الشبهة ودحض حجة الملحد وإسكات المعاند بألفاظ لا أعذب منها عند السمع ولا أحلى منها ومن معانيها للقلب ولا أنفع من ثمرتها للعبد.

ومن هذا قوله سبحانه: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى

هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء52-49] فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل فإنهم قالوا أولا إذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فقيل لهم في جواب هذا السؤال إن كنتم تزعمون أنه لا خالق لكم ولا رب فهلا كنتم خلقا جديدا لا يفنيه الموت كالحجارة والحديد أو ما هو أكبر في صدوركم من ذلك فإن قلتم لنا رب خالق خلقنا على هذه الصفة وأنشأنا هذه النشأة التي لا تقبل البقاء ولم يجعلنا حجارة ولا حديدا فقد قامت عليكم الحجة بإقراركم فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقا جديدا.

وللحجة تقرير آخر وهو أنكم لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلق أكبر منهما لكان قادرا على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال إلى حال.

ومن قدر على التصرف في هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالإفناء والإحالة ونقلها من حال إلى حال فما يعجزه عن التصرف فيما هو دونها بإفنائه وإحالته ونقله من حال إلى حال.

فأخبر سبحانه أنهم يسألون سؤالا آخر بقولهم من يعيدنا إذا استحالت أجسامنا وفنيت فأجابهم بقوله {قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّة} [الإسراء51] وهذا الجواب نظير جواب قول السائل {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} [يس78] فلما

أخذتهم الحجة ولزمهم حكمها ولم يجدوا عنها معدلا انتقلوا إلى سؤال آخر يتعللون به كما يتعلل المقطوع بالحجاج بمثل ذلك وهو قولهم متى هو فأجيبوا بقوله: {عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا} [الإسراء52 , 51] ومن هذا قوله سبحانه {أَيَحْسَبُ الْأِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة40-36] فاحتج سبحانه على أنه لا يترك الإنسان مهملا معطلا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك فإن من نقله من نطفة مني إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم خلقه وشق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أسره وأتقن خلقه وأحكمه غاية الإحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية أم كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن يتركه سدى فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته

فانظر إلى هذاالحجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه.

وكذلك ما احتج به سبحانه على النصارى مبطلا لدعوى إلهية المسيح كقوله {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء17] فأخبر أن هذا الذي أضافه من نسبة الولد إلى الله من مشركي العرب والنصارى غير سائغ في العقول إذا تأمله المتأمل ولو أراد الله أن يفعل هذا لكان يصطفي لنفسه ويجعل هذا الولد المتخذ من الجوهر الأعلى السماوي الموصوف بالخلوص والنقاء من عوارض البشر المجبول على الثبات والبقاء لا من جوهر هذا العالم الفاني الدائر الكثير الأوساخ والأدناس والأقذار ولما كان هذا الحجاج كما ترى في هذه القوة والجلالة أتبعه بقول {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} [الأنبياء18]"

إلى آخر كلامه النفيس وقد نقلته هذا النقل الطويل لأنه من أنفس ما يقرأ المرء في حياته في الحقيقة وتأمل هذا الكلام الذي ينضح باليقين وقارنه بكلام الرازي الفج ، ولكلام ابن القيم تتمة رائعة لا تهملها

ومن تناقض الرازي قوله :" أَنَّ الْآيَاتِ الْوَارِدَةَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَقَلُّ مِنْ سِتِّمِائَةِ آيَةٍ، وَأَمَّا الْبَوَاقِي فَفِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَأَصْنَافِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْآيَاتُ الْوَارِدَةُ فِي الْقَصَصِ فَالْمَقْصُودُ

مِنْهَا مَعْرِفَةُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ عَلَى مَا قَالَ: لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ [يُوسُفَ: 111] فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ أَفْضَلُ"

وقد اعترف الرازي على إمامه الأشعري بمخالفة مذهب السلف في الإيمان

فقال :" الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ مَعًا، وَهُوَ قَوْلُ بِشْرِ بْنِ غَيَّاثٍ الْمَرِيسِيِّ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ الْكَلَامُ الْقَائِمُ بِالنَّفْسِ"

وقال قبلها :" الْفِرْقَةُ الْأُولَى: الَّذِينَ قَالُوا: الْإِيمَانُ اسْمٌ لِأَفْعَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ وَالْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَالزَّيْدِيَّةُ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ"

فاعترف بمخالفة الأشعري لأهل الحديث

وانتصر لمذهب جهم بالإيمان بل حكم على الذي لا ينطق بالشهادتين مع التصديق القلبي بأنه مسلم

قال الرازي :" وَلَا يَنْتَفِي الْإِيمَانُ مِنَ الْقَلْبِ بِالسُّكُوتِ عَنِ النُّطْقِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْغَزَالِيَّ مَنَعَ مِنْ هَذَا الْإِجْمَاعِ فِي الصُّورَتَيْنِ، وَحَكَمَ بِكَوْنِهِمَا مُؤْمِنَيْنِ، وَأَنَّ الِامْتِنَاعَ عَنِ النُّطْقِ يَجْرِي مَجْرَى الْمَعَاصِي الَّتِي يُؤْتَى بِهَا مَعَ الْإِيمَانِ"

وهذا القول الذي كفر به السلف والله المستعان وهو إرجاء غال جداً يكفر به حتى المرجئة الأولى

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وأما الرازي وأمثاله، فقد زادوا في ذلك على المعتزلة، فإن المعتزلة لا تقول: إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل يقولون: إنها تفيد اليقين، ويستدلون بها أعظم مما يستدل بها هؤلاء".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن رجل أنه ارتد لأجل قصة سبي أوطاس وهي أن الصحابة سبوا نساءً كان لهن أزواج من المشركين ويبدو أنهم هربوا أو قتلوا فتحرج الصحابة من وطئهن فأنزل الله آية في إباحة ذلك إذا انقضت العدة

فقال : كيف يكون هذا ؟

ولنعرض للرواية أولاً ونشرح سبب تحرج الصحابة وكون هذا الحكم من دلائل النبوة لأنه حكم أخلاقي محض

قال أبو داود في سننه 2155 - حدَّثنا عُبيد الله بن عمر بن مَيْسَرَةَ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيع، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن صالح أبي الخليل، عن أبي علقمةَ الهاشِميّ

عن أبي سعيدِ الخدري: أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - بَعَثَ يومَ حُنَيْنٍ بَعْثاً إلى أوطاسٍ، فلقُوا عَدُوَّهم، فقاتلوهم، فظَهروا عليهم، وأصابُوا لهم سبايا، فكأن أُناساً مِنْ أصحابِ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - تحرَّجُوا مِن غشيانهنَّ، من أجلِ أزواجهِنَّ مِن المشركين، فأنزل الله تعالى في ذلك: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء: 24] أي: فَهُن لهم حلالٌ إذا انْقَضَتْ عِدَّتُهُن.

أقول : سبب تحرج الصحابة وليست أول مرة يسبون هو كون هؤلاء السبايا لهن أزواج في قومهن وهذا معناه أن أرحامهن أن تكون مشغولة بولد فوطئهن يؤدي إلى اختلاط أنساب

فأنزل الله أنه لا توطأ حتى تستبرأ بحيضة وأما الحامل فلا يجوز وطئها إلا إذا وضعت حملها

وهذا الحكم الأخلاقي لم يكن يفعله المشركون مع المسلمين ولا يوجد في أي شريعة من الشرائع هذه المراعاة لعدم اختلاط الأنساب مع كون السبي كان منتشراً آنذاك

والروايات الأخرى تشرح هذا المعنى

قال أبو داود في سننه 2156 - حدَّثنا النُّفيليُّ، حدَّثنا مسكين، حدَّثنا شعبةُ، عن يزيدَ بن خُمير، عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه عن أبي الدَّرداء: أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - كان في غزوةٍ فرأى امرأةً مجِحّاً فقال: "لعل صاحبَها ألمَّ بها" قالوا: نَعم، فقال: "لقد هَمَمْتُ أن ألعنَه لعنةً تَدْخُلُ مَعهُ في قبرِه، كيف يُوَرِّثُه وهو لا يَحِلُّ له؟ وكيفَ يستخدِمُه وهو لا يَحِلُّ له؟

يعني حاملاً

وقال أيضاً 2157 - حدَّثنا عمرو بن عون، أخبرنا شريكٌ، عن قيس بن وهب، عن أبي الودَّاك عن أبي سعيدٍ الخدري - ورفعَه - أنَه قال في سَبايا أوطاس: "لا تَوطَأ حَامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غيرُ ذاتِ حَملٍ حتَّى تحيضَ حَيْضةً"

وهذا الحكم متفق عليه بين الفقهاء

وليعلم أن اتفاق المتقدمين منعقد على عدم جواز وطء الوثنيات بملك اليمين

قال ابن قدامة في المغني :" الْفَصْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَنْ حُرِّمَ نِكَاحُ حَرَائِرِهِمْ مِنْ الْمَجُوسِيَّات، وَسَائِرِ الْكَوَافِرِ سِوَى أَهْلِ الْكِتَابِ، لَا يُبَاحُ وَطْءُ الْإِمَاءِ مِنْهُنَّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ. فِي قَوْل أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ؛ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ: عَلَى هَذَا جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَمَا خَالَفَهُ فَشُذُوذٌ لَا يُعَدُّ خِلَافًا"

وهذا الاتفاق بين فقهاء التابعين ومن بعدهم يدل على أنه تلقوه من الصحابة ، وهذا الواقع العملي أقوى من مجرد الروايات الآحادية والتي لا تعارض هذا صراحة

والآن نفهم خبر سبايا أوطاس فإنهن إنما حللن للمسلمين لأنهن أسلمن بعد أسرهن وقبلها لا يحللن وهذا ما مال إليه أحمد

وسبي أوطاس قال ابن تيمية أنه من سبي هوازن والمشهور أنهم أعيدوا للمشركين بعدما أسلم المشركون

قال بعض الشافعية : اعلم أن مذهب الشافعي ومن قال بقوله من العلماء أن المسبية من عبدة الأوثان وغيرهم من الكفار الذين لا كتاب لهم لا يحل وطؤها بملك اليمين حتى تسلم، فما دامت على دينها فهي محرمة، وهؤلاء المسبيات كن من مشركي العرب عبدة الأوثان، فيؤول هذا الحديث وشبهه على أنهن أسلمن، وهذا التأويل لا بد منه

وهذا مذهب كل الناس وليس الشافعي وحده بل كل الناس حتى ابن حزم المشهور بشذوذه

قال ابن حزم في المحلى :" في الخبر الوارد من طريق أبى سعيد الخدرى إذ

أصابوا سبايا أوطاس فتحرجوا من غشيانهن فأنزل الله عزوجل: (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم) فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن وبينا انهن بيقين متفق عليه وثنيات من سبايا هوازن ووطؤهن لا يحل للمسلمين حتى يسلمن بلا خلاف مناومن الحاضرين من المخالفين

وبنص تحريم المشركات حتى يؤمن، فصح أن مراد الله تعالى بذلك إذا اسلمن"

وكذا كل أهل المذاهب قالوا هذا

والآن يقال لطارح الشبهة:

إن كنت ملحداً تؤمن بالنسبية الأخلاقية فهذا أمر متعارف عليه في ذلك الزمان وكان المشركون يفعلونه بنساء المسلمين أشد مما يفعل المسلمون وبدون استبراء ولو فرضنا أن هذا ظلم فما الذي يجعلنا نتحدث عن الأخلاق في سياق إلحادي وما نحن إلا حيوانات متطورة فهذا يكون كافتراس أسد لغزال ، أمر ضروري لاستمرار الطبيعة ، وإذا كان لا توجد آخرة فلماذا يخاف القوي من سحق الضعيف وإفراغ شهوته وما يريد

وأما إن كان طارحها نصراني فيقال اقرأ في سفر القضاة إباحة الخطف والسبي لسبط بنيامين ولا ذكر للاستبراء

ويقال للمسلمين اعلم رحمك الله

أن العلماء اتفقوا أن المرأة إذا بان إسلامها قبل السبي لم يجز سبيها ، وأن هذا فقط يفعل في أهل الكتاب _ وهذه شريعتهم أصلاً _ وهم مخيرون بين الجزية والإسلام وكتبهم تأمرهم بأداء الجزية

واعلم أنه لا يجوز ضرب الرقيق على وجهه وأن في السبي فوائد عظيمة أهمها صيانة المرأة من أن تكون كلأ مباحاً بعد هزيمة قومها أو تترك هكذا بلا رجل يصونها ويعولها ولكن في الوقت نفسه لا تجعل كالمسلمات وقد فضلت الكفر فإن أسلمت صار عتقها قربة من أعظم القرب بل يستحب أن يعتقها ويتزوجها وهناك تفصيلات أخرى وأحكام جليلة في المسألة كتب فيها كثيرون والمقصود التنبيه

وطارح الشبهة متناقض إذ يؤمن بهذا الحديث وهو رواية واحد عن واحد عن واحد ويجحد آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وشمائله فسبحان الله

والعجيب أنهم يصورون للسبايا صورة السبايا أنفسهن أو أنفسهم لم يكونوا يصورونها بل كثير منهم كانوا يسلمون ويحبون الإسلام وأهله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جلال الدين الرومي مولى عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم كثيراً ما يروج لجلال الدين الرومي ويعقد مقارنة بين قلبه المتسع وبين قراءة الحجاج للقرآن !

وجلال الدين الرومي لمن لا يعرفه صاحب وحدة وجود ومعظم لجنكيز خان ومذهبه كمذهب جنكيز خان السفاح أن الأديان كلها شيء واحد

والعجيب أن عدنان الذي يرمي مثبتي العلو بالوثنية ويتظاهر بالبراءة من أصحاب وحدة الوجود يعظم هذا الرجل لأن نفسه قريب من النفس الليبرالي الذي أكل لب

عدنان وإليك بعض أخبار جلال الدين الرومي من بعض أصح الكتب التي تتحدث عن أخباره

قال الأفلاكي في كتابه الذي سرد فيه سيرة الجلال : كان مولانا _ يعني الجلال _ يسجد لمن يسجد له ولو كان كافراً وذات يوم لقي جزار أرمني اسمه تنيل مولانا ، فسجد له سبع مرات فسجد له مولانا.

تأمل يسجد لمخلوق

قال الأفلاكي أيضاً : وجاءه يهودي من حاخاماتهم فسأله : أدينكم خير أم ديننا

فقال حضرة مولانا : بل دينكم فزعم الأفلاكي أن اليهودي أسلم من فوره.

أقول : هذه طريقة عجيبة في الدعوة بالتلفظ بالكفر المحض

قال الأفلاكي : قال أحد الفقهاء الذين استهتروا باللهو ، وغرقوا في الملذات:

ما ينبغي أن يسجد لمخلوق قال هذا وأساء القول في الأصحاب _ يعني المولوية أتباع طريقة جلال الرومي _ فقال مولانا : يا أخا القحبة لم لا أسجد وأقدم نفسي فداء لمن أنقذني من حيلة الشيطان ويسر لي طريق حريتي.

أقول : لاحظ أخلاق الولي ! ولعل عدنان تأثر به في قذف المحصنات

قال الأفلاكي مؤكداً هذا الخلق من الرومي : كان مولانا إذا احتد غضبه على شخص ما وتجاوز عناد هذا الشخص الحد ، يقول له : غرخواهر (بالفارسية) وتعني أخا الزانية أو أخا القحبة.

هذا الذي يريدنا عدنان أن نقتدي به في الحكم على الآخرين

أيتها القحبة أتعانديننني ؟ ألا ترين
النصب والتعب ، والرعشة بي.

وأيضاً من أشعاره

قال الخواجة : وأنا كذلك ما كنت أدري
هاهم أولاء بنو القحبة خبروني بذلك

ومن سبابه في كتابه (فيه ما فيه) :" هؤلاء الرجال يزعمون أنهم رأوا الشمس التبريزي قدس الله سره ويقولون يا سيدي قد رأيناه نحن ، فيا أخا القحبة أين رأيته ؟"

وأيضاً يقول في 121 :" يا حمار .... ويا كلب"

وقال في ص183 :" يا أخا القحبة ... يا حمار ... إنك لا تدري عن القحبة القابعة في بيتك فكيف تروم معرفة السماء"

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد اشتكى أحد الأصدقاء إلى مولانا من سؤال بعضهم كيف يسمي الجلال الرومي المثنوي قرآنا فقال عبدكم هذا لهم : لأنه تفسير للقرآن فعند ذلك سكت أبي هنيهة _ الراوي ابن الجلال الرومي _ ثم قال : يا كلب لم لا يكون قرآنا ؟ يا حمار قرآنا"

ثم كرر عبارته المشهورة (أخ القحبة)

قال الجلال الرومي في مثنويه رقك (2248) :" لو أصبحت الغابات أقلاماً وكانت البحار مداداً فلا تخالن المثنوي سينفد"

واضح أنه يحاول معارضة القرآن ! وينزل آيات القرآن على كتابه

فهذا الذي نقتدي به في التعامل مع الآخرين عند عدنان

قال الأفلاكي : سأل الشيخ المحترم أوحد الدين الخوئي مولانا

من هو الكافر ؟

فقال مولانا : أرني المؤمن كي يبين الكافر

فقال الشيخ أوحد الدين : أنت المؤمن

فقال مولانا : في تلك الحال فكل من يضادنا هو كافر.

أقول : هذه حقيقته فلا يضحك عليكم عدنان

وقال في المثنوي الجزء الثاني: (3072)

وأي حلال ذلك يا من غدوت من أهل الضلال
إنني لست أرى حلالاً سوى دمك

ويقول أيضاً في الجزء السادس رقم: (2064)

أين هو نسل موسى ؟ هلا جاءوا فأراقوا
دماء عباد العجل هؤلاء !! واأسفاه

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد : أخذت أبي جذبة سكر ذات يوم فقال لي: بهاء الدين ! قد أراني الله أساس إيجاد هذا الكون متى وكيف خلق وإلى متى سيدوم.

والجلال كان يحب الغناء والرقص ويمدح المغنيات وعدنان مقتد به في هذا

وقال الجلال الرومي في كتابه فيه ما فيه : إن لله عباداً إذا رأوا امرأة مستترة بملاءة قالوا لها : أميطي عن وجهك النقاب كي أراه فأشاهدك وأعرف من أنت فإن أنت مضيت دون ترفعي النقاب فلم أرك لذلك ، فإنني مسائل نفسي من هذه ؟ وكيف هي ؟ مما يقض مضجعي ويشغل بالي"

ثم أطنب في هذا السياق وأنه لا خوف منه على النساء !

وذكر الأفلاكي أن الجلال الرومي قال لامرأة سألته عن نعيم النساء في الجنة فقال لها بعد إطناب :" ستكون آخر النعم في عليين أيور خلقت من القدرة في طول مئذنة تشبع شهوات الفقيرات من الأرامل ومن ملئهن بالدلال والغنج منهن"

وقد أسعد ذلك هذه المرأة الخرقاء الله المستعان ونعتذر عن الفحش الذي في الكلام ولكن مكره أخاك لا بطل

ومن هذيان الرومي المجرم

أيها المسلمون ما التدبير، وأنا نفسي لا أعرف نفسي،

فلا أنا مسيحيٌّ، ولا أنا يهوديٌّ، ولا أنا مجوسيٌّ ولا أنا مسلمٌ،

ولا أنا شرقيٌّ ولا أنا غربيٌّ، ولا أنا بريٌّ ولا أنا بحريٌّ،

ولا أنا من عناصرِ الأرض والطبيعةِ، ولا أنا من الأفلاك والسماوات،

ولا أنا من التُّراب ولا أنا من الماء، ولا أنا من الهواءِ ولا أنا من النارِ،

ولا أنا من العرشِ، ولا أنا من الفرش، ولا أنا من الكون، ولا أنا من المكان!

ولا أنا من الهند، ولا أنا من الصين، ولا أنا من البلغار!

ولا أنا من أهل الدنيا، ولا أنا من أهل العقبى!

ولا أنا من أهل الجنة، ولا أنا من أهل النار!

ولا أنا من نسل آدم، ولا أنا من نسل حواء!

ولا أنا من أهل الفردوس، ولا أنا من أهل جنة الرضوان!

وإنما مكاني حيث لامكان، وبرهاني حيث لابرهان!

فلا هو الجسد ولا هو الروح، لأنني أنا في الحقيقة من روح الروح الحبيب

وفي المثنوي يقول عن نزول جبريل على مريم :" كانت مريم عارية فخشيت أن يصيبها بسوء "

وأرجو من عدنان إبراهيم أن يقرأ في خطبة من خطبته قصة الجارية الشبقة مع الحمار من كتاب المثنوي للجلال الرومي ! أو قصة جارية الزاهد مع زوجته الغيورة أو قصة

المرأة التي جامعت عشيقها أمام زوجها أو قصة المخنث واللوطي

وكما خطبة (جحا مستفزاً لوعينا) لنرى خطبة (جلال الرومي مستفزاً لشهواتنا)

وكفريات هذا الرجل وسخافاته كثيرة جداً بسطها الباحث الجاد أبو الفضل القونوي في كتابه أخبار جلال الدين الرومي وإن كان بالغ في مدح من لا يستحق

فيا ليت شعري أيذم معاوية وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح هذا الزنديق(وحاول عدنان تصوير الذين كفروه بصورة المتحجرين)

أي مذهب مسخ تدعو إليه يا عدنان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في مختصر السيرة للإمام المجدد ما يلي :" ذكر الواقدي أن خالد بن الوليد لما قَدِمَ العارض قَدَّمَ مائتي فارس، فأخذوا مجَّاعة بن مُرَارة في ثلاثة عشر رجلا من قومه بني حنيفة، فقال لهم خالد بن الوليد: ما تقولون في صاحبكم؟ فشهدوا أنه رسول الله، فضرب أعناقهم، حتى إذا بقي سارية بن عامر قال: يا خالد، إن كنت تريد بأهل اليمامة خيرا أو شرا فاسْتَبْقِ مجَّاعة، وكان شريفا، فلم يقتله وترك سارية أيضا، فأمر بهما فَأُوثِقَا في مَجَامع من حديد، فكان يدعو مجَّاعة، وهو كذلك، فيتحدث معه، وهو يظن أن خالدا يقتله، فقال يا ابن المغيرة: إن لي إسلاما، والله ما كفرت، فقال خالد: إن بين القتل والترك منْزلة، وهي الحبس حتى يقضي الله في أمرنا ما هو قاض. ودفعه إلى أم مُتَمِّم زوجته، وأمرها أن تُحْسِن إِسَارَهُ، فظن مجَّاعة أن خالدا يريد حبسه ليخبره عن عدوه، وقال: يا خالد قد علمتَ أني قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته

على الإسلام، وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس. فإن يَكُ كَذَّابٌ قد خرج فينا، فإن الله يقول: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} 1. فقال: يا مجَّاعة تركت اليوم ما كنتَ عليه أمس، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب، وسكوتك عنه، وأنت من أعز أهل اليمامة إقرارًا له ورضاء بما جاء به، فهل أبديتَ عُذْرًا، فتكلمت فيمن تكلم؟ فقد تكلم ثُمَامة فرد وأنكر، وتكلم اليشكريّ، فإن قلتَ: أخاف قومي، فهلا عمدتَ إليَّ أو بعثتَ إليَّ رسولا؟"

يبدو أن الشيخ كان ينقل من حافظته ففي القصة زيادة ونقص عنها في المصادر الأصلية

وقد وردت في كتاب الطبقات لابن سعد ووردت في كتاب الردة للواقدي نفسه

قال ابن سعد في الطبقات 9341 - أَخبَرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر، قالَ: حَدَّثَنا هشامُ بن سَعدٍ، عَن الدَّخيل ابن أَخي مُجّاعَةَ بن مُرارَةَ، عَن أَبيه، قالَ: لَمّا نَزَلَ خالِدُ بن الوَليد العِرضَ, وهوَ يُريدُ اليَمامَةَ, قَدَّمَ خَيلاً مِئَتي فارِسٍ, وقالَ: مَن أَصَبتُم مِنَ النّاس فَخُذوهُ، فانطَلَقوا, فَأَخَذوا مُجّاعَةَ بنَ مُرارَةَ الحَنَفيَّ, في ثَلاثَةٍ وعِشرينَ رَجُلاً مِن قَومِه, خَرَجوا في طَلَب رَجُلٍ

مِن بَني نُمَيرٍ، فَسَأَلَ مُجّاعَةَ, فَقالَ: واللّٰه ما أَقرَبُ مُسَيلِمَةَ, ولَقَد قَدِمتُ عَلَى رَسول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم فَأَسلَمتُ وما غَيَّرتُ, ولاَ بَدَّلتُ، فَقَدَّمَ خالِدٌ القَومَ, فَضَرَبَ أَعناقَهُم, واستَبقَى مُجّاعَةَ, فَلَم يَقتُلهُ، وكانَ شَريفًا كانَ يُقالُ لَهُ: مُجّاعُ اليَمامَةِ.

وقالَ ساريَةُ بن عَمرٍو لِخالِد بن الوَليدِ: إن كانَ لَكَ بِأَهل اليَمامَة حاجَةٌ, فاستَبق هَذا, يَعني مُجّاعَةَ بنَ مُرارَةَ, فَلَم يَقتُلهُ, وأَوثَقَهُ في جامِعَةٍ مِن حَديدٍ, ودَفَعَهُ إِلَى امرَأَتِه أُمّ تَميم, فَأَجارَتهُ مِنَ القَتل, وأَجارَها مُجّاعَةُ مِنهُ, إن ظَفِرَت حَنيفَةُ, فَتَحالَفا عَلَى ذَلِكَ.

وكانَ خالِدٌ يَدعو بِه ويَتَحَدَّثُ مَعَهُ, ويُسائِلُهُ عَن أَمر اليَمامَة, وأَمر بَني حَنيفَةَ, ومُسَيلِمَة, فَيَقول مُجّاعَةُ: وإِنّي واللّٰه ما اتَّبَعتُهُ, وإِنّي لِمُسلِمٌ, قالَ: فَهَلاَّ خَرَجتَ إِلَيَّ أَو تَكَلَّمتَ بِمِثل ما تَكَلَّمَ بِه ثُمامَةُ بن أُثالٍ؟ قالَ: إِن رَأَيتَ أَن تَعفوَ عَن هَذا كُلِّه فافعَل، قالَ: قَد فَعَلتُ، وهوَ الَّذي صالَحَ خالِدَ بنَ الوَليد عَن اليَمامَة وما فيها بَعدَ قَتل مُسَيلِمَة, وقَدِمَ بِه خالِدُ بن الوَليد في الوَفد عَلَى أَبي بَكرٍ الصِدّيق, وذَكَرَ إِسلاَمَهُ، وما كانَ مِنهُ, فَعَفا عَنهُ أَبو بَكرٍ, وآمَنَهُ, وكَتَبَ لَهُ ولِلوَفد أَمانًا, ورَدَّهُم إِلَى بِلاَدِهِمُ اليَمامَةِ.

رواية المجدد فيها قول خالد :" يا مجَّاعة تركت اليوم ما كنتَ عليه أمس، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب، وسكوتك

عنه، وأنت من أعز أهل اليمامة إقرارًا له ورضاء بما جاء به، فهل أبديتَ عُذْرًا، فتكلمت فيمن تكلم؟ فقد تكلم ثُمَامة فرد وأنكر"

وهذا لا وجود له في الرواية الأصلية سوى ذكر ثمامة وذكر بعث الرسول لا وجود له بل الموجود في الرواية أنه قال لخالد إن رأيت أن تعفو فقال عفوت وكذا عفا الصديق وفارق بينه وبين المرتدين

وفي رواية مختصر السيرة زيادة :" فقال إن رأيت يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله؟.

فقال: قد عفوت عن دمك، ولكن في نفسي من تركك حرج"

وهذه لا أصل لها، وأقدم مصدر ذكرها كتاب في السيرة في القرن السابع ! وفي روايته زيادات عديدة

وأما الرواية التي في كتاب الردة للواقدي :" وَسَارَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، حَتَّى إِذَا تَقَارَبَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ نَزَلَ إِلَى جَنْبِ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَزِيدُونَ عَلَى مِائَتَيْ فَارِسٍ، وَقَالَ لَهُمْ:

(سِيرُوا فِي هَذِهِ الْبِلادِ فَأْتُونِي بِكُلّ مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ) . فَسَارُوا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُجَّاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ [4] وَمَعَهُ ثَلاثَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ. قَالَ: فَدَنَا منهم المسلمون، قَالُوا: (مَنْ أَنْتُمْ) ، قَالُوا: (نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ) ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: (فَلا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكُمْ عَيْنًا يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ) ، ثُمَّ أَحَاطُوا بِهِمْ فَأَخَذُوهُمْ، وَجَاءُوا بِهِمْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حَتَّى أَوْقَفُوهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ: (يَا بَنِي حَنِيفَةَ، مَا تَقُولُونَ فِي صَاحِبِكُمْ مُسَيْلِمَةَ) ، فَقَالُوا: (نَقُولُ إِنَّهُ شَرِيكُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي نُبُوَّتِهِ) . فَقَالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ [1] : (يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، وَلَكِنِّي لا أَقُولُ ذَلِكَ) ، قَالَ خَالِدٌ: (يَا مُجَّاعَةُ، مَا تَقُولُ فِيمَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ هَؤُلاءِ) ، فَقَالَ مُجَّاعَةُ: (أَقُولُ إِنِّي قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ [2] وبها رسول الله صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ أَنا وَصَاحِبِي هَذَا سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَلا وَاللَّهِ مَا غَيَّرْنَا وَلا بَدَّلْنَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا بُدٌّ مِنْ مُدَارَاةِ مُسَيْلِمَةَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَوْلادِنَا) . قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ:

(فَاعْتَزِلْ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ/ هَذَا نَاحِيَةً مِنْ هَؤُلاءِ الْكُفَّارِ) ، ثم قدم خالد بقية القوم [20 ب] فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْرًا، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى مُجَّاعَةَ، فَقَالَ مُجَّاعَةُ: (أَيُّهَا الأَمِيرُ، إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُسْلِمًا، وَأَنَا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسِ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ عَجِلْتَ عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ بِالْقَتْلِ، وَأَنَا وَاللَّهِ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي مِنْكَ، وَلَكِنْ أَيُّهَا الأَمِيرُ إِنْ كَانَ رَجُلٌ كَذَّابٌ خَرَجَ بَيْنَ

أَظْهُرِنَا فَادَّعَى مَا ادَّعَى، فَلَيْسَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ الْبَرِيءَ بِأَمْرِ السَّقِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى 6: 164 [3] ، ثُمَّ أَنْشَأَ مُجَّاعَةُ يَقُولُ [4:]

)مِنَ الْخَفِيفِ(

1 -أَتَرَى خَالِدًا يَقْتُلُنَا الْيَوْ ... مَ بِذَنْبِ الأُصَيْفِرِ [5] الْكَذَّابِ

2 -

3 -2 -عِنْدَنَا الْيَوْمَ فِي مُسَيْلِمَةَ الرَّ ... دِّ لِتِلْكَ الْقُرَى وَطُولِ الْعِتَابِ

4 -3 -لَمْ نَدَعْ مِلَّةَ النَّبِيِّ وَلا نَحْ- ... - نُ رَجَعْنَا عَنْهَا عَلَى الأَعْقَابِ[1]

5 -4 -إِنْ يَكُنْ خَالِدٌ يُرِيدُ دِمَى الْيَوْ ... مَ فَمَا إِنْ أَرَادَهُ [2] بِصَوَابِ

6 -5 -وَلَسَفْكُ الدِّمَا [3] أَخَفُّ عَلَيْهِ ... يَا لَكَ الْخَيْرُ مِنْ طَنِينِ الذُّبَابِ

7 -6 -قُلْتُ لِلنَّفْسِ إِنْ تَعَاظَمَكِ الْمَوْ ... تُ فَعُدِّي مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِي

8 -7 -مِنْ عَدِيٍّ وَعَامِرٍ وَمَنَاةَ ... وَبَنِي الدُّوَلِ تِلْكُمُ أَحْبَابِي

9 -8 -وَلَنَا أُسْوَةٌ بمن أكل الدّه- ... - ر [4] وليس الرؤوس كَالأَذْنَابِ

10 -قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا الأَمِيرُ، مَنْ خَافَ سَيْفَكَ رَجَا عَدْلَكَ، وَمَنْ رَجَا عَدْلَكَ، رَجَا أَمَانًا مُنَعَّمًا، وَقَدْ خِفْتُكَ وَرَجَوْتُكَ، وَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى دِينِ الإِسْلامِ مَا غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لَكَ أَمْرُ بَنِي حَنِيفَةَ [5] فَاسْتَبْقِنِي وَاسْتَبْقِ هَذَا الشَّيْخَ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أهل اليمامة، ولا تؤاخذنا بِمَا كَانَ مِنْ تَخَلُّفِنَا عَنْكَ وَالسَّلامُ)

.

11 -ثُمَّ أنشأ يقول:

12) -من البسيط(

13 -1 -يا ابن الْوَلِيدِ لَقَدْ أَسْرَعْتَ فِي نَفَرٍ ... مِنْ عَامِرٍ وَعَدِيّ أَوْ مِنَ الدُّوَلِ

14 -2 -فَاسْتَبْقِ مُجَّاعَةَ الْمَأْمُولِ إِنَّ لَهُ ... خَطْبًا عَظِيمًا وَرَأْيًا غَيْرَ مَجْهُولِ

15 -3 -إِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ عَهْدًا لا تَحِيشُ بِهِ [6] ... تقطع به عنك عيب القال والقيل

4 -وَيْلٌ الْيَمَامَةِ وَيْلٌ لا ارْتِجَاعَ لَهُ ... إِنْ كَانَ مَا قُلْتُ فِيهِ غَيْرَ مَقْبُولِ

1 -قَالَ خَالِدٌ: (فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمَا، وَلَكِنْ أَقِيمَا فِي عَسْكَرِي وَلا تَبْرَحَا حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى مَا يَنْصَرِمُ أَمْرِي وَأَمْرُ بَنِي حَنِيفَةَ"

وهذه الرواية فيها أنه عفا دون حتى معاتبة بل عزلهم عن الآخرين وسمى الآخرين كفاراً دونهم فظاهر هذا أنه اعتبرهم مسلمين

وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن :" 1644- (مجاعة بن مرارة)

ويقال: سليم بن زيد بن عبيد بن ثعلبة ابن بني يربوع بن ثعلبة بن الدولي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي. (2)

له أعمال صالحة مع خالد بن الوليد في قتال قومه بني حنيفة مع محبته لهم طبعاً ولكن كان أبغضهم"

ورواية الواقدي معلوم أن الواقدي متهم بالكذب بل قال الشافعي كتبه كلها كذب

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

وكذبه أعيان العلماء قال الشافعى فيما أسنده البيهقى : كتب الواقدى كلها كذب.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث

وقد رأيت كثيرين يستدلون بهذه القصة والعجب ليس أنهم يستدلون بها وفي سندها الواقدي بل العجب أنهم يستدلون بالصيغة الموجودة في مختصر السيرة ولا أصل لها

ونظير هذا ما أورده العلامة عبد الرحمن بن حسن كما في الدرر السنية :" : قصة أخرى وقعت في زمن الخلفاء الراشدين، وهي: أن بقايا من بنى حنيفة، لما رجعوا إلى الإسلام، وتبرؤوا من مسيلمة، وأقروا بكذبه، كبر ذنبهم في أنفسهم، وتحملوا بأهليهم إلى الثغر، لأجل الجهاد في سبيل الله، لعل ذلك يمحو عنهم تلك الردة، لأن الله تعالى يقول: {إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [سورة الفرقان آية: 70] وقوله: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى} [سورة طه آية: 82].

فنَزلوا الكوفة، وصار لهم بها محلة معروفة، فيها مسجد يسمى مسجد بني حنيفة، فمر بعض المسلمين على مسجدهم، ما بين المغرب والعشاء، فسمع منهم كلاما، معناه: أن مسيلمة على حق، وهم جماعة كثيرون؛ لكن الذي لم يقل لم ينكر على من قال، فرفعوا أمرهم إلى ابن مسعود، فجمع من عنده من الصحابة رضي الله عنهم، واستشارهم: هل يقتلهم وإن تابوا؟ أو يستتيب؟ فأشار بعض بقتلهم من غير استتابة، وأشار بعضهم باستتابتهم. فاستتاب بعضهم، وقتل بعضهم ولم يستتبه، وقتل عالمهم ابن النواحة. فتأمل رحمك الله: إذا كانوا قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشاقة ما أظهروا، لما تبرؤوا من الكفر، وعادوا إلى الإسلام، ولم يظهر منهم إلا كلمة أخفوها في مدح مسيلمة، لكن سمعها بعض المسلمين،

ومع هذا لم يتوقف أحد في كفرهم كلهم، المتكلم والحاضر الذي لم ينكر، لكن اختلفوا: هل تقبل توبتهم أم لا؟ والقصة في صحيح البخاري. فأين هذا من كلام من يزعم أنه من العلماء، ويقول: البدو ما معهم من الإسلام شعرة، إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله، وحكم بإسلامهم بذلك؟ أين هذا مما أجمع عليه الصحابة فيمن قال تلك الكلمة"

والواقع أن الشيخ ينقل من حفظه والقصة ليست في البخاري ولا كما صور نهائياً بل القصة التي احتج لا أصل لها

وقال الشاشي في مسنده 683 - حدثنا عيسى بن أحمد ، أنا يزيد بن هارون ، نا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، أتى ابن مسعود رجل فقال : إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة ، فسمعت يقرأ فيها بقراءة ما أنزلها الله على محمد عليه السلام قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، فأرسل إليهم عبد الله ، فأتى بسبعين منهم ، وأميرهم عبد الله بن النواحة ، فقال له عبد الله : « ألم تكن تخبرنا أنك على ديننا ؟ » قال : بلى ، ولكن كنت أسر هذا قال : فأمر به عبد الله فضربت

عنقه ، ثم نظر إليهم فقال : « ما نحن بمحدري هؤلاء الشياطين ، أجلوهم إلى الشام ، فإما أن يفنيهم الله تعالى بالطاعون ، وإما أن يتوب على من يشاء أن يتوب عليهم »

وهذا إسناد قوي ، وقد قتل ابن النواحة دون استتابة وقد وردت الاستتابة في خبر آخر

فالقصة في أنهم كانوا كلهم يقرأون قرآن مسيلمة ويتدينون به

قال الطبراني في الكبير 8960 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا المسعودي عن القاسم قال : أتي عبد الله فقيل له : يا أبا عبد الرحمن إن ههنا ناس يقرأون قراءة مسيلمة فرده عبد الله فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم أتاه فقال : والذي أحلف به يا أبا عبد الرحمن لقد تركتهم الآن في دار وإن ذلك المصحف لعندهم فأمر قرظة بن كعب فسار بالناس معه فقال : ائت بهم فلما أتى بهم قال عبد الله : ما هذا بعد استفاض الإسلام ؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله ونتوب إليه ونشهد أن مسيلمة هو الكذاب المفتري على الله ورسوله قال : فاستتابهم عبد الله

وسيرهم إلى الشام وإنهم لقريب من ثمانين رجلا وأبى ابن النواحة أن يتوب فأمر به قرظة بن كعب فأخرجه إلى السوق فضرب عنقه وأمره أن يأخذ رأسه فيلقيه في حجر أمه قال عبد الرحمن بن عبد الله : فلقيت شيخا منهم كبيرا بعد ذلك بالشام فقال لي : رحم الله أباك والله لو قتلنا يومئذ لدخلنا النار كلنا

هذا الخبر يرويه القاسم عن أبيه بدليل ذكره في آخر ، وقد ذكر أباه في سند الحاكم 8960 ، وإسناد الخبر قوي

فالأمر ليست كلمة قالها واحد منهم سراً وسكت البقية بل الأمر أنهم كانوا (يقرأون قرآن مسيلمة) والرواية جاءت بصيغة الجمع فمعناه أنهم كلهم كانوا يفعلون

وقال أبو داود في سننه 2762 - حدَّثنا محمدُ بن كثير، أخبرنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ

عن حارثةَ بن مُضَرِّبٍ أنه أتى عبدَ الله فقال: ما بيني وبين أحدٍ من العرب حِنَةٌ، وإني مررتُ بمسجدٍ لبني حَنيفةَ فإذا هم يؤمنون بمُسيلمةَ، فأرسل إليهم عبدُ الله، فجِيء بهم

فاستتابَهم، غيرَ ابنِ النَّوّاحة قال له: سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم- يقول: "لولا أنك رسولٌ لضربتُ عنقكَ" فأنتَ اليومَ لستَ برَسُولٍ، فأمر قَرَظَةَ بن كَعبِ فضرب عُنقَه في السوق، ثم قال: من أراد أن ينظُرَ إلى ابنِ النّوّاحةِ قتيلاَ بالسُّوق

فهنا التصريح أنهم كانوا يؤمنون بمسيلمة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33411- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ ، قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ يَطْرُقُ فَرَسًا لَهُ فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ فَصَلَّى فِيهِ فَقَرَأَ لَهُمْ إِمَامُهُمْ بِكَلاَمِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ , فَأَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَجَاءَ بِهِمْ , فَاسْتَتَابَهُمْ فَتَابُوا إِلاَّ عَبْدَ اللهِ ابْنَ النَّوَّاحَةِ فَأَنَّهُ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ لولا أَنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَوْلاَ أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْت عُنُقَك , فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَسْت بِرَسُولٍ , يَا خَرَشَةُ قُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَامَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

فهنا وضوح أكثر أنهم كانوا يصلون بقرآن مسيلمة فالصياغة التي ذكرها الشيخ رحمه الله

وأيضاً الشيء بالشيء يذكر

قال الشيخ المجدد :" وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار، مع إقامته شعائر الإسلام، لما جنى على النبوة ; فإذا كان الصحابة قتلوا المرأة، التي هي من بنات الصحابة"

وهذا أيضاً مما نقله الشيخ من الذاكرة ولا وجود لهذه الرواية بهذه الصورة

فالرواية الموجودة في الكتب ولا وجود لغيرها

جاء في تاريخ دمشق :" كانت عند المختار امرأتان: إحداهما أم ثابت بنت سمرة بن جندب، والأخرى عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري فعرضهما مصعبٌ على البراءة من المختار، فأما بنت سمرة فبرئت منه فخلاها، وأما الأنصارية فقتلها.

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما: ما تقولان في المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسيب أن أقول فيه إلا ما تقولون فيه أنت، فقالوا لها: اذهبي. وأما عمرة فقالت:

رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين. فرفعها مصعبٌ إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير، إنها تزعم أنه نبي. فكتب إليه: أن أخرجها فاقتلها"

فابن الزبير أقر قتلها بناءاً على قول أخيه مصعب أنها قالت عنه (نبي) فليست العلة عدم تكفيره وإن كان عدم تكفيره كفراً لا شك وهو يدعي النبوة ولكن البحث في النقل العلمي ودقته ، وقد اعترض كثير من شعراء الأنصار_ يعني أبناء الصحابة _ على قتلها حمية وهجوا مصعباً بأبيات مشهورة معروفة

وفي وقت المشايخ لم يكن هناك برامج بحثية ولا فهارس ولكن العجب ممن يتابع مع قدرته على المراجعة والتأكد

وليعلم أننا نكن كل تقدير لأئمة الدعوة النجدية الذين امتن بهم الله علينا وترك كثير من الناس الشرك بأنواعه بفضل الله ثم بفضل جهادهم ، غير أن الحق أحق أن يتبع والمسائل العلمية ينبغي أن تحرر بدقة فمن المزعج أن تنتشر هذه القصص أكثر من القصص الثابتة الصحيحة وأما تحرير المسائل علمياً فيتطلب منك النظر في كلام جميع العلماء المعتبرين بل أئمة الدعوة أنفسهم اقرأ

كلامهم كاملاً واعل بسندك حتى تفهم الأمور على ما هي عليه فقد انتحل أئمة الدعوة قوم بجهلهم بغضوا أئمة الدعوة إلى الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على مقطع مصطفى العدوي وتلميذه حول رؤية الله في المنام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت مقطعاً لمصطفى العدوي مع أحد طلبته يتكلمون عن حديث (رأيت ربي في أحسن صورة)

وهذا الطالب جريء جداً فلم يجمع طرق الخبر وصار يتكلم عليه وزيادة على ذلك ادعى أنه لا يجوز أن يرى الله في المنام على صورة

وسنتكلم الآن عن الحديث

قال الترمذي في جامعه 3235 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ البَشْكُرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ

الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاَجِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الحديث ضاقت به صدور الجهمية المعاصرين مع كونه رؤيا منام

ومما يؤخذ على ابن خزيمة محاولته الطعن فيه

وقال ابن أبي عاصم في السنة 465 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، ثنا سِمَاكٌ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لَا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ - فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلِمْتُهُ."

وهذا إسناد آخر ظاهره الحسن يقوي السابق

ونقل عن الإمام أحمد تصحيحه وأما إعلال الدارقطني فهو خاص ببعض طرقه ، أو يكون كلام الأئمة الكبار مقدم على كلامه

غير أن الفائدة النفيسة أن الإمام الجبل سفيان الثوري يصححه ويقول به

قال سفيان الثوري في تفسيره :" في قوله بالملأ الأعلى قَالَ يَتَجَلَّى رَبُّكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَدْرِي فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَجِدَ بَرْدَهَا بين كتفيه فلا يسئله عن شئ الا أخبره"

وهذا معنى الحديث وسفيان من طبقة مالك وله أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فقط

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي وأحد طرق حديث (رأيت ربي) من طريق سماك عن جابر

وهذه أعلى أسانيده وله نظائرها وهو إمام أهل الصنعة في عصره فتصحيحه لهذا الخبر وقوله به إضافة إلى تصحيح البخاري وأحمد يرفع من شأن الحديث جداً

وهذا يدفع زندقة الخساف الخبيث الذي طعن في الحديث وأفرد فيه جزءاً

وحتى ابن الجوزي مع إيراده للخبر في العلل المتناهية استدرك وقال :" قُلْتُ قَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ"

وهذا تراجع من ابن الجوزي عن التضعيف مع ما عرف عن ابن الجوزي في باب الصفات

فهذا الباحث تكلم على طريق عبد الرحمن بن عائش ونسي طريق سماك عن جابر بن سمرة

وأما ما ادعاه من أن الله عز وجل لا يرى في المنام على صورة

فالإجماع منعقد على خلاف ما ادعى

قال ابن تيمية:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية 73/1)

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ثم لو صح لكان محمولا على رؤية المنام كحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة» فإنه كان مناما باتفاق علماء المسلمين"

وكذا قال ابن كثير

وقال علي ملا قاري الحنفي في مرقاة المفاتيح :" وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» "، وَذَكَرْنَا تَوْجِيهَاتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا حَالَ الْيَقَظَةِ، وَمِنْ جُمْلَةِ تَأْوِيلَاتِهِ أَنَّهُ مُسْتَنِدٌ إِلَى رُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْغَدْوَةِ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، فَلَمَّا صَلَّى الْغَدْوَةَ، قَالَ: " إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قُضِيَ لِي وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ". قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ مِنْ أَئِمَّتِنَا: فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِشْكَالٌ إِذِ الرَّائِي قَدْ يَرَى

غَيْرَ الْمُتَشَكَّلِ مُتَشَكِّلًا وَالْمُتَشَكَّلَ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ خَلَلًا فِي الرُّؤْيَا، وَلَا فِي الرَّائِي، بَلْ لِأَسْبَابٍ أُخَرَ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْأَسْبَابُ لَمَا افْتَقَرَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ إِلَى تَعْبِيرٍ اهـ" .

وإلى هذا المعنى جنح المناوي في فيض القدير ونقل كلاماً عن ابن عربي في ذلك!

وقال محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي في فيض الباري :" ومن ههنا يتَّضِحُ ما ذكره بعضُ المحققين في حديث حُذَيْفَة الذي رواه الطبرانيُّ السابق آنفًا. وقد استنكر بعضُ العلماء هذا الحديث، وما كان ينبغي له الاستنكارُ، وذلك لأنَّ للحقّ تبارك وتعالى تجلِّيًا في خِزَانة الخيال، في صورةٍ طبيعيةٍ، بصفاتٍ طبيعيةٍ، فيرى النائمُ في نومه تجسُّد المعاني في صورة المحسوسات، هذه حقيقةُ الخيال"

وقال القرافي المالكي في الفروق :" فَإِذَا رَأَى الرَّائِي أَنَّهُ بِالْمَشْرِقِ، وَهُوَ بِالْمَغْرِبِ أَوْ نَحْوِهِ فَهِيَ أَمْثِلَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - دَلِيلًا عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي كَمَا جُعِلَتْ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ وَالرُّقُومُ لِلْكِتَابَةِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَانِي فَإِذَا رَأَى اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهِيَ

أَمْثِلَةٌ تُضْرَبُ لَهُ بِقَدْرِ حَالِهِ فَإِنْ كَانَ مُوَحِّدًا رَآهُ حَسَنًا أَوْ مُلْحِدًا رَآهُ قَبِيحًا، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"«

فحتى الجهمية الأشعرية يقرون برؤية الله في المنام وأما الجهمية الأولى فينفون هذا

والله عز وجل لا يرى على صورته الحقيقية بل هذه صورة بحسب إيمان الرائي كما نقل على ذلك الاتفاق الدارمي في رده على المريسي

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (366/7): "أما قول الرازي:

) إن كان الضمير عائداً إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة وذلك جائز لأن الرؤيا من تصرفات الخيال فلا ينفك ذلك عن صورة متخيلة.(

فيقال له : قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة ، في أن هذه الرؤية كانت في المنام ، فيكون هذا الوجه المقطوع به ، وما سواه باطل ، ولكن لا يكون هذا من باب التأويل بل الحديث على ظاهره فيكون ظاهره أنه رآه في المنام ، وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل ، وهذا مقصودنا فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها ، لأنها ظاهرها عندهم ضلال وكفر."

فهنا شيخ الإسلام ينص صريحاً لأن هذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل لأنه ظاهره أنه في المنام ورؤيا لا تثبت فيها صفات حتى تؤول فحتى الجهمي لا يحتاج إلى تأويل الرؤى المنامية بصرف ما فيها من الصفات عن ظاهرها ، لأن الظاهر أصلاً أنها منام والمنام لا تثبت فيه صفات.

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (35/7): "وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع ولا يعرفون أنه موضوع وما له لفظ يدفع الإشكال مثل أن يكون رؤيا منام فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج."

فاعتبر شيخ الإسلام كون الرؤيا منامية يدفع الإشكال الذي ظنه المعطلة من الحديث، ولو كان ما يستفاد من الرؤيا المنامية يستفاد من رؤيا اليقظة لما اندفع الإشكال.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5): "هذا مع أن عامة ما فيه من تأويل الأحاديث الصحيحة هي تأويلات المريسي وأمثاله من الجهمية وقد يكون الحديث مناما كحديث رؤية ربه في أحسن صورة فيجعلونه يقظة ويجعلونه ليلة المعراج ثم يتأولونه."

فقوله : (فيجعلونه يقظة ثم تأولونه) إشارة إلى أنه لو كان مناماً لما احتاجوا إلى تأويله.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد:

"وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب

ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك."

قلت : تأمل كلام شيخ الإسلام يتضح لك مذهب شيخ الإسلام في هذه المسألة:

(1)وهو أن رؤية الله في المنام جائزة غير ممتنعة

(2)أن صورة الله عز وجل التي يراها العبد في المنام ليست صورة الله عز وجل الحقيقة بل تظهر للعبد صورةً بحسب اعتقاده في الله عز وجل، وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام.

نقل النووي الإجماع عليه.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (24/15): "قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفةٍ لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى."

قلت: قوله: "صفات الأجسام" لوثة أشعرية غير أن المقصود في الجملة صواب يوافق مذهب شيخ الإسلام وهو أن الصورة التي يرى فيها الله عز وجل في غير صورته الحقيقة سبحانه وتعالى، وأيضاً ادعى الإجماع على جواز رؤية الله في المنام شيخ الإسلام نفسه.

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

وجاء في سير أعلام النبلاء :" قَالَ الشَّيْخُ الضِّيَاءُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ صَوْمَعٍ يَذكرُ أَنَّهُ رَأَى الحَقَّ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، فَسَأَلَهُ عَنِ النَّجْمِ بنِ خَلَفٍ، فَقَالَ: هُوَ مِنَ المُقَرَّبِيْنَ.

قُلْتُ: وَذَكَرَ النَّجْمُ أَنَّهُ رَأَى البَارِئَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي النَّوْمِ إِحْدَى عَشْرَةَ مرَّةً، قَالَ لَهُ فِي بَعْضِهَا: أَنَا عَنْكَ رَاضٍ"

وهذا إسناد صحيح

وقد ادعى هذا الباحث أنه لم يصح عن أحد من السلف رؤية الله في المنام وجيد أنه قيد بقوله _ بحسب علمي_

ومنهجية أنني أبحث فقط في المرفوع ولا أستضيء بالآثار وبكلام أهل العلم وأنفرد بنقدي الخاص في الأخبار ولا أعتد بكلام الجهابذة فحديث صححه أحمد والبخاري وقبلهم

الإمام سفيان الثوري لو خالفتهم فإن متنه لا يكون منكراً ويكون أنت المشكلة في فهمك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن الحجاج بن يوسف الثقفي أول من نقط المصحف ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلومات المشتهرة جداً أن الحجاج بن يوسف الثقفي الطاغية المبير كان أول من نقط المصحف

وعمدة من قال هذا رواية مرسلة معضلة في كتاب التصحيف للعسكري أن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفاً واربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر

بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط الإعجام،.

وكذا أوردها دون إسناد وتشكك في بعض حيثياتها فقال (فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك)

وهذه الرواية واضحة أن الحجاج إنما أمر فقط والذي قام بذلك غيره وهي معضلة

والآن إليك الروايات المسندة في أول من نقط المصحف

قال الداني في كتابه المحكم في نقط المصحف أخبرنَا يُونُس بن عبد الله قَالَ نَا مُحَمَّد بن يحيى قَالَ نَا أَحْمد بن خَالِد قَالَ نَا عَليّ بن عبد الْعَزِيز قَالَ نَا الْقَاسِم بن سَلام قَالَ نَا حجاج عَن هَارُون عَن مُحَمَّد بن بشر عَن يحيى بن يعمر وَكَانَ أول من نقط الْمَصَاحِف

أخبرنَا عبد بن أَحْمد بن مُحَمَّد فِي كِتَابه قَالَ نَا احْمَد بن عَبْدَانِ قَالَ نَا مُحَمَّد بن سهل قَالَ نَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل

قَالَ قَالَ حُسَيْن بن الْوَلِيد عَن هَارُون بن مُوسَى أول من نقط الْمُصحف يحيى بن يعمر

أخبرنَا خلف بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْمُقْرِئ فِي الْإِجَازَة قَالَ نَا مُحَمَّد بن عبد الله الْأَصْبَهَانِيّ قَالَ أخْبرت عَن أبي بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الْفضل التسترِي قَالَ نَا مُحَمَّد بن سهل بن عبد الْجَبَّار قَالَ نَا أَبُو حَاتِم قَالَ قَرَأَ يَعْقُوب على سَلام أبي الْمُنْذر وَقَرَأَ سَلام على أبي عَمْرو وَقَرَأَ أَبُو عمر على عبد الله بن ابي إِسْحَاق الْحَضْرَمِيّ وعَلى نصر بن عَاصِم اللَّيْثِيّ وَنصر أول من نقط الْمَصَاحِف وعشرها وخمسها

قَالَ أَبُو عَمْرو يحْتَمل أَن يكون يحيى وَنصر أول من نقطاها للنَّاس بِالْبَصْرَةِ وأخذا ذَلِك عَن أبي الْأسود إِذْ كَانَ السَّابِق إِلَى ذَلِك والمبتدئ بِهِ

وقيل أنه أبو الأسود الدؤلي

قال الداني حدّثَنَاهُ مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ الْبَغْدَادِيّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن الْقَاسِم الانباري قَالَ ثَنَا ابي قَالَ حَدثنَا أَبُو عِكْرِمَة قَالَ قَالَ الْعُتْبِي كتب مُعَاوِيَة رَضِي الله عَنهُ إِلَى زِيَاد يطْلب عبيد الله ابْنه فَلَمَّا قدم عَلَيْهِ كَلمه فَوَجَدَهُ يلحن فَرده إِلَى زِيَاد وَكتب إِلَيْهِ كتابا يلومه فِيهِ وَيَقُول أمثل عبيد الله يضيع فَبعث زِيَاد إِلَى ابي الْأسود فَقَالَ يَا أَبَا الْأسود

إِن هَذِه الْحَمْرَاء قد كثرت وأفسدت من ألسن الْعَرَب فَلَو وضعت شَيْئا يصلح بِهِ النَّاس كَلَامهم ويعربون بِهِ كتاب الله تَعَالَى فَأبى ذَلِك أَبُو الْأسود وَكره إِجَابَة زِيَاد إِلَى مَا سَأَلَ

فَوجه زِيَاد رجلا فَقَالَ لَهُ اقعد فِي طَرِيق أبي الْأسود فَإِذا مر بك فاقرأ شَيْئا من الْقُرْآن وتعمد اللّحن فِيهِ فَفعل ذَلِك فَلَمَّا مر بِهِ أَبُو الاسود رفع الرجل صَوته فَقَالَ {أَن الله بَرِيء من الْمُشْرِكين وَرَسُوله} فاستعظم ذَلِك أَبُو الْأسود وَقَالَ عز وَجه الله أَن يبرأ من رَسُوله ثمَّ رَجَعَ من فوره إِلَى زِيَاد فَقَالَ يَا هَذَا قد أَجَبْتُك إِلَى مَا سَأَلت وَرَأَيْت أَن أبدأ بإعراب الْقُرْآن إِلَيّ ثَلَاثِينَ رجلا فأحضرهم زِيَاد فَاخْتَارَ مِنْهُم أَبُو الْأسود عشرَة ثمَّ لم يزل يخْتَار مِنْهُم حَتَّى اخْتَار رجلا من عبد الْقَيْس فَقَالَ خُذ الْمُصحف وصبغا يُخَالف لون المداد فَإِذا فتحت شفتي فانقط وَاحِدَة فَوق الْحَرْف وَإِذا ضممتهما فَاجْعَلْ النقطة إِلَى جَانب الْحَرْف وَإِذا كسرتهما فَاجْعَلْ النقطة فِي أَسْفَله فَإِن اتبعت شَيْئا من هَذِه الحركات غنة فانقط نقطتين

فابتدأ بالمصحف حَتَّى أَتَى على آخِره ثمَّ وضع الْمُخْتَصر الْمَنْسُوب إِلَيْهِ بعد ذَلِك

ولم يذكر الداني في كتابه هذا الحجاج نهائياً

وقال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ نَقَّطَ الْمَصَاحِفَ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ»

ولم أجد أي رواية تقول أن يحيى فعل ذلك بأمر من الحجاج وإنما لفق الناس تلفيقاً بين رواية العسكري وهذه الرواية

وبعضهم يذكر الحسن البصري في كتاب الحجاج الذين نقطوا ! وهذا مستبعد جداً

وقد العسكري في الأوائل أن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي فهو نفسه لا يعتد بتلك الرواية التي أرسلها بلا إسناد

والخلاصة أن عندنا ثلاثة أقوال:

الأول : أن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي ولا علاقة للحجاج بهذا

الثاني : نصر بن عاصم الليثي وفقط في رواية معضلة أنه فعل ذلك بأمر الحجاج وهي رواية ممرضة ب(يقال)

الثالث : يحيى بن يعمر ولا ذكر للحجاج في روايته ولكن بعض المتأخرين وهم وخلط بينه وبين نصر الذي سبقه

من هذا نعرف أن القول بأن الحجاج أول من نقط المصحف لا يصح ، لأنها رواية معضلة معارضة بروايات متصلة أخرى ثم إنه حتى الرواية المعضلة ليس فيها مباشرته للأمر بل ظاهرها أنه لم يفعل ذلك مباشرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2732 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ المَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ«

يورد بعض النصارى هذا الحديث طعناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ووالله هذا دال على سخف عقولهم

فالحديث كل ما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أن زيد بن حارثة ـ ولده الذي كان تبناه قبل نزول تحريم التبني ـ يطرق الباب فقام من فرحته عرياناً يجر ثوبه ليلبس هذا الثوب

أم المؤمنين تقول أنها ما رأت النبي صلى الله عليه وسلم عارياً قبلها ولا بعدها فإذا زوجته لا تراه عارياً فكيف بغيرها

وجره لثوبه واضح أنه ليلبسه ويلقى به زيداً وإلا لماذا يتكلف جر ثوبه والثوب هنا هو الإزار الذي نلبسه في الإحرام فهذا يسمونه ثوب والرداء الذي فوق يسمى ثوب ويقال الرجل يلبس ثوبين يعني لباس الإحرام الموجود حالياً

على أن العري قد لا يقصد معناه المعروف وإنما يراد مقاربة العري بدليل ذكر الثوب كحديث (كاسيات عاريات)

فعانق النبي صلى الله عليه وسلم زيداً وقبله بالعاطفة الأبوية والمعانقة والتقبيل لمن يرجع من سفر أو حتى في اللقاء اليومي عادة عند العرب إلى يومنا هذا

وبعدما بينا معنى الحديث بعيداً عن أمراض النصارى العقلية نبين أن الحديث ضعيف جداً

فإبراهيم ضعيف كان يلقن وأبوه أيضاً كان يلقن فيتلقن

والتلقين من أسباب الضعف الشديد فقد يلقنه كذاب فيأخذ خبره

والزهري إمام كثير الأصحاب جداً والانفراد عنه بحديث مرفوع لا يعرفه أصحابه محل نكارة

قال مسلم في صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا

الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وللحديث طريق آخر من رواية الواقدي وهو كذاب وانفراده بمثل هذا من براهين كذبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الرجم اختراع عباسي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي الكتابة في موضوع الرجم في عدة مقالات من أهمها (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية) ومقال (فائدة في الرد على منكري

السنة) ومقال (الإجماع على كفر منكر الرجم في الإسلام)

ولكن كل يوم يلقنك المخالف حججاً جديدة من حيث لا يشعر والحق كلما أورد عليه من الشبهات كلما تجلى وقوي أكثر

بالأمس أرسل لي أحد الأخوة كلمة لأحدهم يدعي فيها أن الرجم بدعة عباسية!

وسبحان الله هذه الشبهة الباهتة فتحت لي أبواباً من تثبيت السنة

ولننظر في هذه الدعوى هل هي علمية أم مجرد هذيان (وكيف تكون علمية وأحاديث الرجم متواترة)

ولكن لنفتتها شيئاً فشيئاً

قد أورد الإمام مالك في موطئه عدة أحاديث في الرجم وادعى عليها الاتفاق ولكن لنقف على حديث واحد فقط منها

قال مالك في الموطأ 1502 - عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أحدهما :يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الأخر وهو أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي في ان أتكلم قال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بأمرأته فأخبرني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فأخبروني ان ما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأخبروني إنما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيسا الأسلمي ان يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها قال مالك والعسيف الأجير.

هذا الحديث موجود في كل نسخ الموطأ ورواياته وتواتر عن مالك

الزهري شيخ مالك عاش ومات في زمن الأمويين وهذه الرواية لوحدها تكفي لتبرئة العباسيين من دعوى ذلك

ولو فرضنا أن الرجم بدعة أموية ، فإن العباسيين حين جاءوا من البديهي أن يزيلوا هذا الحكم المستشنع _ في عقول المرضى_ الذي اخترعه الأمويون

وهذه الحجة استخدمها عدنان إبراهيم في رده على يوسف زيدان حيث قال أن المسجد الأقصى لو كان بدعة أموية لأزالها العباسيون لأنهم أعداؤهم وأقاموا فيهم المجازر

وهذه حجة قوية

فإن أردنا أن نشكك في الإمام مالك فلنسأل من روى هذا الحديث عن الزهري غير مالك

فأقول لك : قد رواه عن ابن شهاب قرابة خمسة عشر نفساً تابعوا مالكاً على رواية هذا الحديث في أكثر من ثلاثين مصدراً حديثياً

1 _معمر بن راشد (وحديثه عند عبد الرزاق في المصنف تلميذ معمر ، ومسند أحمد وغيره من المصادر)

2 _ابن أبي ذئب (وحديثه في صحيح البخاري ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ وأبو داود الطيالسي وغيره من المصادر)

3 _الليث بن سعد (وحديثه في البخاري والطبراني في الكبير وأبو عوانة في مسنده وابن حبان في صحيحه)

4 _شعيب بن أبي حمزة (وحديثه في البخاري ومسند الشاميين والبيهقي في الكبرى وغيره من المصادر)

5 _سفيان بن عيينة (وحديثه عند أحمد في المسند والحميدي في المسند والصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه والبزار في مسنده والبيهقي في الكبرى وابن أبي

عاصم في الآحاد والمثاني والمنتقى لابن الجارود وابن النحاس في الناسخ والمنسوخ وفوائد الحنائي والترمذي في جامعه والدارمي في مسنده وجزء سعدان وابن أبي شيبة في المصنف والخلعي في الخلعيات ومشيخة ابن البخاري والأربعون لابن عساكر وغيرها)

6 _يونس بن يزيد الأيلي (في سنن النسائي الكبرى وشرح معاني الآثار للطحاوي وأبو عوانة في مسنده غيره من المصادر)

7 _عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (وحديثه عند الطبراني في الكبير وعبد الرزاق في المصنف وأبي عوانة في المسند وغيرها من المصادر)

8 _صالح بن كيسان (وحديثه عند الطبراني في الكبير وأبو عوانة في مسنده)

9 _زمعة بن صالح (وحديثه عند الطيالسي في مسنده والطبراني في الكبير)

10 _سليمان بن كثير (وحديثه عند الطبراني في الكبير)

11 _عقيل بن خالد (وحديثه عند البيهقي في الكبرى)

قال الحنائي في فوائده :" وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ الَّذِي خَرَّجْنَاهُ فِي الْبِكْرِ إِذَا زَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ المدني وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ الْمِصْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِمَامُ الْمَدِينَةِ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُهُمْ".

وذكر الدارقطني أن ابن الماجشون ويحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن إسحاق رووه عن الزهري

فالحديث متواتر عن الزهري وتكذيب كل هذه المصادر جنون محض

والزهري عاش ومات في زمن بني أمية!

وهذا حديث واحد فقط من جملة أحاديث متواترة

فهذا يبين لك أن بعض الكتاب يتكلم بهذيان محض

والعجيب أن هذا الكاتب يدعي أن الخوارج أنكروا الرجم والواقع أن ليس الخوارج من أنكروا وإنما فرقة واحدة منهم يقال لها الأزارقة

قال ابن حزم في الإحكام :" ولا خلاف بين أحد المسلمين في وجوب المصير إلى قوله صلى الله عليه وسلم وترك ما أمرنا أن نترك العمل به من القرآن فمن ذلك أنه لا خلاف بين أحد من المسلمين حاشا الأزارقة في وجوب الرجم على الزاني المحصن"

قال الملطى قال: وقال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله

وهذا يثبت براءة العباسيين من تلك التهمة

لأن الأزارقة ظهروا وانقرضوا في زمن الأمويين

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :" وَبعث الْحجَّاج سفين بن الْأَبْرَد الكلبى فِي جَيش كثيف الى قطرى بعد أَن انحاز من الرى الى طبرستان فَقَتَلُوهُ بهَا وانفذوا بِرَأْسِهِ الى الْحجَّاج وَكَانَ عُبَيْدَة بن هِلَال اليشكرى قد فَارق قطريا وانحاز الى قومس فَتَبِعَهُ سفين بن الابرد وحاصره فِي حصن قومس الى ان قَتله وَقتل اتّبَاعه وطهر الله بذلك الارض من الازارقة وَالْحَمْد لله على ذَلِك"

وقولهم (الأزارقة) أنكروا معناه أنهم يقابلهم من يثبت ذلك ، ثم الأزارقة لا كتاب لهم يشرح مذاهبهم فمن صدق ما ذكر في الكتب عنهم ، فليصدق ما نقل من اتفاق الصحابة والتابعين على الرجم!

والأزارقة ذهبوا إلى عدم الرجم وذهبوا أيضاً لقتل النساء والأطفال من المشركين جرياً على العموم وذهبوا أيضاً إلى قذف الرجل لا جلد فيه لأن الآية ذكرت قذف النساء فقط

وأما المعتزلة فلا يوجد عنهم نقل صحيح في إنكار الرجم والزمخشري نقل الاتفاق على الرجم

ولأشرح لك أمراً في زمن أتباع التابعين كان هناك مجموعة من الثقات الأثبات الفقهاء

مالك بن أنس في المدينة وسفيان الثوري في الكوفة والأوزاعي في الشام والليث بن سعد في مصر وابن المبارك في خراسان وسفيان بن عيينة في مكة ، وشعبة بن الحجاج في واسط والبصرة

وهؤلاء جميعاً كان يمكنهم الوصول للنبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بواسطتين فقط

وزمنهم قريب جداً من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا فقهاء متنافسين ومع ذلك اتفقت الأمة على توثيقهم

وانفراد الراوي الواحد عنهم بحديث مرفوع يعد منكراً فلا يكاد المرء منهم يروي خبراً مرفوعاً إلا ويتواتر هذا الخبر

عنه أو يشتهر وهذا أمر يعرفه أهل الحديث غير أن لهم مصنفات ومذاهب فقهية

فلو كان هؤلاء جميعاً فقط أرسلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون أسانيد أنه رجم لكان العاقل الفطن يقبل هذا لما عرف عنهم من الزهد والورع والتقوى ثم إن اتفاقهم ليس بالأمر الهين

فما بالك وقد أسندوا أخباراً بأسانيد وتابعهم عليها العشرات وكلهم أفتوا بالرجم

فما بالك إذا علمت أن لهم أقراناً في بلدانهم كابن الماجشون وابن أبي ذئب لمالك وشريك وابن أبي ليلى وأهل الرأي لسفيان الثوري وهكذا

وقد عاشوا الحقبتين الأموية والعباسية ، وكثير منهم كان منافراً للسلطان والسلطان لا يمكنه فرض شيء على الناس جميعاً خصوصاً في تلك الأزمنة في أمر ظاهر من ظواهر الدين

اعتبر ذلك في مسألة القول بخلق القرآن وكيف اجتهد ثلاثة خلفاء متتابعين على قتل كل من يخالف ثم انعكس الأمر

ولاحظ انحراف معظم بني أمية عن أهل البيت وكيف الأمر انعكس

ثم إن الرجم من الأمور التي لو كان الأمر بيد الملوك لحذفوها لا أضافوها وهذا أمر يدركه كل عاقل

هذه لفتة يسيرة في المسألة وقد تكلمنا عليها بتوسع في المقالات الأخرى

وقد كان البراهمة يعترضون على ذبح الحيوانات وغيرها ولكن لم يتورط برهمي واحد بالدفاع عن خائن لفراش الزوجية ، والرجم تطهير لتلك الخطيئة العظيمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني والله العظيم أشفق على من يستمع لعدنان إبراهيم لأنه يستهين بطريقة قذرة بعقول مستمعيه ويستغل ضعفهم الشرعي ويوهمهم أنهم إذا استمعوا له ولم يقرأوا كتب العلم القديمة وكتب المعاصرين أنهم متحررون وينفرهم من التراث بشتى الطرق مع أنه قاريء ضعيف في التراث أصالة

ويمكن بعض الناس يظن دعواي هذه تحاملاً ولكن لنقف هاهنا على بعض ما ورد في خطبته (قيم جيدة وفلسفة رديئة) وهذا مما خاره الله حيث عنونت الخطبة بكلمة رديئة وهي خطبة مليئة بالرديء على طولها فهي ساعتان كاملتان

ولنقف هنا مع تعليقه على حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)

اعترض على صياغة هذا الحديث وقال (لماذا صيغ هذه الصياغة) ؟ لماذا لم يكن شفاعتي للمحسنين من أمتي ؟

ثم قال أن الحديث للأسف في الصحيحين!

وهذا المقطع لعدنان تم اقتطاعه من خطبته ونشره في مقطع مستقل ولي عليه عدة تعليقات

أولاً : الحديث ليس في الصحيحين وهذا كذب على الصحيحين ! وإن المرء ليتصور أن يهم المرء على البخاري لوحده أو على مسلم لوحده وأما الوهم عليهما جميعاً فجد مشكلة

ثانياً : الحديث صح أو لم يصح خرج في الصحيحين أو لم يخرج معناه في القرآن

)إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (

وعدنان نفسه نقض فهم المعتزلة للآية في رده على عدنان الرفاعي

فإن جوبهنا باعتراض عدنان فيقال له المحسن ليس بحاجة لشفاعة أصلاً وصاحب الصغائر متجاوز عن صغائره إذا اجتنب الكبائر (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)

ثالثاً : الحديث ليس معناه إسقاط حقوق الأشخاص ففي عدد من أحاديث الصحيحين حقاً يتم النص على ذنوب لا تنالها الشفاعة

قال البخاري في صحيحه 1402 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا

وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ

ومن الناس من قاس كل الحقوق على هذا

وقال البخاري في صحيحه 99 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ

فالشفاعة مرتبة على عمل

وقال مسلم في صحيحه 6671- [59-2581] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.

وفي خارج الصحيحين

جاء في المطالب العالية 2157 - وَقَالَ مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي ولَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي أَوْ لَنْ أَشْفَعَ لَهُمَا أَمِيرٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ عَسُوفٌ وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ

وكون المرء يقتصر على حديث واحد ويفهم فهماً مشوهاً هذه مشكلته

رابعاً : اتفق الناس على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لكل مذنبي أمته وإنما يشفع لصنف خاص بدليل حديث القبضة وشفاعة الملائكة وغيرهم

واعلم رحمك الله أن مذهب الخوارج في تقنيط أهل الكبائر والحكم عليهم بالخلود في النار هو أيضاً يؤدي إلى إقبال الناس على المعاصي من وجهين

الأول : أنهم يكفرون المسلم فيستحلون دمه وعرضه فيقعون في القتل والزنا

الثاني : أن المرء إذا وقع في روعه أنه لن يغفر أو ما غفر حتى أصابه القنوط أدى به ذلك إلى الانتكاس، وإذا اعتقد العاصي أنه لا مغفرة له كسل عن الطاعات والطاعات مفتاح التوبة

والاعتدال ألا نأمن مكر الله ولا نقنط من روحه وهذا ما دعا إليه سلفنا الكرام خلافاً لما يروج له عدنان كذباً وفجوراً

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1497 - حَدَّثَنَا هَارُونُ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ«

وإذا علم المرء أنه لا إيمان له إلا بالصلاة وأن الصلاة التي لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر لا تزيده من الله إلا بعداً وأن مع إسلامه ليس بأمان من أن يمسه عذاب النار وإن لم يخلد

وعدنان إبراهيم يحاول في هذه الخطبة أن يذم الإرجاء ويرجع إليه تراجع الأمة ، وهذا واقع ولكن في الأزمنة المتأخرة استفحل فحسب ، وإذا كان الأمر كذلك فكل تخويف له أثر إيجابي على السلوك وعليه فأحاديث عذاب القبر لها أثر إيجابي عظيم على السلوك

وعدنان الذي يحاول ذم الإرجاء هو صاحب أطروحة اليهود والنصارى لا يلزمهم إتباع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكلنا يعلم أن النصارى اليوم بلا شريعة فإذا قلنا لا حد ردة أيضاً فهذه دعوى للمسلمين لكي يتنصروا وبذلك يتخلصون من كثير من الشرائع ومن أهمها الصلوات الخمس وصوم رمضان وأحكام الربا وغيرها

فهل علمتم مدى خطورة هذا الشيء المدعو عدنان إبراهيم ؟

وحاول في خطبته تكرير الكذبات العلمانية المعتادة أن كل المفكرين في التاريخ الإسلامي زندقوا مع أنه ذكر ابن النفيس وهذا ما تكلم في عقيدته أحد ، وذكر الجاحظ مع أنه تكفيرياً على مذهب عدنان فهو يكفر معاوية ويكفر من لا يكفر معاوية وقد بسطت الكلام على هذا في مقالي خرافات علمانية وبينت أن عامة هؤلاء عاشوا حياة مترفة ومقربة من الملوك وأن من تم تكفيرهم وتعذيبهم من أهل الحديث أضعاف أضعافهم

ومن تلاعبه واستهانته بعقول الخلق استهانته بقيمة الزهد في الدنيا (مع أنه في خطبه عن علي بن أبي طالب مدح زهده)

وقال أن الله سماه خير فكيف يزهد فيه ؟

فيقال له والله عز وجل سماه فتنة أيضاً وسمى الدنيا كلها لعب ولهو

وما ذكره عن الأحاديث أنها تذم المال قراءة اجتزائية قذرة فالأحاديث ذمت مسألة الناس

ففي الحديث (اليد العليا خير من اليد السفلى) وحديث (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم) وحديث (لئن يأخذ أحدكم فأساً فيحتطب) الحديث

وقد صنف الخلال كتاباً أسماه الحث على التجارة والصناعة لما ظهر الصوفية الذين يزهدون بالعمل مطلقاً حتى مع الحاجة

ولكن الأحاديث التي زهدت بالمال معانيها جليلة لا يدركها إنسان أكلت الثقافة الغربية المادية عقله

فالفقر فقران فقر اختياري واقع بسبب كون المرء لا يعمل ولا يكتسب ثم يسأل الناس أن يعطوه فهذا الأمر بمواساته

هو مذموم وهو الذي ورد في حقه حديث (اليد العليا خير من اليد السفلى)

وفقر اضطراري وقع للمرء بسبب جائحة أصابته أو ضعف تدبير مع الحرص ولكنه صبر فلم يسرق ولم ينهب ولم يسفك دماً حراماً ولم يتسخط ولم يبع عرضه فهذا واقع في مصيبة وصابر شأنه شأن الإنسان المبتلى بأي بلاء فهذا محمود

والله عز وجل ذكر هذا الصنف في القرآن ومدحه

قال الله تعالى : (لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

ويا ليت شعري عامة الحروب التي تقع للناس إنما سببها حب الدنيا والتنافس عليها ، وهل جاءت السرقة والمراباة والجشع إلا من حب الدنيا وضعف الزهد فيها

وإلا الناس ليسوا بحاجة أن توصيهم على دنياهم ولكنك بحاجة أن توصيهم أن يقسطوا في حبها

وخذ سيرة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز حكما أحسن الحكم وقد كانا زاهدين يلبسان المرقع

فالزهد لا يعني الانقطاع في زاوية ولكن يعني إخراج الدنيا من القلب بحيث يخرج معها الطمع والجشع والبخل والحسد فهذه كلها أدواء متفرعة عن الإفراط في حب الدنيا

وادعى عدنان أيضاً أن الأمة الإسلامية يغلب عليها الجبر من زمن الأمويين ، هذا مع أنه هو في بعض خطبته يقرر كسب الأشعري

ولا أريد الإطالة في مناقشة هذا ولكن لو كان الجبر محموداً عند الناس فلماذا حين ذموا الجهم بن صفوان نسبوه للجبرية ؟

ثم إنه ادعى أن الأوروبيين لا جبر عندهم وهو نفسه في ردوده على الملاحدة يقول أن نفي الإرادة الحرة هو قول عامة فلاسفة الملاحدة

ولا أدري تارةً ينسبون السلف للتشدد والتكفير وتارة ينسبونهم للجبر والإرجاء ولا تفهم ما حقيقة الأمر ولو كان الأمر كما يدعي لما كثر تقريع العصاة في خطاب الفقهاء والوعاظ

وأثنى على الغرب في كونهم يحاسبون الأطباء وأما نحن فنرجع أخطاء الأطباء للقدر ، وهذا من جهله المزدوج بالحديث والفقه

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الطَّبِيبَ إِذَا أَخْطَأَ لَزِمَتْهُ الدِّيَةُ، مِثْلَ أَنْ يَقْطَعَ الْحَشَفَةَ فِي الْخِتَانِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَانِي خَطَأً. وَعَنْ مَالِكٍ رِوَايَةٌ: أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَذَلِكَ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ أَنَّهُ يَضْمَنُ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَدٍّ. وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَعَ الْإِجْمَاعِ حَدِيثٌ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ الطِّبُّ - فَهُوَ ضَامِنٌ. «

وَالدِّيَةُ فِيمَا أَخْطَأَهُ الطَّبِيبُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ جَعَلَهُ فِي مَالِ الطَّبِيبُ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ أَنَّهَا فِي مَالِهِ عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ".

والبحث في هذا موجود في عامة كتب الفقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في خالد بن يزيد بن معاوية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن تتبع عدنان إبراهيم أمر جد متعب ولكن كما يقال مكره أخاك لا بطل ، فالرجل له مستمعون كثر جداً واليوم الناس

يغوصون في بحار من الشبهات مع الأسف مع قلة من العلم ، فكان ينبغي لكل من عنده مقدرة من الله بها عليه على البحث والتنقيب والكشف عن بعض الشبهات أن يساهم بما عنده

فأنا أساهم بما أقدر عليه أو أنشط له ، وزيد يساهم وعمرو يساهم وبكر يساهم حتى تنقشع هذه السحابة السوداء

واليوم سأعلق على بعض المواطن من خطبة بين يزيد والحسين ، وهذه من أخطر خطب عدنان ففيها كذب وتدليس كثيران ، وعليها يعتمد الروافض وغيرهم من المنحرفين

وكنت علقت على مقطع منها اعتمد فيه على رواية كذاب في مسألة نصح معاوية ليزيد في موضوع شرب الخمر

وسأعلق على بعض المواطن من الخطبة لأن ما فيها لا تستوعبه مقالة واحدة مع الأسف

تكلم عدنان عن يزيد وادعى أنه تربى بين النصارى لأن أهل أمه نصارى

وهذه دعوى مكذوبة ولا دليل عليها فهي كانت مسلمة وابن أخيها حسان بن مالك بن بحدل كان مسلماً وكذا ابن أخيها حميد بن حريث بن بحدل كان مسلماً وكذلك سعيد بن مالك بن بحدل بل مالك بن بجدل أخو ميسون أم يزيد شارك في غزوة القسطنطينية وهؤلاء الذين ذكرتهم عامتهم أمراء ومجاهدين

فعدنان نصرها ونصر أهلها بالظن اعتماداً على دعاوى مستشرقين

وإنني لأعجب من إنسان يتكلم العربية ويعتمد على دراسات مستشرقين فهم وإن سلم قصدهم لا يسلم فهمهم فكيف والأمران فاسدان

والأمر دخل على عدنان أو المستشرقين الذين ينقل عنهم بأن نائلة بنت الفرافصة الكلبية زوجة عثمان أبوها كان

نصرانياً ، وكون والد نائلة نصرانياً ليس معناه أن كلب كلهم كانوا نصارى!

بل أخو نائلة ضب كان مسلماً ، ومعلوم أن كبار السن يتمسكون بالدين الذي نشأوا عليه في العادة ، ولو كان نصارى حين تزوج عثمان نائلة فلا يبعد دخولهم في الإسلام أفواجاً بعد ذاك وهذا ظاهر من كون بيت ميسون بالذات مليء بالأمراء المجاهدين ، وقريش أصلحها الله في زمن يسير

وعلى العموم ليس هذا بحثي وإنما بحثي قوله في خالد بن يزيد بن معاوية أن معلمه كان نصرانياً

وهذا تجني عظيم ونفحة استشراقية واضحة فخالد بن يزيد بن معاوية كان رجلاً صالحاً ليس كأبيه ومع ذلك عدنان حمل عليه ببلاهة

فخالد ترك الملك وزهد فيه وكان معروفاً بالعلم والعبادة

قال أحمد في مسنده 22280 - ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن أبي هلال عن على بن خالد ان أبا أمامة الباهلى مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله شراد البعير على أهله

فتأمل فقهه وسؤاله عما ينفع

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْرَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْلَةَ عَنْ أَبِي الْأَخْنَسِ [2] قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِذْ جَاءَ فَتًى شَابٌّ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْفَتَى لِخَالِدٍ: هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ قَالَ فَقُلْتُ أَنَا: نَعَمْ عليكما مِنَ اللَّهِ عَيْنٌ. قَالَ: فَتَرَقْرَقَتْ عَيْنَا الْفَتَى وَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِ خَالِدٍ ثُمَّ وَلَّى.

قَالَ: قُلْتُ لِخَالِدٍ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ:

وَاللَّهِ إِنْ طَالَ بِكَ حياة لترينه إِمَامَ هُدًى

فتأمل حسن جوابه ووعظه

وقال ابن سعد في الطبقات 8437- أَخبَرنا عامِرُ بن سَعيدٍ أَبو حَفصٍ, قالَ: حَدَّثَنا هشامُ بن يوسُفَ قاضي أَهل صَنعاءَ، عَن مُحَمد بن راشِدٍ قالَ: ماتَ ابن عَباس وعِكرِمَةُ عَبدٌ، فاشتَراهُ خالِدُ بن يَزيدَ بن مُعاويَةَ مِن عَليّ بن عَبد الله بن عَباس بِأَربَعَة آلاَف دينارٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عِكرِمَةَ، فَأَتَى عَليًّا، فَقالَ: بِعتَني بِأَربَعَة آلاَف دينارٍ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: أَما إِنَّهُ ما خِير لَكَ؛ بِعتَ عِلمَ أَبيكَ بِأَربَعَة آلاَف دينارٍ، فَراحَ عَليٌّ إِلَى خالِدٍ, فاستَقالَهُ, فَأَقالَهُ، فَأَعتَقَهُ.

وهذا من حرصه على العلم

قال ابن المبارك في الزهد 1816 - أنا عبد الله بن ميسرة ، عن إبراهيم بن أبي حرة قال : سمعت خالد بن يزيد بن معاوية ، يحدث مجاهدا أن القرآن يقول : « إني معك ما تبعتني ، فإذا لم تعمل بي اتبعتك حتى آخذك على أسوأ عملك«

فهذا رجل كان يجالس العلماء وذكر عنه صيام السبت والأحد من كل أسبوع

و قال أبو زرعة الدمشقى ، عن أبى مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال أصحابنا : إن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم يجد أحدا يحدثه ، حدث جواريه ، ثم يقول : إنى لأعلم أنكن لستن له بأهل.

يريد بذلك الحفظ . قال : فمعاوية و عبد الرحمن و خالد إخوة ، و كانوا من صالحى القوم

و قال عقيل ، عن ابن شهاب : إن خالد بن يزيد بن معاوية كان يصوم الأعياد كلها : السبت ، و الأحد ، و الجمعة.

و قال الزبير بن بكار : حدثنى محمد بن سلام ، عن بعض العلماء قال : ثلاثة أثبات من قريش توالت خمسة فى الشرف كل رجل منهم من أشرف أهل زمانه : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب ، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، و عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف

وأما موضوع النصارى الذي نفخ فيه المستشرقون وصدقهم عدنان فكل ما في الأمر أنه تناظر مع قسيسين مر بهم عرضاً وأفحمهم ! فاستفاد من ذلك بعض الموتورين أنه تتلمذ على نصارى!

و قال هشام بن عمار ، عن المغيرة بن المغيرة الرملى ، عن عروة بن رويم ، عن رجاء بن حيوة ، عن خالد بن يزيد بن معاوية : بينا أنا أسير فى أرض الجزيرة إذ مررت برهبان ، و قسيسين ، و أساقفة ، فسلمت ، فردوا السلام ، قلت : أين تريدون قالوا : نريد راهبا هذا الدير ، نأتيه فى كل عام ، فيخبرنا بما يكون فى ذلك العام حتى لمثله منقابل . فقلت : لآتين هذا الراهب فلأنظرن ما عنده ، و كنت معنيا بالكتب ، فأتيته و هو على باب ديره ، فسلمت ، فرد السلام ، ثم قال : ممن أنت ؟ فقلت من المسلمين . قال : أمن أمة أحمد ؟ فقلت : نعم . فقال : من علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قلت : ما أنا من علمائهم ، و لا أنا من جهالهم . قال : فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة ، فتأكلون من طعامها ، و تشربون من شرابها ، و لا تبولون فيها ، و لا تتغوطون ؟ قلت : نحن نقول ذلك و هو كذلك . قال : فإن له مثلا فى الدنيا ، فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله كمثل الجنين فيبطن أمه ، يأتيه رزق الله فى بطنها ، و لا يبول ، و لا يتغوط . قال : فتربد وجهه ، ثم قال لى : أما أخبرتنى

أنك لست من علمائهم ؟ قلت ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم ، قال : فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة ، فتأكلون من طعامها ، و تشربون من شرابها ، و لا ينقص ذلك منها شيئا ؟ قلت : نعم نحن نقول ذلك و هو كذلك ، قال : فإن له مثلا فى الدنيا ، فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله فى الدنيا كمثل الحكمة ، لو تعلم منها خلق الله أجمعون لم ينقص ذلك منها شيئا ، قال : فتربد وجهه ، ثم قال : أما أخبرتنى أنك لست من علمائهم ؟ قلت : ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم . قال : و أنتم تزعمون أن الحسنة بعشر أمثالها ؟ قلت : نحن نقول ذلك و هو كذلك . قال : فإن له مثلا فى الدنيا فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله فى الدنيا كمثل الرجل يمر على الملأ فيهم العشرة أو أكثر من ذلك ، فيسلم عليهم فيردون السلام أجمعون . قال : فتربد وجهه ، و قال : أما أخبرتنى أنك لست من علمائهم ؟ قلت : ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم . قال : و أنتم ترون حقا فى صلاتكم أن تستغفروا للمؤمنين و المؤمنات ؟ قلت : نعم ، قال : فالتفت إلى أصحابه ، فقال : ما منهم من أحد يستغفر للمؤمنين و المؤمنات إلا كتب الله له من كل مؤمن و مؤمنة حسنة . قال : و أنتم ترون حقا عليكم أن تقولوا : السلام علينا و على عباد الله الصالحين ؟ قلت : نعم . قال : فالتفت إلى أصحابه ، فقال : ما منهم من أحد يقول ذلك إلا رد الله عليه السلام من كل عبد صالح من أهل السماء

و الأرض مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة . قال ، ثم قال : هل فيكم ذو القرن يقوم إليه طفل من أطفاله فيرد قوله ، و يضرب وجهه ؟ قلت : قد كان ذلك قال : هيهات ، هلكت هذه الأمة ، و لن تقوم الساعة على دين أرق من هذا الدين . قال خالد : و أرجو أن يكون كذب إن شاء الله.

فأين الإنصاف يا عباد الله ؟

وأين تقوى الله في أعراض صالحي الأمة الذين ماتوا قبل قرون ؟

وعدنان الذي جعل تتلمذ خالد بن يزيد بن معاوية المزعوم على نصراني مثلبة له هو نفسه باستمرار ينقل من المستشرقين والفلاسفة الملاحدة ويثني عليهم أمثال راسل وهيوم وأضرابهما فسبحان الله

بل العجيب أن رسالته الدكتوراة أشرف عليها رجل غير مسلم

وقد كان هناك رجل نصراني أسلم مستشار عند يزيد ، ذكر عدنان نصرانيته ولم يذكر إسلامه

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق :" 2402 - سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه كان نصرانيا فأسلم وهو الذي ينسب إليه جبر بن سرجون عند باب كيسان ويقال له سرحة وله عقب وكان يقال إن الكنيسة التي خارج باب الفراديس بحذاء دار أم البنين محدثة بنيت بعد الفتح لسرحة كان كاتبا لمعاوية بن أبي سفيان ثم أسلم على يديه وبقيت الكنيسة.

وأما الرواية أنه أشار بعزل النعمان فرواية منقطعة يرويها رجل كوفي عنهم وهم في الشام

ولها سند آخر فيه راو اسمه خالد بن يزيد القسري ضعيف جداً

ومن عجائب عدنان في خطبته المذكورة استدلاله بحديث واه

وهو الذي يكذب الأحاديث الصحاح

قال الحاكم 3147 - حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْبَزَّارُ بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّادٍ الْمِسْمَعِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنِّي قَتَلْتُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِابْنِ ابْنَتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا» قَالَ الْحَاكِمُ: " قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ دَهْرًا أَنَّ الْمِسْمَعِيَّ يَنْفَرِدُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ حَتَّى حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّبِيعِيُّ الْحَافِظُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثنا حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِ نَحْوَهُ

حميد بن الربيع كذاب ، ومحمد بن شداد ضعيف جداً وقد قال الذهبي أن متن الحديث منكر جداً وصدق

والعجيب أن عدنان يتكلم عن مؤامرة أموية لكبت ذكر أهل البيت وهو يسرد أخبار فضائلهم من كتب أهل السنة فأين ذهبت المؤامرة لماذا لا زالت فضائلهم تروى في الكتب ثم ألم يقض العباسيون على الأمويين فينبغي أن تنقرض هذه المؤامرة!

وعدنان وأضرابه لو قلت لهم الدول الغربية تتآمر علينا سيسخرون منك ولكنهم يؤمنون بالمؤامرة الأموية على مدى ثلاثة عشر قرناً حتى بعد زوال ملكهم!

وقد توج عدنان خطبته بكذبة كبيرة حيث ادعى أن ابن حزم قال أن أحاديث علي بن أبي طالب خمسين حديثاً وعشرون منها فقط في الصحيحين

فتعجب من قلة حديث علي مع صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم الطويلة ، وأرجع ذلك للمؤامرة الأموية الكونية!

والواقع أن عدنان افترى على ابن حزم فابن حزم ذكر خمسمائة ولم يذكر خمسين فقط

يذكر ابن حزم أحاديث صحابة بالعدد

مثل علي بن ابي طالب 586حديث

وكذلك ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم الأثر

ذكر أن له 536 (مستفاد من ملتقى أهل الحديث)

ثم إن علياً أكثر رواية من أبي بكر الصديق ومعاوية وعثمان ووفاة علي قريبة من وفاة عثمان فقد مات بعده بخمس سنوات فقط

وقلة حديث الصحابة الكبار المتقدمين ترجع إلى كون الناس في زمنهم كانوا حديثي عهد بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن هناك حاجة للحديث لكون الناس يعرفون الأحكام ويتناقلونها عملياً ثم إن الصحابة الذين

طال بهم العمر احتاجوا أن يحدثوا ويكثروا لما بعد عهد الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم قليلاً لهذا تجد جابراً وأنساً وأبا سعيد وعائشة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وابن عباس مكثرون لأنهم طال بهم العمر وليس كل ما يروونه سمعوه مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم فهناك أمور يذكرونها عن كبار الصحابة وأحياناً يسمونهم وأحياناً لا

وأنا كان لي تجربة في جمع آثار الخلفاء الراشدين المهديين فكان أكثرهم آثاراً بعد عمر علي بن أبي طالب

والكوفيون حتى في زمن بني أمية كان يغلب عليهم التشيع ولا يوجد كتاب من كتب الحديث إلا وفيه كتاب في فضائل علي بن أبي طالب

وهذا مالك في الموطأ ملأ كتابه من فتاوى علي يرويها من طريق جعفر الصادق

وفتاوى علي وتفسيره للقرآن كثير جداً في كتب الحديث

وأحاديثه في الصحيحين كثيرة أكثر مما ذكر عدنان بل أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافي 66 حديثاً (مستفاد من أحد الأخوة) وهذا تقريباً لا يصل إلى ضعف أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومعلوم أن صحيح البخاري ينتقي أصح الأحاديث ، ولكن لو نظرنا في جامع الترمذي ومسند أحمد لوجدنا أكثر بكثير جداً لأنهم يخرجون كل ما يحتمل للراوي

وأحاديث عائشة التي هي عائشة في البخاري لا تصل إلى مائتي حديث

وأما فتاوى علي بن أبي طالب فتملأ الكتب انظر مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق والأوسط لابن المنذر وغيرها كثير

حتى أن عدد الرواة عن علي بن أبي طالب في مشاهير كتب الإسلام يقاربون أو يزيدون على 300 نفساً

وقد قال أحد الأخوة :" الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه اهو اكثر الخلفاء الراشدين رواية للحديث في

كتب السنة وقد روى أحمد بن حنبل 800 حديث بالمكرر وهذا أكثر من جميع ما رواه عن بقية الخلفاء الراشدين والتي عددها 529 حديثاً بالمكرر"

وقال آخر :" اعتمد أهل السنة على روايات آل البيت بشكل كبير فروايات علي بن أبي طالب في البخاري مع المكرر 98 و بغير المكرر 34 و رواياته - رضي الله عنه و أرضاه - في صحيح مسلم 38 حديثاً.

بل أن روايات علي بن أبي طالب في الصحيحين أكثر من روايات أبي بكر و عمر و عثمان مجتمعةً.

فروايات علي بن أبي طالب - رضي الله عنه و أرضاه - في الصحيحين 90 حديثاً.

و في المقابل فإن أصح كتب الشيعة كتاب الكافي و مجمل الروايات فيه عن علي - رضي الله عنه و أرضاه - عن رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم -هي 66رواية و 802 رواية أقواله - رضي الله عنه و أرضاه"–

وقال السخاوي فتح المغيث :" وَالْمُكْثِرُونَ مِنْهُمْ إِفْتَاءً سَبْعَةٌ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةُ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فُتْيَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ"

ويكفيك أن المؤامرة الأموية المزعومة لم تثمر الرواية عن أي واحد من خلفاء بني أمية في عامة كتب الإسلام في الوقت الذي تحتج به عامة الكتب بروايات علي زين العابدين والباقر والصادق وغيرهم

وهذا كاف لإبطال هذيان عدنان

ومن كلامه العجيب في خطبته ترديده لكلام ينتشر في منتديات الروافض أن حديث (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب وسنتي) غير مخرج في الكتب الستة بيد أن حديث (كتاب الله وعترتي) مخرج في صحيح مسلم

فيقال حديث كتاب وسنتي يشهد القرآن والأحاديث الصحيحة

فالله عز وجل يقول : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وكل آية في هذا السياق تعضد هذا المعنى وهي كثيرة جداً

جمعها الإمام أحمد في كتابه النفيس طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

ويعضده حديث (خير الهدي خير محمد وشر الأمور محدثاتها) فالتمسك بخير الهدي عصمة ، والشر كل الشر في الإحداث

ويعضده حديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) والحديث سياقه يتكلم عن الاختلاف والإحداث الذي سيحصل بعد زمن السلف

وأما حديث كتاب الله وعترتي فليس في صحيح مسلم بهذا اللفظ وهذا غير صحيح

قال مسلم في صحيحه 6304- [36-2408] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لاَ ، فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ , فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

وهذا الحديث في صحيح مسلم من ظن أنه يشهد للحديث الذي معنا فقد غلط ، بل ظاهره يخالف

فقد سماهما (ثقلان) لكبر شأنهما ثم حث على كتاب عز وجل والتمسك به ، وأما أهل البيت فأمر بالإحسان فخص الكتاب فقط بذكر التمسك والحث عليه

وهذا زيد بن أرقم راوي الحديث لم يحصر أهل البيت بعلي وأبنائه

وما ذهب إليه زيد بن أرقم من أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لم تحرم عليهن الصدقة خالفته فيه عائشة فكانت تذهب إلى أنهن حرم عليهن الصدقة وهي أعلم بالأمر منه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 10811: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبَقَرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا وَقَالَتْ إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لاَ تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ.

وإسناده صحيح

وقال أحمد في مسنده 24485 : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَهُنَّ:

إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ.

لذا وصى بهن ، وببقية أهل بيته

-

ولي بحث موسع في حديث كتاب الله وعترتي وبيان ضعفه والعجب من الذين يستدلون به ثم ينكرون أحاديث الرؤية وتبشير العشرة بالجنة وتبشير أهل بدر بالجنة وهي أصح منه بكثير ولها في القرآن ما يعضدها

وأيضاً لعلي السالوس بحث موسع في هذا الحديث والمراد التنبيه على خلط عدنان

ومن العجائب تكفيره ليزيد وهو يدعي الورع عن التكفير فيكفر إنسان بروايات هو نفسه لا يؤمن بما هو أقوى منها

وكل ما فعله يزيد هو القتل والنكال بمن عارضه في أمر الملك وهذا وقع من كثيرين غيره وصنفوا في الطغاة ولكن لا يكفي في التكفير

وعدنان نفسه دائماً يردد أن الخوارج لم يكفروا مع أن الخوارج كفروا الصحابة واستحلوا دماء الصحابة فكيف لا يكفرهم ويكفر يزيد ؟

ومن عجبه أيضاً نقله عن الغزالي أنه قال أن الله عز وجل غضب على أهل الأرض لما قتل الحسين رضي الله عنه

وهذا عجيب فأهل الأرض عامتهم كارهون لهذا وأكثرهم ما حضر فلماذا يصيبهم الغضب ؟

هذا الرجل يدعي أنه عقلاني ويعترض على الأحاديث ثم يقبل بمثل هذا بلا خطام ولا زمام فقط تملقاً للرافضة

ثم الغزالي الذي تسميه حجة الإسلام والذي تصفه بأنه من الأولياء له فتيا مشهورة في حرمة لعن يزيد!

جاء في الكتاب تقييد الشريد من أخبار يزيد :" فقد سئل حجة الإسلام أبو حامد الغزالي عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية، هل يحكم بفسقه أم لا؟ وهل كان راضيا بقتل الحسين بن علي أم لا؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم لا؟ فلينعم بالجواب مثابًا.

فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلما فهو الملعون، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "المسلم ليس بلعان.(3) "

فإذا كان لعن البهائم منهياً عنه فهل يجوز لعن المسلم؟ فقد جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عمران بن حصين قال: بَيْنَمَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ". قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي في النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بالنص فقد ورد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر يومًا إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك (1). وهو حديث حسن.(2)

وقد صح إسلام يزيد بن معاوية وما صح قتله الحسين ولا أمر به ولا رضيه ولا كان حاضرا حين قُتِل، ولا يصح ذلك

منه ولا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى: {اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات/ 12].

ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به، فينبغي أن يعلم أن به غاية الحمق، فإن من كان من الأكابر والوزراء، والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك، وإن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده، فكيف لو كان في بلد بعيد، وزمن قديم قد انقضى، فكيف نعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد، وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب فهذا الأمر لا تعلم حقيقته أصلاً، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به.

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف بمؤمن تاب عن قتل .. ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وقد قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [الشورى: 25].

فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين بعينه لم يرد به النص، ومن لعنه كان فاسقًا عاصيًا لله تعالى. ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيًا بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره مع جواز اللعن عليه لا يقال له يوم القيامة: لم لم تلعن إبليس؟ ويقال للاعن: لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون، والملعون هو المبعد من الله تعالى وذلك من علوم الغيب، وأما الترحم عليه فجائز، بل مستحب، بل هو داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمنا والله أعلم بالصواب أ. هـ.(1)

وقد سئل ابن الصلاح عن يزيد فقال: لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين - رضي الله عنه - والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله، وقد ورد في الحديث المحفوظ: "إن لعن المؤمن كقتاله" (2)، وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثما، وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والناس في يزيد على ثلاث فرق، فرقة تحبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك، لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به سبيل سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبهه، وهذه هي التي أصابت الحق

مذهبها هو اللائق لمن يعرف سِيَرَ الماضين ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة"

أقول : والذي نعتقده في يزيد أنه رجل سوء ولكن هذا لا يبرر الكذب وأيضاً نلزم عدنان وإلا القول في يزيد ما رواه الخلال في السنة عن أحمد وغيره من أئمة أهل السنة

وقد احتج عدنان بحديث من سب علياً فقد سبني وهذا الحديث مداره على أبي إسحاق السبيعي واعلم أن عبد العزيز الغماري ومحمود سعيد ممدوح وهم على نهج عدنان في التشيع يعلون بعنعنة أبي إسحاق والرواية الوحيدة التي بدون عنعنة معلولة علي بن مسهر يبدو أنه روى عن أبي إسحاق بعد الاختلاط وأقوى رواياته رواية إسرائيل عن جده أبي إسحاق وقد تكلم فيها الإمام أحمد وغيره وقد ضعف الألباني هذا اللفظ والعجيب أن عدنان قد اعتمد على تصحيح الألباني حين وافق هواه

واحتج أيضاً بحديث (حسين سبط من الأسباط)

وهذا الحديث في تابعيه خلاف فرواية تجعله سعيد بن أبي راشد وهو مجهول

وأخرى وهي التي رجحها البخاري تجعله راشد بن سعد وهو رجل شامي ويروي عن يعلى بن مرة وهو صحابي كوفي وراشد كثير الإرسال فالخبر منقطع وهذا التشديد في الأخبار لأننا نتعامل مع إنسان ينكر المتواترات

فهذا طرف من تدليسات عدنان في أول ثلاثين دقيقة من خطبته!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم والبتر من الروايات التاريخية المكذوبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زلنا في التعليق على خطبة بين الحسين ويزيد لعدنان إبراهيم وقد ارتكب مخازي علمية عظيمة

فمن ذلك أنه نسب هذه الكلمات للحسين (أما إنى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك)

والواقع أن الحسين رضي الله لم يقل هذه الكلمات وهي مشهورة عن الوليد بن يزيد في كتب التاريخ

وقد ذكر عدنان إبراهيم رواية فيها أن رجلاً عند يزيد قال له (هب لي هذه) على فاطمة بنت الحسين فردت عليه سكينة فقال لها لو أردنا لفعلنا فقالت له سكينة لا يكون هذا حتى تكفر بديني ودين أبي وجدي فرد عليها يزيد بأن الذي كفر هو أبوها وأخوها فردت عليه بأنه من أهلها عرف الدين وقالت له أنت أمير تتجرأ (يعني تشير أنه ليس من الرجولة أن تتكلم بهذا في حق امرأة وأنت أمير) فسكت يزيد

عدنان نقل بعض هذا ثم تباكى أن بنات الحسين أخذن كالسبايا ولم يكمل الخسيس الرواية مع أنها مكذوبة

فتتمة الرواية أن يزيد استحى من سكينة ولما كرر عليه ذلك الرجل طلبه شتمه يزيد ودعا عليه بالموت ثم أمر بنساء الحسين يدخلن على نسائه فخرجت نساء معاوية ويزيد يستقبلهن بالبكاء وأقمن المناحة على الحسين ثلاثة أيام وأن يزيد أكرمهن حتى قالت زينب ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ! وأن يزيد جلس ثلاثة أيام لا يتغدى ولا يتعشى حتى يرسل لعلي بن الحسين يأكل معه ومرة قال لولد علي أو ابن أخيه أتقاتل هذا الصبي على ابنه خالد فقال له أعطني سكينا وأعطي سكينا نتقاتل فاحتضنه يزيد وقال شنشنة أعرفها من أخزم ، وأنه لما أراد علي وأخواته الرحيل ذهب إليه يزيد ولعن عبيد الله بن زياد وقال له أنني لو كنت مكانه ما سألني الحسين شيئاً إلا أعطيته إياه ، ثم أمر برجل شامي يصحبهم في سفرهم ، وكان حسن الصحبة جداً حتى أن بنات الحسين أردن مكافأته على حسن صحبته فما وجدن إلا حليهن يعطينه إياه فرفض أن يقبل وقال إنما خدمتكم لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي هذه الرواية نفسها يقول يزيد أن الحسين إنما غره أن أباه خير من أبي وجده خير من جدي وأمه خير من أمي ثم يعترف يزيد بهذا كله ويعقب بأن الله يؤتي الملك من يشاء

كان واجباً على عدنان من باب الدراسة الموضوعية كما يقال أن يذكر الرواية كاملة ولكنها تعاكس الصورة التي يريد رسمها ليزيد بن معاوية ، ونحن لا ندافع عن يزيد حباً فيه وإنما حباً في الإنصاف

وعلى العموم هذه الرواية كلها كذب!

قال الطبري في تاريخه (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبى فإنه قال لما قتل الحسين وجئ بالاثقال والاسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيدالله فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان إن شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى

الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولا يسمع الكتبير وجاء كتاب بأن سرح الاسارى إلى قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألامهم فقال يزيد ما ولدت أم محفر ألام وأحمق ولكنه قاطع ظالم قال فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبى على خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الامر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله

أمي خير من أمه فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدى خير جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أنى من قبل فقهه ولم يقرأ (قل اللهم مالك الملك تؤت الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الحير إنك على كل شئ قدير) ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن ثم إنهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة

أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خرص قال يا ابنة أخى ما آتى إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالعا ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية.

أقول : وللرواية تتمة وهذه في سندها هشام الكلبي رافضي متهم بالكذب

وقال الطبري :قَالَ أَبُو مخنف، عن الْحَارِث بن كعب، عن فاطمة بنت علي، قالت:

لما أجلسنا بين يدي يَزِيد بن مُعَاوِيَة رق لنا، وأمر لنا بشيء، وألطفنا، قالت: ثُمَّ إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إِلَى يَزِيد فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هب لي هَذِهِ- يعنيني، وكنت جارية وضيئة- فأرعدت وفرقت، وظننت أن ذَلِكَ جائز لَهُمْ، وأخذت بثياب أختي زينب، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذَلِكَ لا يكون، فَقَالَتْ:

كذبت وَاللَّهِ ولؤمت! مَا ذَلِكَ لك وله، فغضب يَزِيد، فَقَالَ: كذبت وَاللَّهِ، إن ذَلِكَ لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت، قالت: كلا وَاللَّهِ، مَا جعل اللَّه ذَلِكَ لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار، ثُمَّ قَالَ: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدين ابوك وأخوك، فَقَالَتْ زينب: بدين اللَّه ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قَالَ: كذبت يَا عدوة اللَّه، قالت: أنت أَمِير مسلط، تشتم ظالما، وتقهر بسلطانك، قالت: فو اللَّه لكأنه استحيا، فسكت، ثُمَّ عاد الشامي فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هب لي هَذِهِ الجارية، قَالَ: اعزب، وهب اللَّه لك حتفا قاضيا! قالت: ثُمَّ قَالَ يَزِيد بن مُعَاوِيَة: يَا نعمان بن بشير:

جهزهم بِمَا يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث مَعَهُ خيلا وأعوانا فيسير بهم إِلَى الْمَدِينَة، ثُمَّ أمر بالنسوة أن ينزلن فِي دار عَلَى حدة، معهن مَا يصلحهن، وأخوهن معهن عَلِيّ بن الْحُسَيْن، فِي الدار الَّتِي هن فِيهَا قَالَ: فخرجن حَتَّى دخلن دار يَزِيد فلم تبق من آل مُعَاوِيَة امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح عَلَى الْحُسَيْن، فأقاموا عَلَيْهِ المناحة ثلاثا، وَكَانَ يَزِيد لا يتغدى وَلا يتعشى إلا دعا عَلِيّ بن الْحُسَيْن إِلَيْهِ، قال: فدعاه ذات يوم، ودعا عمر بن الْحَسَن بن علي وَهُوَ غلام صغير، فقال لعمر بن الْحَسَن: أتقاتل هَذَا الفتى؟ يعني خالدا ابنه، قَالَ: لا، ولكن أعطني سكينا وأعطه سكينا، ثُمَّ أقاتله، فَقَالَ لَهُ

يَزِيد، وأخذه فضمه إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلا حية! قَالَ: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يَزِيد عَلِيّ بن الْحُسَيْن ثُمَّ قَالَ: لعن اللَّه ابن مرجانة، أما وَاللَّهِ لو أني صاحبه مَا سألني خصلة أبدا إلا أعطيتها إِيَّاهُ، ولدفعت الحتف عنه بكل مَا استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن اللَّه قضى مَا رأيت، كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك، قَالَ: وكساهم وأوصى بهم ذَلِكَ الرسول، قَالَ: فخرج بهم وَكَانَ يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حَيْثُ لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عَنْهُمْ وتفرق هُوَ وأَصْحَابه حولهم كهيئة الحرس لَهُمْ، وينزل مِنْهُمْ بحيث إذا أراد إنسان مِنْهُمْ وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فِي الطريق هكذا، ويسألهم عن حوائجهم، ويلطفهم حَتَّى دخلوا الْمَدِينَة.

وَقَالَ الْحَارِث بن كعب: فَقَالَتْ لي فاطمة بنت علي: قلت لأختي زينب: يَا أخية، لقد أحسن هَذَا الرجل الشامي إلينا فِي صحبتنا، فهل لك أن نصله؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا معنا شَيْء نصله بِهِ إلا حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سواري ودملجي وأخذت أختي سوارها ودملجها، فبعثنا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، واعتذرنا إِلَيْهِ، وقلنا لَهُ: هَذَا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قَالَ: فَقَالَ: لو كَانَ الَّذِي صنعت إنما هُوَ للدنيا كَانَ فِي حليكن مَا يرضيني ودونه، ولكن وَاللَّهِ مَا فعلته إلا لِلَّهِ، ولقرابتكم مِنْ رَسُولِ اللَّه"

أقول : أبو مخنف رافضي كذاب

وقد ادعى أن يزيد نقر على ثنية الحسين لما نقل إليه رأسه ، ثم اقتطع فاصلاً يرد فيه على ابن تيمية حيث أن ابن تيمية أنكر هذا ، واحتج على ابن تيمية بأن المزي والذهبي ذكروه

والواقع أن الرجل يخلط فالذي نقر على ثنية الحسين عبيد الله بن زياد في كل الروايات وابن تيمية أنكر أن يكون هذا وقع أمام يزيد

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" فإنه حمل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد (4) بالكوفة، حتى روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظه. وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام،"

وقال المزي في تهذيب الكمال :" وَقَال هشام بْن حسان، عن حفصة بنت سيرين عن أنس بْن مالك: كنت عند ابْن زياد فجئ برأس الحسين، فجعل يقول (1) بقضيب في

أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسنا، قلت: أما إنه كَانَ أشبههم برَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ"

فهو في واد وابن تيمية في واد آخر

وقد حاول عدنان كذباً أن يدعي أن ابن تيمية مائل لبني أمية على حساب أهل البيت

قال ابن تيمية كما في جامع المسائل :" ومن قال: إنه إمام ابنٌ إمام، فإن أراد بذلك أنه تولّى الخلافة كما تولاها سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحَه وتعظيمَه، والثناء عليه وتقديمه، فليس كلُّ مَن تولّى أنه كان من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، فمجرّدُ الولاية على الناس لا يُمدحُ بها الإنسانُ ولا يستحقُّ على ذلك الثواب، وإنما يُمدحُ ويثابُ على ما يفعلُه من العدل والصدق، والأمرِ بالمعروف والنهْي عن المنكر، والجهاد وإقامة الحدودِ، كما يُذمُّ ويُعاقَبُ على ما يفعلُه من الظلم والكذب والأمرِ بالمنكر والنهْي عن المعروف وتعطيلِ الحدودِ، وتضييع الحقَوق، وتعطيلِ الجهاد.

وقد سُئل أحمد بن حنبل، عن يزيد أيُكتب عنه الحديث؟ فقال: لا، ولا كرامة، أليس هو الذي فعل بأهل الحرَّة ما فعل؟

وقال له ابنه: إنَّ قومًا يقولون إنا نحب يزيد. فقال: هل يحبّ يزيد أحد فيه خير؟ فقال له: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيتَ أباكَ يلعنُ أحدًا؟

ومع هذا فيزيدُ لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسه إلى بين يديه، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيدُ الله بن زياد، كما ثبت ذلك في "صحيح البخاري" (1) ، ولا طِيْفَ برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحد من أهل الحسين"

وصرح ابن تيمية في مواطن عديدة أن الحسين قتل شهيداً مظلوماً ، ووصف قتلته بالطغاة

وقال ابن تيمية أيضاً كما في رسالة رأس الحسين :" ويزيد بن معاوية: قد أتى أمورا منكرة منها: وقعة الحرة، وقد جاء في الصحيح عن علي رضي الله عنه عن النبي (ص) قال: (المدينة حرم ما بين عاثر إلى كذا.

من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)

وقال (من أراد أهل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء. (

*ولهذا قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا، ولا

كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟.

وقيل له: إن قوما يقولون: إنا نحب يزيد: فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدا.

انتهى"

ولكن عدنان قراءته لابن تيمية طفيفة جداً وإنما ينقل من الرافضة فيقع في هذا السخف

وأيضاً حاول الطعن في العجلي لأنه وثق عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين وفعلاً هذا مأخذ على العجلي

وقد قال ابن معين كيف يكون ثقة وقد قتل الحسين ، ولم يقله تعقيباً على العجلي

ولكن الذي لا يعرفه عدنان أن العجلي وثق مالكاً الأشتر وهو ممن ألب على عثمان فالرجل عنده تساهل عام في الباب وقد قال أحمد في الأشتر لا يروى عنه ولا كرامة

قال أحمد في مسنده (19937) 20179- حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَحَدَّثَنِي السُّمَيْطُ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ ، أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ عُبَيْسًا أَوْ ابْنَ عُبَيْسٍ فِي أُنَاسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ أَتَوْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : أَلاَ تُقَاتِلُ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ؟ قَالَ : لَعَلِّي قَدْ قَاتَلْتُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ . قَالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ أُرَاهُ يَنْفَعُكُمْ فَأَنْصِتُوا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْزُوا بَنِي فُلاَنٍ مَعَ فُلاَنٍ . قَالَ : فَصُفَّتِ الرِّجَالُ وَكَانَتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعُوا قَالَ رَجُلٌ : يَا نَبِيَّ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : هَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : هَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : لَمَّا هُزِمَ الْقَوْمُ وَجَدْتُ رَجُلاً بَيْنَ الْقَوْمِ وَالنِّسَاءِ . فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ . أَوْ قَالَ : أَسْلَمْتُ . فَقَتَلْتُهُ . قَالَ : تَعَوَّذًا بِذَلِكَ حِينَ غَشِيْتُهُ بِالرُّمْحِ . قَالَ : هَلْ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : لاَ . وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ . فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ أَوْ كَمَا قَالَ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : اغْزُوا بَنِي فُلاَنٍ مَعَ فُلاَنٍ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي مَعَهُمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : وَهَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : لَمَّا هُزِمَ الْقَوْمُ أَدْرَكْتُ رَجُلَيْنِ بَيْنَ الْقَوْمِ وَالنِّسَاءِ فَقَالاَ : إِنَّا مُسْلِمَانِ أَوْ قَالاَ : أَسْلَمْنَا فَقَتَلْتُهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمَّا أُقَاتِلُ النَّاسَ إِلاَّ عَلَى الإِسْلاَمِ ؟ وَاللَّهِ لاَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ . أَوْ كَمَا قَالَ : فَمَاتَ بَعْدُ فَدَفَنْتُهُ عَشِيرَتُهُ ، فَأَصْبَحَ قَدْ نَبَذَتْهُ الأَرْضُ ، ثُمَّ دَفَنُوهُ وَحَرَسُوهُ ثَانِيَةً فَنَبَذَتْهُ الأَرْضُ ، ثُمَّ قَالُوا : لَعَلَّ أَحَدًا جَاءَ وَأَنْتُمْ نِيَامٌ فَأَخْرَجَهُ فَدَفَنُوهُ ثَالِثَةً ، ثُمَّ حَرَسُوهُ فَنَبَذَتْهُ الأَرْضُ ثَالِثَةً ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَلْقَوْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ.

احتج عدنان بهذا الحديث فقط ليثلب أي إنسان مذكور بالصحبة وهذا الخبر فيه مبهم كما هو ظاهر في السند

وعدنان ارتكب أموراً جنونية في هذه الخطبة فسب أخا معاوية يزيد بن أبي سفيان والرجل مات مبكراً وكان من الصالحين وقد ولاه أبو بكر الصديق ولكن عدنان أصابه الخبل

ويقول عن يزيد (الدعي ابن الدعي) وهذا قذف ليزيد ومعاوية معاً ، ولا يخبط في أنساب الناس هكذا إلا من هو فيه دخن

وهذا محمود شكري الآلوسي الشريف حقاً وهو حسني حين قرأ كلاماً لرافضي يقذف هنداً قال :" اخسأ يا عدو الله ورسوله، أنت وإخوانك الشياطين، فقد بؤتم بغضب الله ومقته وخرجتم من طريقة المسلمين:

ماذا تقول من الخنا وتردد ... والمرء يولع بالذي يتعود

أتظن يا لعين، ياحطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة

وزنى ومنشؤهم من الفواحش والخنا، كلا ما شارككم في ذلك أحد ولا ضاهاكم فيما هنالك إلا من كفر وجحد.

أعميت يابن الكلبة!! عن قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فغدوت تصف من طهره الله تعالى بقبيح صفاتك، وتتكلم بما تتكلم.

ألم تعلم أن هندا -رضي الله تعالى عنها - على ما في " فتح الباري " شرح صحيح البخاري هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد أعمام النبي عليه الصلاة والسلام.

وهي والدة معاوية، قتل أبوها ببدر، ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء، وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة

المخزومي، ثم طلقها فتزوجها أبو سفيان فأنتجت عنده، وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء المبابعة: {وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ} : وهل تزني الحرة؟"

أقول : إنما يغار على أنساب الحرائر أبناء الحرائر

وقد ادعى عدنان أن نسل يزيد بن معاوية انقطع بموت أبنائه وهذا كلام فارغ

فمن الأعلام المترجمين في تاريخ دمشق زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر ابن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ومن نسل معاوية ويزيد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

وأمه من حفيدات علي بن أبي طالب لهذا كان يفاخر ويقول (أنا ابن شيخي صفين) لأنه حفيد لعلي ومعاوية معاً ، وهذا الرجل ممن بويع له بالخلافة وهل يزوج العلويون رجلاً مطعون في نسبه عندهم

ومن الأعلام حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان

ومنهم سعيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ومنهم عبد الله بن عمر بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية

ومنهم عتبة بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان

وغيرهم كثير فلا أدري ما يهذي به عدنان

وإلى اليوم هناك قبائل في عسير واليمن تنتسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

والأمويون الذين يجعلهم عدنان كلهم معادون لأهل البيت متكاثرون على مدى التاريخ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31292- حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ ، قَالَ : بَيْنَمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، إِذْ رَأَى الْحُسَيْنَ بْن عَلِيٍّ مُقْبِلاً ، فَقَالَ : هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ.

ذكر عدنان هذه الرواية وجعلها لعبد الله بن عمرو فربما وهم وربما لكي لا يظهر أن ما بين الحسين وعمرو كان عامراً

والوليد هذا لا يعرف سماعه من عمرو والمتن ليس مستبعداً

ويا ليت شعري إذا كان المؤامرة الأموية التي يتخيلها عدنان موجودة فلم تروى هذه الأخبار !

واحتج بما روى مسلم 7136- [9-2779] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ ، أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا ، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

وكل ما في الأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه هناك اثني عشر منافقاً تكفاهم الأمة بأن يموتوا بالدبيلة ومعاوية ومن معه ما ماتوا بهذا وما كفيت الأمة منهم بل عدنان يدعي أنهم بمؤامرة كونية أفسدوا عقيدة الأمة ، والأربعة الآخرون يبدوا أنهم سيتوبون لأنه خصص الثمانية بعدم دخول الجنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم الذي انتفش وادعى نقد الصحيحين عن بحث وتحقيق كل يوم يقدم براهين وأدلة أن معرفته بالصحيحين سطحية وأوهامه عليهما

فمن ذلك أنه في خطبته وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، ادعى أن في حديث الرجل الذي أوصى أبناؤه أن يحرقوه بعد موته ادعى أنه في الصحيح توجد رواية تقول (لعلي أضل ربي)

وهذه الرواية لا وجود لها في الصحيحين وإنما هي رواية منكرة

قال تمام في فوائده 565 - حدثنا علي بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا مخيس بن تميم الأشجعي ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده معاوية بن حيدة القشيري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل خلق مائة رحمة ، واحدة فهم يتراحمون بها ودخر لأوليائه تسعة وتسعين ، وإن رجلا لم يترك من المحارم شيئا إلا ركبه ، فلما احتضر (1) قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني (2) ، ثم اذروني (3) في اليم (4) لعلي أضل ربي ، ففعلوا ذلك به ، فبعثه الله تبارك وتعالى فقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : من مخافتك ، قال : فبعزتي لأدخلنك جنتي«

مخيس هذا مجهول

"وفي "العلل" لابن أبي حاتم (2/ 219 - 220): سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار ... فذكر الشطر الأول من الحديث- قال أبي: هذا حديثٌ موضوع يعني: بهذا الإسناد". أهـ (مستفاد من الروض البسام في تخريج فوائد تمام)

وله طريق أخرى

قال الطبراني في مسند الشاميين 1294 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي أَبِي، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا , فَقَالَ لِبَنِيهِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا بَنِيَّ، أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ فَقَالُوا: خَيْرُ أَبٍ , فَقَالَ: إِنَّ أَبَاكُمْ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةً، وَإِنْ قَدِرَ عَلَيَّ عَذَّبَنِي , فَإِذَا أَنَا مُتُّ , فَخُذُونِي , فَأَحْرِقُونِي , ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ , لَعَلَّ أُضِلُّ رَبِّي , فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ , فَجَمَعَهُ اللَّهُ كَمَا هُوَ , فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ , فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ"

وشيخ الطبراني مجهول وقد انفرد فهذا محل نكارة

ودائماً الناس يسألون عن هذا الحديث وقبل بيان معنى الحديث

نحن نجد في القرآن أن رجلاً شك في البعث فقال (ولئن رددت إلى ربي) فقال له صاحبه (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)

وباستمرار من يتكلم عن هذا الحديث ينسى هذه الآية

وأما شأن الرجل فهو ما جزم بالإنكار وإنما شك ، ولم يشك في أصل القدرة بل في كمالها فهو مقر بأصل مقدرة الله عز وجل على البعث ، وذهب لما ذهب إليه مخافة لا استكباراً كصاحب الجنة الذي في سورة الكهف

وهذا ما يشير إليه كلام ابن قتيبة والذي يشبه إلى حد كبير كلام ابن تيمية وقد كنت زمناً أظن أن ابن تيمية تابع الخطابي فيما قاله على هذا الحديث وإذا به كلام ابن قتيبة كما في كتابه الأجوبة

وهنا أستغل المقام للتنبيه على أن قوماً رأوا آخرين غلوا في العذر بالجهل فغلوا في نفي العذر بالجهل وانتهوا إلى تخبط قبيح جداً

كنت شرحت جانباً منه في مقالي (توضيح إجماع حرب في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها) ودعني هنا أضرب لك مثالين

الأول : الحجاج بن يوسف الثقفي

قال ابن سعد في الطبقات:[7/ 441]

قَالَ أَبُو الْيَمَانِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ:

قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بن الخطاب رابع أربعة من أهل الشام وَنَحْنُ حُجَّاجٌ , فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَتَاهُ خَبَرٌ بِأَنَّ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ حَصَبُوا إِمَامَهُمْ , وَقَدْ كَانَ عَوَّضَهُمْ إِمَامًا مَكَانَ إِمَامٍ كَانَ قَبْلَهُ فَحَصَبُوهُ , فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ مُغْضَبًا فَسَهَا فِي صَلاتِهِ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؟ فَقُمْتُ أَنَا وأصحابي.

فقال: يا أهل الشَّامِ تَجَهَّزُوا لأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوا عَلَيَّ فَأَلْبِسْ عَلَيْهِمْ , اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمُ الْغُلامَ الثَّقَفِيَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

الحجاج هنا لما بشر به عمر وصفه بأنه يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، وقد كان هذا صريحاً لا ينازع في ذلك من في رأسه ذرة عقل وإنصاف

وقد كفره جماعات

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين

فهنا ابن سيرين لا يكفره والحسن يكفره فمن ذا الذي يجرؤ على تكفير ابن سيرين بحجة أنه لم يكفر الحجاج ، وحكم الجاهلية بحكم الجاهلية أمر ظاهر ومناط التكفير عند

الحسن البلايا الأخر التي نقلت عنه كسبه لسليمان النبي واتهامه له بالحسد ، واتهامه ابن مسعود بالنفاق وكوارث أخرى مبسوطة في تراجمه

بل طاووس يقول عجباً لإخواننا أهل العراق يدعون أن الحجاج مؤمن.

ولا يصف الحجاج بأنه مؤمن إلا مرجيء ومع ذلك طاووس ما كفرهم وهذا أعلى أثر في عدم تكفير المرجئة الأمر الذي ينكره بعض الجهلة على الإمام أحمد رحمه الله تعالى

على أن هؤلاء غير المكفرين للحجاج ما برروا ظلمه وما قالوا (حسنة التوحيد ما يضر معها شيء) ! ومن يقاتل الحجاج كافر!

المثال الثاني : قال الآجري في الشريعة 695 - وحدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي ، حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد يعني ابن حنبل : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ ويراه أهل

الجنة يعني ربهم عز وجل ؟ ولا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته واشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه ، وإن موسى لطم ملك الموت قال أحمد : « كل هذا صحيح » ، قال إسحاق : « هذا صحيح ، ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي«

في العادة يأتون بهذا الأثر في حديث الصورة ويتبرونه كما يفعل كبيرهم ولكن تلاحظ أن إسحاق قال أو ضعيف رأي في منكر النزول والرؤية أيضاً

وهذه وإن تواترت عند أهل الحديث إلا أنها قد لا تبلغ بعض الناس ممن هم حديثي عهد بإسلام أو أعراب بادين وهذه مسائل خبرية محضة ليست كالعلو الظاهرة لكل الناس فطرة وظهورها في نصوص القرآن لا يخفى على أحد بخلاف غيرها

وقاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر مقيدة في عامة نصوص السلف بمن (يفهم) ، وهذه القاعدة لم توضع ولا يعنى بها نهائياً من يفرق بين الإطلاق والتعيين مع إقراره بأصل التكفير كما شرحته في مقال توضيح إجماع

والجاهل فقط الذي يظن كل المسائل واضحة وأنه ثمة مسطرة واحدة يحاكم إليها كل الناس في كل المسائل ، فمن المسائل ما هو ظاهر في كل زمان ، ومنها ما هو ظاهر في زمان خفي في آخر ، على أن تغير الزمان لا يعني خفاء الأحكام بل يعني العكس

ولكن المصيبة كل المصيبة أن يأتي أغرار ما علموا من العلم كبير شيء إلا مسائل معدودة وينطلقون قدحاً وتكفيراً في الخلق بناءً على أبحاث دقيقة هم لا يحكمون ما هو أجلى منها ويجرئون علينا أمثال عدنان وأضرابه وينفرون الناس من الحق بما يزيدونه عليه من الباطل وقد أتوا من سوء طويتهم وحبهم للتميز عن الخلق

وعوداً على عدنان في خطبته هذه ادعى أن حديث البطاقة مخرج في الصحيحين ومعلوم لكل طالب علم أن هذا الحديث خارج الصحيحين ولم يخرجه أصحاب الصحيح، وكذلك في دفاعه عن القرضاوي نسب حديث ويفشو القلم للبخاري وليس في البخاري

والعجيب أنه في هذه الخطبة يحتج بحديث أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان

وهو نفسه سخر من هذا الحديث في خطبته بين الحسين ويزيد ! وقال أنه ثقافة أموية وكفر يزيد لأنه قاتل

والعجيب أنه يردد في هذه الخطبة وفي برنامج صحوة أن علياً لم يكفر الخوارج والخوارج قتلة ومستحلي للدماء بل أهم أشد من الطغاة فهم يقتلون مستحلين والطاغية إن تركته تركك وأما الخارجي فلا يتركك

فتأمل موقفه من يزيد وقارنه بموقفه من الخوارج يظهر لك هوى عظيم في المسألة

وفي خطبته التي في غزة استشهد بحديث مكذوب

قال الحاكم في المستدرك: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، حدثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [عن أبيه] عن جده عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما

اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب! أسألك بحق محمد لما غفرت لي ... الحديث". أخرجه الحاكم في المستدرك

وعزاه لدلائل النبوة للبيهقي وذكر ثناء الذهبي على دلائل النبوة ولكن فاته أمر عظيم أن البيهقي بين علة الحديث!

قال البيهقي في "دلائل النبوة" (489/5) بعد سياقه الحديث: "تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف " اهـ

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة _ كما قال غير واحد _ وهذا واحد منها

وإليك أقوال الأئمة النقاد فيه كما وردت في تهذيب التهذيب (345/3) ط دار المعرفة

قال الدوري عن ابن معين ((ليس حديثه بشيء))

وقال البخاري وأبو حاتم ((ضعفه علي بن المديني جداً))

وقال أبو حاتم((ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحا وفي الحديث واهيا))

وقال بن حبان ((كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك))

وقال بن سعد ((كان كثير الحديث ضعيفا جدا))

قال الساجي ((وهو منكر الحديث))

وقال الطحاوي ((حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف))

وقال الحاكم وأبو نعيم ((روى عن أبيه أحاديث موضوعة))

قلت هذا يقتضي أن تكون روايته عن أبيه وهذه منها ضعيفة جداً بل موضوعة.

وقال ابن الأعرابي في معجمه 1820 - نا أبو الفضل العباس بن الفضل البغدادي المخرمي ، بمسجد جامع البصرة ، نا عقبة بن مكرم ، نا أبو بكر الحنفي ، نا داود بن الجارود ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت علي أمتي البارحة (1) لدى هذه الحجرة ، فقال رجل : يا رسول الله هذا عرض عليك من خلق ، فكيف عرض عليك من لم يخلق ؟ قال : صوروا لي في الطين حتى لأنا أعرف بهم منكم من أحدكم بصاحبه

استشهد بهذا الحديث أيضاً وفي سنده زياد بن المنذر أبو الجارود الذي تحرف إلى داود بن الجارود وهو كذاب!

قال الصواف في جزئه 38 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُرَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: «لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَقَدَّمُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ , وَلَمْ تَزَلِ الأُمَمِ تُبَاشِرُ بِهِ وَتَسْتَفْتِحُ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَيْرِ أُمَّةٍ , وَفِي خَيْرِ قَرْنٍ وَفِي خَيْرِ أَصْحَابٍ , وَخَيْرِ بَلَدٍ أَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ حَرَمُ إِبْرَاهِيمَ , ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى طِيبَةَ وَهِيَ حَرَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَكَانَ مَبْعَثُهُ مِنْ حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَهَاجِرُهُ إِلَى حَرَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

حَدَّثَنَا جُنَادَةُ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الآيَةِ , قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الشَّافِعُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ الْمُسْتَجَابُ لَهُمْ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَؤُونَهُ ظَاهِرًا , قَالَ: فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ يُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ , وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْتَوْنَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالآخِرُ فَيَقْتِلُونَ فَيَرَوْنَ الضَّلالَةَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ.

قَالَ: فَأُعْطِيَ عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ , فَقَالَ: {يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: 144].

قَالَ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ.

ذكر هذا الحديث الذي ينضح بالنكارة وهو الذي يضعف المتواترات ، وفي سنده محمد بن كريب منكر الحديث

وقد ورد معناه في أثر عن قتادة وعدنان لا يعتد بالآثار

وفي دفاعه عن القرضاوي اخترع حديثاً لا أصل (ثلاثة لا يستهين بهم إلا منافق) وذكر العالم وذي الشيبة

والسلطان المقسط وهذا الحديث لا وجود له في المصادر

وأيضاً في خطبته عن ثورة مصر ذكر حديثاً (إن لم أكن نصرة للمستضعفين ولعنة على المتكبرين فلم بعثني الله إذن) وهذا خبر لا أصل له

وفي خطبته عن الثورة المصرية احتج بحديث خير أجناد الأرض الذي معروف أنه منكر باطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخليفة الذي عزل قاضيا لظلم يهودي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في جامع معمر 1278 - عن الزهري « أن يهوديا جاء إلى عبد الملك فقال له اليهودي : إن ابن هرمز ظلمني ، فلم يلتفت إليه ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، فلم يلتفت إليه ، فقال : إنا نجد في كتاب الله في التوراة : أن الإمام لا يشرك في ظلم ولا جور (1) حتى يرفع إليه ، فإذا رفع إليه فلم يغير شرك في الجور والظلم ، قال : ففزع لها عبد الملك وأرسل إلى ابن هرمز فنزعه«

ومن طريق معمر رواه عبد الرزاق في المصنف ، وكذا رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق البيهقي

وهذا إسناد صحيح وتأمل ذكر الناس لهذا الأثر واحتفائهم به

وهذا الخليفة هو عبد الملك بن مروان

فإن قيل : أليس هذا الرجل معدوداً في الظلمة وقيل أنه يكفي أن الحجاج من سيئاته ؟

فيقال : بلى هو ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن ثمة عدل نهائياً في حقبته ، وهذا ما يغفل عنه كثير من الناس ، فكثيرون يقرأ التاريخ قراءة استشراقية تركز على الأخطاء ، وهناك من يقرأ قراءة متفائلة جداً

والناس فيما بعد الصحابة جاءهم ملوك كثر وكانوا متفاوتين عدلاً وظلماً ، وكان أكثر ظلمهم على خصومهم الذين ينازعونهم في الحكم والإيمان يزيد وينقص والمرء يجتمع فيه الخير والشر

ودائماً إذا ما قارناهم بالراشدين افتضحوا ولكن إذا قارناهم بأهل زماننا ظهرت لهم المزايا العظيمة

ومن يدعو لإبعاد الدين عن السياسة يدفع ضريبة عظيمة ولا أحد يستطيع سدادها وهو ذهاب الوازع الديني والخوف من الله عند أصحاب السلطة المطلقة أو أصحاب القوة

ولهذا تجدهم في القضاء يحلفون الشهود ، ولكن هذا تناقض فهذا استحضار للدين في مقام محاكم قررت

استبعاد الدين ، غير أنهم لا يستطيعون الاطمئنان لشهادة الشهود إلا بمثل هذا

وعبد الملك بن مروان له خطبة يذكر فيها عثمان ومعاوية ويزيد الأمويين الذين سبقوه فيذم سياستهم جميعاً ويتلفظ في حقهم بألفاظ فيها ازدراء فهذا الذي حمله وأبناؤه على اتخاذ سياسة البطش المفرط ، وذلك أنهم بحسب تعبير عبد الملك لا يريد أن يكون ضعيفاً كعثمان ولا مداهناً كمعاوية _ كذا قال وهذه جرأة عظيمة_

هذه الطريقة التي فكر بها عبد الملك هي الطريقة التي يفكر بها عامة الناس اليوم وهي أنهم إذا رأوا حاكماً سبقهم فيه شيء مما يرونه خطأ فإنهم يلجأون إلى المعاكسة بالكلية لذلك ولا يلجأون إلى الكتاب والسنة بل يلجأون إلى الرأي

وتجد في التاريخ عامة ظلم الملوك يرفضه العلماء وتحصل لهم الامتحانات بسبب هذا ، وانظر ما حصل لسعيد بن المسيب في زمن عبد الملك واقرأ شيئاً كثيراً من هذا في محن العلماء لأبي العرب القيرواني ، والحاكم إذا كات انتهى أمره والعالم يبقى ذكره

وهناك الكثير الكثير من الملوك والقضاة والأمراء العادلون وكثير من أهل الجور فيهم خير بمراحل عظيمة من عامة أهل زماننا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على أبي هريرة في موضوع الأخوة الإنسانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي خطبة عدنان إبراهيم (موقف المسلمين إزاء مصائب غير المسلمين)

ذكر أن أبا هريرة لحق رجلاً هو راكب وخادمه يمشي فقال له أبو هريرة أركبه معك فإنما هو أخوك وروحه مثل روحك

وقال أن أبا هريرة قال له إنما هو أخوك ولم يعرف دينه واستدل على ذلك للأخوة الإنسانية!

والواقع أن الرواية فيها التصريح بأن هذا الخادم كان مسلماً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 27220- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَشْتَدُّ خَلْفَهُ غُلاَمٌ فَقَالَ : احْمِلْهُ فَإِنَّهُ أَخُوك الْمُسْلِمُ ، وَرُوحُهُ مِثْلُ رُوحِك.

وفي سند الخبر أبو المهزم راو متروك معروف وليس في متن الخبر ما يستنكر

وليعلم أن عدنان وأضرابه يريدون أن يوحوا للناس بأنه لا فرق في الإسلام في المعاملة بين المسلم والكافر مطلقاً إلا في حال الحرب

وهذا باب يحتاج إلى بيان وإيضاح فهناك قدر مشترك خصوصاً مع أهل الذمة من صيانة المال والعرض والنفس وتحريم الظلم والقذف وغير ذلك

وهناك قدر مشترك في استحباب الإحسان للجار والوالدين والأقرباء من غير أهل الإسلام من غير المحاربين ، وأيضاً الإحسان العام لأهل الذمة وغيرهم بالصدقة وغير ذلك ومعلوم ما قاله جماعة من المفسرين في قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)

ولكن هناك أمر فارق في أحكام كثيرة ففي كفارة قتل الخطأ لا تعتق إلا رقبة مؤمنة وعليها قيس غيرها ، والجزية لا تؤخذ من مسلم والكافر والكافرة إذا أسلما قبل التمكن منهما سقط عنهما تبعات كل ما فعلاه قبل الإسلام من قتل وغيره ولم يجز الاسترقاق أو القتل ، ودية المسلم أكبر من دية الذمي في عموم أقوال أهل العلم لأن قتله لأخيه فيه زيادة تفريط بحق الأخوة وتخسير للمسلمين ، والزكاة لا تدفع إلا لمسلم إلا في باب المؤلفة قلوبهم وغيبة المسلم وقذفه وغيرها أعظم إثما مما يفعل بالكافر

وعدنان وغيره لهم منهجية يردون على بعض الغلاة وربما اخترعوا أقوالاً لهؤلاء الغلاة لا يقولون بها أصالة

ثم يذهبون للجفاء ويذكرون بعض الحقيقة دون البعض الآخر

فهذا علي بن أبي طالب شارك في حروب الردة ضد مانعي الزكاة والذين قولهم أهون بكثير من قول العلمانيين الذين يقول عدنان بإسلامهم

ثم علي نفسه بعد وفاة عثمان حصلت له ثلاثة حروب مع أهل القبلة ، وخرج الخوارج من جيشه لما اعترضوا عليه

فبناءً على التحليلات العدنانية يقال علي بن أبي طالب كان إقصائياً _ حاشاه _ فجوزي بظهور طائفة تكفره!

هل يمكن لعاقل أن يقول هذا ، يخلط بين سجن ابن تيمية ظلماً وما فعله العلماء من سجن ومعاقبة بعض الزنادقة كالجعد وأضرابه ؟

فهذا يقال فيه ما قيل في مثال علي بن أبي طالب

ولو كان هناك قاضي عدل قضى على مجموعة من الناس بما يستحقون فبلي بثورة صارت على الحاكم جعلت جماعة من هؤلاء المجرمين يصيرون قضاة فحكموا عليه ظلماً بمثل ما حكم عليهم بالعدل هل هذا يسوغ إلغاء القضاء ؟

أو الشماتة به حتى ؟

على المرء أن يعمق تفكيره قليلاً ومحاولة إيهام أنه لا يوجد في المنتسبين للقبلة من فيه شرك أو فيه بدعة وأن هناك من ينكر هذا محاولة بائسة

ويسأل هذا الشخص ما موقفك من الخوارج فأنت تقر بوجودهم وأنهم ضلال وتصدق الأحاديث في تضليلهم

وترى نفسك أهدى منهم وأعظم أجراً

وتقول هذا في النواصب أيضاً ، وغيرك يذكر طوائف أخرى بمثل مقدماتك

وكما قاتل علي الخوارج وهم مبتدعة ، هو أيضاً قاتل المرتدين مع تلفظهم بالشهادتين وأدائهم الصلاة

فكل الأقسام موجودة في أهل القبلة وظهور من يتخبط ويكفر من ليس أهلاً ويبدع من ليس أهلاً لا يسوغ السكوت عن الحكم بهذا فيمن هو أهل لذلك

واعجب ممن يدعو لوحدة المسلمين ثم هو يقع في الصحابة الكرام ، وخطبة عدنان إبراهيم يكاد لا يكون لها محل من الإعراب لأن المنتسبين للإسلام مشغولون مع الأسف عن التأثر بمآسي بعضهم البعض وعدنان يحدثهم عن التأثر بمآسي غير المسلمين ، المسلمون يا خطيب فيينا تأثرهم بكرة القدم والحفلات الغنائية وأضرابها مما يفعله (الكفار) وحتى المنتسبين للإسلام أكبر بكثير من تأثرهم لما يحصل في بورما مثلاً أو افريقيا الوسطى أو لمسلمي الصين

وعدنان إبراهيم وأضرابه يمارسون حيلة رخيصة حيث يأتون بأحكام خاصة بأهل الذمة ويعممونها على كل الكفار ، فكما أن الكفار الحربيين لهم أحكام خاصة لا تشمل غيرهم ، فكذلك أهل الذمة لهم أحكام خاصة لا تشمل غيرهم لا تشمل الكافر الذي تأتي أنت لبلده

وهناك أحكام خاصة بالوالدين (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً)

وأحكام خاصة بالزوجة الذمية العفيفة ولا تشمل غيرها في النكاح

ويخفون عن الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعضٍ ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

ويخفون عنهم الأخبار الكثيرة جداً في حرمة التشبه بهم فيما كان من خصائصهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على كذب قصة منع معاوية لعطاء الحسين (رد على عدنان إبراهيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (وما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه) وهي من أحسن خطبه ولكن لا بد أن يكدر الأمر ذكر هذا الخبر

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" ومن جوده أيضاً: أن معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله. فقيل له: لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله، فإن قد قدم بنحو من ألف ألف درهم. فقال الحسين: وأين تقع ألف ألف من عبيد الله، فوالله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله

بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم. فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان من أرق الناس قلباً وألينهم عطفاً، انهملت عيناه، ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الإثم أصبحت حين لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال، ثم قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فض وذهب وثوب ودابة، وأخبره أني شاطرته مالي، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر؛ فقال له القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك. فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين، قال: إنا الله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله؛ فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام"

جود عبيد الله متواتر ولكن في القصة لمز في معاوية وأنه منع الحسين عطاءه وعدنان يشحن الناس على معاوية أصالة فوجب الوقوف معها

هذه القصة لا وجود لها إلا في كتاب ابن عبد ربه وبينه وبين الحسين ومعاوية مئات السنين

وعدنان إبراهيم في خطبته عصبية عمر وهو يرد على الرافضة سخر من استدلالهم برواية في كتاب لابن قتيبة وبينه وبين عمر مفاوز فلاحظ التضارب المنهجي عنده

زيادة على أن ابن عبد ربه شيعي

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى تَشَيُّعٍ فِيهِ، وَمَيْلٍ إِلَى الْحَطِّ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ; لِأَنَّهُ أَحَدُ مَوَالِيهِمْ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُوَالِيهِمْ لَا مِمَّنْ يُعَادِيهِمْ"

وفي هذه الخطبة تحدث عن خطورة الزنا وقال أنه لا ينبغي إكثار الكلام مع النساء وأنه تكفي المهاتفة مع الشيخ لتسأله وأن خطوات الشيطان خطيرة في هذا الباب

والآن بعدما ظهر مع الليبراليين صار يقول لا مشكلة في أن تجلس المرأة مع رجل في مكان عام وهذه فتيا مضحكة فإن كثيراً من الناس خصوصاً في مجتمعاتنا سيمنعهم من الاعتراض ظنهم أنها زوجته ، وجلوس الرجل مع امرأة يظن أنها زوجته أو أخته في مكان عام لا يختلف عن الخلوة لأن

بينهما يدور كل شيء ولا أحد يتجسس ومنها يبدأ ما سيصنع في الخلوة!

ولكن لاحظ تلون الرجل

وهذا كمثل قوله وهو يؤيد الثورات أن الشيوخ الذين يخرجون على الفضائيات ما سمح لهم بذلك إلا لأن الطغاة لا يخافون منهم ، ثم هو اليوم يخرج عليها

ومثل دعواه في غيره أنهم علماء سلاطين ومنفصلين عن الأمة ثم نجده يذهب إلى قادروف والوليد بن طلال!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات السخاء القرشي : لم نكن لنأخذ شيئاً أعطيناه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في مكارم 443 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، نا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: نا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: تَفَاخَرَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ، وَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ، قَالَ: سَلْ فِي قَوْمِكَ، حَتَّى أَسْأَلَ فِي قَوْمِي، فَافْتَرَقَا عَلَى ذَلِكَ. فَسَأَلَ الْأُمَوِيُّ عَشَرَةً مِنْ قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ مِائَةَ أَلْفٍ عَشَرَةَ آلَافٍ عَشَرَةَ آلَافٍ. قَالَ: وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَسَأَلَهُ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا مِنْ قَوْمِي؟» قَالَ: نَعَمْ، عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ، فَأَعْطَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، ثُمَّ أَتَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخَاكَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ: «لَوْ أَتَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُ لَأَعْطَيْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ لِأَزِيدَ عَلَى سَيِّدِي» ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. قَالَ: فَجَاءَ الْأُمَوِيُّ بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ عَشَرَةٍ، وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ الْأُمَوِيُّ: سَأَلْتُ عَشَرَةً مِنْ قَوْمِي فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ أَلْفٍ، وَقَالَ الْهَاشِمِيُّ: سَأَلْتُ ثَلَاثَةً مِنْ قَوْمِي فَأَعْطَوْنِي ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا، فَفَخَرَ الْهَاشِمِيُّ الْأُمَوِيَّ. قَالَ: فَرَجَعَ الْأُمَوِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَرَدَّ

عَلَيْهِمُ الْمَالَ فَقَبِلُوهُ، وَرَجِعَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَالَ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهُ، وَقَالُوا: «لَمْ نَكُنْ لِنَأْخُذَ شَيْئًا قَدْ أَعْطَيْنَاهُ«

هذا خبر رجاله ثقات إلا أبو هلال الراسبي وهو صدوق واختلفوا فيه ولا شك يحتمل في الموقوف وقد فصل أحمد حاله فقال يحتمل إلا في قتادة وحديثه هنا ليس عن قتادة

وحميد بن هلال أدرك هؤلاء ولكن لا يعرف له سماع منهم ويحتمل هذا جداً وقد كانوا يثنون على سعة علمه

وجود عبيد الله بن عباس متواتر كل من ترجم له يذكر جوده وسعة ذلك وأما السبطان فلا تستغرب عنهما فضيلة

وقد أثار عجبي موقف الحسين حين أبى أن يزيد على ما أعطاه أخاه الكبير وكان يسميه سيدي، وقال ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج 21 - أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْقُرَشِيُّ،

حَدَّثَنِي أَبُو الْيَقْظَانِ، حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ الْمَدِينِيُّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنٍ أَخِيهِ: «لَأَنْ يُرَى ثَوْبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ، وَلَأَنْ تُرَى دَابَّتُكَ تَحْتَ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تُرَى تَحْتَكَ»

هذا حفيد عبيد الله يقتدي بجده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في عيينة بن حصن الفزاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (الإسلام والرق تحرير أم استعباد) عرضت مناسبة ليذكر بعض ما يظن أنه يثلب به الصحابي عيينة بن حصن الفزاري فسبه وشتمه وقال (

تفي عليك) بالعامية ونعته بالكلب وتحول إلى إنسان سوقي تماماً

وذكر أن عمر بن الخطاب وصفه ب(الأحمق المطاع) والواقع أن هذا لا أصل له عن عمر وإنما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر منكر

وقال ابن حجر في الإصابة (2/ 324) :" قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: " هذه عائشة " فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين فغضبت عائشة وقالت: من هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هذا الأحمق المطاع " يعني في قومه رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلا ورجاله ثقات."

وقد بين الذهبي نكارة هذا الخبر في سير أعلام النبلاء (3/ 447) فقال :" وأبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاءُ يَا

رَسُوْلَ اللّٰهِ؟ قَالَ: "هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ" قَالَ: أَفَلاَ أَنْزِلُ لَكَ، عَنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ؟ قَالَ: "لاَ" فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ قَالَ: "هَذَا الأَحْمَقُ المُطَاعُ فِي قَوْمِهِ."

هَذَا حَدِيْثٌ مُرْسَلٌ وَيَزِيْدُ مَتْرُوكٌ وَمَا أَسْلَمَ عُيَيْنَةُ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الحِجَابِ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ كُلَّ حَدِيْثٍ فِيْهِ: يَا حُمَيْرَاءُ لَمْ يَصِحَّ."

-

فهذا الرجل عنده استعداد أن ينكر المتواترات ويشكك في أي رواية ثم يعتمد المكذوب إذا كان فيه ثلب صحابي

وأما القصة التي اعتمدها عدنان وعلق بتلك التعليقات

فما روى النسائي 6515 - أخبرنا عمرو بن زيد قال حدثنا بن أبي عدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال Y كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ أتته وفد هوازن فقالوا يا محمد إنا أصل وعشيرة وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفي عليك فامنن علينا من الله عليك فقال اختاروا من

أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم فقالوا قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل نختار نساءنا وأبناءنا وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت الظهر فقوموا فقولوا إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأموالنا فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقامت بنو سليم فقالوا كذبت ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم فمن تمسك من هذا الفيء بشيء فله ست فرائض من أول شيء يفيئه الله عز و جل علينا وركب راحلته وركب الناس اقسم علينا فيأنا فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال يا أيها الناس ردوا علي ردائي فوالله لو أن لكم مثل شجر تهامة نعما قسمته عليكم ثم لم تلقوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أتى بعيرا فأخذ من سنامه وبرة بين أصبعيه ثم قال ها إنه ليس لي من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم فقام إليه رجل بكبة من شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه

لأصلح بها بردعة بعير لي فقال أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال أو بلغت هذه فلا أرب لي فيها فنبذها وقال يا أيها الناس أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا وشنارا يوم القيامة.

فأولاً : نعلم أن عدنان إبراهيم ينكر قصة بني قريظة على تواترها وينكر أخباراً متواترة ثم هو يحتج هنا بخبر انفرد به ابن إسحاق

ثانياً : عدنان يكذب عكرمة وهو خير من ابن إسحاق

ثالثاً : هو لا يقبل خبر الأحكام إلا باثنين فلماذا يطعن بمسلم بخبر واحد!

رابعاً : ليس في الخبر أي طعن سوى أن النبي صلى الله عليه وسلم خيره فاختار المفضول وما أحسن إحسان المهاجرين والأنصار ومن مثلهم

وفي هذه الخطبة ادعى دعاوى متناقضة فمن ذلك ادعى أنه لا رق في الحرب واستدل بالآية (فإما منا بعد وإما فداء

) وهذه الآية أخذت مأخذ الغالب فالكلام فيها عن الكافر المقاتل وهذا في العادة يفادى أو يقتل ، وإلا كيف آخذ كافراً للتو هو متقلد سيفه وأضعه في بيتي!

لهذا السبي في الغالب يكون للنساء والذرية ، والاسترقاق للرجال في غالبه لا يكون في الحرب وقد اعترف عدنان نفسه أن هناك فرقاً بين الأسر والسبي

وفي هذه الخطبة ادعى أن الإسلام يحرم الرق مطلقاً ولكن بتدرج

فإن ما يقول صحيحاً على إطلاقه فلم قيد الإيمان في عدد من الكفارات

)فتحرير رقبة مؤمنة(

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) وعدنان انتصر إلى أن الخير هو الإسلام

وحكمة الإبقاء على بعض الرق أعمق من تفكير عدنان ، والذي يظن أن الرق قد انتهى مسكين فالذي يمارس في السجون اليوم أخبث من الرق وكل حرب يقع فيها اغتصاب كثير

فأين هذا من السبي _ الخاص بالكتابيات _ والتي لا يطؤها إلا بعد استبرائها ويحرزها من غيره فلا يسمها أحد سواه ويلزمه إطعامها وتلتزم حجاباً خاصاً بها وإذا أسلمت فأعتقها وتزوجها كان له أجران ، وإذا ضربها على وجهها وجب عتقها

وهذه أحكام لا يعرفها عدنان ، والخدم ضرب من ضروب الاسترقاق وفي كثير من أحواله هو استرقاق تام إلا أنه لا عتق فيه ولا مخرج منه كالرق القديم

ومن سخافة عدنان إنكاره على الفقهاء قولهم بأن العبد لا صلاة جمعة تجب عليه ولا زكاة فطر ولا حج

وهذه أحكام من التخفيف عليه بل هناك أسقط عنه عدداً من الحدود وأنت تقول أن الإسلام تدرج ففي مرحلة التدريج ألا يخفف عن الرقيق

وأما كون العبد ليس له إلا زوجتين فقط ، فعدنان يجهل أنه يجوز له التسري عند عدد من العلماء ، وإذا كان الأمر تدرج كما يقول عدنان ـ وهو حقاً في الأرقاء المسلمين ـ فكثرة زوجات الرقيق يكثر أبناؤه الأرقاء ويضاعف المشكلة

والزواج عقد مناسبة فلما كانت مكانة هذا الإنسان باعتبار العرف العام أدنى خصت له أحكام ، ولكي يطلب الحرية ولكي يكون من يعتقه أفاده امتيازات

فماذا يريد عدنان هل يريد أن يكون الرقيق في زمن التدرج كل أحكامه كأحكام الحر تماماً

ونسي عدنان أن عليه نصف حد الزنا ، فناسب كونه في الجريمة متسامح معه في العقوبة أن يكون في الحلال على النصف من الحر

وأجمع العلماء على أنه لا رجم على الرقيق نهائياً ولو تزوجوا

قال ابن قدامة في المغني :" الرَّابِعُ، الْحُرِّيَّةُ وَهِيَ شَرْطٌ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ كُلِّهِمْ، إلَّا أَبَا ثَوْرٍ: قَالَ الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ هُمَا مُحْصَنَانِ، يُرْجَمَانِ إذَا زَنَيَا، إلَّا أَنْ يَكُونَ إجْمَاعٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَحُكِيَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ فِي الْعَبْدِ تَحْتَهُ حُرَّةٌ: هُوَ مُحْصَنٌ، يُرْجَمُ إذَا زَنَى، وَإِنْ كَانَ تَحْتَهُ أَمَةٌ، لَمْ يُرْجَمْ. وَهَذِهِ أَقْوَالٌ تُخَالِفُ النَّصَّ وَالْإِجْمَاعَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} [النساء: 25]"

فإذا كانت له هذه الخصوصية في إسقاط العقوبات ثم في الزواج يصير كالحر من كل وجه صار الرقيق أفضل من الحر ! وإنما العدل أنه متى نصفت عنه العقوبة وأسقطت عنه العقوبة الشديدة القاتلة ، كانت أحكام الزواج في حقه فيها تنصيف على الحر لكي لا يستروح للرق ويبقى رقيقاً طوال عمره لكي لا تصيبه العقوبات الكبيرة، ومثل هذا يقول في أمر كون حيضة الأمة حيضتين

ولكن هذا الفقه لا يفهمه عدنان

ومن ذلك إنكاره على الفقهاء قولهم أن الأسير إذا أسلم جاز استرقاقه ، وأما إذا كان كافراً فالقتل أو المفاداة أو المن

فقال أن الكافر أحسن خيارات!

وهذا من نقله المجتزأ فالفقهاء يجيزون أيضاً استرقاق الكافر الحربي ولكن إذا كان مقدوراً عليه ففي العادة يكون قوياً فتياً لا يقدر عليه إلا بالقيود

والأسير الذي أسلم يجوز المن عليه بل يستحب ولكن إذا علمنا أنه أسلم طواعية لهذا الفقهاء يفرقون بين من أسلم قبل أن يقدر عليه فهذا يسقط في حقه كل شيء وأما من أسلم بعد أن قدرنا عليه ففي إسلامه شبهة لا يعطيه كل الحقوق فإن تأكد إسلامه كانت هناك المكاتبة أو الكفارات أو أي أمر يعتق به

وهذه الدقة من الفقهاء لا يفهمها عدنان فيذهب يقل أدبه عليهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قتلته الرافضة على السنة وجهله أكثر الناس ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في الإرشاد للخليلي :" أَبُو أَحْمَدَ مِزَارُ بْنُ حَمُّويَهْ بْنِ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، شَيْخُ السُّنَّةِ، وَإِمَامُ وَقْتِهِ، قَدِيمُ الْمَوْتِ، جَلِيلٌ، نَازِلُ الْإِسْنَادِ، نَزَلَ عَلَيْهِ أَبُو حَاتِمٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا، سَمِعَ مِنَ أَبِي نُعَيْمٍ، وَكَاتِبِ اللَّيْثِ، وَالْقَعْنَبِيِّ، وَغَيْرِهِمْ قُتِلَ فِي السَّنَةِ شَهِيدًا. أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمَذَانِيُّ الْحَافِظُ، قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ التَّمِيمِيَّ، يَقُولُ: قُتِلَ الْمَزَّارُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً أَخْبَرَنِي صَالِحٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ فَضْلَانَ بْنَ صَالِحٍ ابْنَ أَخِي

الْمَرَّارِ، يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ أَنْتَ أَحْفَظُ أَوِ الْمَرَّارُ؟ قَالَ: أَنَا أَحْفَظُ وَالْمَرَّارُ أَفْقَهُ"

وأما قصة قتله على يد الرافضة ففي تهذيب الكمال :" وكان المرار ثقة عالما فقيها سنيا، قتل في السنة شهيدا رحمه الله، وقيل: لما كانت فتنة المعتز والمستعين كان على همذان جباخ وجغلان من قبل المعتز، فاستشار أهل البلد المرار والجرجاني في محاربتهما، فأمراهم بالقعود في منازلهم، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بْن سهل وغيرها ورموا رجلا بسهم أفتياهم في الحرب، وتقلد المرار سيفا، فخرج معهم، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار، فاعتصم بأهل قم، وهرب معه إبراهيم بْن مسعود، فأما إبراهيم فهازلهم وقاربهم فسلم، وأما المرار فإنه أظهر مخالفتهم في التشيع وكاشفهم فأوقعوا بِهِ وقتلوه"

وجاء في ذيل طبقات الحنابلة :" شمس الدين محمد ابن الشيخ أحمد ال! سقاء مربى الطائفة: ودرس بالمجاهدية، واشتغل عَلَى صفي الدين، وَحَفَّظه " مختصر الهداية " له، وكتب شرحه - وعنى بِهِ الْقَاضِي جمال الدين الأنباري - وعلا ببغداد قدره، واشتغل عَلَيْهِ جَمَاعَة، مِنْهُم: الْقَاضِي شمس الدين ببغداد الآن، محمد البرفطي، بَعْد الأنباري، ودرس

بالبشيرية بَعْد ابْن الحصري، والقاضي سَعْد، والحصيني، ونصر اللَّه المحدث، وغيرهما.

وَأَمَّا الْقَاضِي: جمال الدين عُمَر بْن إدريس الأنباري: فَإِنَّهُ نصر المذهب وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وارتفع حَتَّى لَمْ يكن فِي المذهب أجمل منه في زمانه، ثم وزر لكبير بَعْض الرافضة فظفروا بِهِ، وعاقبوه مدة، فصبر. ثُمَّ إن أعداءه أهلكهم اللَّه تَعَالَى عاجلًا بَعْد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم، ودنك عقيب مولّده في سنة خمس وستين وسبعمائة"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَفِي صَفَرٍ كانت وفاة الشَّيخ جمال الدِّين عمر بن القاضي عبد الحي بن إدريس الحنبلي مُحْتَسِبِ بَغْدَادَ، وَقَاضِي الْحَنَابِلَةِ بِهَا، فَتَعَصَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّوَافِضُ حَتَّى ضُرِبَ بَيْنَ يَدَيِ الْوِزَارَةِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ سَرِيعًا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِنَ الْقَائِمِينَ بِالْحَقِّ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ أَكْبَرِ الْمُنْكِرِينَ عَلَى الرَّوَافِضِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاهُ"

رحم الله هذا الفقيه الحنبلي

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 118 - ابْنُ البَرْدُوْنِ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ**

الإِمَامُ، الشَّهِيْدُ، المُفْتِي، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ البَرْدُوْنِ الضَّبِّيّ مَوْلاَهُمُ، الإِفْرِيْقِيّ، المَالِكِيّ، تِلْمِيْذُ أَبِي عُثْمَانَ بن الحَدَّاد.

قَالَ القَاضِي عِيَاض: كَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ أَتكلَّم فِي تِسْعَة أَعشَار قيَاس العِلْم وَكَانَ منَاقضاً لِلْعرَاقِيِّيْن، فَدَارت عَلَيْهِ دوَائِر فِي أَيَّامِ عُبَيْد اللهِ، وضُرِبَ بِالسِّيَاط، ثُمَّ سَعَوا بِهِ عِنْد دُخُوْل الشِّيْعِيِّ إِلَى القَيْرَوَان، وَكَانَتِ الشِّيْعَةُ تمِيلُ إِلَى العِرَاقِيِّين لموَافقتِهِم لَهُم فِي مَسْأَلَةِ التفْضِيْل وَرخصَة مَذْهَبهم، فرفَعُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيّ: أَنَّ ابْنَ البَرْدُوْنَ وَأَبَا بَكْرٍ بنَ هُذَيل يطعنَان فِي دولتِهِم، وَلاَ يفضِّلاَن عَلِيّاً.

فَحَبَسَهُمَا، ثُمَّ أَمرَ مُتَوَلِّي القَيْرَوَان أَنْ يضربَ ابْنَ هُذيل خَمْسَ مائَةِ سَوْط، وَيضربَ عُنُق ابْنِ البردُوْنَ، فَغَلِطَ المُتولِّي فَقتلَ ابْنَ هُذيل، وضربَ ابْنَ البردُوْنَ، ثُمَّ قتلَه مِنَ الغَدِ.

وَقِيْلَ لِابْنِ البردُوْنَ لَمَّا جرِّد لِلْقتل: أَترجعُ عَنْ مَذْهَبِك؟

قَالَ: أَعنِ الإِسْلاَم أَرجِع؟ ثُمَّ صُلِبا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَأَمر الشّيْعِيُّ الخَبِيْثُ أَنْ لاَ يفتَى بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلاَ يُفتَى إِلاَّ بِمَذْهَب أَهْل البَيْت، وَيَرَوْنَ إِسقَاط طلاَق البتَّة، فَبَقِيَ مَنْ يتفقَّه لِمَالِكٍ إِنَّمَا يتفقَّهُ خِفيَة.

قَالَ الحُسَيْنُ بنُ سَعِيْدٍ الخرَّاط: كَانَ ابْنُ البَرْدُوْنَ بَارِعاً فِي العِلْمِ، يَذْهَبُ مَذْهَبَ النَّظَر، لَمْ يَكُنْ فِي شَبَاب عصره أَقوَى عَلَى الجَدَل وَإِقَامَة الحجَّة مِنْهُ.

سَمِعَ مِنْ عِيْسَى بنِ مِسْكِيْن، وَيَحْيَى بن عُمَرَ، وَجَمَاعَة.

وَلَمَّا أُتِيَ بِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي خِنْزِير، وَقَفَ، فَقَالَ لَهُ: يَا خِنْزِير.

فَقَالَ ابْنُ البَرْدُوْنَ: الخنَازيرُ مَعْرُوْفَةٌ بِأَنيَابهَا.

فَغَضِبَ وَضَرَبَ عُنُقَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ خُرَاسَان: لَمَّا وَصلَ عبيدُ اللهِ إِلَى رَقَّادَة (1) ، طلبَ مِنَ القَيْرَوَان ابْنَ البَردُوْنَ، وَابْنَ هُذَيْل، فَأَتيَاهُ وَهُوَ عَلَى السَّرِيْر، وَعَنْ يمِينِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيّ، وَأَخُوْهُ أَبُو العَبَّاسِ عَنْ يسَاره، فَقَالَ: أَتشهدَانِ أَنَّ هَذَا رَسُوْلُ اللهِ؟

فَقَالاَ بلفظٍ وَاحِد: وَاللهِ لَوْ جَاءَنَا هَذَا وَالشَّمْسُ عَنْ يمِينِهِ وَالقَمَرُ عَنْ يسَاره يَقُوْلاَنِ: إِنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ، مَا قُلْنَا ذَلِكَ.

فَأَمَرَ بِذَبْحِهِمَا".

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 194 - الحُبُلِيُّ مُحَمَّدُ بنُ الحُبُلِيِّ*

الإِمَامُ، الشَّهِيْد، قَاضِي مَدِيْنَةَ بَرْقَةَ، مُحَمَّدُ بنُ الحُبُلِيّ.

أَتَاهُ أَمِيْرُ بَرْقَة، فَقَالَ: غداً العِيْد.

قَالَ: حَتَّى نرَى الهِلاَل، وَلاَ أُفَطِّر النَّاس، وَأَتقلَّد إِثمَهُم، فَقَالَ: بِهَذَا جَاءَ كِتَاب المَنْصُوْر - وَكَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ العُبَيْدِيَّة يفِّطرُوْنَ بِالحِسَاب، وَلاَ يعتبرُوْنَ رُؤْيَة - فَلَمْ يُرَ هِلاَل، فَأَصبح الأَمِيْرُ بِالطُّبولِ وَالبُنُودِ وَأُهبَةِ العِيْد.

فَقَالَ القَاضِي: لاَ أَخرج وَلاَ أُصَلِّي، فَأَمر الأَمِيْرُ رَجُلاً خَطَبَ.

وَكَتَبَ بِمَا جرَى إِلَى المَنْصُوْر، فَطَلَبَ القَاضِي إِلَيْهِ، فَأُحضِر.

فَقَالَ لَهُ: تَنَصَّلْ، وَأَعفو عَنْكَ، فَامْتَنَعَ، فَأَمر، فَعُلِّق فِي الشَّمْس إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يَسْتَغيث العطشَ، فَلَمْ يُسقَ.

ثُمَّ صَلَبُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ.

فلعنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالمِين"

العبيدية هم الرافضة الاسماعيلية الذين حكموا مصر وغيرها زمناً

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 105 - الشَّهِيْدُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ*

الإِمَامُ، القُدْوَةُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ النَّابُلسِيِّ.

حَدَّثَ عَنْ: سَعِيْدِ بنِ هَاشِمٍ الطَّبَرَانِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ قُتَيْبَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ شَيْبَانَ الرَّمْلِيِّ.

رَوَى عَنْهُ: تَمَّامٌ الرَّازِيُّ، وَعَبْدُ الوَهَّابِ المَيْدَانِيُّ، وَعَلِيٌّ بنُ عُمَرَ الحَلَبِيُّ.

قَالَ أَبُو ذرٍ الحَافِظُ: سَجَنَهُ بَنُو عُبَيْدٍ، وَصلَبُوهُ عَلَى السُّنَّةِ، سَمِعْتُ الدَّارَقُطْنِيَّ يذكُرُهُ، وَيَبْكِي، وَيَقُوْلُ: كَانَ يَقُوْلُ، وَهُوَ يُسْلَخُ: {كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً} [الإِسرَاء:58]"

قال أبو العرب القيرواني في المحن :"قَالَ أَبُو الْعَرَبِ وَشَهِدَ قَوْمٌ مِنَ المشارقة على عروس الْمُؤَذّن بِمَسْجِد ابْن عِيَاض الْفَقِيه لِأَنَّهُ أذن سحرًا وَلَمْ يَقُلْ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَكَانَتْ شَهَادَتهم عِنْد القَاضِي إِسْحَاق بن أبي الْمنْهَال فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الأَمِيرِ فَأَمَر صَاحِبَ الْمَدِينَةِ مُوسَى بن أَحْمد فَضَربهُ بالسياط وتل لِسَانِهِ وَقَتْلِهِ بِالرِّمَاحِ فَضُرِبَ وَقُطِعَ لِسَانُهُ وَعُلِّقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَطِيفَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ بِالْقَيْرَوَانِ ثُمَّ قُتِلَ بِالرِّمَاحِ وَصُلِبَ وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ "

وقال أبو العرب وَقد كَانَ قتل قبل هَذَا أَبَا بكر بن هُذَيْل وابراهيم بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ وَكَانَا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمِمَّنْ

يَصْحَبُ سَعِيدُ بْنُ الْحَدَّادِ الْفَقِيهُ وَتَوَلَّى قَتْلَهُمَا صَاحِبُ الْمَدِينَةِ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خِنْزِيرٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَهْرِ صَفَرَ وَهُوَ إِذْ ذَاك من عُمَّال الشِّيعَة.

أقول : ومن كان قلبه لا يصفو إلى سادات أولياء الأمة أيصفو لنا ؟

أما أن دعاة التقريب في لهو ولعب وسفه

وقد كتبت هذا المقال لأذكر بهؤلاء الأبطال الذين نحسبهم من خيرة الشهداء والله حسيبهم ليكثر الترحم والترضي عليهم فقد فدوا أعراض خير الخلق بأنفسهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء والتاريخ والصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثرة تدليسات عدنان إبراهيم تغريني بالرد عليه ، وعزائي بعد أن صار الأمر مملاً بالنسبة لي سوى أنني في كل مرة أشرح مسألة جديدة

واليوم مع خطبته التي أسماها (ما الذي بقي من عمر)؟

وفي هذه الخطبة ذكر في الدقيقة 16 شخصية الفارس بن الوراق الذي قال أنه أول سياسي في الإسلام وأن أبا جعفر المنصور قتله

وقد أعياني البحث عن هذه الشخصية فلم أجدها ولكن عدنان يرى من لا يراجع فيتجرأ

ومن ذلك جرأته الخبيثة في هذه الخطبة حيث ادعى أن معاوية يقول (أنا لا أقيد من ولاتي ولكن نرضي الناس) وادعى أنه متواتر

وهذا لا أصل له أصالة ، وإرضاء الناس خير من حصانة الديمقراطيين ! وأحسن من إلغاء أحكام الإعدام مطلقاً عند مقدسيك

وادعى أن أبا جعفر المنصور أول من ادعى أنه ظل الله في الأرض وأن ذلك تسلل إلى مصادر حديثية

ولا أصل لتسمي أبا جعفر بهذا اللقب

ووردت آثار في أن (السلطان ظل الله في الأرض) ومعناه لا يفهمه عدنان أن السلطان موكل بتطبيق العدل الذي يحبه الله ، في تطبيق الحدود والقصاص والديات وجبي الزكوات

فالإسلام فيه أحكام ظاهرة يوكل بها الأمير كفصل النزاعات بين الناس حيث قامت بينة لأحدهما على الآخر وإقامة الحدود والقصاص والديات وضبط أحكام الطلاق والنكاح

وهناك أحكام باطنة متروكة لتدين الناس فالمرء قد يصلي بلا وضوء وقد يفطر سراً ، والمال الباطن الذهب والفضة والعملات الحالية لا علم للحاكم بها ، وإنما علم الحاكم بالأموال الظاهرة كالمواشي والزروع وعروض التجارة ، والحاكم لا يعلم هل يمين الإنسان أم كذب وإنما يحكم بها بحسب ما يظهر له من عدالة المرء ، والحاكم لا يتابع نية الناس ولا أخلاقهم مع بعضهم في كل دقيق وجليل

وعدنان مسكين لا يفرق بين الأمرين ويهذر كثيراً ولا يعي الفرق في هذا

فالحاكم الذي يقيم الأحكام الظاهرة ويكون عادلاً يقال أنه ظل الله في الأرض بهذا المعنى ، وأثر (ظل الله في الأرض) ينزلونه على الحاكم العادل لهذا غير واحد ذكره في فضيلة الإمام العادل والذين يخرجون هذا الخبر هم أنفسهم يخرجون الأخبار أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن من أعانهم على ظلمهم لا يرد الحوض كما فعل ابن أبي عاصم

فنقل بعض الصورة ظلم للعلماء

قال ابن تيمية في السياسة الشرعية :" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها . فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم » . رواه أبو داود ، من حديث أبي سعيد ، وأبي هريرة.

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم » . فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر ، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع . ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة . وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم . وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ؛ ولهذا روي : « إن السلطان ظل الله في الأرض » ويقال " ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان " . والتجربة تبين ذلك"

ومن كذب عدنان في خطبته دعواه أن الفقهاء قال بعضهم بجواز انعقاد البيعة إذا بايع واحد فقط

وهذا القول ليس قول أهل السنة بل قول بعض شذاذ المتكلمين ومع ذلك عدنان كذب على المتكلمين أيضاً

قال ابن تيمية: "وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد، فليست هذه أقوال أئمة أهل السنة". (منهاج السنة 526/1)

قال ابن تيمية في "وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد، فليست هذه أقوال أئمة أهل السنة". (منهاج السنة 526/1)

وقال أيضاً في منهاج السنة (536/1): الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل

بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما.

ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهومن أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك، وهكذا كل أمر يفتقر إلى المعاونة عليه لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه؛ ولهذا لما بويع علي رضي وصار معه شوكة صار إماما).اهـ

وأما من قال ببيعة واحد فقط فهذا قول ابن حزم ولكن قوله له قيود كتمها عدنان

قال ابن حزم في الفصل :" فَإِن مَاتَ الإِمَام وَلم يعْهَد إِلَى إِنْسَان بِعَيْنِه فَوَثَبَ رجل يصلح للْإِمَامَة فَبَايعهُ وَاحِد فَأَكْثر ثمَّ قَامَ آخر ينازعه وَلَو بطرفة عين بعده فَالْحق حق الأول وَسَوَاء كَانَ الثَّانِي أفضل مِنْهُ أَو مثله أَو دونه لقَوْل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فوا بيعَة الأول فَالْأول"

فابن حزم يشترط أن يكون هذا المبايع لا منازع له واجتمعت فيه شروط الإمامة من العدالة والقرشية والشوكة وغيرها من الشروط ثم إنه إن سقط عنه شرط العدالة بأن وقع ظلم فابن حزم يرى عزله بل الخروج عليه لأن ابن حزم ممن يرى السيف ، فابن حزم يرى أن الرجل ورط نفسه وهو كفؤ فليتحمل الحمالة

ومثل هذا الاجتزاء الفظيع الاجتزاء في مسألة زواج الصغيرة فيقولون الفقهاء يجيزون زواج الصغيرة ويسكتون ويكتمون عدة حقائق

الأولى : أن ولاية الإجبار لمن لم تبلغ خاصة بالأب فقط ولا تكون لأي ولي آخر فلا يجوز تزويج اليتيمة بهذه الولاية

الثانية : أن الأب لا يكون ولياً حتى يكون عدلاً ناصحاً (وهذا معروف في شروط الولي عند الفقهاء)

الثالثة : أن الزوج إذا لم يكن كفؤاً جاز لبقية الأولياء الاعتراض من الأعمام والأخوة والجد والقاضي يقبل اعتراضهم

الرابعة : أن الصغيرة عند الفقهاء هي التي لم تبلغ واتفقوا أنه لا يمكن منها حتى تكون بالغة ، وفي مذهب احمد وإسحاق إذا بلغت تسع سنين لا يجوز لأبيها أن يزوجها إلا بإذنها

الخامسة : أن جماعة من الفقهاء خصوصاً العراقيين منهم قالوا أنها إذا بلغت فلها الخيار تجيز النكاح أو لا تجيزه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براهين وقرائن جديدة على حفظ السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة من القرائن أو الدلائل التي تدل على حفظ السنة مما يندر ذكره بين الناس

وقد تحصلت على أزمنة متفرقة من التفكر فقررت جمعها

القرينة الأولى : براهين حفظ سنة لا تختلف عن براهين النبوة تحتاج لشيء من إعمال العقل بإنصاف ، مِن أدلة حفظ السنة أنك تجد الحكم يجمع عليه فقهاء الحديث ومع ذلك يتفقون أنه لا يصح فيه حديث عن النبي وإنما يكون مستفادا من اتفاق الصحابة أو القياس أو فحوى النص لا صريحة والأمثلة على ذلك كثيرة مثل كون الماء الكثير إذا تغير لونه أو طعمه أو رائحته بنجاسة ومسألة واحدكل قرض جر نفعل فهو ربا ومسألة فسخ النكاح بالعيوب ومسألة اشتراط المحلل في السباق ومسائل كثيرة يصعب حصرها ولو كانوا أهل كذب لوضعوا في كل قول يتفقون عليه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتواطؤ فقهاء الحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام على اختلاق حكم شبه مستحيل خصوصا مع التنافس وما عرف من سيرتهم وتقواهم وبعدهم عن الملوك في غالبهم وقارن هذا بما افتراه الرافضة على أئمتهم حتى أنك لتجدهم ينسبون للمعصومين عندهم ألفاظا لا تناسب عصرهم وانظر إلى مسند زيد بن علي كل الأخبار بإسناد واحد وقارن هذا بكتب الأئمة وكيف أنهم يتكلفون أحيانا رواية الأحاديث بالأسانيد الطويلة دقة

وصدقا اعتبر هذا بمثل قتادة تتلمذ على أنس وكان من أخص طلابه ومع ذلك نجد قتادة أحيانا يروي عن النبي بثلاثة وسائط وأربعة وأمثال قتادة كثر جدا

القرينة الثانية : قال أحمد في مسنده 9350 - ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة قال أنا سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : الإيمان بضع وسبعون بابا أفضلها لا إله الا الله وأدناها إماطة العظم عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان

الملفت للنظر في سند الحديث أن سهيل بن أبي صالح يروي عن والده بواسطة!

وهذه من دقة المحدثين وصدقهم فلو روى عن والده مباشرة من سيستغرب ولكنهم كانوا أهل صدق

وهذا عبد الله بن أحمد يروي عن والده في كثير من الأحيان بواسطة

وهذا كثير في أهل الحديث يتتلمذ أحدهم على الشيخ الكبير ويكثر عنه ومع ذلك لا يستنكف أن يروي عنه بواسطة ويكثر من ذلك

مثال وكيع بن الجراح تتلمذ على الأعمش ومع ذلك ما أكثر ما يروي عنه بواسطة سفيان أو شعبة

وهذا أبو إسحاق السبيعي والشعبي كلاهما رأى علياً ولا أحد منهما يقول سمعت علياً في حديث بل يرويان بواسطة باستمرار

ومن دلائل صدق المحدثين تجد أحدهم عنده إسناد قصير إلى الأعلام مثل مالك يروي عن ابن عمر بواسطة نافع مولاه فقط

ومن ذلك نجده أحياناً كثيرة ينزل ويروي عنه بواسطة الزهري عن سالم يروي بواسطتين وهذا للدقة والصدق

القرينة الثالثة : من براهين حفظ السنة وأن كتب الأئمة وصلتنا كما هي

أن الأشعرية سادت في بعض أزمنة الأمة حتى قال المقريزي أن في زمنه من أظهر خلاف اعتقاد الأشعري أهدر دمه

ومع ذلك نجد الكتب الستة فيها أبواب وكتب تخالف عقيدة الأشاعرة بصراحة

ففي صحيح البخاري كتاب التوحيد والرد على الجهمية وواضح من تبويبات البخاري أنه يثبت الصفات

بل له خلق أفعال العباد بكل صراحة يثبت الصفات وخصوصاً الصوت ولذا لما جلس المزي تلميذ ابن تيمية يقرأ هذا الكتاب قال الأشاعرة (إنما يقصدنا) يعني المزي

وأما صحيح مسلم ففيه كتاب الإيمان سرد فيه أخبار الصفات

وجامع الترمذي نصوصه واضحة في الإثبات وقد جمعها طارق عوض الله في كتاب أسماه عقيدة الترمذي

وأما النسائي ففي سننه الكبرى كتاب النعوت كله في الصفات وأفراده بالطبع وليد الفريان

وأما ابن ماجه ففي مقدمته وضع كتاباً فيما أنكرت الجهمية وسرد الأخبار التي ينكر ظاهرها عامة الأشاعرة بصراحة

وأما أبو دواد فكتاب السنة واضح في الإثبات

حتى اضطر الأشاعرة أن يرووا هذه الكتب بما فيها مكرهين

ولن أحدثك عن كتب الصفات والرد على الجهمية الخاصة

وانظر كل روايات الموطأ وصحيح مسلم والأم للشافعي فيها حديث الجارية (أين الله) قالت في السماء ولو استطاعوا أن يحذفوه لفعلوا

فهذا يبين لك جزءاً مما نريد والقضية أوضح من أن توضح ولكننا نتنزل

القرينة الرابعة : يوجد مجموعة من الفقهاء في زمن أتباع التابعين كل واحد له مذهب متواتر عنه والأمة متفقة على توثيقهم وهم متفقون على توثيق بعضهم البعض مع التنافس

1 _مالك بن أنس في المدينة وله أقران كابن أبي ذئب وابن الماجشون

2 _سفيان بن سعيد الثوري في الكوفة وله أقران كابن أبي ليلى وشريك والحسن بن صالح

3 _عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي في الشام

4 _الليث بن سعد في مصر

5 _حماد بن زيد في البصرة

6 _يزيد بن هارون في واسط

7 _هشيم بن بشير في واسط

8 _شعبة بن الحجاج في البصرة وواسط

9 _عبد الله بن المبارك في خراسان

10 _معمر بن راشد في البصرة وصنعاء

11 _سفيان بن عيينة في مكة

وأكتفي بهؤلاء العشرة وإلا فهناك غيرهم هؤلاء لا يكاد أحد منهم يروي حديثاً مرفوعاً إلا ويتواتر عنه أو يشتهر ، وخذ التحدي أتحدى أن يأتي شخص بحديث مرفوع في الصحيحين انفرد به واحد فقط عن واحد من هؤلاء هذا يستحيل

فلو كان واحد من هؤلاء جاء وشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه حكم بالحكم الفلاني ، وكلهم عهده قريب من النبي صلى الله عليه وسلم فما من واحد منهم إلا ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسانيد عديدة بواسطتين فقط لكان العقل يقتضي قبول كلامهم لأنهم متخصصون ولا معارض لهم ولأنهم معروفون بالتقوى ولتباعد أقطارهم ولا مصلحة لهم في الحكم مع بعدهم عن السلطان في غالبهم (وهذا الكلام ينطبق على حد الردة والرجم وغيرها)

فما بالك إذا أسند كل واحد منهم خبراً أو أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم تنطبق عليه شروط المحدثين بالصحة ، وما بالك إذا شهدوا على شيوخهم من التابعين ومن قاربهم من الصحابة أنهم على هذا

فلو جاء اليوم مجموعة من علماء البيولوجيا في زمننا هذا ولا يعرفون بتقوى ولا باتفاق على فهمهم وتمكنهم وشهدوا على دارون بقضية خبرية لا عقلية ولا معارض لهم لوجدت كل الناس يقبلون كلامهم فتأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثناء عبد الله بن عمر بن الخطاب على سخاء معاوية بن أبي سفيان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

وهذا إسناد صحيح هشيم صرح بالتحديث ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق

وقال الخلال في السنة حَدَّثَنَاهُ الدُّورِيُّ قَالَ: ثَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ» . قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَخْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ أَخْيَرَ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَسْوَدُ مِنْ عُمَرَ ". قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ ". قَالَ الدُّورِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَعْنَى [ص:442] أَسْوَدًا أَيْ أَسْخَى

وهذا إسناد قوي إذ رواية إبراهيم عن ابن إسحاق محمولة على الاتصال وابن إسحاق مذكور بالتشيع وأسود يعني أسخى كما فسره الإمام أحمد

ولا شك أن ابن عمر يحمد السخاء الذي لا تبذير فيه

وقد صح عن ابن عباس أنه قال ما رأيت أخلق للملك من معاوية

ويا ليت شعري لو لم يكن فيه هذه الخصال العميدة أكان عمر سيوليه الشام ؟!

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي

الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ»

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوَحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا»

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

-

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي

للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة ابن عباس الحبر له بالفقه اجتمعت فضائل عظيمة

قال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ«

-

قال البغوي في الجعديات 2232 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي قال:

كنت عند أبي سعيد الخدري فذكر علي بن أبي طالب ومعاوية ، أحسبه قال : فنيل من معاوية - كذا قال علي - وكان مضطجعا فاستوى جالسا ، فقال : كنا ننزل أو نكون مع النبي صلى الله عليه وسلم رفاقا ، رفقة مع فلان ، ورفقة مع أبي بكر

فكنت في رفقة أبي بكر ، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات ، فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاما أن تعطيني شاة ، فأعطته

شاة ، فسجع لها أساجيع ، ثم عمد إلى الشاة فذبحها ، ثم طبخها

قال : فجلسنا ، أو فجلسوا فأكلوا فذكروا أمر الشاة ، فرأيت أبا بكر متبرزا مستنثلا يتقيأ - قال ابن منيع : لم أفهم عن علي هذا الكلام إلى قوله يتقيأ - قال : ثم إن عمر أتي بذلك الأعرابي يهجو الأنصار

فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا إسناد صحيح ، فأبو سعيد الخدري لما رأى الذين ينالون من معاوية حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه

-

وأبو سعيد من المائلين لعلي أصالة

وسأذكر الآن خبراً صحيحاً في حلم معاوية يرويه عبد الرزاق الشيعي!

جاء في جامع معمر _ الذي يرويه عبد الرزاق عنه _ 20717 - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ [ص:345] قَالَ: «مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: «لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ: فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: «لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا عبد الوهاب بن محمد أنا الحسن بن محمد أنا أحمد ابن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا نا يوسف بن موسى نا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن الحارث قال قال علي لا تكرهوا إمارة معاوية فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل.

وهذا إسناد لكتاب ابن أبي الدنيا حلم معاوية وقد رواه ابن عساكر من عدة طرق عن مجالد عن الشعبي عن الحارث

مجالد مختلف فيه ويحتمل في المقطوع والقوم يحتجون بمن هو دونه إذا أرادوا والحارث الأعور عندنا شيعي كذاب ولكنه عند أحمد الغماري وأخيه عبد العزيز وحسن السقاف ومحمود سعيد ممدوح وحسن المالكي مقبول الحديث فيلزمهم الأخذ بهذا الأثر

وقد شهد ابن الزبير لمعاوية بالحلم والكياسة

قال الفاكهي في أخبار مكة 1834 - حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَجَمَ وُجُومًا طَوِيلًا بَعْدَ الصَّلَاةِ،

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَتَاهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، فَقَالَ: " لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ هِنْدٍ، إِنْ كَانَ لَنُفَرِّقُهُ فَيَتَفَارَقُ لَنَا، وَمَا اللَّيْثُ الْحَرِبُ بِأَجْرَأَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنَّا لَنُخَوِّفُهُ فَيَخَافُ، وَمَا ابْنُ لَيْلِهِ بِأَدْهَى مِنْهُ، كَانَ وَاللّٰهِ كَمَا قَالَ بَطْحَاءُ الْعُذْرِيُّ:

]البحر المتقارب[

[ص:82] رَكُوبُ الْمَنَايِرِ وَثَّابُهَا ... مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ

يَثُوبُ إِلَيْهِ فُصُوصُ الْكَلَامِ ... إِذَا نَثَرَ الْخُطَبَ الْمُهْمِرُ

وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق عبد الله بن مصعب الزبيري عن هشام به

وذكر ابن عساكر أن ابن أبي الدنيا رواه من طريق مفضل بن غسان عن علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام به

ويبدو أنه من كتاب حلم معاوية وإسناده قوي وذكر له أسانيد أخرى

فابن الزبير هنا يذكر أن معاوية كان يتواضع للناس وإذا اشتدوا عليه يلين حتى لكأنه يخاف منهم وليس كذلك بل هو شجاع غاية

ورجل حكم الناس أربعين عاماً عشرين كوالي على الشام وعشرين وال على المسلمين جميعاً ووقته كان من أحسن أوقات الحكم الإسلامي انسجاماً وقوة ولا يفوقه إلا الراشدون

وقد قال ابن عباس ما رأيت أخلق للملك من معاوية

وهذه كلها من كتب صنفت في زمن العباسيين وفي قلوبهم ما فيها على الأمويين كما هو معروف بل لو سرنا على النهج الاستشراقي الذي يتبعه عدنان وغيره فلن نصدق ما ورد في ذم معاوية في كتب تاريخية صنفت في زمن العباسيين لعلة الخصومة السياسية ولكن نصدق العكس للعلة نفسها ، وما ذكرت هنا إلا الثقات الذين يعتمدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي يركز على قضية الفئة الباغية لينظر لما روى ابن أبي شيبة في المصنف 38918- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ ، عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ ، قَالَ : قِيلَ : أَمُشْرِكُونَ هُمْ ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا ، قِيلَ : أَمُنَافِقُونَ هُمْ ، قَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ، قِيلَ : فَمَا هُمْ ، قَالَ : إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا.

فعلي وصف أهل الجمل بالبغي وهو يعتقد أن الزبير وطلحة وعائشة من أهل الجنة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الناس يظن أن الحكام العادلين انتهوا بعمر بن عبد العزيز وهذا غلط كبير تنقضه الكثير من الشواهد

أنتقي منها اليوم واحداً

وهو عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، الناصر لدين الله أبو المطرف صاحب الأندلس، الملقَّب أمير المؤمنين بالأندلس. [المتوفى: 350 هـ]

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وقد استفرغ الوسعَ فِي إتقان قصور الزهراء وزخرفتها. وقد أصابهم قحطٌ، وأراد النّاس الاستسقاء، فجاء عَبْد الرَّحْمَن الناصر رسولٌ من القاضي منذر بْن سعَيد، رحمه الله، يحركه للخروج، فقال الرَّسُول لبعض الخدم: يا ليت شِعْري ما الَّذِي يصنعه الأمير؟ فقال: ما رَأَيْته أخشع للّه منه فِي يومنا هذا، وأنّه منفردٌ بنفسه، لابسٌ أخشن ثيابه، يبكي ويعترف بذنوبه، وهو يَقُولُ: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعُذّب الرّعيّة من أجلي وأنت أحكم الحاكمين، لن يفوتك شيء منّي. فتهلّل وجه القاضي لمّا بلغه هذا، وقال: يا غلام أحمل الممْطَر معك، فقد إذِن اللّه بسُقْيانا. إذا خشع جبار الأرض رحم جبّار السّماء. فخرج، وكان كما قَالَ"

وكان هذا الملك عابداً زاهداً

ومن عدله ما ذكر الذهبي :" واتخذ لسطح العُليّة الصغرى التي عَلَى الصرح قراميد ذهب وفضة، وأنفق عليها أموالًا هائلة، وجعل سقفها صفراء فاقعةً إلى بيضاء ناصعة، تَسلُب الأبصار بلَمَعَانها، وجلس فِيهَا مسرورًا فرحًا، فدخل عَلِيّه القاضي أَبُو الحَكَم منذر بْن سعَيد البلوطي، رحمه اللّه، حزينًا، فقال: هَلْ رأيتَ ملكًا قبلي فَعَل مثل هذا؟ فبكي القاضي وقال: والله ما ظننتُ أنّ الشّيطان يبلغ منك

هذا مَعَ ما آتاك اللَّه من الفضل، حتى أنزلك منازل الكافرين. فاقشعر من قوله، وقال: وكيف أنزلني منازل الكافرين؟ قَالَ: أَلَيْسَ اللَّه يَقُولُ: {وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فضةٍ}، وتلا الآية كلّها. فوجم عَبْد الرَّحْمَن ونكس رأسَه مليا ودموعُه تسيل عَلِيّ لِحْيته خشوعًا للّه، وقال: جزاك اللَّه خيرًا، فالذي قلته الحقّ. وقام يستغفر اللَّه، وأمر بنقض السَّقْف الَّذِي للقُبّة"

ومن أمثلة العدل ما ذكر الذهبي في السير البرسقي صاحب الموصل :" وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- ديناً عَادِلاً، حسنَ الأَخلاَق، وَصَّى قَاضِيَه بِالعَدْل، بِحَيْثُ إِنَّهُ أَمرَ زَوجته أَنْ تدَّعِي عَلَيْهِ بِصدَاقهَا، فَنَزَلَ إِلَى قَاضِيه، وجلس بين يديه، فتأدب كل أحد"

أراد أن يظهر للناس أنه حتى هو تجري عليه أحكام القضاء وهذا هو حكم الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في الإمام أحمد وابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته المخالف بين العذر والقتل :" الإمام أحمد كان يقول إن قلت أن القران مخلوق فأنت مبتدع وان قلت غير مخلوق فأنت مبتدع!

الإمام الكرابيسي العلامة الشافعي الامام الكبير صاحب التصانيف الجليل قال ماذا نفعل بهذا الصبي كان أسنّ من الإمام احمد قال ماذا نفعل إن قلنا مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة طبعا كلمة عظيمة ماكان ينبغي أن تقال لإمام كالإمام أحمد أن تقول صبي ! هذا هو السلف"

لا يخفى على أصغر طالب علم أن الإمام أحمد تواتر عنه أنه يقول القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى هذا نقل إجماع أهل الحديث

وإنما الذي قاله الكرابيسي في مسألة اللفظ وهو أنه يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) وأحمد كان يمنع من الأمرين لسبب واضح وهو أن هذه اللفظة موهمة فلو قلت (لفظي بالقرآن مخلوق) وأردت القرآن قلت بخلق القرآن وهو كلام الله غير مخلوق وتكفير القائل بخلق القرآن هو أحمد والشافعي ومالك وكل أهل الحديث ، وإن قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق أوهم أن فعلك غير مخلوق وهذا قول القدرية

ولهذا الإمام البخاري أثنى في كتابه في خلق أفعال العباد على تحرز الإمام أحمد (وذكر عدنان البخاري في الخطبة وتباكى عليه بسبب ما نسب إليه من اللفظ)

قال البخاري في خلق أفعال العباد :" بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ الْكَلَامِ، وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ إِلَّا فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ، وَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

وفيما موقف أحمد من اللفظية لم ينفرد به بل ادعي عليه الإجماع من قبل أبي حاتم وأبي زرعة وحرب الكرماني

الكرابيسي كفره أحمد بعلم لا ردة فعل كما يقول السفيه فمقالة اللفظية كفرية لأن حقيقتها أن كلام الله مخلوق

فالله عز وجل يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسماه كلام الله مع أن النبي هو الذي يقرأ وإطلاق اللفظية يقضي بأن هذا الكلام مخلوق

قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي كافر عندهم

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

وقال إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وأول من قال باللفظ، وقال: "ألفاظنا بالقرآن

مخلوقة": حسين الكرابيسي. فبدعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار: إسحاق بن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان لوين، وأبو عبيدالقاسم بن سلام، ومصعب بن عبدالله الزبيري، وهارون بن موسى الفروي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وداود بن رشيد، والحارث ابن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي، وأبو همام الوليد بن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود بن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس بن عبدالعظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي، وحميد بن زنجويه النسوي، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبدالله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد ابن أحمد بن حفص أبو عبدالله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة. ومن . ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وأحمد بن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن عباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن منده، جد

أبي عبدالله، وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع"

فكل هؤلاء بغاة ومتشددون ؟!

وقال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم، نَا أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ قَالَ: من كَلَام جهم بن صَفْوَان، وحسين الْكَرَابِيسِي، وَدَاوُد ابْن عَليّ أَن لَفظهمْ الْقُرْآن مَخْلُوق، وَأَن الْقُرْآن الْمنزل على نَبينَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا جَاءَ بِهِ جِبْرِيل الْأمين حِكَايَة الْقُرْآن فجهمهم أَبُو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد ابْن حَنْبَل، وَتَابعه عَلَى تجهيمهم عُلَمَاء الْأَمْصَار طرا أَجْمَعُونَ، لَا خلاف بَين أهل الْأَثر فِي ذَلِكَ"

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام

الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وعدنان ذكر الطبري وتباكى عليه وزعم أن الحنابلة ظلمته

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَجمع بن أَبِي حَاتِمٍ أَسْمَاءَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى اللَّفْظِيَّةِ أَنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ فَبَلَغُوا عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَأَفْرَدَ لِذَلِكَ بَابًا فِي كِتَابِهِ الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"

وأما قوله أن الكرابيسي أكبر من أحمد فهذا مضحك فالكرابيسي أصغر بلا خلاف وهذا واضح من شيوخه

كلهم من طبقة الآخذين عن أتباع التابعين بيد أن أحمد قد أدرك بعض أتباع التابعين كيزيد بن هارون وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة

واللفظية انتهوا إلى مقالة خبيثة أن القرآن الذي في الأرض ليس قرآنا فدل على نفاذ بصيرة أحمد

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

فعدنان كذب مرتين في دعواه أن أحمد كان واقفياً وفي دعواه أن الكرابيسي أكبر من أحمد وإظهاره أحمد بصورة المنفرد

وقد قال عدنان أن ابن أبي داود كان ناصبياً

وكتم أمراً مهما وهو أن ذلك نسب إليه مجرد نسبة وأنه أظهر القراءة في فضائل علي بعد ذلك انتفاءً من هذه التهمة فأين الإنصاف ؟

وقد ذكره أبو أحمد بن عدي في " كامله " ، وقال : لولا أنا شرطنا أن: كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود . قال : وقد تكلم فيه أبوه ، وإبراهيم بن أورمة ، وينسب في الابتداء إلى شيء من النصب . ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط ، ثم رده الوزير علي بن عيسى ، فحدث ، وأظهر فضائل علي -رضي الله عنه- ثم تحنبل فصار شيخا فيهم ، وهو مقبول عند أصحاب الحديث

واخترع عدنان قصة من رأسه أن الطبري ألف في فضائل الصحابة رداً على ابن أبي داود

ومن كذب عدنان في هذه الخطبة قوله : (بن تيمية وهو حنبلي , قال المبتدعة لاتقبل روايتهم ولاشهادتهم)

وهذا في سياق ذمه لأحمد والحنابلة وهذا كذب وتدليس مزدوج

فما ذكره ليس مذهب ابن تيمية ، فابن تيمية مذهبه أن المبتدع غير الداعية إذا كان ثقة يروى عنه وهذا مذهب أحمد ، وقد يقال أن الداعية عند الضرورة يروى عنه

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ورد شهادة من عرف بالكذب متفق عليه بين الفقهاء وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء هل تقبل مطلقا أو ترد مطلقا أو ترد شهادة الداعية إلى البدع وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ولا شهادته ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعاء إلى البدع وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم ولكن من أظهر بدعته

وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد

وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور منهم من أطلق الإذن ومنهم من اطلق المنع والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين"

ثم إن مسألة ترك الرواية عن أهل البدع أو ترك قبول شهادتهم هذه مسألة مشهورة في كل المذاهب لا خصوصية للحنابلة فيها وأشد الناس فيها الإمام مالك وأتباع مذهبه

جاء في المدونة :" وَسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْإِمَامِ الْقَدَرِيِّ؟ قَالَ: إنْ اسْتَيْقَنْتَ أَنَّهُ قَدَرِيٌّ فَلَا تُصَلِّ خَلْفَهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَلَا الْجُمُعَةَ؟

قَالَ: وَلَا الْجُمُعَةَ إنْ اسْتَيْقَنْتَ، قَالَ: وَأَرَى إنْ كُنْتَ تَتَّقِيهِ وَتَخَافَهُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُ وَتُعِيدَهَا ظُهْرًا قَالَ مَالِكٌ: فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِثْلُ أَهْلِ الْقَدَرِ. قَالَ: وَرَأَيْتُ مَالِكًا إذَا قِيلَ لَهُ فِي إعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ يَقِفُ وَلَا يُجِيبُ

فِي ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَأَرَى فِي ذَلِكَ الْإِعَادَةَ فِي الْوَقْتِ. قَالَ: وَسُئِلَ مَالِكٌ عَمَّنْ صَلَّى خَلْفَ رَجُلٍ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: يَخْرُجُ وَيَدَعُهُ وَلَا يَأْتَمُّ بِهِ.

قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يُنْكَحُ أَهْلُ الْبِدَعِ وَلَا يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ".

وجاء في الجامع لمسائل المدونة :" قال: ولا تجوز شهادة أهل البدع على حال. ولا أجيز شهادة المعتزلة والإباضية والجهمية والمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء.

وقال ابن الماجشون: من عرف بالبدعة فلا شهادة له، وأما من لطخ بها فإن لم يكن أمراً بيناً صريحاً فلتقبل شهادته"

وفي المحيط البرهاني من كتب أهل الرأي (الأحناف) :" قال أبو يوسف رحمه الله: وظاهر شهادة من يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقبل) لأنه لو شتم واحداً من الناس لا تجوز شهادته فههنا أولى، وكذلك لا تقبل شهادة قاذف المحصنات؛ لأنه محكوم عليه بالكذب، قال الله تعالى {فإذ لم يأتوا بالشهادة فأولئك عند الله هم الكاذبون} (النور: 13) ثم المتهم بالكذب لا تقبل شهادته، فالمحكوم عليه بالكذب أولى أن لا تقبل، وحكي عن نصر بن يحيى أنه سئل عمن يشتم أهله ومماليكه

وأولاده لا تقبل شهادته، قال: إذا كان في كل يوم وكل ساعة، وإن كان أحياناً تقبل إن شاء الله، قال الفقيه أبو الليث: هذا في شتم دون القذف، فأما القذف فكبيرة فتسقط به العدالة"

وقد تكلم ابن علية في القرآن بكلام غلط فاستدعاه أحد الأمراء وقال له (يا ابن الفاعلة تتكلم في القرآن) وابن علية كان تاب فصار يعتذر ويذكر توبته

فعلق الإمام أحمد على القصة بأن الله لعله يغفر لهذا الأمير بحميته على السنة _ وهذا إقرار أنه فعل ذنباً بتلك الكلمة لا ينبغي الإقرار عليها _ وعلق أيضاً بالثناء على ابن علية وأنه ثبت فصاغ عدنان القصة صياغة قذرة هذا وهو الذي يثني على جلال الرومي المشهور بقذف المحصنات وهو نفسه عدنان قذف أم يزيد

وهذا موجود في كل كتب المذاهب فتخصيص أحمد والحنابلة بالذكر مع أنهم يفصلون ويفرقون بين الداعية وغير الداعية ظلم وجور وخبث وذلك لأن الناس ينتشر عندهم إشاعة تشدد الحنابلة فاستغلها وسبحان الله كلامه

يشبه كثيراً كلام مختار الطيباوي وصاحبي ما بعد السلفية وكلهم استفادوا من أبي غدة فيما يبدو

وما الذي يريده عدنان هل يريد أن يأتي أي شخص ويخترع في الدين ولا يهب له حماته ، وهم رحمهم الله يفرقون بين ما يحتمل وما لا يحتمل بدليل أنهم احتملوا غالب من خالفهم في الفقه لما كان له تأويل سائغ لمثله

وهجر المبتدع فيه حكم عظيمة من أهمها أن من أكثر ما يحمل الناس على الاختراع في الدين طلب الشهرة وهذا نبه عليه في السنة

قال أبو داود في سننه 4613 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِىُّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىَّ عَائِذَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ لاَ يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلاَّ قَالَ اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا لِلنَّاسِ لاَ يَتَّبِعُونِى وَقَدْ قَرَأْتُ

الْقُرْآنَ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِىَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلاَلَةٌ وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. قَالَ قُلْتُ لِمُعَاذٍ مَا يُدْرِينِى رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ قَالَ بَلَى اجْتَنِبْ مِنْ كَلاَمِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِى يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ وَلاَ يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ فِى هَذَا وَلاَ يُنْئِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ. وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنِ الزُّهْرِىِّ فِى هَذَا الْمُشَبَّهَاتِ مَكَانَ الْمُشْتَهِرَاتِ وَقَالَ لاَ يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

فيجازى بعكس مقصوده وهذا خير علاج له ، وأما إن كان قال لشبهة فأهل العلم يتولون بيانها

ثم إن أهل البدع ما تسلطوا على أهل السنة في زمان من الأزمان إلا وساموهم سوء العذاب والتاريخ مليء ولكن عدنان يركز على شيء ويترك شيء وهذا خلاف ما يدعيه من الموضوعية

وهجر أهل البدع بالجملة محل اتفاق ، ولكن هناك تفاصيل تتعلق بحالات مختلفة موجودة في كتب أهل العلم

وعدنان نفسه يسب النواصب ويحذر منهم فما أنزل كل الناس منزلة واحدة

وعلماء الإسلام لهم تفصيلات دقيقة في أهل البدع ويفرقون بين صاحب البدعة المكفرة وصاحب البدعة المفسقة وهناك تفصيلات أخرى تدل على أن الكلام علم وتدين

وأيسر شيء أن تعذر الناس كلهم أو تنزل الناس كلهم منزلة الزنادقة

ولو سكت أهل العلم أو تسامحوا مع إحداثات المحدثين خصوصاً مع قوتهم وجرأتهم لحرف ديننا بالكلية كما حصل لليهودية والنصرانية

ووجود من يحكم بأحكام فاسدة أو يهجر في غير محل هجر لا يعني إلغاء الحكم بالكلية بل يصوب الغالط كما أن وجود قضاة فاسدين أو مساجين ظلماً لا يبرر إلغاء القضاء والعقوبات مطلقاً

وهذه بمنزلة الأدوية وبمنزلة الحدود الشرعية وإن كان فيها مرارة وألم إلا أن عاقبتها محمودة وفي القرآن ذكر الراسخين في العلم وذكر الزائغين الذين يتبعون المتشابه وكيف يجوز في العقل السليم أن تستوي معاملة كل هؤلاء مع تباينهم تماماً ، والناس يهجرون ويباينون على الدنيا فكيف بأمر الدين ؟

وبالنسبة لابن تيمية عدنان نفسه في خطبته أمة تتصارع وعدو يتفرج قال بالنص :" وابن تيمية على ذكره يرحمه الله وهو أحد مشائخ الإسلام العظام وفقيه علامة كبير لا يشغ له غبار ولكنه مشهور عنه جداً أنه يبالغ في التكفير وهذا ليس بحقيقة"

وهذا رد عدنان على عدنان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث النهي عن مبيت الرجل وحده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 5650- ثنا أبو عبيدة الحداد عن عاصم بن محمد عن أبيه عن بن عمر :" أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن الوحدة أن الرجل وحده أو يسافر وحده"

أقول : هذا الخبر أصله في الصحيح ، دون زيادة (وأن يبيت الرجل وحده) وهذه الزيادة شاذة

قال مقبل الوادعي في أحاديث معلة ظاهرة الصحة ص249:" قال الإمام أحمد رحمه الله (ج2ص91): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْوَحْدَةِ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ.

أبو عبيدة اسمه عبدالواحد بن واصل، وهو من رجال البخاري كما في "تهذيب التهذيب" فرجاله رجال الصحيح، ، ولكنه شاذ ، فقد خالف أبا عبيدة هاشم بن القاسم عند أحمد (ج2ص120) و محمد بن عبيد وه الطنافسي عند أحمد (ج2ص24) و(ص60) وسفيان بن عيينة عند أحمد (ج2ص86) وأبو الوليد وهو هشام بن عبدالملك الطيالسي عند البخاري(ج6ص137) وأبو نعيم وهو الفضل بن دكين عند البخاري أيضاً (ج6ص137) و الهيثم بن جميل عند الدارمي (ج2ص289) و بشر بن المفضل عند الحاكم(ج2ص101) ووكيع كما في "الموارد"(ص484).

فهولاء ثمانية منهم من هو بمفرده أرجح من أبي عبيدة عبدالرحمن بن واصل.

ثم أيضاً عمر بن محمد يتابع أخاه عاصماً كمتا عند أحمد (ج2ص112) وعند النسائي في "الكبرى" كما في "تحفة الأشراف" ، والراوي عنه عند أحمد مؤمل بن إسماعيل وهو ضعيف و لكنه تابعه محمد بن ربيعة عند النسائي.

ففي "التحفة" وعن المغيرة بن عبدالرحمن الحزامي ، عن محمد بن ربيعة، عن عمر بن محمد بن زيد العمري عن أبيه به

سند المتابعة عند النسائي كمافي "تحفة الأشراف"

المغيرة بن عبدالرحمن : وثقه النسائي و مسلمة كما في "تهذيب التهذيب."

ومحمد بن ربيعة وثقه ابن معين والنسائي و الدارقطني كما في "تهذيب التهذيب. "

وعمر بن محمد بن زيد من رجال الشيخين كما في "تهذيب التهذيب". فالمتابعة صحيحة والحمد لله"

] أقول : الزيادة من هذا الطريق شاذة كما حقق الوادعي ، ولكن الذي يبدو أن الحمل ليس على أبي عبيدة الحداد فهو ثقة ثبت ، وإنما على بعض رواة المسند

قال الذهبي في ترجمة الحسن بن علي بن محمد ، أبو علي ابن المذهب التميمي البغدادي الواعظ راوية المسند عن القطيعي من ميزان الاعتدال :" قلت : الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن ، وكذلك شيخه ابن مالك ، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الاسناد"

أقول : فتكون هذه الزيادة من أغلاط ابن المذهب التي أشار إليها الذهبي

وقد وردت شواهد لهذه الزيادة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26915- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : لاَ تَبِتْ فِي بَيْتٍ وَحْدَك ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ وَلَعًا

أقول : أبو جعفر هو محمد الباقر ، وكلامه في هذا الأمر الغيبي ، يوحي بأن هذا الخبر من مراسيله ، وفي السند إليه جابر الجعفي وهو متروك

وقال أيضاً 26916- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

أقول : وهذا مرسل ومراسيل عطاء من أوهى المراسيل

قال ابن أبي حاتم في المراسيل حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كل ضرب"

كذا نسب الكلام إلى علي بن المديني هنا ، وقد رأيته في مصادر عدة منسوباً إلى يحيى بن سعيد وهو أصح

قال عبد الرزاق (19607) عن معمر عن عاصم بن سليمان وغيره عن عمر بنالخطاب قال : لا يسافرن رجل وحده ، ولا ينامن في بيت وحده.

أقول : وهذا موقوف على عمر فلا يعضد المرفوع مع وهاء الخبر المرفوع ، وهذا الموقوف منقطع فعاصم بن سليمان الأحول لم يسمع عمر ، بل لم يسمع من صحابي غير أنس ، بل المتتبع لشيوخه يجد أكثرهم لم يسمع من عمر

وهذا ورد هذا الخبر عن عمر من طريقٍ مرسلة أخرى دون ذكر المبيت ورواية عاصم قد تحتمل في الموقوف

قال ابن أبي شيبة 34331- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ مُجَاهِدٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ , وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، فَقَالَ : مُجَاهِدٌ : قَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِحْيَةَ وَحْدَهُ , وَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ وَخَبَّابًا سَرِيَّةً , وَلَكِنْ ، قَالَ عُمَرُ : كُونُوا فِي أَسْفَارِكُمْ ثَلاَثَةً ، فَإِنْ مَاتَ وَاحِدٌ وَلِيَهُ اثْنَانِ , الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ.

وقال الطبراني في مسند الشاميين 499 - حدثنا أحمد بن مطير الرملي القاضي ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن عطاء عن ابن عمر قال :"جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني كنت في موضع كذا وكذا فمررت بمقبرة فخرج علي من قبر طالب ومطلوب في يد الطالب مطرقة أو مرزبة من حديد وفي عنق المطلوب سلسلة فضربه الطالب على رأسه بمطرقته فدخل في الأرض ثم نجم من مكان آخر فعاد شعر رأس الرجل ولحيته بعد سواد أبيض فقال عمر لهذا نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسافر الرجل وحده أو ببيت في بيت وحده.

أقول : هذا الخبر له علل

الأولى : شيخ الطبراني أحمد بن مطير الرملي لم يوثقه معتبر

الثانية : ابن أبي السري الحافظ الكبير له أغلاط لينه لأجلها أبو حاتم وقال ابن عدي :" كان كثير الغلط " ، وقال الذهبي في الميزان :": ولمحمد هذا أحاديث تستنكر " وانفراد أهل الشام بسنة عن ابن عمر من طريق عطاء بن أبي رباح المكي ، مما يستبعد أن يكون محفوظاً

الثالثة : عطاء هو ابن أبي رباح كما صرح به الطبراني في مسند الشاميين ، وعطاء مكي وثور شامي ولا أدري إن كان سمعه فشبهة الإرسال قوية

ثم إن ثوراً خالفه أثبت أصحاب عطاء ابن جريج فرواه عن عطاء مرسلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26916- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

وقد جاء خبر النهي عن مبيت الرجل وحده في حديث جابر بن عبد الله وإسناده ضعيفٌ جداً

قال الطبراني في الأوسط 2058 - حدثنا أحمد بن زهير قال نا إسحاق بن وهب العلاف الواسطي قال نا محمد بن القاسم الأسدي قال نا زهير عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل أبدا ولا نام رجل في بيت وحده

أقول : محمد بن القاسم الأسدي قال الحافظ في التقريب :" كذبوه " فحديثه شبه لا شيء

فخلاصة الأمر أن الخبر المرفوع مداره على زيادة شاذة ومرسل واهي ، والخبر الموقوف منقطع وقد ورد من طريقٍ أخرى بدون ذكر زيادة (المبيت) وقد يحتمل ، فدل على ضعف حديث النهي عن المبيت وحيداً مرفوعاً

جاء في الآداب الشرعية :" قَالَ الْخَلَّالُ (مَا يُكْرَهُ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ) أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْت أَبِي يَقُولُ لَا يُسَافِرُ الرَّجُلُ وَحْدَهُ وَلَا يَبِيتُ الرَّجُلُ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ وَقَالَ جَعْفَرٌ سَأَلْت أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يَبِيتُ وَحْدَهُ قَالَ : أَحَبُّ إلَيَّ أَنْ يَتَوَقَّى ذَلِكَ قَالَ : وَسَأَلْت أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يُسَافِرُ وَحْدَهُ قَالَ : لَا يُعْجِبُنِي"

فالنهي عنده على الكراهة التنزيهية

فإن قيل : إذا كان الحديث ضعيفاً فلم يفتي به

فيقال : ربما اعتمد أثر عمر أو يكون اعتمد القياس في الموضوع فالنهي عن مبيت وحده في معنى النهي عن السفر وحده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرازي ينقض على أصحابه من حيث لا يشعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" وَلَقَدْ خَاضَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» هَاهُنَا فِي التَّعَصُّبِ لِلِاعْتِزَالِ وَزَعَمَ أَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ

الْإِسْلَامَ هُوَ الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمِسْكِينُ بَعِيدًا عَنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إلا أنه فضولي كثيرا الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْرِفُ، وَزَعَمَ أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ مَنْ أَجَازَ الرُّؤْيَةَ، أَوْ ذَهَبَ إِلَى الْجَبْرِ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَالْعَجَبُ أَنَّ أَكَابِرَ الْمُعْتَزِلَةِ وَعُظَمَاءَهُمْ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي طَلَبِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَرْئِيًّا لَكَانَ جِسْمًا، وَمَا وَجَدُوا فِيهِ سِوَى الرُّجُوعِ إِلَى الشَّاهِدِ مِنْ غَيْرِ جَامِعٍ عَقْلِيٍّ قَاطِعٍ، فَهَذَا الْمِسْكِينُ الَّذِي مَا شَمَّ رَائِحَةَ الْعِلْمِ مِنْ أَيْنَ وَجَدَ ذَلِكَ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْجَبْرِ فَالْخَوْضُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْمِسْكِينِ خَوْضٌ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا اعْتَرَفَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْجُزْئِيَّاتِ، وَاعْتَرَفَ بِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْلِبَ عِلْمَ اللَّهِ جَهْلًا، فَقَدِ اعْتَرَفَ بِهَذَا الْجَبْرِ، فَمِنْ أَيْنَ هُوَ وَالْخَوْضُ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَبَاحِثِ"

أقول : وهذا ينقض على أصحابه الأشعرية من باب فإنهم قضوا عمرهم ليثبوا أنه لو كان فوق لكان جسماً وما ظفروا بشيء على إجمال لفظ الجسم

والرازي خبير بالمعتزلة فالمادة الاعتزالية كبيرة جداً في تفسيره أكثر من تفسير الزمخشري ويضعف في كثير من الأحيان عن جواب بعض شبهاتهم بشكل قوي

ومن العجائب أنهم حين استدلوا عليه بظواهر النصوص على أن الله لا يكلف العبد ما لا يطيق قال أن هذه تؤول كم هم متفقون على تأويل نصوص الصفات

وممكن المعتزلي يقول له الشيء نفسه في نصوص الرؤية

وهكذا يخوضون في تخبطات عجيبة

وقد رأيت بعض الجهلة يكتب على ابن تيمية أن عنده غلوا في التكفير لأنه يكفر منكر الرؤية (المتواترة في الأحاديث)

ونسي أن قومه الأشاعرة يكفرون منكر الرؤية في غالبهم بل ادعاه عبد القاهر إجماعاً

قال عبد القاهر في الفرق بين الفرق :" زعم المردار أَيْضا أَن من أجَاز رُؤْيَة الله تَعَالَى بالابصار بِلَا كَيفَ فَهُوَ كَافِر

والشاك فى كفره كَافِر وَكَذَلِكَ الشاك فى الشاك لَا الى نِهَايَة وَالْبَاقُونَ من الْمُعْتَزلَة انما قَالُوا بتكفير من أجَاز الرُّؤْيَة على جِهَة الْمُقَابلَة آوْ على اتِّصَال شُعَاع بصر الرائى بالمرئى وَالَّذين اثبتوا الرُّؤْيَة مجمعون على تَكْفِير المردار وتكفير الشاك فِي كفره"

وقد نقل أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين الاتفاق على تكفير القائل بخلق القرآن وكل من يقولون بهذا هم ينفون الرؤية أيضاً في الأزمنة المتأخرة

والمعتزلي الذي ينفي الرؤية ويحتج ببعض الآيات كقوله (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) لعاب فإن هذه الآية لو فهمنا على فهمه جاز أن تكون عامة خصصت بالرؤية الواردة في الآخرة

وكل المعتزلة إذا تكلموا في الفقه يقولون لا يرث الكافر المسلم ولا القاتل المقتول مع أن نص القرآن عام (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) ولكن السنة خصصت فقبلت الأمة كلها ذلك

وعامتهم يقولون أن السرقة من غير حرز ودون النصاب لا قطع فيها مع أن الآية عامة ولكن السنة خصصت

فما بال السنة لا تخصص هنا ؟ وهي متواترة

ولكنهم في واقع الأمر قدموا الفلسفة على كلام الأنبياء فوقعوا في هذه المضائق وما احتجاجهم بالنصوص إلا منافقة وإلا فالعمدة على ما يسمونه عقليات وهو جهليات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين تكفير الواحدي لشيخ الصوفية السلمي وتكفيرنا للجهمية منكري العلو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في السير :" قال أبو سعد السمعاني : كان الواحدي حقيقا بكل احترام وإعظام ، لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة ، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول : كان الواحدي يقول : صنف السلمي كتاب " حقائق التفسير " ، ولو قال : إن ذلك تفسير القرآن لكفرته.

قلت الواحدي معذور مأجور"

أقول : هذا تعليق الذهبي على تكفير الواحدي للسلمي صاحب طبقات الصوفية والذي كان من المحدثين الكبار وله سؤالات عن الدارقطني تدل على معرفته والذهبي على تمييعه رآه معذورا في هذا فكيف بمن يكفر منكر العلو والتفسير المذكور فيه قرمطة بحجة التفسير الإشاري

ولا يقال خدم الإسلام بل هدم الإسلام فالذي خدم الإسلام حقاً من رد على الجهمية والجبرية والمرجئة وتوسع في ذلك وفند حججهم كما رد على الرافضة والقدرية والمعتزلة وسخفهم جميعاً أمام طريقة أهل الحديث أعني أمثال ابن تيمية وابن القيم

وأما الجهد في توحيد الألوهية فهذا التنويه فيه لا يكفيه المقال

وإليك بعض النقولات في خطورة بدعة إنكار العلو والذي سادت في متأخري الأشعرية وحتى تجرأ بعضهم على تكفير من يخالفه ممن يثبت هذه الصفة ويلزمه بذلك تكفير كل أهل الإسلام في القرون الفاضلة

ي قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية مخاطباً الرازي (292/4) :" فتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع

الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح

الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

وهذا كله ينزله شيخ الإسلام على الرازي الأشعري الذي وصفه ب(الجاحد)

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فجعل إنكار العلو نهاية غلو الجهمي فمن يتورع عن تسمية منكر العلو جهمياً ، ويجعله من أهل السنة هذا مخالف لإجماع السلف وواقع فيما هو أشد من الإرجاء القديم

ونقل ابن تيمية الاتفاق على تكفير منكر العلو

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (237/7) :" وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم

والمعتزلة تنكر تصور هذا بالكلية، وصارت المعتزلة والفلاسفة - مع جمهور العقلاء، يشنعون عليهم بمخالفتهم لصريح العقل، ومكابرتهم للضروريات"

هنا يثبت ابن تيمية أن الجويني ومتأخري الأشاعرة وافقوا المعتزلة في أخطر ثلاث مسائل من مسائل الصفات

وهي مسألة القرآن ومسألة العلو ومسألة الرؤية

وقد نقل ابن القيم في مختصر الصواعق اتفاق السلف على تكفير المعتزلة

وعامة نصوص السلف في تكفير الجهمية إنما تكون مقرونة بذكر أحد هذه الصفات الثلاثة _ العلو والرؤية والكلام_

فالمقصود هنا نفي الفارق المؤثر في الحكم لا مطلق الفارق ، فمن فرق بين المعتزلة والأشاعرة في الحكم فكفر المعتزلة متابعةً للسلف ولإجماعهم على هذا الأمر ، ونفى

التكفير عن الأشاعرة_ خصوصاً متأخريهم _ فنص ابن تيمية هذا يدمغه

خصوصاً مع ما قاله في آخر كلامه من أن قول الأشاعرة أبعد عن المعقول من قول المعتزلة وأن قولهم فيه مكابرة للضروريات

وبعض الناس يظن أنه لو كان هناك تفريق إطلاق وتعيين فنقول القول كفري ولكن قد يعذر بعض قائليه أن هذا يلغي التكفير مطلقاً وهذا غلط كبير فالتفريق بين الإطلاق والتعيين فرع عن وجود التكفير أصالة على أن الذي أذهب في مسألة العلو أنها من الظواهر التي لا تخفى خصوصاً وأن المعترض يصرح بأن النصوص تتعاضد ظواهرها على خلاف قوله فأي حجة تقام عليه بعد هذا

وقد صرح ابن تيمية بتسمية الجويني ومن معه (معتزلة)

قال في الصفدية (34/2) :" وقالت معتزلة الصفاتية الذين ينفون الصفات الخبرية كصاحب الإرشاد وأتباعه"

وأتباعه هم كل من جاء بعده من الأشاعرة

وقال في النبوات :" وادّعى أبو المعالي أنّ إنكار محبّته من أسرار التوحيد. وهو من أسرار توحيد الجهميّة المعطّلة المبدّلة"

وبعد أن علمت أنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة الذين كفرهم السلف لزم ألا يكون منهم إمام مطلق في الدين

وقد قال الذهبي على تساهلاته الكثيرة في ترجمة أبي سعد السمان وقد كان صاحب حديث على اعتزاله :" وَأَمَّا أَبُو هَاشِمٍ الجُبَّائِيُّ، وَأَبُوْهُ أَبُو عَلِيٍّ فَمِنْ رُؤُوْس المُعْتَزِلَة، وَمِنَ الجَهَلَةِ بآثَار النُّبُوَّة، برعُوا فِي الفلسفَة وَالكَلاَم، وَمَا شَمُّوا رَائِحَةَ الإِسْلاَم، وَلَوْ تَغَرْغَرَ أَبُو سَعدٍ بحَلاَوَة الإِسْلاَم، لاَنتَفَعَ بِالحَدِيْثِ.

فَنسَأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَحْفَظُ عَلَيْنَا إِيْمَاننَا وَتوحيدنَا"

وينبغي أن يقال هذا فيمن جمع بين التجهم والإرجاء والجبر وهذا كله جمعه التمشعر

ووقفة أخيرة : الواحدي من يقرأ تفسيره يعلم أنه مائل لطريقة الكلابية وهو هنا صرح بتكفير أحد كبار أعلام الصوفية بشيء يفعله عامة الصوفية اليوم فينيغي أن يتحلى بالشجاعة الأشعرية وغيرهم ولا يتظاهروا بأن تكفير المارقين انفرد به ابن تيمية

وتعليق الذهبي هذا وعذره للمكفر نهديه لحاتم العوني الذي اعترض على تكفير الدارمي للمريسي الذي كفره عامة السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في مسألة دفن المنتحر في مقابر المسلمين

...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته في سبيل أنسنة الدين (وهي في الحقيقة مسونة الدين) :" ألم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, أن من تحسى سما فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها؟ وأن من وجأ بطنه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في جهنم خالدا مخلدا الحديث, النص اذن يقول هذا, انتهى..هذا له جهنم خالدا مخلدا فيها. اوربا في العصور الوسطى كانت تتعاطى مع هذا الحدث الفاجع من نفس الزاوية, كان المنتحر ملعونا وكما لدى بعض فئات من المسلمين يحرم تحريما مؤكدا جازما,يحرم و يحَرَّم ان يدفن هذا المنتحر في مقابر الناس والعامة, لأن اللعنة التي حاقت به ونزلت عليه ولاتزال, ستمنع الآخرين من أن يرقدوا بسلام كان من جملة المسائل التي أنكرت على المصلح الديني الشهير مارثن لوثر, أنه صلى على منتحر واحتفر قبره, كيف تفعل هذا فهذا مخالف للدين وللنصوص وللشرائع الكنسية وللبابا نفسه"

عدنان إبراهيم يحاول الربط بين علماء المسلمين والكهنوت النصراني ليظهر هو بصورة مارتن لوثر المسلمين كما أوحى إليه أستاذه المستشرق

وما ذكره عدنان كذب على الفقهاء فلم يقل أحد منهم أن المنتحر لا يدفن في مقابر المسلمين بل اختلفوا في الصلاة عليه مع اعترافهم بإسلامه جميعاً

جاء في البناية من كتب أهل الرأي (المسمون بالأحناف) :" من قتل نفسه بحديدة ظلما ذكر الصدر الشهيد في " الجامع الصغير " أنه يغسل ويصلى عليه عند أبي حنيفة ومحمد بخلاف الباغي.

وفي " شرح السير " أن فيه اختلاف المشايخ، قال شمس الأئمة الحلوائي: الأصح أنه يصلى عليه. وقال القاضي أبو الحسن السعدي: إنه لا يصلى عليه؛ لأنه باغ على نفسه، وذكر لأن عليا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يصل على البغاة".

فالذي منع جعله في البغاة والبغاة مسلمون بلا خلاف ويدفنون في مقابر المسلمين وغيره أباح

وفي تحفة المحتاج من كتب الشافعية :" (وَقَاتِلُ نَفْسِهِ كَغَيْرِهِ فِي الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ) وَغَيْرِهِمَا لِخَبَرِ «الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكَبَائِرَ» وَهُوَ مُرْسَلٌ اعْتَضَدَ بِقَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَخَبَرِ مُسْلِمٍ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَلِّ عَلَى الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ»

أَجَابَ عَنْهُ ابْنُ حِبَّانَ بِأَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَالْجُمْهُورُ بِأَنَّهُ لِلزَّجْرِ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ"

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية:

عن رجل يدعي المشيخة : فرأى ثعبانا , فقام بعض من حضر ليقتله , فمنعه عنه , وأمسكه بيده , على معنى الكرامة له , فلدغه الثعبان فمات . فهل تجوز الصلاة عليه أم لا ؟.

فأجاب:

الحمد لله رب العالمين ، ينبغي لأهل العلم والدين أن يتركوا الصلاة على هذا , ونحوه , وإن كان يصلي عليه عموم الناس كما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على قاتل نفسه , وعلى الغال من الغنيمة , وقال : صلوا على صاحبكم ، وقالوا لسمرة بن جندب : إن ابنك البارحة لم يبت , فقال : بشما ؟ (أي هل عدم نومه بسبب كثرة الأكل) قالوا : نعم , قال : أما إنه لو مات لم أصلّ عليه . فبين سمرة أنه لو مات بشما لم يصل عليه ; لأنه

يكون قاتلا لنفسه بكثرة الأكل ، فهذا الذي منع من قتل الحية , وأمسكها بيده حتى قتلته , أولى أن يترك أهل العلم والدين الصلاة عليه ؛ لأنه قاتل نفسه ... " الفتاوى الكبرى 20 / 3) " ، 21. (

وقال شيخ الإسلام رحمه الله – أيضاً: -

ومن امتنع من الصلاة على أحدهم - أي : الغال والقاتل والمدين - زجراً لأمثاله عن مثل فعله كان حسناً ، ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين : كان أولى من تفويت إحداهما . " الاختيارات العلمية " (ص 52)

قال مسلم في صحيحه 226- [184-116] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ ؟ قَالَ : حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ ، فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي : لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ.

على هذا الحديث اعتمد الفقهاء في إزالة اسم الكفر الأكبر عن المنتحر

قال الخطابي: وقد اختلفَ الناسُ في هذا، فكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسَه، وكذلك قال الأوزاعي، وقال أكثر الفقهاء: يُصلَّى عليه

أقول : وأما الدفن في مقابل المسلمين فلا أعلم من ينكره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض التحريف في دعوى التفسير الآرامي لقوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فحقيقة هناك سخافات لم يكن المرء يقف عندها نهائياً لولا أنها تنتشر بين بعض الجهال وتشكل لبعض الناس ممن لا يعرف شبهة

فمن ذلك شبهة سخيفة ومضحكة رددها مستشرق يزعم تفسير القرآن بالآرامية

يقول أن قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) المقصود به (وليضربن بحزمهن على جيوبهن) والمقصود بالجيب العورة المغلظة!

هذا الفهم الذي فهمه هذا الأعجمي ولم يفهمه أي مفسر على مدى أربعة عشر قرنا ويخالف كل القراءات المعروفة عندنا وكل ما قاله العلماء في تفسير تلقفه بعض الناس فقط لأنه سيبيح للناس التشبه بالغربيات في كشف الشعور والتحلل من رداء العفة

وقبل أن أدخل في هذا البحث علي أن أقول شيئاً : كل الدعوات في هذا السياق هي دعوات للزنا ولكن بشكل مبطن عن طريق تهيئة أسبابه ولا توجد شريعة تبيح مثل هذا

وهذا الكلام سخيف جداً لأي عاقل ولكنني سأذكر من أوجه سخفه ما ربما يضحك البعض تعجباً

(خمرهن) و (حزمهن) ليس الفرق بين بينهن النقطة بل الفرق واضح في مكان الميم والراء أو الزاي فهناك إبدال

بين حرفين ثم إن اتصال الهاء بأحد هذين الحرفين يجعل شكل الكلمة مختلفاً تماماً حتى لو حذفنا النقط

وقوله أن الجيب يكون بمعنى العورة قول لا يعرف في اللغة وعزوه لبعض الناس كذب

قال تعالى : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ)

وهذا جيب القميص باتفاق

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16156 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ فِي جَيْبِكَ قَالَ: الْجَيْبُ جَيْبُ الْقَمِيصِ.

16157 - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، أَنْبَأَ حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي جَيْبِكَ كَانَتْ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ، إِلَى بَعْضِ يَدِهِ، وَلَو كَانَ لَهَا كُمٌّ أَمَرَهُ أَنْ يدخل يد فِي كُمِّهِ.

والرد الساحق أن تنظر للسياق

قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

فالله يقول بعد (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آباهن)

فلو قصد بالآية الكلام عن العورة المغلظة فهل يجوز في عرف أحد من الناس أن تكشف المرأة عورتها المغلظة لأبيها ؟!

وفي الآية (أو الطفل) وذكر غيرهم فهل يجوز للمرأة أن تكشف هذا أمامهم

إنما المراد بالآية النحر فالنساء قديماً يلقين على رؤوسهن خرقة ولكن تكون مفتوحة بحيث يكون نحرها بادياً (وهذا تفعله بعض نساء الكرد اليوم وتفعله بعض النساء في بيوتهن) فأمرن بشد الخمار الذي يكون على الرأس على الجيب

والآية تنهى عن إبداء الزينة وأي زينة في المرأة أعظم من شعرها ونحرها بل وعلى تفسير هذا المستشرق يجوز أن تبرز صدرها كاملاً

ثم ما معنى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) فهذا معناه أن الرجل مستورة ولو لم تكن مستورة فسواء ضربت برجلها أم لم تضرب فالخلخال مرئي فلما كان الخلخال غير مرأي ناسب أن ينهى عن إسماع صوته

أفتكون الرجل واجبة الستر والشعر والنحر مكشوفان ؟

فأين الرجل من حسن الشعر والنحر ؟

ثم ستر العورة المغلظة مما يفعله كل الناس بداعي الفطرة ويحرصون عليه فلا داعي أصلاً للتنبيه عليه

ولكننا اليوم نرى عجائب من التشكيك بالمتواترات والبديهيات مع الإيمان بسخافات ليس عليها رائحة برهان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دليل نبوة تاريخي جديد عجيب !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو العرب القيرواني في كتابه المحن قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ

أَبِي دَاوُدَ قَالَ أُخِذَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَضُرِبَ وَحُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ وَحُوِّلَ وَجْهُهُ إِلَى ذَنَبِ الْبَعِيرِ وَنُودِيَ عَلَيْهِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي يَكْذِبُ وَيَزْعُمُ أَنَّ الْخِلافَةَ تَكُونُ فِي وَلَدِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ زَعَمُوا أَنِّي أَكْذِبُ وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ الْخِلافَةُ فِي وَلَدِي ثُمَّ لَا تُنْزَعُ مِنْهُمْ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَيْهِمْ عَبِيدٌ لَهُمْ صِغَارُ الأَعْيُنِ حُمْرُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ.

هذه الرواية تتنبأ بكيفية سقوط الخلافة العباسية ولا وجود لها إلا في كتاب أبي العرب هذا وإسنادها مشوش وأبو العرب مات 333

يعني سقوط الخلافة العباسية بشكل نهائي بثلاثمائة عام

ووجه الآية في هذا الأثر أن آخر الخلفاء العباسيين قتله المغول وهو المستعصم بالله وقوله (عبيد لهم) لا أدري هل يشير للمماليك أم يشير إلى أن التتر بعد ضعف قووا وتجبروا

والمغول التتر هذه صفتهم صغار الأعين حمر الوجوه

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَفِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا يُوجَدُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، حَتَّى إنَّهُ يُنَبِّئُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ مَا يَبِينُ مِنَ السِّنِينَ خَبَرًا أَكْمَلَ مِنْ خَبَرِ مَنْ عَايَنَ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ، حُمْرَ الْخُدُودِ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، فَمَنْ رَأَى هَؤُلَاءِ التُّرْكَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حِينِ خَرَجَ جِنْكِزْ خَانْ مَلِكُهُمُ الْأَكْبَرُ وَأَوْلَادُهُ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِ، مِثْلُ هُولَاكُو وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ. «

وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذَا قَبْلَ ظُهُورِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ"

وعلي بن عبد الله بن عباس لا يعقل إلا أن يكون أخذ الخبر من والده ووالده أخذه من النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الفوارق الكبار بين عصرنا والعصور الماضية أن المرء كان لا يتكلم في الغالب حتى يكون له شبهة أهلية ، وقد أفسد الأمر دخول شهادات الزور من الشهادات الجامعية (وليست كلها كذلك) في معنى التأهيل

ثم إن الأمر ازداد بلاء ببعد الناس عن أحوال الزهاد والنساك فصار طلب الشهرة أمراً يعن في قلوب كثيرين وخير طريق لهذا تتبع الإحداث والغرائب

وفرق بين إحياء السنن الميتة وتتبع الغرائب أو الإحداث

واليوم سنتحدث عن باب غريب من الإحداث وهو الإحداث في الحكم على الأحاديث فيأتي بعضهم إلى حديث

مشهور مخرج في مشاهير الكتب بل كتب العقيدة ويرويه الأئمة الكبار المشهورين بالإمامة ساكتين عليه وتمضي القرون على ذلك ثم يأتي هو فلا يكتفي بتضعيف الحديث ويسكت بل يدعي أن متنه منكر وأن الناس سكتوا على هذه النكارة قرون عدداً

أعني بذلك البحث المتعجل المتهور في استنكار حديث (الخوارج كلاب أهل النار)

وقبل ذكر عدة إفادات في هذا السياق على القاريء أن يعلم أن الضعيف نوعان

ضعيف محتمل لم نتحقق من نكارته ومتنه تعضده الشريعة العامة فهذا يخرجه أمثال صاحب المسند وأصحاب السنن وهذا ما يعنونه بقولهم (يكتب حديثه)

وهناك منكر تحققنا من بطلانه ولهذا الإمام أحمد يقول الضعيف قد يحتاج إليه والمنكر منكر أبداً

ومن المشاكل العصرية اطراح كل ضعيف دون تفريق بين النوعين فحديث سيء الحفظ كحديث الكذاب دون النظر إلى أي قرائن ، ولهذا تجد الإمام أحمد في أحاديث يقول (اضرب عليه) وفي غيرها تجده يخرج أخبار الضعفاء

وهذا صنيع الكسالى والظاهرية

قال الإمام أحمد في مسنده (19130) 19341- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْخَوَارِجُ هُمْ كِلاَبُ النَّارِ.

هذا خبر رجاله ثقات إلا أنه منقطع ولفظه مختصر فالأعمش لم يسمع ابن أبي أوفى

والأعمش من أعيان علماء أهل الكوفة وابن أبي أوفى كوفي والأعمش أدركه ولم يسمع منه فالانقطاع يسير، ولا يعد انفراد إسحاق عن الأعمش منكراً لأنه إنما انفرد عنه بسند منقطع الناس عنه في رغبة لهذا خرجه أحمد وما عده مطرحاً

وقال أحمد في مسنده (22314) 22670- حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ : سَمِعْتُ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ يَقُولُ : دَخَلَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ دِمَشْقَ فَرَأَى رُؤُوسَ حَرُورَاءَ قَدْ نُصِبَتْ فَقَالَ : كِلاَبُ النَّارِ كِلاَبُ النَّارِ ، ثَلاَثًا ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوا ثُمَّ بَكَى فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ مِنْ رَأْيِكَ أَمْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ كَيْفَ أَقُولُ هَذَا عَنْ رَأْيٍ ؟ قَالَ : قَدْ سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ . قَالَ : فَمَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي لِخُرُوجِهِمْ مِنَ الإِسْلاَمِ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاتَّخَذُوا دِينَهُمْ شِيَعًا.

صفوان بن سليم لم يسمع أبا أمامة ولكنه ثقة مدني قال الإمام أحمد يستسقى بحديثه

فعندنا منقطع بين كوفي وكوفي

ومنقطع بين مدني وشامي

وهذا يقوي الخبر المنقطع ويدل على أن له أصلاً

قال الإمام الشافعي في الرسالة :" فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين فحدث

حديثا منقطعا عن النبي اعتبر عليه بأمور

(1265)منها أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فإن شركه فيه الحفاظ المأمونون فأسندوه إلى رسول الله بمثل معنى ما روى كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه (1266) وأن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما يفرد به من ذلك (1267) ويعتبر عليه بأن ينظر هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم (1268) فإن وجد ذلك كانت دلالة يقوي به مرسله وهي أضعف من الاولى"

فنص الشافعي على أن المرسل إذا به مرسل آخر من غير رجال الأول فإن ذلك يقويه

وهذا هو الموجود عندنا فمرسل كوفي إرساله طفيف ومرسل مدني عن شامي

فما بالك إذا وجدنا لهذا المرسل شواهد متصلة أكثر ؟

وما بالك إذا كان هذا المنقطع يشهد له القرآن ؟

فأين هي الشواهد المتصلة ؟

قال أحمد في مسنده (22151) 22503- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ قَالَ : جِيءَ بِرُؤُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ، ثَلاَثًا ، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ . وَقَالَ : كِلاَبُ النَّارِ ، ، ثَلاَثًا ، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ ؟ حَيْثُ قُلْتَ : كِلاَبُ النَّارِ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَين ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعاً لَخِلْتُ أَنْ لاَ أَذْكُرَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ ؟ قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ.

وهذا رجاله ثقات وأما من يعل هذا الخبر بأن الخبر معروف بأبي غالب حزور ، فأين يجد نصاً عن إمام أن هذا الخبر انفرد به أبو غالب

وإنما يصنع كمثل السوفسطائي الذي ذهب ليشرب القهوة في مطعم فلما جاءوا بها له قال ردها وطلب بدلاً منها شاياً فلم قيل له الحساب قال : حساب ماذا ؟ قالوا حساب الشاي قال ولكنني طلبته بدلاً من القهوة فلما قيل له فأتي بحساب القهوة قال ولكنني شربت شاياً

يعل الخبر بأبي غالب حزور ويتجرأ على تكذيبه ولم يسبقه أحد لهذا ، فإذا جيء له بمتابع يرفع الريبة عن أبي غالب قال ولكن الحديث حديث أبي غالب!

وأما استنكار نقل الرؤوس وبأي طريقة جاءوا فكأن الخوارج لم يكونوا يحاربون جيشاً وكل رجل محارب يمكنه أن يحمل معه رأسين بدل الرأس الواحدة وهذه إذا اجتمعت كانت عدداً (بغض النظر عن مشروعية الفعل ولكن الأمر تخيله سهل جداً وفي رواية حماد بن زيد أنها كانت ستين رأساً وهذه حملها يسير لثلاثين فارساً فقط بل وأقل)

وقال الحاكم في المستدرك 2654 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مُوسَى الْحُنَيْنِيُّ، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ، ثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ،

عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ الْحَرُورِيَّةِ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ وَهُوَ يَقُولُ: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ - قَالَهَا ثَلَاثًا - خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ» ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ هَؤُلَاءِ كِلَابُ النَّارِ أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مِنْ رَأْيِكَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَعَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي رَأَيْتُكَ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ، قَالَ: إِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [آل عمران: 105] الْآيَةُ فَهِيَ لَهُمْ مَرَّتَيْنِ

ليس في سند هذا الخبر من هو ضعيف جداً وعكرمة بن عمار هناك من وثقه وهناك من ضعفه وجامع القول في الذين ضعفوا روايته عن يحيى بن أبي كثير خاصة وليس هذا منها

وعكرمة هذا رجل يمامي

ومن التلاعب أن تأتي بالجرح دون التعديل والباب باب عضد وشواهد

وأما أبو غالب فروى عنه الحديث علماء الأمصار

فرواه حماد بن سلمة إمام البصريين وكذا حماد بن زيد وسفيان بن عيينة إمام المكيين ورواه الأصمعي إمام اللغة ورواه ابن شوذب ومعمر بن راشد إمام الصنعانيين وغيرهم كثير

و قال أبو أحمد بن عدى : قد روى عن أبى غالب حديث الخوارج بطوله ، و هو معروف به ، و روى عنه جماعة من الأئمة و غير الأئمة ، و لم أر فى أحاديثه حديثا منكرا جدا ، و أرجو أنه لا بأس به.

وعلى هذه الكلمة اعتمد المعترض في استنكار الشواهد ولو كان ابن عدي يعني أنه لم يتابع لما قام لتخريج أحمد للمتابعات وهو أعلم وأجل من ابن عدي بمراحل وإنما عنى السياقة الطويلة وتأمل قوله أنه رواه عنه الأئمة أفكان الأئمة يروون منكراً ويسكتون عليه

فالحديث فاش منتشر في الأمصار فلو كان فيه نكارة لتكلم الحفاظ فيه

فإن قيل : قد ادعيت أن القرآن يشهد للحديث فأين هذا ؟

فيقال قال الله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله ولكنه أخلد إلى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)

الآية شبهت من كان عنده علم فانسلخ منه بأنه كمثل الكلب وقد علم أن الخوارج أهل صلاة وصيام وتلاوة للقرآن

وفي الحديث الصحيح وصفهم النبي ب(المروق) والمروق والانسلاخ متقاربان فلو نزع المرء من هذه الآية أن الخوارج مثلهم كمثل الكلب لكان استدلالاً عالياً ورصينا فكيف وقد جاء في الحديث مصرحاً

وأما استنكار أن ينزل قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) على الخوارج

فعجيب حقاً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3997 - حدثنا علي بن الحسين ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ أبو إسرائيل الملائي ، عن أبي خالد ، عن الشعبي : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (1)) قال : هذا لأهل القبلة

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ [ص:665] إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [آل عمران: 106] «فَهَذَا مَنْ كَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ حِينَ اقْتَتَلُوا«

ومال قتادة إلى هذا

وسياق الآية يعضد هذا فالله يقول (أكفرتم بعد إيمانكم)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض)

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة 241 - وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُبَابَةَ عَنْ اَلْعُتْبِيِّ عَنْ سَحْنُونَ عَنْ اِبْنِ اَلْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: مَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اَللَّهِ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِ اَلْأَهْوَاءِ مِنْ هَذِهِ اَلْآيَاتِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا اَلَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا اَلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

قَالَ مَالِكٌ: فَأَيُّ كَلَامٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا.

قَالَ اِبْنُ اَلْقَاسِمِ: قَالَ لِي مَالِكٌ: إِنَّ هَذِهِ اَلْآيَةَ لِأَهْلِ اَلْقِبْلَةِ.

ومن يشك أن الخوارج من أهل الأهواء

والصحابة كانوا ينزلون الآيات على الخوارج

قال الحاكم قال الحاكم في المستدرك:[3400]

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ، ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَامَ فَقَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِيَ، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ: مَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟

قَالَ: مُنَافِقُوا قُرَيْشٍ.

قَالَ: فَمَنِ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا؟

قَالَ: مِنْهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ.

أقول: مسائل ابن الكواء لعلي معروفة، وقد تقدم بعضها بسندٍ آخر.

وقال البخاري في صحيحه 4728 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } هُمْ الْحَرُورِيَّةُ قَالَ لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ

وَالْحَرُورِيَّةُ { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ

فإن قيل : هل من شواهد لصحة هذا الحديث معنى من غير ما ذكرت من سكوت العلماء عليه وحرص الأئمة على روايته مع عدم استنكار أحد له وتعدد مخارجه في البلدان وكون القرآن يعضد معناه

فيقال : نعم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39050- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جمهان ، قَالَ : كَانَتِ الْخَوَارِجُ قَدْ دَعَوْنِي حَتَّى كِدْت أَنْ أَدْخُلَ فِيهِمْ ، فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلَالٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلَالٍ أَهْلَبَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، مَا شَأْنُك ، قَالَ : فَقَالَ : جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ

قال الطبري في تاريخه :" ذكر أن أبا إسحاق بْن هارون الرشيد حج بالناس في سنة مائتين، فسار حتى دخل مكة، ومعه قواد كثير، فيهم حمدويه بْن علي بْن عيسى بْن

ماهان، وقد استعمله الحسن بْن سهل على اليمن، ودخلوا مكة، وبها الجلودي في جنده وقواده، ووجه إبراهيم بْن موسى بْن جعفر بن محمد العلوي من اليمن راجلا من ولد عقيل بْن أبي طالب، وأمره أن يحج بالناس، فلما صار العقيلي إلى بستان ابْن عامر، بلغه أن أبا إسحاق بْن هارون الرشيد قد ولي الموسم، وأن معه من القواد والجنود مالا قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافلة من الحاج والتجار، فيها كسوة الكعبة وطيبها، فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها، وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلبين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير، فجمع إليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودي- وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة: أصلح الله الأمير! أنا أكفيكهم، أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي، وخمسين أنتخبهم من سائر القواد.

فأجابوه إلى ذلك، فخرج الجلودي في مائة حتى صبح العقيلي وأصحابه ببستان ابن عامر، فأحدق بهم، فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج، فوجه به إلى مكة، ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلي، فأمر بهم فقنع كل رجل منهم عشرة أسواط، ثم قَالَ:

اعزبوا يا كلاب النار، فو الله ما قتلكم وعر، ولا في أسركم جمال وخلى سبيلهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جوعا وعريا".

فهنا هارون الرشيد حين رمى الرجل بالخروج ذكر أمر كلاب النار مما يدل على اشتهاره آنذاك بين الناس

وقال البلاذري في أنساب الأشراف :" وَقَالَ رجل من أصحاب عتاب يكنى أبا هريرة:

قل لابن ماحوز وللأشرار ... كيف ترون يَا كلاب النار

شد أَبِي هريرة الهرار

فكمن لَهُ عبيدة بْن هلال فضربه فصرعه، ثُمَّ حامى عَلَيْهِ أصحابه، فسلم فكان الخوارج ينادونهم: مَا فعل الهرار؟ فيقولون: مَا عَلَيْهِ بأس وخرج إليهم فَقَالَ:

أنا أَبُو هريرة الهرار"

فالأمر من شهرته وصل للأشعار ، وقد ادعى الجاحظ أن الناس متفقون على هذه التسمية ولبي الجاحظ ممن يعتد به ولكنه لا مخالف له هنا وكل الدلائل تشير إلى صحة ما قال

قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 19 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: " كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ، وَعُظْمُ مَا كُنْتُ أَخْتَلِفُ مِنْ أَجْلِ أَبِي أُمَامَةَ. فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، مِنْ خِيَارِ النَّاسِ. فَكُنْتُ [ص:35] أَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَمَعَنَا ابْنُ أَخٍ لَهُ مُخَالِفٌ، يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ وَيَضْرِبُهُ، فَلَا يُطِيعُهُ. فَمَرِضَ الْفَتَى، فَبَعَثَ إِلَى عَمِّهِ، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ. فَأَتَيْتُهُ أَنَا بِهِ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَشْتُمُهُ وَيَقُولُ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، الْخَبِيثَ، أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا؟ أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا؟ قَالَ: أَفْرَغْتَ أَيْ عَمِّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ دَفَعَنِي إِلَى وَالِدَتِي، مَا كَانَتْ صَانِعَةً بِي؟ قَالَ: إِذًا وَاللَّهِ كَانَتْ تُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِي مِنْ وَالِدَتِي. فَقُبِضَ الْفَتَى. فَخَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ. فَدَخَلْتُ الْقَبْرَ مَعَ عَمِّهِ، فَخَطُّوا لَهُ خَطًّا. وَلَمْ يَلْحِدُوا لَهُ، قَالَ: فَقُلْنَا بِاللَّبِنِ، فَسَوَّيْنَاهُ. قَالَ: فَسَقَطَتْ مِنْهَا لَبِنَةٌ، فَوَثَبَ عَمُّهُ فَتَأَخَّرَ. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: مُلِئَ قَبْرُهُ نُورًا، وَفُسِحَ فِيهِ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ"

هذه الرواية استنكرها بعض المتعجلين على أبي غالب ولوح بتكذيبه وهذه قلة فقه ممزوجة بجرأة فقد ذكر نظير

هذا ابن رجب الكثير في أهوال القبور ولكنني سأذكر قصتين اشتهرتا تاريخياً من نظير هذا

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد :" وقرأت بخط شيخنا أبى الحسن, ابن الزَّاغُونى, قال: كشف قبر أبى مُحمد البَرْبهارى وهو صَحيح لم يَرم, وظهر من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام"

وقال السيوطي في شرح الصدور :" وَفِي تَارِيخ المقريزي فِي سنة تسع وَتِسْعين وسِتمِائَة قدم الْبَرِيد بِأَن رجلا من السَّاحِل مَاتَت إمرأته فدفنها وَعَاد فَتذكر أَنه نسي فِي الْقَبْر منديلا فِيهِ مبلغ دَرَاهِم فَأخذ فَقِيه الْقرْيَة ونبش الْقَبْر ليَأْخُذ المَال والفقيه على شَفير الْقَبْر فَإِذا الْمَرْأَة جالسة مكتوفة بشعرها ورجلاها أَيْضا قد ربطتا بشعرها فحاول حل كتافيها فَلم يقدر فَأخذ بِجهْد نَفسه فِي ذَلِك فَخسفَ بِهِ وبالمرأة إِلَى حَيْثُ لم يعلم لَهما خبر فَغشيَ على فَقِيه الْقرْيَة مُدَّة يَوْم وَلَيْلَة فَبعث السُّلْطَان بِخَبَر هَذِه الْحَادِثَة وَمَا كتب بِهِ من الشَّام إِلَى الشَّيْخ تَقِيّ الدّين بن دَقِيق الْعِيد فَوقف عَلَيْهِ وَأرَاهُ النَّاس ليعتبروا بذلك"

وهذا من جنس ذاك والله أعلم والقصص في هذا تاريخياً كثيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البديل الثابت لخبر (والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنه كثر الكلام على تضعيف رواية (لو جعلوا الشمس بيميني والقمر بشمالي)

وأنا شخصياً لا أرى التعنت في أخبار السيرة وقد شرحت هذا في أحد ردودي على عبد الرحمن الحجي غير أنني سأعرض عن هذا وأذكر رواية بديلة تتضمن المعنى نفسه بإسناد جيد

قال البخاري في التاريخ الكبير قال مُحَمد بن العَلاَء: حدَّثنا يُونُس، قَالَ: حدَّثني طَلحَة بْن يَحيى بْنِ طَلحَة بْنِ عُبَيد اللّٰهِ، عَنْ مُوسَى، قَالَ: أَخبرني عَقِيل بْن أَبي طَالِبٍ، قَالَ: جاءَت قُرَيشٌ إِلَى أَبِي طالِبٍ، فَقالُوا: إِنَّ ابنَ أَخِيكَ هَذا قَد آذانا فِي نادِينا، فانهَهُ عَنّا، فَقال: يا عَقِيلُ، ائتِنِي بِمُحَمَّدٍ، فانطَلَقَ إِلَيهِ فاستَخرَجَهُ مِن كبسٍ، يَقول: مِن بَيتٍ صَغِيرٍ، فَجاءَ بِهِ فَي الظَّهِيرَةِ، فِي شِدَّةِ الحَرّ، فَجَعَلَ يَطلُبُ الفَيءَ، يَمشِي فيهِ مِن شِدَّةِ حَرّ الرَّمضاءِ، فَلَما أَتاهُم، قَالَ أَبُو طالِبٍ: إِنَّ بَنِي عَمِّكَ هَؤُلاَءِ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤذِيهِم فِي نادِيهِم ومَسجِدِهِم، فانتَهِ عَن أَذاهُم، فَحَلَّقَ النَّبيُّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم بَصَرَهُ إِلَى السَّماءِ، قَالَ: تَرَونَ هَذِهِ الشَّمسُ؟ قَالَ: ما أَنا بِأَقدَرَ عَلى أَن أَرُدَّ ذَلِكَ مِنكُم عَلى أَن تُشعِلُوا مِنها شُعلَةً، فَقال أَبُو طالِبٍ: واللّٰهِ، ما كَذَبَنا ابنُ أَخِي قَطُّ، فارجِعُوا.

يونس بن بكير الأكثر على توثيقه ومعلوم عنايته بالسيرة وطلحة بن يحيى إنما أنكر عليه حديث العصفور كما نص عليه أحمد وهذا معناه أن بقية أخباره مستقيمة والأكثر على تعديله فهذا إسناد جيد

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بن المغيرة بن الأَخْنَس أنه حُدِّث: أن قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فقال له: يابن أَخِي، إِنَّ قومَك قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كذا وكذا، الذي كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَأَبْقِ عليَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحمّلْني مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ؛ قَالَ: فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ1 أَنَّهُ خَاذِلُهُ ومُسْلِمُه، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُف عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَمُّ، وَاَللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشمسَ فِي يَمِينِي، والقمرَ فِي يَسَارِي2 عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظهره اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَكَى ثُمَّ قَامَ؛ فَلَمَّا وَلَّى ناداه أبو طالب، فقال: أقبلْ يابن أَخِي؛ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عليه وسلم- فقال: اذهبْ يابن أَخِي، فقلْ مَا أحببتَ، فَوَاَللَّهِ لَا أسْلمك لشيء أبدًا.

أما هذه فرواية معضلة وليست منكرة المتن والمعنى العام لها وللرواية السابقة واحد مع اختلاف في الألفاظ واضح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض زندقة عدنان إبراهيم في تسميته رب العالمين تسمية الأثنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت أنوي أن أطوي كشحاً عن هذا الأمر ، ولكنني استحييت من الله

عدنان إبراهيم في خطبته الأخيرة بائع النبي صلى الله عليه وسلم ! يقول أنه إذا دعا الله لا يقنع حتى يناديه سبحانه وتعالى : (يا أبي يا أمي يا صديقي)

يحاول في هذا السياق أن يظهر نفسه في ثوب الفيلسوف الروحاني الذي لا يفهمه علماء الظواهر والرسوم فيكفرونه

وبئس التظاهر وبئس الحال

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأنْثى)

فكيف بمن يسمى الله عز وجل هذه التسمية

وهو في هذه الخطبة ادعى أن أسماء الله في الكتاب والسنة مائتي اسم (وهذا توسع غير مرضي ولا حقيقة له)

فكلها ما أقنعته حتى ذهب لهذه الزندقة الوخيمة

وهذا لعمري من فساد ذوقه فأهل الصلاح والقلوب العامرة يرون أنه لا مقارنة بين مقام العبودية لله من جهة إشباع الوجدان بالمحبة والشوق وما بين المخلوق والمخلوق

قال البخاري في صحيحه 5999 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي

إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا

وقال الدارمي في مسنده 2785 - حدثنا الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : جعل الله الرحمة مائة جزء وأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه

والحديث في الصحيحين فكيف نشبه من رحمته جزء من مائة رحمة بصاحب مائة رحمة الله الكاملة ؟

ولكن شرط الانتفاع بهذه الرحمة الإيمان بها فمن جحدها جوزي بما قال

وليت شعري ماذا نشرح ؟

وعدنان نفسه في بعض خطبه يقول أنه ليس من الأدب أن تقول لمن هو أكبر منك يا أخي وهو يخاطب رب العالمين بيا أمي يا أبي!

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله ابن محمد بن جعفر، حدثنا الحسن بن محمد التاجر، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: سمعت بعض أصحابنا، يقول: عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي. فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي.

.

هذا السمو التعبدي الصحيح بعيداً عن التحاذق والألفاظ الزندقية ولكن من يرمي أهل السنة والصحابة بالتشبيه يقع في الأشنع

وهذا الرجل يحاول البحث في الأمور بطريقة تجعل متابعيه من الليبراليين والزنادقة لا يتضايقون وقد صدق فعلاً أنه مارتن لوثر المسلمين وعلي شريعتي العرب!

ويصف من يخالفه بأنهم كهنة ، والواقع أنه لو كان هناك كهنوت لما تجرأ لا هو ولا غيره على الكلام فدعك من الأوهام والسخافات ، فقد رأينا من شأن عدنان أثناء الثورات كيف يرعد ويبرق على المنبر مهاجماً الحكومات في بلدان الثورات ومسخفاً من شأن كل مثقف يعتزل السياسة حتى قال أنه لا قيمة لعلم المثقف إذا كان منفصلاً عن أمته ثم هو في خطبته عن أحمد زويل يقول آليت على نفسي ألا أتكلم بالسياسة وذلك بعد انقلاب الأوضاع والله المستعان وهذا ما أصابه شيء فكيف لو كان هناك كهنوت يصدر أوامر الإعدام ؟ ، وما إن دعاه قادروف والوليد بن طلال حتى هرول إليهما وما عندهما إلا الترغيب فكيف لو جمع شخص الترغيب والترهيب

ومن فساد ذوقه قوله أننا لما لم نحب الناس كما ينبغي لم نعرف كيف نحب الله!

والقضية معكوسة فمن عبد الله وعرف غاية وجوده أحسن للخلق فالخير يستمد من الله ابتداءً لا العكس ومن سوء الأدب جعل محبة الله فرع عن محبة المخلوق وكأن المخلوق هو الأصل

كلامه فاسد ذوقياً جداً قبل فساده شرعياً وعقلياً (ولا يتعارضان) بل هو زندقة حمقاء قاده إليها مدح النوكى له بأنه مفكر ومستقل فيحاول أن يصدق قولهم بمثل هذا الهذيان القميء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام طاووس بن كيسان من تهمة التدليس والدفاع عن حديث الجريدتين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال البخاري في صحيحه 1361 - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي

بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا.

هذا الحديث في الصحيحين وصححه أئمة الإسلام جميعاً وما انتقده أحده البتة

حتى ظهر رجل غريب أعله بعنعنة طاووس مدعياً أن طاووس مدلس!

وقبل الدخول في الدفاع عن طاووس نذكر شيئاً من فضل طاووس بن كيسان زكاه عدة طبقات دون أي خلاف بينهم وفي وثاقته وقبول

فأول طبقة الصحابة فقد روي عن ابن عباس أنه قال إني لأظن طاووس من أهل الجنة

والطبقة الثانية طبقة التابعين حيث أثنى عليه قرينه والمختص بحديث ابن عباس عمرو بن دينار حيث قال طاووس أصدقنا لهجة وترى هنا أن مجاهداً وهو قرينه يروي عنه والمرء إذا سلم من أقرانه فقد سلم و قال

سفيان بن عيينة : قلت لعبيد الله بن أبى يزيد ، مع من كنت تدخل على ابن

عباس قال : مع عطاء و أصحابه ، قلت : فطاووس ؟ قال : أيهات ، ذاك كان يدخل مع الخواص.

ثم أثنى عليه واحتج به أئمة أتباع التابعين كمالك وسفيان وغيرهم

ثم من بعدهم من الآخذين عن أتباع التابعين كالشافعي وأحمد وابن مهدي والبخاري ومسلم

فهذا الرجل الذي اتفقت عليه الأئمة على اختلاف مذاهبها ما رماه بالتدليس سوى الكرابيسي

قال العلائي في طبقات المدلسين :" 30 ـ ع: طاوس بن كيسان أحد الأعلام ذكر حسين الكرابيسي في أثناء كلام له أنه أخذ عن عكرمة كثيراً من علم ابن عباس وكان يرسله بعد ذلك عنه وهذا يقتضي أن يكون مدلساً ولم أر أحداً وصفه بذلك"

فهنا بين شذوذ الكرابيسي لهذا ابن حجر حين ذكر طاووس في طبقات المدلسين ذكره في الطبقة الأولى وهي طبقة من لم يثبت عنه التدليس

وكيف يخفى هذا على أئمة التابعين وأتباعهم ويظهر فقط للكرابيسي وهو رجل مطعون فيه أصالة

قال ابن رجب في شرح علل الحديث :" وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل، وكان مقصوده بذلك الطعن في أهل الحديث جملة، والتشكيك فيه أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز، كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه "بكتاب المدلسين."

وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذماً شديداً وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء.

قال المروذي: مضيت إلى الكرابيسي، وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة، ويظهر نصرة أبي عبد الله، فقلت له: إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله"

ثم أكمل الحكاية وفيها ذم أحمد له

ولو فرضنا صحة ما ذكر فإن الواسطة معروف وهو عكرمة وهو ثقة فلا يضر ولا شك أن هذا نادر فطاووس من خاصة ابن عباس أصالة ولا يفوته إلا القليل من علمه

فإن قلت : هل يوجد عواضد لخبر ابن عباس

فيقال : نعم قد ثبت عن بريدة أنه عمل بخبر الجريدة هذا مما يدل على أن له أصلاً

قال ابن سعد في الطبقات 10622 - أَخبَرنا عَفّانُ بن مُسلِم, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، قالَ: أَخبَرنا عاصِمٌ الأَحوَلُ قالَ: قالَ موَرِّقٌ: أَوصَى بُرَيدَةُ الأَسلَميُّ أَن توضَعَ في قَبرِه جَريدَتانِ، وكانَ ماتَ بِأَدنَى خُراسانَ، فَلَم توجَد إِلاَّ في جَوالِق حَمّارٍ.

وأما عن حكمة وضع الجريدتين فتكلم عدد من الشراح

ومن أحسن ما قيل أن ذلك لأن الجريد يسبح ولأنه فيه حياة فتسبيحه أكمل من تسبيح الجماد فيكون هذا التسبيح

بمنزلة استغفار الملائكة ومنهم من رأى هذا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم

ولكن فعل بريدة وتبويب البخاري موح بالعموم وقد قال به العديد من العلماء أيضاً

ثم إن أبا العالية وهو تابعي جليل مخضرم أوصى بهذا

قال ابن سعد في الطبقات 10951 - أَخبَرنا عُبيد الله بن مُحَمد بن حَفصٍ التَّيميُّ, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، عَن عاصِم الأَحوَل؛ أَنَّ أَبا العاليَة أَوصَى إِلَى موَرّقٍ العِجليّ، وأَمَرَهُ أَن يَضَعَ في قَبرِه جَريدَتَين, قالَ موَرّقٌ: وأَوصَى بُرَيدَةُ الأَسلَميُّ أَن توضَعَ في قَبرِه جَريدَتانِ، وماتَ بِأَدنَى خُراسانَ، فَلَم توجَدا إِلاَّ في جَوالِق حَمّارٍ، فَلَمّا وضَعوهُ في قَبرِه, وضَعوهُما في قَبرِه.

ثم لهذا الفعل شاهد من حديث جابر في صحيح مسلم :" قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ ، فَانْذَلَقَ لِي ، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي ، ثُمَّ لَحِقْتُهُ ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَمَّ ذَاكَ ؟

قَالَ : إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِي ، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا ، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد العزيز بن أبي الماجشون من تجويز الغناء والمعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخليلي في الإرشاد :" عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ مُفْتِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ , سَمِعَ الزُّهْرِيَّ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ , وَغَيْرَهُمَا , رَوَى عَنْهُ الْأَئِمَّةُ , مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ , يَرَى التَّسْمِيعَ وَيُرَخِّصُ فِي الْعُودِ"

أقول : الخليلي لم يدرك ابن الماجشون ولعله اختلط عليه بعمه الذي كان إلى العامية أقرب وكان يجالس عمر بن عبد العزيز فلما تزهد عمر تركه وسبب اسبتعادي لكون

هذا ثابتاً عن ابن الماجشون أنه روى آثاراً واضحة في كراهية الغناء والمعازف

قال الدينوري في المجالسة 2867 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نا أَبُو قِلابَةَ، نا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، نا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ؛ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَحِلُّوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنِّي قَدْ أَحْلَلْتُ عَلَيْهِمْ رِضْوَانِي.

وهذا الأثر ثابت من طريق مالك عن ابن المنكدر التابعي الجليل الذي كانت عائشة ابنة خاله ولا شك أنه حمل هذا عن أصل وقد روى هذا الأثر عنه الإمام مالك مقراً مستحسناً

قال ابن بطال في شرح البخاري :" وقد جاء فيمن نزه سمعه عن قليل اللهو وكثيره ما روى أسد بن موسى، عن عبد العزيز بن أبى سلمة، عن محمد بن المنكدر قال: بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادى الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان، أحلوهم رياض المسك، وأخبروهم انى قد أحللت عليهم رضوانى"

ومثله قال القرطبي وقال صاحب التوشيح فالخبر معروف عن ابن الماجشون فهو عبد العزيز بن أبي سلمة

قال البخاري في الأدب المفرد 784 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغَنِّي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَوْ تَرَكَ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ.

قرن ابن عمر لغناء الجارية بالشيطان يدل على أن الأصل عنده في الغناء التحريم إلا ما استثني ومثل هذا لا يعلم إلا بتوقيف كأثر ابن مسعود الآخر الذي نسب فيه الغناء صريحاً للشيطان

قال ابن أبي الدنيا حَدثنا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ، وَلَمْ يُسَمِّ رَدِفَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: تَغَنَّهْ، فَإِنْ كَانَ لاَ يُحْسِنُ، قَالَ لَهُ: تَمَنَّهْ.

وهو صحيح

وقال البيهقي في الشعب نقلاً عن ابن أبي الدنيا 4748- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثنا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُون، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِجَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغَنِّي، فَقَالَ: لَوْ تَرَكَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ.

فلا يعقل وهو الفقيه أن يروي مثل هذا ثم يذهب لإباحة هذا الأمر

وقال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 169 - قال : وحدثني أبي قال ، : حدثني إسحاق بن عيسى الطباع ، قال : سألت مالك بن أنس عما يترخص فيهأهل المدينة من الغناء ؟ فقال : « إنما يفعله عندنا الفساق

وقال أيضاً 171 - وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن يحيى القطان ، يقول : « لو أن رجلا ، عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وأهل مكة في المتعة ، أو كما قال : لكان به فاسقا.« «

والغناء الذي أباحه بعض الناس ليس فيه استماع الرجل للمرأة الأجنبية عنه والتلذذ بنغمتها فهذا يحرمه حتى ابن حزم ولا يبيحه إلا منحل والعجب ممن يترك كلام الفقهاء وكبار التابعين والصحابة ويتشبث ببعض رواة الحديث ممن لم يعرف بالفقه من أنه ابتلي بشيء من هذا منهم عبد الملك بن الماجشون ابن عبد العزيز هذا وما روى أبوه حجة عليه وعلى غيره

وقال الأثرم: قلت لأحمد: إن عبد الملك بن الماجشون يقول في سند: أو كذا؟ قال: من عبد الملك؟! عبد الملك من أهل العلم؟! من يأخذ من عبد الملك؟!. «تهذيب التهذيب» 6(857) /

على أن عبد الملك هذا لم يذكر أحد ممن تقدم عنه الولع بسماع الغناء سوى ابن عبد البر ، وابن عبد البر له نقولات ينفرد بها مستغربة وعموماً لم يدرك ابن الماجشون ولم يذكر سنده في الحكاية

ومن آل بيت الماجشون رجل اسمه يوسف بن يعقوب ابن الماجشون نسب إليه تجويز السماع ويبدو أنه ثابت عليه وما رواه عمه حجة عليه ولعله بسببهم وبسبب جدهم

اشتبه الأمر فنسب من لا يعرف عنه هذا من أهل هذا البيت إلى تجويز الأمر

وقد قال الذهبي في السير عن الخليلي :" وَلَهُ غَلطَاتٌ فِي (إرشَادِه) " ويبدو أن هذا منها

قَالَ ابن المنذر: أجمع كُلّ من نحفظ عنه من أهل العلم عَلَى إبطال إجارة النائحة والمغنية. الشرح الكبير 6/ 28.

ولو كان حلالاً عندهم ما قرنوه بالنياحة وابن المنذر إنما يتكلم عن الفقهاء، وإنما نقل الإجماع لأنه لم يعتبر من قدمنا ذكره لأنهم ليسوا من أهل الفتيا والاجتهاد

وإنني لأعجب من عبد الله الجديع يضعف أثراً يرويه إبراهيم النخعي عن ابن مسعود وقد علم أهل الحديث مكانة هذه الرواية في أن الغناء ينبت النفاق في القلب ويكفيك أن الإمام أحمد يحتج بهذا الأثر

ثم إذا جاء لقصة لبعض المحدثين أنه يسمع الغناء وفي سندها ضعف يقرر أن الآثار يتجوز فيها!

وقد قلده في كل بلائه عدنان إبراهيم غير أنه أحال عليه بوضوح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن حديث التخيير بين اللبن والخمر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

فقد أطلعني بعض الأخوة على مقالات لرجل أخرق يضعف أحاديث الصحيحين بعلل واهية ، فمن ذلك أنه ضعف حديث المعراج والتخيير بين اللبن والخمر بعنعنة الزهري وأنه مدلس

ولو سلمنا له بهذا فإن الزهري قد صرح بالتحديث في روايات كثيرة أخرى

قال البخاري في صحيحه 3437 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ * حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيتُ مُوسَى قَالَ فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ قَالَ وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي هُدِيتَ الْفِطْرَةَ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ

والحديث له شواهد كثيرة

قال أحمد في مسنده 2324- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، (وَسَمِعْتُهُ (1) أَنَا مِنْهُ) ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَسَمِعَ مِنْ جَانِبِهَا وَجْسًا ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا بِلالٌ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ : قَدْ أَفْلَحَ بِلاَلٌ ، رَأَيْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَلَقِيَهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الأُمِّيِّ ، فَقَالَ : وَهُوَ رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ ، سَبْطٌ شَعَرُهُ مَعَ أُذُنَيْهِ ، أَوْ فَوْقَهُمَا فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : فَمَضَى فَلَقِيَهُ عِيسَى ، فَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عِيسَى قَالَ : فَمَضَى فَلَقِيَهُ شَيْخٌ جَلِيلٌ مَهِيبٌ فَرَحَّبَ بِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : فَنَظَرَ فِي النَّارِ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ ، قَالَ : مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَرَأَى رَجُلاً أَحْمَرَ أَزْرَقَ جَعْدًا شَعِثًا إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ ، قَالَ : فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جِيءَ بِقَدَحَيْنِ ، أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ ، وَالآخَرُ عَنِ الشِّمَالِ ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وَفِي الآخَرِ عَسَلٌ ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَشَرِبَ مِنْهُ ، فَقَالَ : الَّذِي كَانَ مَعَهُ الْقَدَحُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ.

وقال أحمد في مسنده (12505) 12533- حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، فَرَكِبْتُهُ ، فَسَارَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ فِيهَا الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ . قَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ،

وقال أحمد في مسنده 17834 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَالْيَقْظَانِ» ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: " ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفُتِحَ لَهُ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا [ص:374] عَلَى إِبْرَاهِيمَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفُيُولِ، وَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ

فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ، قَالَ: فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ"

وقال أبو عوانة في مسنده 8134- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْخُزَاعِيُّ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا حَفْصُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم : رُفِعَتْ لِيَ السِّدْرَةُ ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ ، فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأُتِيتُ بِثَلاثَةِ أَقْدَاحٍ : قَدَحِ لَبَنٍ ، وَقَدَحٍ فِيهِ عَسَلٌ ، وَقَدَحٍ فِيهِ خَمْرٌ ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، فَقِيلَ لِي : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

فالخبر ورد من خبر ابن عباس وأنس وإسناد أنس صحيح وهو مذكور في مصادر كثيرة غير التي ذكرتها وقد اتفقوا على صحته

وأما متنه فليس فيه أي إشكال فقول الملك للنبي صلى الله عليه وسلم (لو أخذت الخمر لغويت وغوت أمتك)

فهذا إشارة إلى أن ضلال القدوة يستلزم ضياع من تحته والملك قال (لو) فهذا كقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين) وهو معصوم عن ذلك صلى الله عليه وسلم ولكن (لو) تستخدم في الممتنع لامتناع غيره (قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

ولا أخلي المقام من الدفاع عن الإمام الزهري

فإن التدليس في الحديث ليس بمعنى التدليس المعروف عند الناس وإنما هو أمر دون ذلك وليس هو بالكذب بل لا يلجأ إليه إلا الصادقين هروباً من الكذب ولو شاءوا لصرحوا بالسماع ولكنهم ورعاً يقولون (عن) وإذا أوقفوا وقيل هل سمعت الحديث يقول (لا) ولا يستحل أن يكذب

وكثير مما يطلق عليه تدليس هو إرسال خفي بمعنى أن الشيخ يروي عن راو لم يسمعه أصلاً مع احتمال السماع ب(عن) وربما اعتمد في ذلك على أن الناس يعلمون أنه لم يسمع من فلان ، ولكنه صار تدليساً بالنسبة الذين جئنا بعد سنين فظننا أنه ربما سمع منه

فإن قيل أليس قد قال بعض الناس (التدليس كذب أو أخو الكذب)

فيقال : هذا الكلام يحمل على أحد محملين

الأول : أنه أراد ضرباً معيناً من التدليس وهو أن يدلس المرء عن الكذابين وهذا جرح في المدلس نفسه ، وإما أن يسمي الراوي الكذاب بغير اسمه المعروف وهذا يشبه الكذب خصوصاً إذا كناه بغير كنيته المعروفة

الثاني : أن يكون اختيار هذا الراوي في التدليس أنه كذب ولا يحكم على المدلس المتأول بأنه كذاب كما يحكم كثير من أهل المدينة على نبيذ أهل الكوفة بأنه خمر ولا يحكمون عليهم بأنهم شراب خمر لتأولهم وكما يحكم بعض الفقهاء على بعض المعاملات بأنها ربا وعلى بعض الأنكحة بأنها زنا ولا يحكمون على المعين المتلبس بها تأولاً بأحكام أهل الفسق

ودليل ذلك أن حماد بن زيد الذي أطلق هذه الكلمة له عناية كبيرة بأخبار الحسن البصري ومروياته مع أنه ذكر عنه التدليس (وأكثره الإرسال الخفي)

وكذلك شعبة الذي أطلق هذه الكلمة يروي عن عدد من المدلسين ويقول (كفيتكم تدليس ثلاثة) فلو كان التدليس عنده بمنزلة الكذب لعد كل مدلس كذاباً ولما روى عن الكذابين

وهذا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي حتى الإباضية والشيعة يوثقونهم مع ذكرهم بالتدليس فاتفق أهل الإسلام وأهل الكفر على صحة مروياتهم وقوة ضبطهم

غير أن بعض من وصف بالتدليس ليس مدلساً أصلاً وإنما غلطوا عليه ولم يفهموا الأمر ومن ذلك وصف إمام الدنيا وجبل الحفظ ابن شهاب الزهري بأنه مدلس

ولمعرفة مكانة الزهري العلمية ألخص تلخيصاً يقرب للعامة أهمية مرويات هذا الرجل

ليعلم طالب العلم أن نصف السنة أو كثر من نصفها من رواية المكثرين من الصحابة وهم أبو هريرة وعائشة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر وجابر وابن عمرو بن العاص وأنس بن مالك

فهؤلاء الثمانية إذا كان للراوي أسانيد ثابتة يصل بها إليهم فإنه يسمو عند أهل الحديث ويعلو قدره ، خصوصاً إذا جمع إليهم غيرهم من أعيان الصحابة كالراشدين

وقد كان الزهري كذلك

فإنه قد يروي أخبار عائشة من طريق عروة عنها ، ومن طريق عمرة عنها ، ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها

ويروي أخبار أبي هريرة من طريق عطاء الليثي عنه ، ومن طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ومن طريق سعيد بن المسيب عنه

ويروي أخبار جابر من طريق أبي سلمة عنه ، ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه

ويروي أخبار ابن عمر من طريق ابنه سالم عنه

ويروي أخبار ابن عمرو من طريق أبي سلمة عنه

ويروي أخبار ابن عباس من طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله عنه ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه ، ومن طريق علي زين العابدين عنه ومن طريق ابنه محمد عنه

ويروي أخبار أبي سعيد الخدري من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه ومن طريق عطاء الليثي عنه

كما أنه حمل عن سعيد بن المسيب فقه عمر وسعيد سمع الكبار من الصحابة فقد سمع علياً وعائشة

وحمل أخبار الصحابة الشاميين كعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم من طريق أبي إدريس الخولاني

وقد تتلمذ على أبان بن عثمان فحمل عنه أخبار عثمان ، وسمع الزهري من أنس وسهل بن سعد وأبي الطفيل والسائب بن يزيد وغيرهم من الصحابة مباشرة

وليست هذه فقط طرقه إلى مشاهير الصحابة وليست هذه كل أسانيده وإنما أردت أن أذكر عينة تبين للقاريء مكانة هذا الرجل ، وقد تمتع بسعة حفظ عجيبة حتى كان أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال ، ويعنى في أسانيده برواية الحديث من طريق أثبات القرشيين عن الصحابة مباشرة فأشهر شيوخه وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعلي زين العابدين كانوا من قريش بل هم أثبت القرشيين في عصرهم

لهذا الاعتبار نبل قدر الزهري جداً عند المحدثين وشاع حديثه في الأمصار فانتشر حديثه في مكة عن طريق تلميذه سفيان بن عيينة وتلميذه ابن جريج وفي المدينة عن طريق مالك بن أنس الذي أودع صحاح حديث الزهري كتابه الموطأ فقربها لكل الناس ، وفي مصر عن طريق تلميذه الليث بن سعد الذي كان ينزل أحياناً ويروي عن بعض أقرانه حديث الزهري ، وفي الشام عن طريق تلميذه الأوزاعي وتلميذه شعيب بن أبي حمزة الحمصي ، وفي البصرة وصنعاء عن طريق تلميذه معمر بن راشد

وأما الكوفة فكان إبراهيم بن طهمان يسمع حديث مالك ويفشيه في الكوفة وكذا الشيباني الذي روى الموطأ وقد كان أبو حنيفة يكتب حديث مالك عن إبراهيم بن طهمان بنزول (ثم يأتي من يزعم أنه ما كانت تبلغه السنن التي يخالفها والله المستعان)

بل إن منصور بن المعتمر الإمام الكوفي المعروف قرين الأعمش وشيخ سفيان سمع الزهري مباشرة

وأما في خراسان فقد كان ابن المبارك يروي عن يونس عن الزهري أخباره وربما حملها عن معمر

فكتب لحديثه الانتشار في جميع الأمصار واتفق الجميع على الاحتجاج بأخباره ولم يتخلف عن ذلك أحد ولو في كان في أخباره أدنى قادح لكان سيذكر مع كثرة طرق أخباره للأسماع وتشوف بعض الفقهاء لدفعها لما فيها من مخالفة ما هم عليه (مع العلم أن عامة اخباره المتصلة محل اتفاق بين أهل الحديث) ، ولو كان في حديثه عيب لتفطن إليه أحد هؤلاء المئات من الرواة الذين يروون أخباره في مختلف الأمصار

إذا علمت هذا علمت مدى بعد دعوى كونه مدلساً مع أنه لم يصفه أحد من المتقدمين بذلك

وحتى دعوى ندرة تدليسه فأين هذا هو النادر

فإن قيل : قد ذكر العلائي وابن حجر أن الشافعي والدارقطني وصفاه بذلك

فيقال : الشافعي كتبه طافحة بالاحتجاج بالزهري وانظر الرسالة والأم ينبيانك بالخبر ولما رد على الإمام مالك لم ينعَ عليه الاحتجاج بخبر الزهري وكان يحتج بأخبار الزهري في أشد مواطن النزاع مع أهل الرأي ولم أجد في شيء من كتبه وصف الزهري بالتدليس ولو فعل الشافعي لكان مخالفاً لإجماع من سبقه

وأما الدارقطني فهو متأخر عن عامة هؤلاء ولم يأخذ على صاحبي الصحيح الاحتجاج بالزهري ولم يصفه بالتدليس فيما وجدت من تصانيفه وإنما الأمر محض اشتباه حصل للعلائي تبعاً للذهبي

وإنما هي أحاديث معينة كان الدارقطني (لم يسمع الزهري هذا الحديث من فلان) يريد بذلك توهيم من رواه عن الزهري بالسماع أو بالعنعنة الموهمة للسماع فيظن هؤلاء أنه يتهمه بالتدليس

وإليك الأمثلة

1 _جاء في علل الدارقطني :" 2622 - وسُئِل عَن حَديث الزُّهْرِي ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم - ونحن ... - : يطلع عليكم رجل من هذا الفج ، من أهل الجنة . فطلع رجل من الأنصار . تقطر لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه في يده . فلما كان الغد قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فلما كان يوم الثالث قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فأتبعه عبد الله بن عَمْرو ... الحديث.

فقال : اختلف فيه على الزُّهْرِي.

فرواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، قال : حدثني أنس.

(وقال) ابن المبارك : عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس.

وكذلك قال إبراهيم بن زياد العبسي ، عن الزُّهْرِي.

وهذا الحديث لم يسمعه الزُّهْرِي ، عن أنس.

رواه شعيب بن أبي حمزة ، وعقيل ، عن الزُّهْرِي قال : حدثني من لا أتهم ، عن أنس . وهو الصواب"

وهذا ليس تدليساً من الزهري بل إنه أوضح في أصح الروايات عنه أنه لم يسمع الخبر من أنس وهذا مناقض للتدليس وإنما تقصير من بعض أصحابه إذ أنهم سلكوا الجادة فأسماعهم معتادة على (الزهري عن أنس) ولم يعتادوا على (الزهري حدثني من لا أتهم عن أنس) فسلكوا الطريق ووهموا وهذا يحصل لرواة كثيرين ولم يرمَ أحد منهم بالتدليس

2 _جاء في علل الدارقطني :" 3818 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّها وحَفصَةُ أَصبَحَتا صائِمَتَينِ ، فَأُهدِيَت لَهُما هَدِيَّةٌ فَأَفطَرَتا ، فَذَكَرَتا ذَلِك لِرَسُولِ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيه وسَلم ، فَقال : صُوما يَومًا آخَر مَكانَهُ.

فَقال : حَدَّث بِهِ هِشامُ بن عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، قالَهُ شُعَيبُ بن إِسحاق ، وهِشامُ بن عَبدِ اللّٰه بنِ عِكرِمَة المَخزُومِيُّ ، عَنهُ.

وَرَواهُ زُمَيلٌ ، مَولَى عُروَة ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة أَيضًا حَدَّث بِهِ يَزِيد بن الهادِ ، عَن زُمَيلٍ.

وَرَواهُ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ جَعفَرُ بن بَرقان ، وسُفيانُ ، وسُلَيمانُ بن حنبشٍ ، ورَبِيعَةُ بن عُثمان ، وابن أَبِي ذِئبٍ ، وصالِحُ بن أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة واختُلِف عَن صالِحٍ ، فرواه رَوح بن عُبادَة ، وسُفيان بنِ عُيَينَة ، عَن صالِحِ بنِ أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة.

وقِيل : عَنِ النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ ، عَن صالِحٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُمرة ، عَن عائِشَة ، وحَفصَةَ

قالَهُ خَلاد بن أَسلَم ، عَنهُ ، ولا يَصِحُّ.

وَرَواهُ حَجّاجُ بن أَرطاة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الرَّحِيمِ بن سُلَيمان ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، وعَباد بن العَوّامِ ، عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وخالَفَهُم أَبُو مُعاوِيَة الضَّرِيرُ ؛

فَرَواهُ عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً.

وَرَواهُ عَبد اللّٰه العُمَرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ القَعنَبِيُّ ، وسَعِيد بن أَبِي مَريَم ، عَنِ العُمَرِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ ابن وهبٍ ، عَنِ العُمَرِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أن عائشة وحفصة . ورواه عُبَيد اللّٰه بن عمر , عن الزُّهْرِي . واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ هَمّامٌ الأَهوازِيُّ ، عَن عُبَيدِ اللّٰه بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُ زُهَيرُ بن مُعاوِيَة ، وسُفيانُ الثَّورِيُّ ، ويَحيَى بن سَعِيدٍ القَطّانُ ، وشُجاعُ بن الوَلِيدِ ، وعَلِيُّ بن مُسهِرٍ ، وعَباد المُهَلَّبِيّ ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، فَرَوَوهُ عَن عُبَيدِ اللّٰه بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ مالِكُ بن أَنَسٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد اللّٰه بن رَبِيعَة القُدامِيُّ ، عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَكَذَلِك رُوِي عَن مُطَرِّفٍ ، ورَوحِ بنِ عبادة.

وَخالَفَهُم أَصحابُ المُوَطَّأِ : القَعنَبِيُّ ، ويَحيَى بن يَحيَى ، ومَعنٌ ، ومُحَمد بن الحَسَنِ ، وبِشرُ بن عمر , ، وابن وهبٍ ، فَرَوَوهُ عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة ، وحَفصَة.

وَرَواهُ سُفيانُ بن عُيَينَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حُسَينٌ الجُعفِيُّ ، وأَبُو الجوّابِ ، عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُمُ الحُمَيدِيُّ ، وسَعِيد بن مَنصُورٍ ، وعَبد الجَبارِ بن العَلاءِ ، وسُرَيجُ بن يُونُس ، والجَواز ، فرووه عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً.

وَرَواهُ مَعمَرُ بن راشِدٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عَرَبِيٍّ ، عَن حَمّادِ بنِ زَيدٍ ، عَن مَعمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّ عائِشَة وحَفصَة ، ووَهِم فِي ذِكرِ سَعِيدٍ ؛

وَخالَفَهُ المقدَمِيُّ ، والقَوارِيرِيُّ ، وغَيرُهُما رَوَوهُ عَن حَمّادٍ ، عَن مَعمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً.

وكَذَلِك رَواهُ يُونُسُ بن يَزِيد الأَيلِيُّ ، وبَكرُ بن وائِلٍ ، ومُحَمد بن إِسحاق ، وأَبُو مَعيد حفصُ بن غَيلان ، وأَبُو أُوَيسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ.

وكَذَلِك رَواهُ يَحيَى بن سَعِيدٍ الأَنصارِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ

واختُلِف عَن يَحيَى ، ويذكر الخِلاف عَنهُ ، بَعد فَراغِنا مِن ذِكرِ الزُّهْرِيِّ.

وَرَواهُ ابن جُرَيجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، فبين فِي رِوايَتِهِ إِياهُ أَوهام ، مَن قال عن عُروَةُ ، وقال فِيهِ قلت لابنِ شِهابٍ ، أَحَدَّثَك عُروَةُ ، عَن عَائِشَة , عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم قال :

لم أسمع من عُرْوة في ذَلِك شيئاً , ولَكِن حَدَّثَنِي فِي خِلافَةِ سُلَيمان بنِ عَبدِ المَلِكِ ناس عَن بَعضِ مَن كان يسأل عائِشَةُ.

وأمَّا ابن عُيَينَة ، فَقال فِي حَدِيثِهِ عَنِ الزُّهْرِيّ ، قُلنا لَهُ : إنّ صالِح بن أَبِي الأَخضَرِ ، حَدَّثنا عَنك ، عَن عُروَة ، فَقال : لا.

وقِيل : عَن قُرَّة بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ حيوئيل ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن سالِمٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن حَفصَة.

وَقِيل عَن إسحاق بنِ راشد ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ حَفصٍ ، عَن عائِشَة.

وأمَّا حَدِيثُ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، والخِلافُ فيه ، فَإنّ الفَرَج بن فَضالَة ، وجَرِير بن حازِمٍ ، رَوَياهُ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ووَهِما فِيهِ ؛

وَخالَفَهُما حَمّاد بن زَيدٍ ، وعَباد بن العَوّامِ ، ويَحيَى بن أَيُّوب ، فَرَوَوهُ عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ مُرسَلاً ، وقال الثَّقَفِيُّ ، عَن يَحيَى ، بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً ، ورُوِي هَذا الحَدِيثُ ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَرُوِي عَن حَفصٍ ، عَن مَيسَرَة عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، أَنَّ عائِشَة ، وحَفصَة"

وهذا الحديث رواه الزهري عن عائشة مباشرة ومعلوم أنه لم يسمعها فغلط بعض الرواة وجعله (الزهري عن عروة عن عائشة) سلوكاً للمعتاد وقد صرح هو بنفسه أنه لم يسمع من عروة شيئاً في هذا فأين التدليس

3 _جاء في علل الدارقطني :" 3910 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ذَبَح رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم عَن نِسائِهِ البَقَر.

فَقال : يَروِيهِ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ مَعمَرٌ ، وابن مُسافِرٍ ، ويَزِيد بن أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ يُونُسُ الأَيلِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَقال ابن وهبٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال شَبِيبُ بن سَعِيدٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، أَخبَرَنِي مَن لا أَتَّهِمُ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال عُثمانُ بن عمر : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وقال أَحمَد بن حَنبَلٍ : عَن عُثمان بنِ عُمَر ، عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، قال عُثمانُ فِي مَوضِعٍ : عَن عُروَة ، وفِي مَوضِعٍ آخَر عَن عَمرَة ، كِلاهُما قال عُثمانُ وقال اللَّيثُ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، بَلَغَنا عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، وكانَت

عَمرَةُ بِنتُ عَبدِ الرَّحمَنِ تُحَدِّثُ بِذَلِك عَن عائِشَة ، وهَذا يُوافِقُ قَول شَبِيبِ بنِ سَعِيدٍ.

والصَّحِيحُ أَنَّ الزُّهْرِيّ لَم يَسمَعهُ مِن عَمرَة ، وإِنَّما بَلَغَهُ عَنها"

وهذا كسابقاته الزهري هنا سلوكه مناقض لسلوك أهل التدليس فإنه قال في أصح رواية عنه (حدثني من لا أتهم عن عمرة) وإنما غلط بعض الرواة وجعلها عن عمرة سلوكاً للجادة وقول الدارقطني (الصحيح كذا) حكم منه على بقية الأخبار بالوهم

4 _جاء في علل الدارقطني :" لَم يَسمَع ذَلِك الزُّهْرِي مِن عُروَة.

حَدَّثنا أَحمَد بن عِيسَى بنِ السُّكَينِ ، قال : حَدَّثنا عَبد الحَمِيدِ بن مُحَمدِ بنِ الحسين السمسار ، قال : حَدَّثنا خالد بن يَزِيد ، قال : حَدَّثنا ابن جُرَيجٍ ، عَنِ ابنِ شِهابٍ ، عَن عَبدِ اللّه بنِ أَبِي بَكرٍ ، عَن عُروَة ، قال : كان يُحَدِّثُ عَن بُسرَة بِنتِ صَفوان ، أَو عَن زَيدِ بنِ خالِدٍ الجُهَنِيّ ، أَنَّ رَسُول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيه وسَلم ، قال : إِذا مَسّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأ"

الزهري هنا يصرح بالواسطة فأين التدليس ؟

ويا ليت شعري ما حاجة الزهري للتدليس وهو صاحب الأسانيد التي ذكرت

وقد ذكر صاحب كتاب منهج المتقدمين في التدليس أن بعض المعتزلة يرمي الزهري بالتدليس ولعل بعض المتأخرين تأثر بكلامهم وصدقهم ولعلهم من عناهم الطبري في تهذيب الآثار

وقد كان تعبير الذهبي حسناً وإن كان مخطئاً في زعمه حين قال في الزهري (تدليسه نادر) وأما العلائي فجعله في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وأما ابن حجر فجعله في الثالثة وهذه من العجائب

فرجل لم يعل حديث بعنعنته ولم يتخلف أحد ممن صنف في الصحاح عن الاحتجاج بخبره وما طعن فقيه ولا محدث بأخباره يذكر في الثالثة ، ويذكر الحسن البصري في الثانية ! هذا قول مرفوض تماماً لابن حجر وقد فتح بذلك باباً لأهل الرفض والاستشراق للطعن في السنة والله

المستعان مع اعترافه في مواطن عديدة أن رواية الزهري لا تضرها العنعنة

وأما ما ذكر عن الزهري من الإدراج في الأخبار فقد كان يشرح بعض الألفاظ الغريبة إن مرت هذا كل ما في الموضوع والمحدثون يعرفونها كقوله (يتحنث يتعبد الليالي ذوات العدد)

وكذلك ذكر هشام بن عروة في طبقات المدلسين إنما هو من سوء فهم بعضهم ممن لم يحكم العقيدة الصحيحة فضلاً عن أن يحكم مباحث العلل الدقيقة ، وقد ذكر ابن حجر هشام بن عروة في المرتبة الأولى ولو فعل هذا بالزهري لأحسن

وقد رأيت مصطفى العدوي يعل بعنعنة الزهري في تعليقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومع ذلك تراه يصحح حديث ابن لهيعة في تعليقه على حديث (من صمت نجا) مع العلم أن ابن حجر ذكر ابن لهيعة في السادسة وهذا التعليق من بواكير عمله وأحسب أنه لو رآه الآن لضحك من ذلك وغير ما كتب قديماً

إذا فهمت ستفهم نقض طعن الجهول في قصة بني قريظة ومن عجائبه تعليقه على الرواية المذكورة بالتعليقات المذكورات

قال البخاري 3043 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ هُوَ ابْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ.

فأعله بأن شعبة لا يعرف بالرواية عن سعد بن إبراهيم!!

قال أبو داود 397 - حدَّثنا مُسلم بن إبراهيم، حدَّثنا شُعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمَّد بن عمرو -وهو ابنُ الحسن- قال:

سَألْنا جابراً عن وَقتِ صلاةِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: كانَ يُصلِّي الظُّهرَ بالهاجِرَةِ، والعَصرَ والشَّمسُ حيَّةٌ، والمَغرِبَ إذا غَرَبَت الشَّمسُ، والعِشاءَ إذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وإذا قَلُّوا أَخَّرَ، والصُّبحَ بغَلَسٍ

وقال أيضاً 573 - حدَّثنا أبو الوليد الطيالسيُّ، حدَّثنا شُعبةُ، عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت أبا سلمة

عن أبي هريرة، عن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: "ائتُوا الصَّلاةَ وعليكم السَّكينةُ، فصَلُّوا ما أدركتَم، واقضُوا ما سَبقكم.(1) "

قال أبو داود: وكذا قال ابنُ سيرين عن أبي هريرة: "وليَقْضِ"، وكذا قال أبو رافع عن أبيِ هريرة

وقال أحمد في مسنده 1147 - حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة، وحجاج أخبرنا شعبة، عن سعد بن إبراهيمِ قال سمعت عبد الله بن شدّاد يقول: قال علي: ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جَمع أبويه لأحدٍ غيرِ سعد بن مالك، فإنْ يوم أُحد جعل يقول: "ارْم فداك أبي وأمي."

وقال النسائي 517 - أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَدِّهِ مُعَاذٍ أَنَّهُ طَافَ مَعَ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ فَلَمْ يُصَلِّ فَقُلْتُ أَلَا تُصَلِّي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ وَلَا بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ

ورواياته عنه بالعشرات

وسعد الثقة صرح بالسماع من شيخه ولكن ما عسى البهيمة أن يفهم

وهذه قصة تاريخية متواترة وإنما البحث في بعض تفاصيلها وإنكارها سخيف

والعجيب أنه أعل رواية عطية القرظي بعطية بدعوى أنه مجهول وهو صحابي معروف!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خبر مؤذن يضحي بمؤذن (في تضحية بلال بديك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام أثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال لما ضحى بديك (مؤذن يضحي بمؤذن)

وهذا الحديث لا أصل له في كتب الحديث وقد روي عن بلال أنه ضحى بديك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

والذي عليه عامة علماء الأمصار أنه لا يضحى إلا ببهيمة الأنعام ويبدو أن هذا مذهب الصحابة والتابعين

وعلة ذلك أن الأضحية كالهدي والهدي اتفاقاً لا يكون إلا ببهيمة الأنعام ومنها تكون الزكاة فهذا اتساق في الشريعة

وأما أثر بلال فتوجيهه عندي أنه حيث لم يجد ما يضحي من بهيمة الأنعام استعاض بأقرب شيء وهذا أمر له أصل في السنة

قال البخاري في صحيحه 1936 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ لَا قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ

فهذا الرجل لما لم يستطع أن يطعم ستين مسكيناً رضي منه النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة دون ذلك

والحاصل أنه لا يجوز الأضحية بالديك مع وجود بهيمة الأنعام وأما من لم يجد فذبح أي شيء وتصدق به من باب فاتقوا ما استطعتم فأرجو أنه لا بأس به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إثبات صحة حديث أبي قتادة في صيام يوم عرفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عجلة بعض المعاصرين مثيرة للغيظ فمن ذلك تضعيف بعضهم لخبر فضيلة صيام يوم عرفة ونشر ذلك بين الناس بجهل وحمق

قال الإمام مسلم في صحيحه 2716- [196-1162] وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ غَيْلاَنَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ : رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَصُومُ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، غَضَبَهُ ، قَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلاَمَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ ؟ قَالَ : لاَ صَامَ وَلاَ أَفْطَرَ ، أَوْ قَالَ ، لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : ذَاكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلاَثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.

وغاية شغبهم على الخبر أن البخاري توقف في سماع عبد الله بن معبد من أبي قتادة

والحديث رواه من أئمة الدنيا شعبة وحماد بن زيد وهذان لا يرويان المنكر

ولكن دعنا من هذا

جاء في مسائل الكوسج 710 - قُلْتُ : صيامُ يوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، ورجب ؟ قَالَ : أمَّا عاشوراء وعرفة ، أعجبُ إليَّ أنْ أصومَهُمَا لفَضيلتهما في حديثِ أبي قتادة ، وأمَّا رجب فأَحَبُّ إليَّ أَنْ أفطرَ مِنْهُ . قَالَ إسحاقُ : كمَا قَالَ سواءٌ .

فهذان أحمد وإسحاق وهما شيخا البخاري نفسه يحتجان بحديث أبي قتادة واحتجاجهما تصحيح للسماع وجزمهما أولى من شك البخاري

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 9809- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ هُزَيْلٍ ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا مِنَ السَّنَةِ يَوْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصُومَهُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ.

فهنا عائشة فضلته على كل أيام السنة حتى عاشوراء ولا شك أن هذا يعضد معنى حديث أبي قتادة بل لا يستقيم إلا إذا صح حديث أبي قتادة

وقد جمع خالد الردادي في الرد على هؤلاء وأطال وإنما ذكرت ما فاته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث شبهات داحضة على معاوية وعمرو بن العاص ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن ابن عقيل الحضرمي في كتابه الخبيث النصائح الكافية لمن يتولى معاوية نال من عمرو بن العاص أيضاً وقد أرسل لي أحد الأخوة ثلاث شبهات من شبهاته الساقطة وهذه الشبهات هيجت لي شجوناً ، وفتحت علي فتوحاً

ولما كان عدنان إبراهيم معتداً بهذا الكتاب ناصحاً به أغراني نشر الجواب على هذه الشبهات لتعم الفائدة جعلنا الله من جنده المخلصين

الشبهة الأولى : قال البزار في مسنده 4509- وحدثنا عباد بن يعقوب الكوفي قال : نا محمد بن فضيل بن غزوان قال : نا يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبي هلال العكي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجلين في أحد يتمثلان شعرا في حمزة

تركت حوريا تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اركسهما في الفتنة ركسا وادعهم إلى العذاب دعا. "

وسليمان بن عمرو بن الأحوص روى عنه يزيد بن أبي زياد وغيره وأبو هلال العكي فرجل غير معروف

ورد في بعض الروايات أن هذين الرجلين هما معاوية وعمرو بن العاص وقد كفانا البزار مؤنة بيان العلة فالعكي مجهول تلميذه كذلك يزيد بن أبي زياد شيعي مختلط

وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وكذا ابن حبان

واستنكره الذهبي في الميزان وكذا السير

وقال المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة :" لكنه مظنة رواية الموضوع، فإن معنى قبول التلقين أنه قد يقال له: أحدثك فلان عن فلان بكيت وكيت؟ فيقول: نعم حدثني فلان ابن فلان بكيت وكيت. مع أنه ليس لذلك أصل، وإنما تلقنه، وتوهم أنه من حديثه. وبهذا يتمكن الوضاعون أن يضعوا ما شاءوا ويأتوا إلى هذا المسكين فيلقنونه فيتلقن ويروي ما وضعوه. وشيخ يزيد في هذا الخبر سليمان بن عمرو بن الأحوص، مجهول الحال، كما قال ابن القطان، ولا يدفع ذلك ابن حبان له في الثقات. ولا أرى البلاء إلا من يزيد، فإنه من أئمة الشيعة الكبار والراوي عنه لهذا الخبر شيعي، وله عنه خبر آخر باطل، وإذا كان من أئمة الشيعة فلا بدع أن يستحوذ عليه بعض دجاجلتهم فيلقنه الموضوعات، وجاء من وحه آخر عن يزيد هذا عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن ربيعة، وسنده مظلم، وفيه عمرو بن عبد الغفار الفقيمي رافضي متهم، ولم يسم الرجلين في هذه الرواية"

وحاول السيوطي دفع الإشكال بأن الخبر روي فيه تسمية رجلين غير معاوية وعمرو ولكن طرق الحديث كلها واهية فلا داعي لهذا

وتأمل كيف يدعون التحقيق والتدقيق ثم يحتجون بروايات شيعي مضعف يروي عن مجاهيل وهم ينكرون الصحاح المتواترة أعني أمثال عدنان إبراهيم

وقد ولى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في حياته على الصحابة في ذات السلاسل ولا يعقل أن يولي النبي صلى الله عليه وسلم منافقاً أو عديم دين على المهاجرين والأنصار

قال أحمد في مسنده 8641 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي قَالَ: «ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ» هِشَامٌ، وَعَمْرٌو

وهذا الحديث إسناده أقوى من ذلك الخبر المستنكر

وقال أحمد في مسنده 17955- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ ، وَثِيَابَكَ ، وَأْتِنِي فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا ، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَرغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغبَةً صَالِحَةً ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ ، قَالَ : يَا عَمْرُو ، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ.

وهذا إسناد صحيح

وقال الروياني في مسنده 213 - نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلَانِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، نا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ«

وقد الخبر روي من حديث ابن لهيعة وهو ضعيف يتشيع لهذا ذكرت خبره حجة على القوم فلماذا يقبل خبر يزيد عن مجاهيل ولا يقبل خبر ابن لهيعة عن ثقات وكلهم في رتبة واحدة

وأما الفتن التي وقعت بين بعض الصحابة فقد رأينا طلحة والزبير وعائشة وكلهم مبشر بالجنة في غير صف علي بن أبي طالب فليربع المرء على نفسه ويتقي الله في أعراض الكرام

الشبهة الثانية : قال الطبراني في مسند الشاميين حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا سعيد ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن يعلى بن شداد بن أوس ، عن أبيه ، أنه دخل على معاوية ، وعمرو بن العاص معه ، فجلس شداد بينهما ، وقال : هل تدريان ما يجلسني بينكما ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: "إذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما ، فوالله ما اجتمعا إلا على غدرة"

فهذا خبر انفرد به يحيى بن عثمان وبينه وبين شداد خمسة أنفس!

ويحيى بن عثمان هذا شيعي مضعف قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : كتبت عنه و كتب عنه أبى ، و تكلموا فيه.

و قال مسلمة بن قاسم : يتشيع ، و كان صاحب وراقة ، يحدث من غير كتبه ، فطعن فيه لأجل ذلك . اهـ.

وفي سنده شداد بن عبد الرحمن مجهول إنما ذكره ابن حبان في الثقات وتساهله معروف

وأما أبوه فلا يعرف البتة ولا ذكر له حتى في تراجم ابنه ولعل الآفة منه

الشبهة الثالثة : قال الطبري في تاريخه حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبدالله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو أنظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمري عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تعتع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو

لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة

قال ولبس معاوية يوما عمامته الحرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبدالله فيه سمعه أو لم يسمعه

وهذه الشبهة من أسقط ما يكون لأن الراوي يقول (أخبرت) فلا يعرف من أخبره ثقة أم ضعيف أم كذاب

وهو نفسه لم يدرك تلك الحقبة ففليح من أتباع التابعين

وإذا كان عدنان يقيس الرواية على الشهادة فلا يقبل خبراً في الأحكام بزعمه إلا من طريقين فكيف يقبل رواية تنسب لمسلم أمراً كهذا برواية مجهول قاتل الله الهوى

وإن مما لا يعرفه كثير من المسلمين عن عمرو بن العاص أنه كان صاحب قيام ليل وصيام وأنه كان يعظ الناس في الزهد

قال أحمد في مسنده (17765) 17917- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَحَجَّاجٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ قَالَ : أُسِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَجَعَلَ عَمْرٌو يَسْأَلُهُ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدَّعِيَ أَمَانًا ، قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ.

هذه الرواية على جهالة راو فيها أصح من كل الروايات التي تملأ كتب التواريخ وفيها تهاويل وكذب فعمرو حاول أن يدعي محمد أماناً لكي يقنع من حوله بعدم قتله

وقال أحمد في مسنده (17771) 17923- حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو قَيْسٍ ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ ، وَقَلَّمَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ الْعَشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ السَّحَرِ.

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَصْلاً بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ

قال أحمد في مسنده (17773) 17925- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِصْرَ يَقُولُ : مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا

وهذه أخبار صحاح

ومن إنصافه أنه حدث بحديث في فضل عمار وتأول في ذلك القتال كما أن علياً حدث بأن قاتل الزبير في النار مع أنه كان بينهما قتال ولكن أهل الجهل لا ينصفون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أعطى عثمان لمروان بن الحكم خمس خراج افريقية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته أبو ذر أمة وحده جاء بأكاذيب وأضحوكات ولكنني لن أقف عليها كلها

ولكنني سأوقفك على معلومة تبين لك مبلغ هذا الرجل من العلم والتحقيق

فقد زعم أن عثمان بن عفان أعطى خمس خراج افريقيا لمروان بن الحكم

ولو بحث المرء سنين طوال لما وجد هذه المعلومة مذكورة في أي كتاب متقدم وإنما تجدها في بعض كتابات شبه المعاصرين كسيد قطب

والآن لنقف وقفة قد ثبت لعثمان رضي الله الفضائل العظام

والطاعنون في بني أمية كعدنان وغيره يستدلون بحديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) فيدخلون خلافة عثمان في هذا

وفي الحديث (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) وقد دخل عثمان في هذا قطعاً

وإذا كنا سننسى فضائل عثمان ونتوقف على أخبار تاريخية وتحليلات سياسية فهذا ما فعله النواصب مع علي حتى اتهموه بخيانة عثمان وبسفك دماء المسلمين ظلماً

وأما الرواية التي اشتبهت عليهم فهي رواية أخرى تماماً متنها مختلف

قال الطبري في تاريخه وَكَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وَأَبِي عُثْمَانَ، قَالا: لَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ أَقَرَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ لا يَعْزِلُ أَحَدًا إلا عَنْ شَكَاةٍ أَوِ اسْتِعْفَاءٍ مِنْ غَيْرِ شَكَاةٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ جُنْدِ مِصْرَ، فَأَمَّرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ عَلَى جُنْدِهِ، وَرَمَاهُ بِالرِّجَالِ، وَسَرَّحَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَسَرَّحَ مَعَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ

بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْفِهْرِيَّيْنِ، وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ غَدًا إِفْرِيقِيَّةَ، فَلَكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُمُسُ الْخُمُسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَفْلا.

وَأَمَرَ الْعَبْدَيْنِ عَلَى الْجُنْدِ، وَرَمَاهُمَا بِالرِّجَالِ، وَسَرَّحَهُمَا إِلَى الأَنْدَلُسِ، وَأَمَرَهُمَا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى الأجل، ثُمَّ يُقِيمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فِي عَمَلِهِ وَيَسِيرَانِ إِلَى عَمَلِهِمَا فَخَرَجُوا حَتَّى قَطَعُوا مِصْرَ، فَلَمَّا وَغَلُوا فِي أَرْضِ إِفْرِيقِيَّةَ فَأَمْعَنُوا انْتَهَوْا إِلَى الأجل، وَمَعَهُ الأَفْنَاءُ، فَاقْتَتَلُوا، فَقُتِلَ الأجل، قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ وَفَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى الإِسْلامِ، وَحَسُنَتْ طَاعَتُهُمْ، وَقَسَمَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى الْجُنْدِ، وَأَخَذَ خُمُسَ الْخُمُسِ، وَبَعَثَ بِأَرْبَعَةِ أَخْمَاسِهِ إِلَى عُثْمَانَ مَعَ ابْنِ وَثِيمَةَ النَّصْرِيِّ، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فِي مَوْضِعِ الْقَيْرَوَانِ، وَوَفَدَ وَفْدًا، فَشَكَوْا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَا أَخَذَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا نَفَلْتُهُ- وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ- وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِذَلِكَ، وَذَاكَ إِلَيْكُمُ الآنَ، فَإِنْ رَضِيتُمْ فَقَدْ جَازَ، وَإِنْ سَخِطْتُمْ فَهُوَ رَدٌّ قَالُوا: فَإِنَّا نَسْخَطُهُ، قَالَ: فَهُوَ رَدٌّ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِرَدِّ ذَلِكَ وَاسْتِصْلاحِهِمْ، قَالُوا: فَاعْزِلْهُ عَنَّا، فَإِنَّا لا نُرِيدُ أَنْ يَتْأَمَّرَ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَقَعَ مَا وَقَعَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِ اسْتَخْلِفْ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ رَجُلا مِمَّنْ تَرْضَى وَيَرْضَوْنَ وَاقْسِمِ الْخُمُسَ الَّذِي كُنْتُ نَفَلْتُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَخِطُوا النَّفْلَ

فهذه هي القصة وفي سندها كذاب والقصة باختصار أن عثمان بن عفان قال لعبد الله بن أبي السرح إذا فتح الله عليك افريقية فلك خمس الخمس من الفيء من باب التشجيع له ولأنه كان القائد

فبعدها اشتكى الناس من هذا فكتب إليه عثمان أن أرجع ما أعطيتك فإنهم قد سخطوا عطيتي لك

القصة في سياقها مختلفة تماماً عما صور عدنان المفتري الكذاب على كونها انفرد بها كذاب

وأما بالنسبة لمروان بن الحكم فلست مادحاً إياه ولكن القوم جهلة كبروا الأمر فمروان إنما كان كاتباً عند عثمان فحسب

والروايات تذكر أنه بعد الجمل كان علي يسأل عنه وقيل أنه هو من أمنه

وأما قصة طرد الحكم فقال شيخ الإسلام إبن تيمية في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (381/2) : " هذا مع أن فيما ذكره كذبا كثيرا، منه ما ذكره من أمر الحكم، وأنه طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه استشفع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتهما فما أجاباه إلى ذلك، وأن عمر نفاه من مقامه باليمن أربعين فرسخا، فمن الذي نقل ذلك؟ وأين إسناده؟ ومتى ذهب هذا إلى اليمن؟ وما الموجب لنفيه إلى اليمن وقد أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ما يدعونه بالطائف، وهي أقرب إلى مكة والمدينة من اليمن؟ فإذا كان رسول الله أقره قريبا منه، فما الموجب لنفيه بعد ثبوته إلى اليمن؟

وقال أبو الْحَكَمِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ انْهَزَمَ النَّاسُ يُكْثِرُ السُّؤَالَ عَنْ مَرْوَانَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُ يعطفني عَلَيْهِ رَحِمٌ مَاسَّةٌ، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ.

وقال ابن الوزير في الروض الباسم :" وقد كان عثمان شفيقاً رحيماً, وقد فعل مثل هذا في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فلم ينكر عليه, وذلك أنّه شفع بوم

الفتح في أخيه من الرّضاعة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أمر النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - بقتله, وقد عفا عليّ - عليه السلام - عن مروان بن الحكم يوم الجمل وقال: أدركتني عليه رحم ماسّة (1) , بل قد قال نوح - عليه السلام -: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ} [هود:45] , مع أنه الذي قال: {رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً} [نوح:26]. فما خصّ ولده إلا لرحامته".

في دلائل النبوة للبيهقي (385/8) : " أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال : أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان قال : حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان .. إلي آخر الحديث"

وهذا إسناد صحيح للزهري ونحن لا ننزه أحداً هنا من غلط أو سقطة وإنما نريد أن نبين للناس أن الصورة التي يصورها عدنان تأثراً بالرافضة والمستشرقين صورة خيالية

وما مضى لو كان فيه ضعف فهو خير من كثير مما يوردونه

وعلى العموم من يضعف أحاديث الرجم أو رجم الصحابة أو نزول المسيح لا ينبغي أن يحتج بمثل الأخبار الآنفة لثلب أي أحد

وهو نفسه يؤصل أنه في الأحكام لا يقبل إلا حديث اثنين وبابنا الدفاع عن الخليفة عثمان رضي الله عنه

وذكر عدنان قصة مخترعة أن أبا ذر لما خرج إلى الربذة خرج معه علي والحسن والحسين وهكذا يورد ويحتج بما يشاء وينكر ما يشاء فينكر أخباراً صحاحاً ويحتج بخبر لا أصل له ليثلب راشداً ، ولكي يتوصل بمدح أبي ذر لثلب غيره صار يصدق الأخبار في فضائله ولا يثبت لأبي ذر شيء إلا وهو ثابت لعثمان ما هو أعظم منه وأثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

ما شاء الله لا قوة إلا بالله

اللهم منك نستمد المدد فافتح علينا فتوح العارفين وسدد رمينا وجنبنا نزغات الشياطين

فإن عدنان إبراهيم في خطبته التي علق فيها على مؤتمر الشيشان حاول أن يوصل ما عنده عن طريق لبس عباءة الإنصاف ، غير أنه اضطرب من حيث لا يشعر وجاء بمعطيات متناقضة لو تدبر ووقع منه نوع تدليس وإن كان طرحه في هذه الخطبة لا يقارن بطرحه في خطبه القديمة فهذه أحسن

وقد أغراني جداً التعليق على هذه الخطبة لأن ذلك سيكون مفتاحاً لإيضاح كثير من المسائل التي ربما يستعجم فهمها على العامة والذين يدلي عليهم عدنان بطرحه المتآخي مع الاجتزاء والتهويل ، وهذا وإن كان لا يروع متوسطة المتعلمين إلا أنه له في العامة نصيباً مفروضاً

وبما أنني من قوم ينسبون أنفسهم للسنة علي أن أعرض أولاً بعض خصائص هذه الدعوة

فأولاً : سلامة قلوبهم وألسنتهم تجاه الأولين مطبقين لقوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)

والتصريح بمحبة جميع الصحابة والقرابة من الصالحين أدعى لائتلاف القلوب وأبعد عن الخوض في التفاصيل التي تفرق الأمة

فإذا كان عدنان يخرج علينا في برنامج صحوة في حلقة (لماذا نخاف من الفلسفة) ويريد للعامة تعلم الفلسفة ثم إنه في هذه الخطبة يدعو إلى عدم بحث الخلافات بين المعتزلة والأشاعرة أمام العامة وليس صاحياً لنفسه أنه يتناقض هذا التناقض

ولكن آذانا بكثرة بحثه فيما شجر بين الصحابة واعتمد في ذلك واهيات وبواطيل وبعض صحيح حمله أكثر مما يحتمل وكتم ما لا يروقه

فهل يحصل بهذا وحدة للأمة ؟

وأيهما نحن أقدر على الاستغناء عنه البحث في أسماء الله وصفاته وحكمته وتعليله والفاسق الملي (وهذه مسائل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة)

أم الخلاف الذي حصل بين الصحابة في الجمل وصفين ؟

هلا شيئاً من وعظك لنفسك

وما أحسن كلمة عمر بن عبد العزيز في الكف عن الفتنة تلك فتنة نزه الله سيوفنا عنها فننزه ألسنتنا عنها

وهذا انفراد لأهل السنة فالإباضية منحرفون عن علي وعثمان والإمامية منحرفون عن عامة الصحابة والزيدية منحرفون عن عثمان ومن قاتل علياً وانحرافهم يصل إلى التكفير

والعجيب أن هذه الفرق تثق بأصحاب رواتها وعلمائها ما لا تثق بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

والسؤال هنا : من لم يصف قلبه على من سبقه بالإيمان هل يمكن أن يصفو قلبه علي أو عليك ؟

الخاصية الثانية : أهل السنة يعتقدون أن السلف من الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء المتبوعين بالفقه من أهل الحديث ورواة الحديث أعلم منا بالله عز وجل

أما مخالفة الزيدية والإباضية والإمامية لهذه النقطة فواضح ولكن ما هي مخالفة الأشعرية والماتردية لهذه النقطة ؟

فيقال قد صرح عدد من أعيان نفاة الصفات أن الصحابة لم يكونوا على عقيدة التنزيه على التحقيق وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرهم على التجسيم تأليفاً لهم

قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) : "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه ،وأجروا عليهم أحكام

الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه."

فهنا العز بن عبد السلام يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كانوا يقرون الناس على التجسيم

وللقرطبي (صاحب المفهم وليس صاحب التفسير) كلام نحواً من كلام العز وابن الجوزي

قال ابن حجر في شرح البخاري (20/ 491) :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَصْل وَضْع الشَّخْص يَعْنِي فِي اللُّغَة لِجِرْمِ الْإِنْسَان وَجِسْمه ، يُقَال شَخْص فُلَان وَجُثْمَانه ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلّ شَيْء ظَاهِر ، يُقَال شَخَصَ الشَّيْء إِذَا ظَهَرَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى فَوَجَبَ تَأْوِيله ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ

لَا مُرْتَفِع ، وَقِيلَ لَا شَيْء ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّل ، وَأَوْضَحُ مِنْهُ لَا مَوْجُود أَوْ لَا أَحَد وَهُوَ أَحْسَنهَا ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى ؛ وَكَأَنَّ لَفْظ الشَّخْص أُطْلِقَ مُبَالَغَة فِي إثْبَات إِيمَان مَنْ يَتَعَذَّر عَلَى فَهْمه مَوْجُود لَا يُشْبِه شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَات ، لِئَلَّا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى النَّفْي وَالتَّعْطِيل ، وَهُوَ نَحْو قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء " فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا مَخَافَة أَنْ تَقَع فِي التَّعْطِيل لِقُصُورِ فَهْمهَا عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ تَنْزِيهه مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْبِيه ، تَعَالَى اللَّه عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا."

سبحان الله ! ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (مؤمنة) وهو يقول (قاصرة الفهم عن التنزيه)

وما أحسن ما نقله ابن تيمية عن ابن عقيل

قال ابن تيمية في درء التعارض (48/8) :" وسأل رجل ابن عقيل فقال له هل ترى لي أن أقرأ الكلام فإني أحسن من نفسي بذكاء فقال له إن الدين النصيحة فأنت الآن على ما بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء يعني الجوهر الفرد وتعرف الطفرة يعني طفرة النظام ولم تخطر ببالك الأحوال ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض وهل

يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفات زوائد على الذات وهل الاسم المسمى أو غيره وهل الروح جسم أو عرض فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة فبئس الاعتقاد والرأي"

الخاصية الثالثة : أهل السنة أهل اعتدال في الحكم على الفاسق الملي فلا يجعلونه كامل الإيمان كالمرجئة ولا يكفرونه كالخوارج ولا يشهدون عليه بالخلود في النار كالإباضية والمعتزلة

الخاصية الرابعة : أهل السنة أهل اعتدال في الحكم على مخالفيهم فليس كل المخالفين كفار ولا كلهم ليسوا كفاراً

فنجد عامة السلف ما كفروا المرجئة ولهم في الخوارج قولان والأكثر على عدم التكفير وفرقوا بين غلاة القدرية وغير غلاتهم وأحمد لم يكفر الواقفي واللفظي الجاهل وعامة التكفير والتضليل على مخالفة النص

ولننظر الآن في الفرق الأخرى

فلننظر للرافضة وسأنقل كلامهم في الأشاعرة لأن عدنان تباكى على تكفير الأشعرية

قال الباحث عائض الدوسري (وعلى لغته في الخطاب تحفظ ولكن ننقل كما كتب) :" لجينيات ـ إذا كانت "التقيَّة" أو" متاهات التلاعب بالألفاظ والمصطلحات" الموجودة لدى الشيعة، من أهم عوائق الوحدة الإسلامية والتقارب أو التعايش السلمي، فإنَّ الأمر لا يقف عند هذين العائقين فحسب، بل هناك عوائق عديدة وخطيرة، يجب على عقلاء وحكماء الشيعة أن ينظروا إليها بجديةٍ وتبصرٍ، ثم يُعيدوا مراجعتها ليزيلوا كل ما يُخالف الوحدة الإسلامية القائمة على الإسلام النقي الصافي.

ومن تلك العوائق: محاولة بعض الشيعة –هداهم الله- استخدام حيل ملتوية وغير أخلاقية للتفريق بين أهل السنة، وذلك كقولهم: "نحن ليس بيننا وبين أهل السنة

مشكلة، مشكلتنا فقط مع الوهابية أو مع السلفية". فهذه الحيلة، أي: "حيلة التفريق بين السلفية وبقية أهل السنة"، مع كونها محاولة شيعية غير بريئة للتفريق بين البيت السني الواحد؛ فإنها أيضاً من الكذب المحض، لأنهم -كما قرأتَ سابقاً في الحلقة الثانية - لا يفرقون في تكفيرهم بين أحدٍ من أهل السنة بل من عموم المسلمين.

فموقف الشيعة من الأشاعرة -مثلاً- لا يختلف عن موقفهم من سائر أهل السنة، من حيث الشدة والغلو في التكفير، والإخراج عن دائرة الإسلام، واللعن وتجويز غيبتهم، والكذب عليهم، وانتهاك أعراضهم.

فهذا العالم الشيعي الكبير "المازندراني" يعتقد أنَّ الأشاعرة هم مجوس الأمة، فقد روى هذا العالم حديثاً منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قوله: (القدرية مجوس هذه الأمة). ثم علق عليه، فقال: (هم الأشاعرة)[1]. وقال أيضاً: (فالأشاعرة هم أنذل وأنزل من أن يفهموا هذه المعاني).[2]

وأطبق علماء الشيعة على وصف الأشاعرة بالشرك والتجسيم، بسبب إثباتهم بعض الصفات، ووصف الأشاعرة بالشرك والتجسيم يلزم منه وصف كافة أهل السنة والجماعة بالشرك والتجسيم على معتقد الشيعة!

يقول العالم الإمامي الشيعي المازندراني: (الأشاعرة يثبتون له تعالى صفات الجسم ولوازم الجسمية ويتبرؤن من التجسيم.. وهذا تناقض يلتزمون به ولا يبالون، وهذا يدل على عدم تفطنهم لكثير من اللوازم البينة أيضاً، وعندنا هو عين التجسيم).[3]

وقد نسبَ نصير الدين الطوسي، وعلامتهم الحليّ، و محمد حسن ترحيني إلى الأشاعرة الشرك والتعدد في ذات الله، حيث زعموا أنه يلزم الأشعرية من مذهبهم في الصفات وجود قدماء مع الله في الأزل، وهذا شرك وتعدد.[4]

وهذا حافظهم "رجب البرسي" -أحد علماء الإمامية- يقول: (وأما الإمامية الإثناعشرية، فإنهم أثبتوا لله الوحدانية، ونفوا عنه الاثنينية، ونهوا عنه المثل والمثيل، والشبه والتشبيه، وقالوا للأشعرية: إن ربنا الذي نعبده ونؤمن به ليس هو ربكم الذي تشيرون إليه، لأن الرب مبرأ عن المثلات، منـزه عن الشبهات، متعال عن المقولات).[5]

وذهب الشيخ مصطفى الخميني إلى أنَّ الأشاعرة من المشركين بالله، حيث قال: (ولعمري إن هذه الشبهة ربما أوقعت الأشاعرة في الهلكة السوداء، والبئر الظلماء، حتى أصبحوا مشركين).[6]

وذهب العالم الشيعي "نعمة الله الجزائري" -بناءً على ما تقدم- إلى الحكم على الأشعرية بالكفر، وأنهم مخلدون في النار، بل وجعلهم في درجة أسوء من المشركين الأصليين،!

يقول: (الأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح، بل عرفوه بوجه غير صحيح، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار).[7]

وقال: (الأشاعرة ومتابعوهم أسوء حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى.. فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلودهم في النار مع إخوانهم من الكفار).[7]

وإذا كان هذا هو موقف الشيعة من الأشاعرة، فإنه لم يكن موقِفُهم من الصوفيةِ أحسنَ حالاً من موقفهم من سائر المخالفين، فالصوفية عندهم مثل الأشاعرة، والذين هم من عامة المسلمين من غير الشيعة، فقد اعتبروهم زنادقة وأعداء لأهل البيت، ولم يكن هذا الحكم على القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من الصوفية، بل كان حكمًا بالزندقة على خير الزهاد من أهل السنة كالحسن البصري وسفيان الثوري.

يقول شيخ الشيعة ومحدثهم وفقيههم "الحر العاملي": (لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأئمة عليهم السلام ذكر إلا بالذم، وقد صنفوا في الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة. قال بعض المحققين من مشايخنا المعاصرين: اعلم أن هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن الصواب، ثم بعدها في جماعة من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد كالحسن البصري وسفيان الثوري ونحوهما، ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم كالغزالي رأس الناصبين لأهل البيت).[8]

وقال أيضاً: (روى شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول، قال: قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني، وإنهم يهود أمتي وهم أضل من الكفار، وهم أهل النار").[9]

ثم عقد فصلاً كاملاً تحت عنوان: (ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وجواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم).[10]

ثم سرد الروايات والأقوال في مطاعن الصوفية ولعنهم والافتراء عليهم!

إذن، مقالة الشيعة: "نحن ليس بيننا وبين الأشاعرة والصوفية وبقية أهل السنة أي خلافٍ، وإنما الخلاف بيننا وبين السلفيَّة أو الوهابية"، ليس له أي أساسٍ من الصحة، إذ مع كون ذلك من الكذب المحض، فإنه مجرد حيلة وإستراتيجية للتفريق بين أهل السنة، وتفتيت البيت السني الداخلي، لاستدراج بعضهم لحرب البعض الآخر، أو مجرد الصمت على ما يتعرض له إخوانهم من أهل السنة على يد الشيعة، وهذا الأمر لا يخفى على عقلاء أهل السنة.

إنني أُناشد من هذا المنبر المبارك عقلاء الشيعة إلى مقاومة هذه الموانع المنيعة التي تقف في وجه التعايش السلمي والوحدة الإسلامية، فالأساليب الملتوية

والمخاتلة والمخادعة لم تعد تنطوي على العقلاء والحكماء من أهل السنة.

لأن العالم في يومنا المعاصر أُدرك الحقائق، واطلع على بواطن كتب ومراجع الشيعة، فعرف تلك الأساليب، وكشف تلك الحيل، ولا بد من وقفة صادقة من عقلاء الشيعة لنبذ تلك العقائد الفاسدة التي كُفر وفُسق ولُعن وهُتك من أجلها خيار الأمة وأفراد أهل السنة وجماعاتهم.

أن نبدأ اليوم خير من أن نتقاعس إلى الغد، فإن الأمة لم تعد تحتمل وتطيق المؤتمرات البراقة، والخطابات اللامعة، والكلمات الرنانة، والندوات الجذابة، التي لم تستفد منها الأمة مقدار ذرة واحدة على الأرض الواقع، ولذا؛ فإنه بدون الصدق والصراحة والشجاعة والوضوح في نقد تلك الموانع الفاسدة، فإن الأمة لن تستفيد شيئًا البتة.

كتبه: عايض بن سعد الدوسري.
Ayedhi_d@hotmail.com

المراجع والمصادر:

(1)شرح أصول الكافي – محمد صالح المازندراني.(5/11)

(2)شرح أصول الكافي.(3/102)

(3)شرح أصول الكافي.(3/202)

(4)انظر: شرح الإشارات والتنبيهات- الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا (3/ 70) الطبعة الثالثة، دار المعارف. والرسالة السعديّة- الحلي، عناية: محمود المرعشي، عبدالحسين محمد علي بقال (ص 50 - 51). والإحكام في علم الكلام- السيد محمد حسن (ص25) دار الأمير للثقافة والعلوم.

(5)مشارق أنوار اليقين-البرسي، تحقيق: علي عاشور، (ص337) الطبعة الأولى 1419هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(6)تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية-السيد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، (103/1). مؤسسة العروج، الطبعة الأولى 1418هـ.

(7)الأنوار النعمانية.(278 /2)

(8)رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي (ص 13–16).

(9)رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي (ص 13–16).

(10)انظر كامل: رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي".

عن محمد بن الحسن عن أبي علي عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه قال سألت محمد بن علي الرضا ع عن هذه الآية وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ قال نزلت في النصاب و الزيدية و الواقفة من النصاب

أقول كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية و أمثالهم من الفطحية و الواقفة و غيرهم من الفرق المضلة المبتدعة و سيأتي الرد عليهم في أبواب أحوال الأئمة ع و ما ذكرناه في تضاعيف كتابنا من الأخبار و البراهين الدالة على عدد الأئمة و عصمتهم و سائر صفاتهم كافية في الرد عليهم و إبطال مذاهبهم السخيفة الضعيفة وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .(بحار الأنوار / المجلسي /باب 49 نادر في ذكر مذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة في القول بالأئمة الاثنى عشرية)

فإذا كان هذا موقفهم من الزيدية مع قربهم منهم مذهباً فما عسى أن يقولوا في غيرهم

والزيدية أنفسهم صرح الهادي بتكفير الرافضة الإمامية

وأما الإباضية فخذ هذه النصوص المستفادة من الشابكة ": قال السالمي في منظومته " أنوار لعقول في التوحيد " في الفصل الرابع في الرؤية:

ورؤية الباري من المحال *** دنيا وأخرى احكم بكل حال

إلى أن قال:

ومن يدن بها بكفرالنعم *** فاحكم له والشرك أن يجسم

وقال في شرحه لهذا البيت من هذه المنظومة في كتابه " بهجة الأنوار " (ص84):

"أي: واحكم على من قال بجواز الرؤيةفي حقه تعالى ، وعلى من قال بوقوعها في الآخرة بكفر النعمة وهو النفاق،فإن مجوز ذلك والقائل به لا شك أنه فاسق لمخالفته العقل والنقل. "

وقال في الفصل الثالث من الباب الرابع من منظومته " أنوار العقول " :شفاعة الرسول للتقي ** من الورى وليس للشقي

ومن يقل بغير ذا فقد كفر *** كفر نعيم إن تأولٌ ظهر

وقال السالمي في الباب الرابع / الفصل الخامس من منظومته " أنوار العقول: "

ومن عصى ولم يتب يخلد **** في النار دائماً بهذا نشهد

وكافر بنعمة من فرقـــا **** ما بين ذي شرك ومن قد فسقا

وقال أبو بكر بن عبد الله الكندي في (الجوهر المقتصر) ، في " باب بيان الدرجة الثالثة والكفر في أهل القبلة " (ص121):

"وأما الدرجة الثالثة من درجات أهل الكفر فهي درجة الخارجين من الحق بعدولهم عن الصواب وسوء تأويلهم للسنة والكتاب مع إقرارهم بالدين وتصديقهم بنبوة نبينا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أجمعين. وهؤلاء هم فرق أهل القبلة الجاري عليهم حكم الملة ، وهم اثنان وسبعون فرقة ، إلا من كاد منهم أن يلحق بأهل الدرجة الثانية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ستفترق

أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة). قال أصحابنا: ونحن تلك الفرقة، والحق عندنا غير دارس ولا مجهول ، ولأهل هذه الدرجة مقالات معروفة ومذاهب موصوفة يطول بذكرها الكتاب ويتسع باستيعاب شرحها الخطاب. ونحن نشهد لمن مات من هؤلاءمصرا على خلاف ما دانت به الإباضية بالخزي والصغار والخلود في النار. "

وقال أطفيش في كتابه "شرح النيل وشفاء العليل " في " باب في الشك والإرتياب: "

"ومن شك في الحق بتأويل نافق ، فمن شك في صحة عدم الرؤية نافق. "

وقال في " فصل نواقض الصلاة:

.. "الخطأ في صفات الله بالتأويل نفاق كاعتقاد الرؤية ؛ وبلا تأويل شرك. "

وجاء في كتاب " لباب الآثار الورادة على الأولين والمتأخرين الأخيار" لمهنا بن خلفان: (275 -1/278)

"مسألة : سئل الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي - رحمه الله - عن : ناشئ نشأ في طاعة الله تعالى ، وهو من أهل الخلاف، إلا أنه لم يرتكب حرمة من محارم الله قط ،وكان طول عمره زاهدا ناسكا ، وفي ثواب الله راغبا ،ولم يدع شيئا من أوامر الله تعالى إلا ائتمر به ،ولا محجورا في دين الله إلا انتهى عنه ، إلا أنه يدين بخلاف دين الإباضية قولا ، وعملا ،ونية ، واعتقادا ، ما حاله يكون إن مات على ذلك ؟

قال : لا يكون على طاعة رب العالمين ، من كان على خلاف الحق المبين ، ضالا عن سبيل المؤمنين المحسنين.

وأهل الخلاف لدين المسلمين المحقين على ضروب متفرقة ،وأحزاب غير متفقة ،كل فرقة تدعي أنها على الصواب ، وتزعم أن في يدها فصل الخطاب ، وتشهد على الأخرى بأنها على مخالفة السنة والكتاب ،وصار كل حزببما لديهم فرحون ، يغدون على ذلك ويروحون ،ويحسبون

أنهم المؤمنون حقا ،والمحسنون صدقا ،وليس الأمر كما يقولون ، وعلى مايظنون ،بل القول الحق: إن الحق في واحدة لا في الجميع. "..

إلى أن قال:

"فإني لأقسم بالله قسم من بر في يمينه فلا حنث :إن [من] مات على الدين الإباضي الصحيح غير ناكث بما عاهد الله عليه من قبل ولا مغير حقيقته ، كلا ، ولا مبدل طريقته أنه من السعداء ، ومن أهل الجنة مع الأنبياء والأولياء .وإن من مات على خلافه فليس له في الآخرة إلا النار وبئس المصير ، لأنه الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنى تصرفون .على هذا إن شاء الله أحيا وأموت ،وعليه ألقى الله رب العالمين. والله أعلم. "

وجاء في كتاب " قاموس الشريعة: (5/371-372) "

"فصل : ومن سيرة الشيخ العالم ناصر بن أبي نبهان الخروصي إلى من سأله مترجما عن لسان النصارى ومن أعظم ما خالفناهم فيه ، وبيان ذلك في كتبهم أنهم دانوا في اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذات ربه بنظر العين في الدنيا ، وأنه أسري به إليه حتى صار قريبا منه ، وأن تلك كرامة خص بها في الدين ، وأما في يوم القيامة فكلهم ينظرون ذات الله تعالى ، وكذلك في الجنة ، وأنه ينزل أو يتجلى لهم فيكل جمعة تدور في الجنة ، فيذهب جميع من في الجنة إلى النظر إليه ، ولا أدري أنهم أرادوا في موضع معين منها ، أو كل يراه وهو في موضعه ، كالشمس للناس في الأرض ، وهي في السماء.

وليت شعري ؛ هل معهم إنهم يرون جمالا وحسنا أحسن من الزوجة التي لهم في الجنة أم ذلك الحسن أحسن ؟ وهل يبقى المرء متشوقا إلى أن تأتي الجمعة الأخرى أم إذا اشتغل بالنظر إلى زوجته أنسته تصور ذلك الحسن في نفسه ، أم يبقى تصوره دائما لله أكبر ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وهذا عندنا من أعظم الكفر بالله الرحمن ، وعلى النبي من أعظم البهتان، ولو قال كذلك نبي من الأنبياء ، لشهدنا أنه قد كفر بالله المنان ، وصار ملعونا من إخوان الشيطان،

ولكن حاشا أنبياء الله أن يضلوا ،وقد قال الله تعالى :))الله أعلم حيث يجعل رسالته((، ونحن نشهد أن الله هوشيء ، وحق ، وأن ذاته لا ترى ولا يراها مخلوق ، إذ ليس هو شيئا مما يرى ، ولا يمكن تكوين شيء يراه ، كما لا يمكن تكوين شيء يكون كمثله."..

وقال الورجلاني في كتابه " الدليل والبرهان: "

فإن قال قائل : هذه أمة أحمد (صلى الله عليه وسلم) قد قضيتم عليها بالهلاك والبدعة والضلال ، وحكمتم عليهم بدخول النار ، ما خلا أهل مذهبكم.

قلنا : إنما قضاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا نحن ، بقوله حين يقول : ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن إلى النار ماخلا واحده ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة))"

وأما الأشاعرة قال الشيخ أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب الذي عليه وعلى شرحه للإمام النووي رحمه الله ما نصه : (فمن اعتقد

غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر . ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما . .) . انظر شرح اللمع له (1 / 111(

نعم ليس كلهم يقولون بهذا ولكنه رجل كبير عندهم ومعظم لهذا عدنان إبراهيم حين تباكى على الأشعرية ذكر هذا الرجل باسمه

وعدنان نفسه ذكر أن الأشاعرة مختلفون في كفر من يثبت تأثير الأسباب مع قوله أن عامة بني آدم يخالفونهم في هذا (بما فيهم كثير من الماتردية)

وهذا غلو ظاهر إذ يأتون لاعتقادات غامضة ويختلفون في تكفير المتكلم فيها مع أن عقيدتهم في هذه المسألة مخالفة للفطرة والنص

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" عليه فمن اعتقد أن شيئاً من الأسباب العادية يؤثر بطبعه فلا نزاع في كفره، وإن كان يعتقد حدوث الأسباب العادية، وأنها ليست مؤثرة بطبعها، وإنما الله تعالى خلق فيها قوة، هي التي تؤثر، فهو فاسق مبتدع، ومن اعتقد حدوث الأسباب وأنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها، وإنما المؤثر هو الله تعالى، لكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه، فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك إلى الكفر، بأن يجحد بعث الأجساد لأنه خلاف المعتاد، وكذلك المعجزات"

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" أما من عرفها بالتقليد فقد اختلف فيه، والصحيح أنه مؤمن عاص، إن قدر على النظر، وغير عاص إنّ لم يقدر على النظر. وقيل: إنه كافر، وجرى على هذا السنوسي في شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد، لكن حكي عنه أنه رجع إلى القول بكفايته"

فهذا يكفر المقلدة وإن صلوا وصاموا

قال ابن حجر في فتح الباري (31/1) :" وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَة أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة عَنْ أَبِي الْوَلِيد الْبَاجِيّ عَنْ أَبِي جَعْفَر السِّمْنَانِيّ - وَهُوَ مِنْ كِبَار الْأَشَاعِرَة - أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُول : إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَة مِنْ مَسَائِل الْمُعْتَزِلَة بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَب ، وَاَللَّه الْمُسْتَعَان"

وقال الهروي في ذم الكلام 1273 - سمعت أحمد بن الحسن أبا الأشعث يقول:

))قال رجل لبشر بن أحمد أبي سهل الإسفراييني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين. فغضب وسمعته قال: أوكان السلف من علمائنا كفاراً؟.((!

أقول : على قول السنوسي نعم!

وغلو الأشاعرة في التكفير كثير كتكفير ابن العربي لمن يقول أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار مع أن الأمر فيه وكتكفير القرافي لمن يقول بأن هاروت وماروت ملكين (مع أن الأمر فيه آثار) وكتكفير ابن فورك لمن يقول أن تفسير الصمد الذي لا جوف له (مع أنه تفسير

عامة السلف) وهذا كثير في كلامهم يبتدعون البدعة ثم يكفرون المخالف

وأما المعتزلة فهؤلاء غلوهم في التكفير منقطع النظير حتى أن الجاحظ له رسالة كفر فيها معاوية ومن لا يكفر معاوية!

والمعتزلة بل من ألهج الفرق بالتكفير حتى أنهم ليكفر بعضهم بعضاً ، فجمهور المعتزلة على تكفير النظام كما ذكر صاحب الفرق بين الفرق

والفاسق عند عامة المعتزلة خالد في النار ، هذا مع تكفيرهم بالقول بالرؤية (وقد مال عبد الجبار إلى عذر هذا لأنه جاهل بالله)!

وليس الحل والحال هذه إغلاق باب التكفير أو التضليل بالكلية فإن في هذا تفريغاً للدين من محتواه ومباحث الإلهيات والنبوات والمعاد هذه تنازع فيها البشر قديماً وحديثاً وجعلوها محور المعارف لأن بها يتحدد هوية الإنسان وبدونها يصير المرء تائهاً تماماً بل كومة غبار في

مهب الريح والتمييع الشديد في هذه الأمور ينتهي إلى المادية الصرفة وجعل دعوة الأنبياء لا تختلف عن أي فلسفة إصلاحية فأحد أكبر المعارف التي بعث بها الأنبياء إصلاح عقائد الناس في هذه الأبواب

وليس من العقل أن نغلق المحاكم لوجود قضاة ظلمة فكذلك لا يجوز إغلاق باب التكفير أو التبديع لمجرد خوض أهل الأهواء فيه بالباطل

فالصحابة كفروا وخاضوا حروب الردة ولكن ذلك التكفير بالحق والبينة لا شماطيط أهل الأهواء

واعلم أن التكفير بالباطل أضرب

أولها : التكفير بمعصية وهذا صنيع الخوارج حين كفروا بالكبائر

ثانيها : التكفير بالغلط الذي هو اجتهاد خطأ من جنس أخطاء الفقهاء التي لا تقدح في العدالة ولا الدين كصنيع من كفر الفريقين من أهل الجمل أو أحدهما

ثالثها : التكفير بالصواب أو اجتهاد السياسة كتكفير الخوارج لعلي في التحكيم وتكفيرهم لمن يوالي عثمان وعلياً

رابعها : التكفير بالافتراء كما تفعل الرافضة وكما عدنان إبراهيم مع بعض الصحابة

خامسها : التكفير بالأخذ بظواهر النصوص وهذا أشدها وأخبثها

وقد سلم أهل السنة منها كلها فلا يكفرون إلا بمخالفة النص الظاهر أو الاتفاق السلفي المعصوم

وليعلم أن مسائل التكفير ليست كلها على درجة واحدة من الوضوح بل فيها ما هو نزاع بين علماء أهل السنة وفيها ما هو نزاع بين أهل السنة وأهل البدعة وفيها وما هو نزاع بين المسلمين والكفار

الخاصية الخامسة : أنهم متصالحون مع سلفهم

فالإباضية المتأخرون يكثر كلامهم في نفي الرؤية وتفسيق مثبتها (والفاسق خالد في النار عندهم) وقد كان عدد من متقدميهم يثبتها كما شرحه علي ناصر فقيهي في الرد القويم البالغ

والزيدية مخالفاتهم لمتقدميهم كبيرة شرحها ابن الوزير في العواصم والروض الباسم

وأما الأشاعرة فمتأخروهم الذين يعتبرون إثبات اليد والوجه تجسيم مخالفون لمتقدميهم الذين أثبتوا هذا

قال ابن حجر في فتح الباري :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَد فَمَعْبُودُهُمُ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ"

قال الباقلاني الأشعري الجهمي في كتابه تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص212 :" بَاب فِي بَيَان آراء الْمُعْتَزلَة

وَهَذَا الْكَلَام الَّذِي قدمْنَاهُ على الْمُعْتَزلَة لأَنهم جَمِيعًا يَزْعمُونَ أَنه لَا حَيَاة لله وَلَا علم وَلَا قدرَة وَلَا سمع وَلَا بصر وَزعم البغداديون مِنْهُم أَنه لَا إِرَادَة لَهُ تَعَالَى

وَجحد معمر شيخ من شيوخهم أَن يكون لله سُبْحَانَهُ كَلَام

وَزعم أَن الْكَلَام الَّذِي سَمعه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام للشجرة الَّتِي وجد بهَا لم يَأْمر قطّ وَلم ينْه عَن شَيْء وَلَا رغب فِي شَيْء وَلَا زجر عَنهُ وَلَا كلم أحدا وَلَا أخبر بِخَبَر بتة

وَزَعَمُوا جَمِيعًا أَنه لَا وَجه لله تَعَالَى مَعَ قَوْله عز وَجل {وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام} وَأَنه لَا يَد لَهُ مَعَ قَوْله عز وَجل {بل يَدَاهُ مبسوطتان} وَقَوله تَعَالَى {مَا مَنعك أَن تسْجد لما خلقت بيَدي}"

تأمل كيف أنه عند ذكر مخازي المعتزلة ذكر نفيهم للوجه واليد

فانظر المفارقة العجيبة

وقد يقع من بعض المنتسبين للسنة بل كثير منهم مخالفة في بعض الخفيات للسلف ولكن المخالفة في أصول كبار يقع فيها التكفير فهذا أمر عجب

وليعلم أن رواة الكتب الستة ما فيهم واحد يقول بخلق القرآن صراحة أو ينفي الرؤية ومن ذكر منهم بتجهم فلشيء أيسر من هذا

فكل حديث تعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلم أن رواته ليس عقيدة الأشعرية أو الإمامية أو الإباضية أو الزيدية المعاصرة وإن كان وقع من بعضهم تشيع أو إرجاء ولكن لم يصلوا إلى مستوى هؤلاء

وهذه ميزة أخرى

الخاصية السادسة : أن عقيدتهم مفهومة مستمدة من ظواهر نصوص في عامتها

قال الغزالي في الإحياء (4 / 434) : " أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته. "

هذا نقل مفيد يبين عامة الناس ليسوا على عقيدة الأشعرية بل لا يفهمون هذه العقيدة ولا يحبونها

وقال العز بن عبد السلام في قواعده :" ((أن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به"

فلا هي عقيدة الصحابة ولا يفهمها العامة ويتوقف التوحيد عليها أي تدمير للدين هذا ؟

واعلم أن أهل السنة ليسوا قائلين بأنه لا مدخل للعقل في العقيدة بل هم يقولون أن خلاصة الأدلة العقلية واختلاف النظار خلاصته الصائبة في النصوص وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لينهي خلاف الناس في هذه المطالب والمتكلمون تصرفوا وكأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث أصلاً وابتدأوا البحث بمنأى عنه وعن سنته صلى الله عليه وسلم

والآن إلى عدة نقاط نناقشها في خطبة عدنان

النقطة الأولى : ذكر بعض أخبار المتعصبين من أهل المذاهب الفقهية وهؤلاء أهل الحديث منهم إنما وقع اختلاف بين الأتباع من جهة التعصب للرجال مع كون أحمد ومالك وسفيان والشافعي على وئام

وهذا من جنس ما وقع من تعصب بعض الناس لعلي بن أبي طالب حتى حطوا على عثمان بل على أبي بكر وعمر والعكس بالعكس

فالمتبوعون براء من هذه التبعة وكما أن هناك أهل تعصب هناك أهل إنصاف

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصُّورِيُّ، حَدَّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبد اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنا الْخَتْلِيُّ قَال: رأيت شيخا راكبا بمنى وشيخ يَقُودُهُ وَآخَرَ يَسُوقُهُ، وَهُمَا يَقُولانِ: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ، فَقُلْتُ مَنِ الرَّاكِبُ؟ فَقِيلَ: الأَوْزاعِيّ، قُلْتُ: مَنِ الْقَائِدُ؟ قَالَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ، قُلْتُ: فَالسَّائِقُ؟ قَال: مالك بن أنس.

سفيان فقيه الكوفة ومالك فقيه المدينة والأوزاعي فقيه أهل الشام وهم أقران ولكل منهم مذهب وأتباع وهذا أدبهم مع بعضهم وكذا كان أحمد وإسحاق

النقطة الثانية : تباكى عدنان على موضوع تكفير الأشعرية

وشتم من مال إلى هذا القول واختاره

وقد قدمت لك آنفاً أن مذهب الزيدية والإباضية والإمامية والمعتزلة تكفيرهم أو قل على الأقل هذا قول أكثرهم

وعدنان إذا تكلم في مسألة نفي الرؤية يقول (وهذا قول الإمامية والزيدية والإباضية) ويعد على إصبعه لكي يكثرهم ويبين لك أنه قول معتبر فهذه كتلك

ولكن دعنا من هذا ولننظر إلى رجل ذكره عدنان في خطبته وهو ابن حزم هو الآخر تكفير الأشعرية

بل ادعى إجماع مخالفيهم على هذا!

قال ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل :" وَقَالَت أَيْضا هَذِه الطَّائِفَة المنتمية إِلَى الأشعرية أَن كَلَام الله تَعَالَى عز وَجل لم ينزل بِهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على قلب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا نزل عَلَيْهِ بِشَيْء آخر هُوَ عبارَة عَن كَلَام الله تَعَالَى وَأَن الَّذِي نَقْرَأ فِي الْمَصَاحِف وَيكْتب فِيهَا لَيْسَ شَيْء مِنْهَا كَلَام الله وَأَن كَلَام الله تَعَالَى الَّذِي لم يكن ثمَّ كَانَ وَلَا يحل لأحد أَن يَقُول إِنَّمَا قُلْنَا إِن الله تَعَالَى لَا يزايل الْبَارِي وَلَا يقوم بِغَيْرِهِ وَلَا يحل فِي الْأَمَاكِن وَلَا ينْتَقل وَلَا هُوَ حُرُوف موصلة وَلَا بعضه خير من بعض وَلَا أفضل وَلَا أعظم من بعض وَقَالُوا لم يزل الله تَعَالَى قَائِلا لِجَهَنَّم {هَل امْتَلَأت} وقائلاً للْكفَّار {اخسؤوا فِيهَا وَلَا تكَلمُون} وَلم يزل تَعَالَى قَائِلا لكل مَا أَرَادَ تكوينه كن

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا كفر مُجَرّد بِلَا تَأْوِيل وَذَلِكَ أننا نسألهم عَن الْقُرْآن أهوَ كَلَام الله أم لَا فَإِن قَالَ لَيْسَ هُوَ كَلَام الله كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا بل هُوَ كَلَام الله سألناهم عَن الْقُرْآن أهوَ الَّذِي يُتْلَى فِي الْمَسَاجِد وَيكْتب فِي الْمَصَاحِف ويحفظ فِي الصُّدُور أم لَا فَإِن قَالُوا لَا كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا نعم تركُوا قَوْلهم الْفَاسِد وقروا أَن كَلَام الله

تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف ومسموع من الْقُرَّاء ومحفوظ فِي الصُّدُور كَمَا يَقُول جَمِيع أهل الْإِسْلَام"

وله كلام آخر وخوض حتى في بعض أعيانهم تجريحاً وتكفيراً كالباقلاني وابن فورك

أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الذي أثنى عليه عدنان إبراهيم ووصفه بالحافظ واستعان به في أمر معاوية وفي أمر الصحيحين

هو الآخر كان يختار تكفير الأشعرية بل وتكفير من يسميهم أهل سنة

حيث يقول في كتابه الإقليد :" والآية صريحة في أن الأشعرية مبتدعة ، زائغون ومن زعم أنهم من أهل السنة والجماعة فهو كافر مكذب بخبر الله تعالى"

وقد ذكر عدنان في خطبته الهروي أبا إسماعيل وهذا الرجل كان الجويني الأشعري يترضى عليه لجلالته مع شدته على الأشاعرة وراوي صحيح البخاري أبي الوقت السجزي يعرف نفسه بخادم أبي إسماعيل

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَالْمَقْصُود هُنَا أَن الْمَشَايِخ المعروفين الَّذين جمع الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أَسْمَاءَهُم فِي كتاب طَبَقَات الصُّوفِيَّة وَجمع أخبارهم وأقوالهم دع من قبلهم من أَئِمَّة الزهاد من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ الَّذين جمع ابو عبد الرَّحْمَن وَغَيره كَلَامهم فِي كتب مَعْرُوفَة وهم الَّذين يتَضَمَّن أخبارهم كتاب الزّهْد للْإِمَام أَحْمد وَغَيره لم يَكُونُوا مَذْهَب الْكلابِيَّة الأشعرية إِذْ لَو كَانَت كَذَلِك لما كَانَ أَبُو عبد الرَّحْمَن يلعن الْكلابِيَّة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام الْأنْصَارِيّ سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة وَأَبا عَليّ الْحداد يَقُولَانِ وجدنَا أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد النهاوندي على الانكار على أهل الْكَلَام وتكفير الاشعرية وذكرا عظم شَأْنه فِي الْإِنْكَار على ابي الفوارس القرمسيني وهجر ابْنه إيَّاه لحرف وَاحِد قَالَ شيخ الْإِسْلَام سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة يَقُول لما اشْتَدَّ الهجران بَين النهاوندي وَأبي الفوارس سَأَلُوا ابا عبد الله الدينَوَرِي فَقَالَ لقِيت ألف شيخ على مَا عَلَيْهِ النهاوندي"

فهذا ينقل عن أكثر من ألف نفس هذا القول

ولكن دعنا من هذا كله

عدنان نفسه أقام حجة مكفريهم

حيث قال أن الأشاعرة يقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية والخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظي

وقال قبلها أو بعدها أن الإمام أحمد يكفر القائلين بخلق القرآن وأن الأشعري نفسه ينتسب لأحمد في السنة من تبجيله له

وأزيد على عدنان أن تكفير القائلين بخلق القرآن هو مذهب الشافعي إمام عدنان في الفقه وحادثته مع حفص الفرد معروفة

وهذا مذهب مالك أيضاً ونقل الإجماع على تكفير القائلين بخلق القرآن العشرات منهم قتيبة بن سعيد وسويد بن

سعيد وعبد الله بن أحمد وابن بطة والآجري واللالكائي وأبو حاتم وأبو زرعة وحرب الكرماني وغيرهم كثير

نقلوا إجماع علماء الحديث الذين نعرف صحة الحديث وضعفه من خلالهم وإجماع الفقهاء الذين نتدين بأقوالهم ومذاهبهم

وقد حاول عدنان تسخيف هذا البحث تلبيساً على العامة وهل كان أحمد والشافعي ومالك وغيرهم سفهاء ليكفروا المسلمين في مسألة محتملة

البحث حقيقته القول بخلق القرآن من عدمه والذي سخر من البحث فيه

هو حقيقته هل الله يتكلم أم لا فالمعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن هم ينفون أن يقوم بالله صفة اسمها الكلام

ويفسرون الكلام بأنه خلق يخلقه الله عز وجل في المخلوقات

ولو قلت لك أن معنى سمع الله وبصره أنه يخلق السمع والبصر في المخلوقات هل تشك أنني لا أثبت لله سمعاً ولا بصراً حقيقة

وكل من يرى في كلام المعتزلة وصفهم لمن يثبت لله عز وجل الكلام ويقول أن كلامه غير مخلوق بالتشبيه يعلم حقيقة أنهم يريدون أن وصف الله بأنه متكلم بصفة تقوم به تشبيه كقولك في المخلوق متكلم سميع بصير فهم يفهمون من هذا التشبيه

وتأويلهم للنصوص اعتقاد منهم أن ظاهرها تشبيه وهذا اتهام منهم للنصوص والأنبياء

ولهذا حين وجدوا مجالاً لإنكار أحاديث الصفات أنكروها بكل وضوح وقالوا أخبار الآحاد لا تقبل مع أن الصفات التي في السنة لها نظائر في القرآن

فالقوم عندهم معركة مع الأنبياء في الواقع

ولهذا لما طرد الفلاسفة هذا الأصل وصاروا ينكرون نصوص المعاد الجسماني كما أنكروا هم نصوص الصفات ضاقوا ذرعاً ورأوا بذلك هدما للشريعة

وإذا كنا لن نغضب ممن يناقض النصوص في صفات الله فما وجه غضبنا من النصارى في قولهم أن لله ولد!

وأما مسألة اللفظ فالذين قالوا لفظي بالقرآن مخلوق إنما أرادوا ما أراد جهم لأنهم خصوا القرآن بالذكر وقد قال تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسمى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله فلو أطلقنا إطلاق اللفظية لقلنا كلام الله مخلوق

وتحرير المسألة أن اللفظ يدخل فيه الملفوظ فلا ينبغي إطلاق هذا وقد صرحوا فيما بعد أنه في الأرض قرآن هو كلام الله بل هو حكاية عن كلام وليس بين دفتي المصحف قرآن فعلم حذق الأئمة معهم وأحمد ليس وحده بل أجمع الناس جميعاً على إنكار هذا معه

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

ويظهر ذلك من عدة مواطن في التمهيد

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم، نَا أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ قَالَ: من كَلَام جهم بن صَفْوَان، وحسين الْكَرَابِيسِي، وَدَاوُد ابْن عَليّ أَن لَفظهمْ الْقُرْآن مَخْلُوق، وَأَن الْقُرْآن الْمنزل على نَبينَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا جَاءَ بِهِ جِبْرِيل الْأمين

حِكَايَة الْقُرْآن فجهمهم أَبُو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد ابْن حَنْبَل، وَتَابعه عَلَى تجهيمهم عُلَمَاء الْأَمْصَار طرا أَجْمَعُونَ، لَا خلاف بَين أهل الْأَثر فِي ذَلِكَ".

فهذا نقل إجماع من رجل شافعي وقد نقل الإجماع على هذا اللالكائي الشافعي وحرب الإمام وغيرهم كثير جداً ليظهر تهاويل عدنان

وإليك نصوص المذاهب الفقهية في تكفير القائلين بخلق القرآن

وفي تبيين الحقائق للزيلعي 134/1:

(قال المرغيناني : تجوز الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الرافضي والجهمي والقدري والمشبه ومن يقول بخلق القرآن, حاصله: إن كان هوى لا يكفر به صاحبه يجوز مع الكراهة , وإلا فلا) اهـ

وفي الفتاوى الهندية 257/2:

(ومن قال بخلق القرآن فهو كافر, وكذا من قال بخلق الإيمان فهو كافر ومن اعتقد أن الإيمان والكفر واحد فهو كافر ومن لا يرضى بالإيمان فهو كافر كذا في الذخيرة.) اهـ

وفي البحر الرائق ج5/ص134:

(وفي البزارية : قال علماؤنا : من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر ومن قال بخلق القرآن فهو كافر ومن قال إن الإيمان مخلوق فهو كافر , كذا في كثير من الفتاوى وهو محمول على أنه [أي الإيمان] بمعنى هداية الرب وأما فعل العبد فهو مخلوق)اهـ

وفي سنن البيهقي الكبرى ج10/ص206:

(أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسي ثنا يحيى بن خلف المقرئ قال : كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال : ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ قال : عندي كافر فاقتلوه) اهـ

وعدنان يدمغ القوم ويقول لا فرق بين قولكم وقول المعتزلة والخلاف لفظي

فتنطبق عليهم الإجماعات القديمة وهنا مكفر الأشاعرة يشكر عدنان على هذه اللفتة والتي استفادها أصلاً من أبحاث سلفية

وإنكار العلو أشد وأشد

فإذا كان تكفيرهم قول الإمامية والزيدية والإباضية والمعتزلة وابن حزم وعدد من متقدمي الصوفية وبعض المعاصرين وعقد فيه الهروي فصلاً وهو حقيقة قول الإمام أحمد والشافعي فما المزعج في الأمر ؟

هذا مع اعتراف بعض أعيانهم أن عقيدتهم غير عقيدة عامة الصحابة وأن العوام لا يفهمون عقيدتهم مع غلوهم في التكفير كما شهد بذلك عدنان فالأمر جزاء وفاقاً

وإنني لأعجب ممن يكفر بعض الصحابة ثم يتباكى على الجهمية

وقد كفر الغزالي ابن سينا لقوله أن الله لا يعلم بالجزئيات فألزمه ابن رشد بأنهم يقولون ما هو أشد من إنكار العلو والعديد من الصفات وهذا الإلزام أخذه من ابن سينا نفسه وهذا إلزام قوي فنصوص العلو أظهر من نصوص المعاد الجسماني والعلم الجزئيات التي اعتمدها الأشاعرة في تكفير الفلاسفة

وإذا تم تأويل هذه النصوص انفتح الباب لتأويل أي شيء غيرها

النقطة التالية : ادعى في أول خطبته أن مشكلة الناس أنهم لا يقرأون في التاريخ

وفي هذه الخطبة فقط جاء بكلام لابن قدامة المقدسي وجعله لعبد الغني

وسمى أبا إسماعيل الهروي أبا عبد الله وإنما كنيته أبو إسماعيل واسمه عبد الله

وقال أن المالكية والحنابلة لا يقولون برفع اليدين قبل الركوع وبعده

وهذا كذب على الحنابلة بشكل فج وأما المالكية فالأمر عندهم روايتان وغيرها من الأخطاء التاريخية

النقطة التالية : تكلم عن الاقتران السياسي بالدين

وأخفى أمراً عظيماً أن أهل الحديث لم يكونوا على وئام مع الولاة في معظم تاريخهم فسعيد بن المسيب جلد في زمن عبد الملك بن مروان وحلقت لحيته وكذا أبو الزناد ومالك جلد في زمن المنصور وسفيان كان مختفيا من المنصور وما حصل في محنة القول بخلق القرآن معروف والعبيديون حكموا المسلمين مدة طويلة في مصر والمغرب وكانوا يمنعون حتى من مجالس الحديث

جاء في السير :" قَالَ ابْنُ طَاهِر: لَمَّا عزم سَعْدٌ عَلَى المجَاورَة عزمَ عَلَى نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ عزِيمَة أَنْ يُلزمهَا نَفْسَه

مِنَ المُجَاهِدَات وَالعِبَادَات فَبقِي بِهِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ يُخلّ بعزِيمَةٍ مِنْهَا. وَكَانَ يُمْلِي بِمَكَّةَ فِي بَيْته يَعْنِي خوَفاً مِنْ دَوْلَة العُبَيْدِيَّة"

وفي وقت التتر حصل ما حصل والحروب الصليبية وغيرها فمحاولة تصوير العلماء على أنهم كرهبان النصارى محاولة ضعيفة وفاشلة

ولكن تنبه لنقطة لم يزل أهل السنة والأشعرية والمعتزلة يبين كل منهم حجته في مختلف الظروف السياسية فما سبب ذلك ؟

السبب أن هذه أبحاث لا غناء للبشر عنها تحت أي ظرف معرفة الله وأسمائه وصفاته والكلام عن حكمته سبحانه (وهذا بحث مهم) وعن حكم الفاسق الملي وعن منهج الاستدلال فهذا لب الدين ولا يصفو القلب إلا بتحقيق السنة في هذا

وبينهم خلافات في مسائل هامة كمسائل الإمامة ومن تنعقد له الإمامة وحكم إمامة الفاسق

فالذي يتباكى على الأشاعرة بحجة أن هناك من يكفرهم أو يتباكى على تنازع الأمة هو يرمي الأشاعرة وغيرهم بعظيمة أكبر أنهم أشغلوا الأمة وضيعوها بما لا طائل تحته

وقد قال الله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)

ومن أعلم الناس بما جاء به الرسول إلا أهل الحديث فليس هذا ميدان أهل الكلام ولا الفرق التي تجرأت على الصحابة

ونفث نفثة استشراقية حيث ادعى أن القادر بالله حين فرض الاعتقاد القادري كان ذلك لغرض سياسي وهو إضعاف الشيعة!

ويا ليت شعري المأمون حين فرض القول بخلق القرآن من كان يريد أن يضعف ؟

اختزل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في بعض أصعب المسائل ليخدع الناس

وأهمل أنهم اختلفوا في الفاسق الملي هل يخلد في النار أم ؟

وأن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه ينجو أم لا وهذه مسائل كبار تهم كل مسلم

وخلافهم في مسائل القدر متعلق بإثبات الحكمة ونفيها وهذا بحث خطير

فإن قيل : ادعى بعض الدكاترة المشتغلين بمقارنة الأديان أن إحياء البحث مع الأشاعرة يخدم العلمانيين الذين يطرحون العلمانية كبديل للخلافات الدينية

فيقال : العلمانيون يعتبرون كل المناقشات في الدين خادمة لطرحهم فهل يترك هذا الباحث ردوده على اليهود والنصارى والملاحدة لهذا الغرض ؟

ثم إن طرح العلمانيين من أسخف ما يكون فإنهم يأتون لأناس مختلفين في مسائل خبرية فيكون الحل عندهم السماح بما يتفق المختلفون على حرمته من الخمر والتهتك والعري محاكاة للغرب فما علاقة هذا بحل الخلافات العقائدية بل هم فقط يطرحون فلسفة إباحية مناقضة لكل الأديان فلا داعي أن نلتفت لتهاويلهم والخلاف مع الأشاعرة وغيرهم من الفرق لم يزل حياً وهذه مواقعهم تملأ الدنيا شبهات وتلبيسات

ولماذا نخدع أنفسنا عامة الأشاعرة المعاصرين دخلوا في التصوف الخرافي والآن توجد حركة تهاجم السنة وتستهين بها استفادت من تهوين المتكلمين من شأن السنة

وكان بودي أن أكتب أكثر ولكنني بالكاد كتبت هذا والله يطرح البركة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في سورة النساء تنقض بنيان الرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(95))

هذه الآية من أعظم ما ينقض دين الرافضة لمن تدبر فالله عز وجل يصرح أنه وعد القاعدين فضلاً عن المجاهدين من الصحابة الحسنى

وقد علم جهاد الصحابة متواتراً بل عامة فتوحات الأمة كانت من غير طريق الرافضة فأنى لهم أن يكون لهم حظ من الآية

وقوم جاهدوا وقاتلوا وهاجروا وزكاهم الله ووعدهم الحسنى حيث عادوا كل الدنيا هل يعقل أن يفرطوا بوصية ؟ ويتمالأوا على ذلك وهم الذين عادوا الدنيا كلها وفارقوا الأهل والأوطان نصرة للإسلام وهم الذين من أجل فريضة الزكاة بذلوا أرواحهم

وقال تعالى : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

فلو لم تنزل هذه الآيات لعلمنا من دراسة أحوال القوم أنهم أهل عدالة وتعظيم للدين وأهل تقوى وبذل في سبيل الله

قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(74))

والرافضة يقولون في غالب هؤلاء هم الكافرون حقاً أو الخائنون حقاً فانظر المحادة لله ورسوله والله لو أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أو يولوا عليهم رجلاً أعمى أو أعرج أو مطعون في نسبه لقبلوا وهذا أهون عليهم من كل تلك المشاق التي تحملوها في سبيل الدعوة

وقد كان عمر بن الخطاب يقول (بلال سيدنا) أفترى هذا يثقل عليه أن يحكمه رجل قرشي هاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض كلام بعض متأخري الشافعية في تجويز الذبح للرسول أو الكعبة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنا لله وإنا إليه راجعون فقد وقفت على كلام لبعض متأخري الشافعية يجوزون الذبح للنبي وللكعبة بل وبعضهم جوز الذبح للجن

جاء في مغني المحتاج :" قَالَ الرُّويَانِيُّ: مَنْ ذَبَحَ لِلْجِنِّ وَقَصَدَ التَّقَرُّبَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيَصْرِفَ شَرَّهُمْ عَنْهُ فَهُوَ حَلَالٌ، وَإِنْ قَصَدَ الذَّبْحَ لَهُمْ فَحَرَامٌ، وَإِنْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ أَوْ لِلرُّسُلِ تَعْظِيمًا لِكَوْنِهَا بَيْتَ اللَّهِ أَوْ لِكَوْنِهِمْ رُسُلَ اللَّهِ جَازَ"

قال النووي في روضة الطالبين :" فَأَمَّا إذَا ذَبَحَ لِغَيْرِهِ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، بِأَنْ ضَحَّى أَوْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ تَعْظِيمًا لَهَا لِأَنَّهَا بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى، أَوِ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْنَعَ حِلَّ الذَّبِيحَةِ"

ولئن احتمل قوم من هؤلاء التجهم والإرجاء والجبر فما عسانا نصنع بهذا ؟

وقبل نقض هذا الكلام نبين أن من علماء الشافعية من رأى هذا شركاً

فِي كِتَابِ الْقَاضِي ابْنِ كَجٍّ أَنَّ الْيَهُودِيَّ لَوْ ذَبَحَ لِمُوسَى أَوْ النَّصْرَانِيَّ لِعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ أَوْ لِلصَّلِيبِ حَرُمَتْ ذَبِيحَتُهُ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ أَوْ ذَبَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْوَى أَنْ يُقَالَ يَحْرُمُ لِأَنَّهُ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.(نقله عدد كبير من الشافعية)

والذبح لغير الله شرك

وعلماء المذاهب الأخرى يطلقون التكفير في الذبح لغير الله والنهي عنه بدون أي تفاصيل كما هو ظواهر النصوص وطريقة السلف

جاء في مواهب الجليل :" [فَرْعٌ الذَّبْحُ لِعَوَامِرِ الْجَانِّ]

(فَرْعٌ) : قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ لَا يَنْبَغِي الذَّبْحُ لِعَوَامِرِ الْجَانِّ لِنَهْيِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الذَّبْحِ لِلْجَانِّ (قُلْتُ) : إنْ قَصَدَ بِهِ اخْتِصَاصَهَا بِانْتِفَاعِهَا بِالْمَذْبُوحِ، فَإِنْ قَصَدَ التَّقَرُّبَ بِهِ إلَيْهَا حَرُمَ انْتَهَى. وَهَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ".

الذبح لها للانتفاع بمعنى أنه يطعمهم وأما على جهة التقرب لدفع الشر أو جلب الخير فهذا شرك

قال ابن أبي زيد القيرواني في رسالته :" ومن الباطل الغصب والتعدي والخيانة والربا والسحت والقمار والغرر والغش والخديعة والخلابة وحرم الله سبحانه أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح لغير الله وما أعان على موته ترد من جبل أو وقذة بعصا أو غيرها والمنخنقة بحبل أو غيره إلا أن يضطر إلى ذلك كالميتة وذلك إذا صارت بذلك إلى حال لا حياة بعده فلا ذكاة فيها"

قال البربهاري في شرح السنة 32 - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني والزانية والذي يقتل نفسه وغيره من أهل القبلة والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز و جل أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه و سلم أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالإسم لا بالحقيقة

والآن مع نقض كلامهم وهو ينقض من وجوه

أولها : أن الذبح عبادة كالسجود والصلاة وهذه لا تجوز أن تصرف لمخلوق بحال بغض النظر عن اعتقادك في هذا المخلوق

(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) فلا يشترط أن يعتقد أنه والنبي صلى الله عليه وسلم في أهون من هذا قال (أجعلتني لله نداً)

ولهذا كره بعض الفقهاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح لله عز وجل قال ابن قدامة معللاً ذلك :" وَلِأَنَّهُ إذَا ذَكَرَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى أَشْبَهَ الْمُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ"

فكيف أن تكون الذبيحة له بشكل مباشر!

والغلو في الصالحين مفتاح الشرك

قال البخاري في صحيحه 4441 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّانِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا

فكيف بالذبح الصريح له ؟

الوجه الذي يليه : قال البيهقي في الأسماء والصفات 407 - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , أنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ , ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا , ثنا أَبُو خَيْثَمَةَ , ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ: «بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ , وَشَرِّ عِبَادِهِ , وَمَنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ , وَأَنْ يَحْضُرُونَ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ , وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ قُلْتُ: فَاسْتَعَاذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ [ص:477] تَعَالَى , كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ , فَقَالَ: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ

الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون: 98] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل: 98] وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقٍ , فَدَلَّ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ , وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ , وَهِيَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسْتَعِيذَ بِذَاتِهِ .، وَذَاتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فكيف بالذبح للمخلوق ؟

قال ابن عبد البر في التمهيد :" حَدِيثٌ ثَانٍ لِسُهَيْلٍ مَالِكٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَ قَالَ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ قَالَ ابن وهب وحدثني سعيد بن عبد الرحمان الْجُمَحِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ وَقَالَ سُهَيْلٌ فَوَاللَّهِ لَرُبَّمَا قُلْتُهَا فَضَرَبَتْنِي فَمَا بمنعني ذَلِكَ مِنْ حُضُورِ الْعِشَاءِ قَالَ سَعِيدٌ وَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ لَمْ تَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ أَيْضًا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَعَلَى ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَجْمَعُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ فِي الْأَحْكَامِ وَلَوْ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ أَوْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ مَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا أَنْ يَسْتَعِيذَ بِمَخْلُوقٍ دَلِيلٌ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا"

ولم يشترطوا أن يعتقد في المستعاذ به ما يعتقده النصارى في المسيح ولا اعتقد المشركون حين استعاذوا بالجن أنهم خالقون أو رازقون أو أبناء الله

وقال اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 302 - أخبرنا علي بن محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا الربيع بن سليمان المرادي بمصر في أول لقية لقيته في مسجد الجامع ، فسألته عن هذه الحكاية ، وذلك أني كنت كتبتها عن أبي بكر بن القاسم عنه قبل خروجي إلى مصر ، فحدثني الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة ؛ لأن اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارة ؛ لأنه مخلوق ، وذلك غير مخلوق . وأخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد قال : أخبرنا علي بن إبراهيم بن عيسى المستملي

قال : حدثنا أبو نعيم الجرجاني قال : حدثنا الربيع قال : قال الشافعي : من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فعليه الكفارة

فكيف بالذبح ؟

والعجيب أنهم يحرمون ذبيحة النصراني للصليب ويبيحون ذبيحة المسلم للكعبة وكلها لمخلوق!

ولما أورد الرملي الشافعي أنواع الردة في غاية المحتاج كان مما قاله: - " السجود لصنم أو شمس، أو مخلوق آخر؛ لأنه أثبت لله شريكاً، نعم إن دلت قرينة قوية على عدم دلالة الفعل على الاستخفاف كسجود أسير في دار الحرب بحضرة كافر خشية منه فلا كفر. – إلى أن قال – وإن قصد تعظيم مخلوق بالركوع كما يعظم الله به فلا فرق بينهما في الكفر حينئذ"

فكيف بعد هذا يقولون الذبح للكعبة أو الرسول ليست شركاً

وعامة ما يقولونه في تكفير الساجد للشمس أو القمر أنه لا يعقل السجود لهما تحية بل لا يكون إلا عبادة والذبح لغير الله أظهر ولا يوجد ذبح للكعبة أو للنبي الآن لكي نطعم النبي صلى الله عليه وسلم أو الكعبة بل هو ذبح تعظيم وتقرب

وفي الحديث الصحيح الثابت (لعن الله من ذبح لغير الله)، وهذا عام وتخصيص نصوص الرسول التي لم يخصصها الصحابة أو التابعون أو متقدمي الفقهاء بكلام بعض المتأخرين إحداث قبيح جداً في الدين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : تحديد الإمام لحد أعلى في المهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

جاء في سيرة ابن هشام وهو ينقل عن سيرة ابن إسحاق :
" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ حُسَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِيهَا إلَى النَّجَاشِيّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، فَزَوَّجَهُ إيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ: مَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَفَ صَدَاقَ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ إلَّا عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا النَّبِيَّ [1] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ ابْن الْعَاصِ"

موطن الشاهد الذي أردت نقله ما ذكره ابن إسحاق عن شيخه محمد بن علي الباقر أن عبد الملك بن مروان وقف مهر النساء إلى أربع مائة دينار ذهب لأن هذا أعلى مهر سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهر به

ولعل مستغرباً يستغرب أن الباقر هنا يستدل لعبد الملك وبعض الناس يصورون بني أمية على أنهم زنادقة مبغضين للدين

وهذا غير واقع فمع ما كان يقع من عدد منهم من الظلم إلا أنهم يرجعون إلى إسلام ومحبة للدين بالجملة

والانحراف عن بعض أهل البيت لم يصل بهم إلى نسيان القرابة بالكلية بل كانت إذا سكنت الأمور يظهر منهم من الصلات والحمية ما يكون بين أبناء العمومة في العادة غير أن الملك أوقع ما أوقع بين بني علي وبين العباس ومن ومثلهم في القرابة!

قَالَ ابْن تَيْمِية: وَهَذَا من الْجَهْل بأحوال النَّاس فَإِن الْحجَّاج كَانَ أَمِيرا سفاكا / للدماء لَكِن لم يقتل من الشرفاء من بني هَاشم أحدا قطّ. بل سُلْطَانه عبد الْملك بن مَرْوَان نَهَاهُ عَن التَّعَرُّض لبني هَاشم وهم الْأَشْرَاف. بل الْحجَّاج لما تزوج بنت عبد الله بن جَعْفَر لم يُمكنهُ بَنو أُميَّة من ذَلِك وَفرقُوا بَينه وَبَينهَا، وَقَالُوا: الْحجَّاج لَيْسَ بكفوء الهاشمية.

وقال الزبير بن بكار في نسب قريش : وحدثني أبو الحسن المدائني، وغيره من مشايخ قريش من أهل المدينة: أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم، وهي زوجته، أن يكون طلقها، فاستعدت عليه. فدخلت رملة بنت الزبير علي عبد الملك بن مروان، وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن سكينة بنت الحسين نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن نغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا. فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنها ابنة

فاطمة! فقالت: نطحنا والله خيرهم، وأنكحنا والله خيرهم، وولدنا خيرهم. فقال لها عبد الملك: يا رملة غرني عروة منك. فقالت: لم يغررك، ولكنه نصحك، إنك قتلت مصعباً أخي، فلم يأمنى عليك. وكان عبد الملك أراد تزوجها، فقال له عروة: لا أرضى ذلك لك

تأمل قول عبد الملك : إنها ابنة فاطمة يعني ولا ينبغي الإساءة لها أو هضم حقها

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ذكر أبو محمد بن زبر فيما نقلته من كتاب ابنه أبي سليمان أخبرنا عبد الله بن عمرو بن سعد الوراق نا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول هذه الأبيات قال أبو إسحاق وهي لعمران بن حطان قال ابن زبر وأخبرني بهذا الخبر بطوله أبي رضي الله عنهـ عن الحسن بن علي بن سعيد والشعر خاصة عن ابن عيينة قوله (1) * يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره حينا وأحسبه * أو في البرية عند الله ميزانا أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا * قال فبلغ شعره عبد الملك بن مروان فأدركته الحمية فنذر دمه ووضع عليه العيون والرصد.

إلى آخر الخبر وهو موحي أن عبد الملك نزع بآخره عن بغض علي وإن مما لا يختلف فيه المؤرخون أن عبد الملك ولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على المدينة وأنه كانت تجمعه مع علي بن الحسين صداقة

قال أبو زرعة في تاريخه حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَفْقَههِمْ، وَأَحْسَنِهِمْ طَاعَةً، وَأَحَبِّهِمْ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وهذا إسناد صحيح فعدنان إبراهيم وأضرابه يلعبون بعقول الخلق والعجيب أنهم يعتمدون على المكذوب والواهي ويتركون الثابت

وبنو أمية ليسوا رجلاً واحداً وعبد الملك نفسه كان يذم سياسة عثمان ومعاوية ويزيد بذم لا يليق

ولسنا ننزهه عن الظلم والغشم ويكفينا شأن الحجاج ولكن الله يحب الإنصاف فنذكر ما لهم وما عليهم ولا نفتري

والذي فعله عبد الملك من تحديد حد أعلى للمهر أقره الباقر فيكون حسناً ولكن لا ينبغي أن يوحد مهر النساء بالكلية فهذا مؤذي لهن إذ أنهن يتفاوتن بالحسن والأخلاق والحسب فإذا وحدت المهر تعطلت متوسطة الحسن والحسب

ولكن نضع حداً أحداً لا يجاوزه أحد والسنة في المهر مهر بنات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الترمذي في جامعه 1114: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي العَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَلاَ لاَ تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو العَجْفَاءِ السُّلَمِيُّ: اسْمُهُ هَرِمٌ.

وَالأُوقِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَثِنْتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا.

وهذا إسناد صحيح ، وقد قدر بعض الباحثين الاثني عشر أوقية ، فكانت 1460 ريالاً سعودياً ! ، وهذا لا يصل إلى 150 ديناراً كويتياً والناس عندنا اليوم لا يرضون بعشرة أضعاف هذا

وأما أقل المهر فهذا فيه نزاع طويل بين الفقهاء أجبن عن الفصل فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن الزبير يقبل والمعاصر يدفع !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سيرة ابن هشام وهو ينقل عن سيرة ابن إسحاق :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ [1] ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ. قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيَّ: حَدِّثْنَا يَا عُبَيْدُ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النُّبُوَّةِ، حِينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: فَقَالَ: عُبَيْدٌ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ ابْن الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ النَّاسِ-: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ [2] فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّثَ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّة. والتحنث التبرّر.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ"

وهذا إسناد صحيح إلى عبيد بن عمير وعبد الله بن الزبير والملفت للنظر في الخبر

أن عبد الله بن الزبير صحابي ووالده صحابي وخالته عائشة وأمه أسماء بنت أبي بكر وجده الصديق ويسأل عبيد بن عمير وهو تابعي عن السيرة!

وسبب هذا أن عبيد بن عمير تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان عالم مكة وحاز من علم الصحابة ما جعل بعض صغار الصحابة يحتاجون لعلمه ولهذا ابن عمر كان يتعجب من سعيد بن المسيب ويقول كأنه شهد القون

فإن كان التابعي كبيراً ومختصاً بعلم ما ومعلوم أنه لا شيوخ له إلا الصحابة فإن أهل العلم يحتملون أخباره خصوصاً إذا علم أنه كان يتكلم في محضر الصحابة فلا ينكرون

وعبيد بن عمير هذا كان ابن عمر يحضر مجلسه ويبكي من وعظه

قال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ«

وفي تفسير سفيان الثوري 830: 13: 17 منصور عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فِي قَوْلِهِ وَإِنَّ لَهُ عندنا لزلفى وحسن مئاب قال يدنوا مِنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يضع يده قريبا (الآية 25

وهو في مصادر عدة

قال ابن القيم -رحمه الله- في طريق الهجرتين ص 357 : قد قال غير واحد من السلف : كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة ،قالوا : ولهذا قال سبحانه {فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب}

فزاده على المغفرة أمرين الزلفى وهي درجة القرب منه وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول

الجهمية وفراخهم ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف . ا.هـ

وهذا يرفضه كثير من المعاصرين من الرجل الذي كان يقبل منه ابن الزبير وابن عمر!

ولا بد من النظر في القرائن وعدم الدفع المستمر بحجة أن هذا ليس خبراً مرفوعاً صراحة

ومراسيل عروة بن الزبير التي تصح إليه في السيرة من هذا الباب والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالنظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من أحسن ما يعين على فهم دلائل النبوة

وأنا أحاول التنبيه على ما قد يخفى على كثيرين وكان عند الأوائل بمنتهى الوضوح ولكن لفشو الجهل في عصرنا احتاج إلى تقريب الأمور لكي يفهمها جماهير المتلقين

مفتاح البحث هذا الخبر

قال البخاري في صحيحه 4520 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ }

وقال أيضاً 1665 - حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ عُرْوَةُ كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمْسَ وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ وَكَانَتْ الْحُمْسُ يَحْتَسِبُونَ عَلَى النَّاسِ يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ الثِّيَابَ يَطُوفُ فِيهَا وَتُعْطِي الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا فَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ الْحُمْسُ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا وَكَانَ يُفِيضُ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنْ عَرَفَاتٍ وَيُفِيضُ الْحُمْسُ مِنْ جَمْعٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْحُمْسِ {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} قَالَ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ فَدُفِعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ

الحج من بقايا الحنيفية الإبراهيمية ولكن القوم زادوا جهالات وبدعاً منها امتيازات الحمس وهم قريش

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ رَأْيَ [4] الْحُمْسِ [5] رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ، وَوُلَاةُ الْبَيْتِ، وَقُطَّانُ [6]

مَكَّةَ وَسَاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقِّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعَظِّمُوا شَيْئًا مِنْ الْحِلِّ كَمَا تُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ، فَإِنَّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَخَفَّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ، وَقَالُوا قَدْ عَظَّمُوا مِنْ الْحِلِّ مِثْلَ مَا عَظَّمُوا مِنْ الْحَرَمِ. فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرُّونَ أَنَّهَا مِنْ الْمَشَاعِرِ [7] وَالْحَجِّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظِّمُ غَيْرَهَا كَمَا نُعَظِّمُهَا نَحْنُ الْحُمْسُ، وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمَّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنْ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ، بِوِلَادَتِهِمْ إيَّاهُمْ، يَحِلُّ لَهُمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ.

إذن كان امتياز عظيم لقريش

فلا يقفون مع الناس في عرفة ولا يلبسون إحراماً وغيرها من العادات

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بإلغائها كلها مع أنها امتياز لقومه ومشقة عليه أن يقف مع الناس في عرفة

ويحرم حتى أن جبير بن مطعم لما رأه استغرب فقال : هذا من الحمس

وقد كان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم قريش وقد قيل في رثائه ومدحه القصائد الكثيرة

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بإلغاء هذا كله وإلغاء مناقب عبد المطلب ومن قبله وذكر عيسى وموسى ومريم وهم من بني إسرائيل

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

فمن أين يأتي عربي من الحمس أهله يأنفون عن غيرهم من العرب بهذا من عند نفسه

ونحن نصلي على آل إبراهيم في كل صلاة ويدخل فيهم بني إسرائيل من المؤمنين

ويقول تعالى في بني إسرائيل {وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ}

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر بعض من رفع المكوس (الضرائب) من ملوك المسلمين وخلفائهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المكوس وهي الضرائب كانت معروفة منذ زمن بعيد وهي تختلف عن الزكاة من أوجه عدة من أهمها أن المكوس تؤخذ من الغني والفقير ومصارفها إما تكون في منافع عامة وإما تكون مجهولة المصارف

وقد أغنانا الله بالزكاة التي تؤخذ من الغني فيتملكها الفقير بشرط ادخار الغني لها سنة فتخرج من يد مائلة للادخار إلى يد مائلة للإنفاق فيحصل بذلك حركة في السوق وتزداد فرص العمل ويكون لدى الفقير مصدر دخل يوفر له حد أدنى من العيش الكريم بحيث أنه إذا أراد أن يعمل لا يتم استغلال حاجته فيجعلونه يعمل العمل الشاق بأجر زهيد جداً وهذا أمر يحصل في كل مكان في العالم وهو من أبشع صور الظلم التي تقتل في الناس معان جميلة كثيرة كل يوم

وقد كان هناك عدد من خلفاء المسلمين على مر التاريخ رفعوا المكوس فسجل ذلك في مناقبهم فأردت جمع عدد منهم في مكان واحد ليذكروا بالخير

قال ابن الجوزي في المنتظم :" ملكشاه ويكنى: أبا الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق جلال الدولة، عمّر القناطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له انه جدد بناه ببغداد، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق، وبنى منارة القرون من صيوده، وهي التي بظاهر الكوفة، وبنى مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق

بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكلة، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وراسله الملوك حتى قال النظام: كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل ملك الروم، واللان، والخزر، والشام، واليمن، وفارس وغير ذلك. قال: وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر من عشرين ألف ألف دينار، وكانت السبل في زمانه آمنة، وكانت نيته في الخير جميلة، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم"

هذا الرجل العادل لا يكاد يعرفه أحد لأن هناك متخصصين بتسليط الضوء على كل سيء في تاريخنا فحسب

ولاحظ أن الرجل كان في شبابه يصيد للتسلية فلما تذكر هذا تصدق بقيمة كل ما صاد خوفاً من الله وتأمل ما ذكر من أنه كان يقف للمرأة والضعيف حتى ينصفهم

جاء في فوات الوفيات :" المعتضد بالله العباسي

أحمد بن طلحة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس ابن ولي العهد أبي أحمد الموفق بالله ابن المتوكل؛ ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، أيام جده،

وتوفي في رجب سنة تسع وثمانين ومائتين، رحمه الله. وكان قد استخلف بعد عمه المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين. وكان شجاعاً مهيباً، أسمر (2) نحيفاً وافر العقل، ظاهر الجبروت، شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بني العباس، كان يقدم على الأسد وحده لشجاعته.

قال خفيف السمرقندي: كنت معه في الصيد، وانقطع عنا العسكر، فخرج علينا أسد، فقال: أفيك خير؟ قلت: لا، قال: ولا تمسك فرسي؟ قلت: نعم، فنزل وتحزم وسل سيفه وقصد الأسد، وتلقاه بسيفه فقطع عضده، ثم ضربه ضربة فلقت هامته، ومسح سيفه في صوفه، وركب، وصحبته إلى أن مات ما سمعته يذكر ذلك لقلة احتفاله به.

وكان يبخل ويجمع المال، وفي أيامه سكنت الفتن لعظم هيبته، وكان يسمى السفاح الثاني، لأنه جدد ملك بني العباس، وكانت أيامه طيبة، كثيرة الأمن والرخاء، وأسقط المكوس، ونشر العدل، ورفع المظالم عن الرعية، وكان مزاجه قد تغير من إفراطه في الجماع وعدم الحمية، بحيث إنه أكل في علته زيتوناً وسمكاً، وشكوا في موته، فتقدم الطبيب وجس نبضه، ففتح عينه ورفس الطبيب، رماه أذرعاً، فمات الطبيب ثم مات المعتضد، وبويع ابنه"

يهمنا ما ذكر من شأن العدل ورفع الظلم ورفع المكوس وانتشار الرخاء والأمن وإلا الرجل كان فيه طيش وتشيع مفرط مع حب لأبي بكر وعمر وعثمان

وجاء في مسالك الأبصار (190/4) لصاحبه شهاب الدين العمري :" وهذه المملكة المجتمعة لهذا السلطان أبي الحسن فإنها هي الغرب بمجموعه، منها ما هو بيده، ومنها ما هو بيد ملوك في طاعته، وحيث يقال اليوم صاحب الغرب، فهو المراد، ولقد كان الناس زمان أبيه في جور حتى (541) ولي فبسط بساط العدل، وحمل على محجة الإنصاف، وأبطل المظالم و (ضرب) على يد كلّ ظالم، وأسقط المكوس، ولم يدع إلا الخراج والزكاة والعشر، وما يوجبه موجب طلب الشرع، وحلّ عقد (ة) الضمان، وكانت سببا للظلم والطلب المجحف، وكان يقال إنه بعد أن حلّ البلاد من الضّمان تنقص الأموال فزادت، وأدلّ الله بالعدل من البركات أضعاف ما كان"

هذا أبو الحسن المريني من ملوك افريقية المسلمين

وهناك أيضاً أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ سَامَ الْغُورِيُّ، صَاحِبُ غَزْنَةَ وَبَعْضِ خُرَاسَانَ

قال ابن الأثير في الكامل :" وَأَمَّا سِيرَةُ غِيَاثِ الدِّينِ وَأَخْلَاقُهُ ; فَإِنَّهُ كَانَ مُظَفَّرًا مَنْصُورًا فِي حُرُوبِهِ، لَمْ تَنْهَزِمْ لَهُ رَايَةٌ قَطُّ، وَكَانَ قَلِيلَ الْمُبَاشَرَةِ لِلْحُرُوبِ. وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ دَهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَكَانَ جَوَادًا، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ وَالْوُقُوفِ بِخُرَاسَانَ. بَنَى الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ بِخُرَاسَانَ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَبَنَى الْخَانَكَاهَاتِ فِي الطُّرُقِ. وَأَسْقَطَ الْمُكُوسَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى مَالِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَمَنْ مَاتَ [وَلَا وَارِثَ لَهُ تَصَدَّقَ بِمَا يُخَلِّفُهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَلَدٍ مَعْرُوفٍ وَمَاتَ] بِبَلَدِهِ يُسَلِّمُ مَالَهُ إِلَى أَهْلِ بَلَدِهِ مِنَ التُّجَّارِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُسَلِّمُهُ إِلَى الْقَاضِي، وَيَخْتِمُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَصِلَ مَنْ يَأْخُذُهُ بِمُقْتَضَى الشَّرْعِ.

وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِلَى بَلَدٍ عَمَّ إِحْسَانُهُ أَهْلَهُ وَالْفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الْفَضْلِ، يَخْلَعُ عَلَيْهِمْ، وَيَفْرِضُ لَهُمُ الْأُعْطَيَاتِ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ خِزَانَتِهِ، وَيُفَرِّقُ الْأَمْوَالَ فِي الْفُقَرَاءِ، وَكَانَ يُرَاعِي كُلَّ مَنْ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ وَالشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ غَزِيرٌ، وَأَدَبٌ مَعَ حُسْنِ خَطٍّ وَبَلَاغَةٍ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَنْسَخُ الْمَصَاحِفَ بِخَطِّهِ وَيَقِفُهَا فِي الْمَدَارِسِ الَّتِي بَنَاهَا، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ تَعَصُّبٌ عَلَى مَذْهَبٍ، وَيَقُولُ: التَّعَصُّبُ فِي الْمَذَاهِبِ مِنَ الْمَلِكِ قَبِيحٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، فَهُوَ يَمِيلُ إِلَى الشَّافِعِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطْمِعَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ، وَلَا أَعْطَاهُمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ"

جاء في سير أعلام النبلاء :" قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ ابنُ الجَوْزِيّ (1) : سَمِعْتُ مَشَايِخ الحَرْبِيَّة (2) يَحكُوْن عَنْ آبَائِهِم وَأَجدَادهِم: أَنَّ السُّلْطَان مسعُوْداً (3) لَمَّا أَتَى بَغْدَاد، كَانَ يُحبّ زِيَارَة العُلَمَاء وَالصَّالِحِيْنَ، فَالتمسَ حُضُوْر ابْنِ الطَّلاَّيَةِ، فَقَالَ لِلرَّسُوْلِ: أَنَا فِي هَذَا المَسْجَد أَنْتَظر دَاعِي الله فِي النَّهَار خَمْس مَرَّات.

فَذَهَبَ الرَّسُولُ، فَقَالَ السُّلْطَان: أَنَا أَوْلَى بِالمَشْي إِلَيْهِ.

فَزَاره، فَرَآهُ يُصَلِّي الضُّحَى، وَكَانَ يُطَوِّلُهَا يُصلِّيهَا بِثَمَانِيَة أَجزَاء، فَصَلَّى مَعَهُ بَعْضهَا، فَقَالَ لَهُ الخَادِم: السُّلْطَان قَائِم عَلَى رَأْسك.

فَقَالَ: أَيْنَ مَسْعُوْد؟

قَالَ: هَا أَنَا.

قَالَ: يَا مَسْعُوْد! اعْدِلْ، وَادعُ لِي، الله أَكْبَر.

ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ، فَبَكَى السُّلْطَان، وَكَتَبَ وَرقَةً بِخَطِّهِ بِإِزَالَة المُكُوْس وَالضَّرَائِب، وَتَاب تَوبَة صَادِقَة".

وقال ا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه "عجائب الآثار" وفي هذه الأيام - من سنة إحدى وعشرين ومائتين - (1) وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف

غالب للوهابيين. وذلك لشدة ما حصل من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الإردب من الأرز المصري خمسمائة ريال، والإردب من البر ثلاث مائة وعشرة قروش. وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك. فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة. وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة، ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات، وأبطل المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حالته وإن لم يدفع أهله الذي يتقرر عليه فلا يقدر على رفعه ودفنه، ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم، فيكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منها إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون: إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر. فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد

لله وحده، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله تعالى من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبائح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله. فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم وذلك بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة، وإذعانهم لذلك. فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال، حتى بيع الإردب من الحنطة بأربعة ريالات واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار وإذا نوقش في ذلك يقول: هؤلاء مشركون، وأنا آخذ من المشركين لا الموحدين".

هؤلاء أصحابنا وبهم نفخر

وأيضاً ممن يذكر أنه أبطل المكوس الملك العباسي الظاهر وكان عادلاً ونور الدين زنكي

جاء في العبر في خبر من غبر :" والظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي.

ولد سنة إحى وسبعين وخمس مائة وبويع بالخلافة بعد أبيه في العام المار.

وكانت خلافته تسعة أشهر ونصفًا.

وكان دينًا خيرًا عادلًا حتى بالغ ابن الأثير وقال: أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين.

وقال أبو شامة: كان أبيض مشربًا حمرة حلو الشمائل شديد القوى.

قيل له ألا تتفسح قال: قد لقس الزرع.

فقيل: يبارك الله في عمرك فقال: من فتح بعد العصر إيش يكسب.

ثم إنه أحسن إلى الناس وفرق الأموال وأبطل المكوس وأزال المظالم.

قلت: توفي في ثالث عشر رجب وبويع بعده ابنه المستنصر بالله"

وأيضاً الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" فَإِنَّهُ رَكِبَ فِي أُبَّهَةِ الْمُلْكِ وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ وَالْخِلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ قَالَ السِّبْطُ: فَرَّقَ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ خِلْعَةٍ، وَأَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخُمُورَ، وَنَفَى الْخَوَاطِئَ وَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ بِدِمَشْقَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ الشَّامِيُّونَ وَالْمِصْرِيُّونَ"

وجاء في تاريخ الخلفاء :" وفي سنة إحدى وثلاثمائة ولي الوزارة علي بن عيسى؛ فسار بعفة وعدل وتقوى، وأبطل الخمور، وأبطل المكوس2 ما ارتفاعه في العام خمسمائة ألف دينار، وفيها أعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء، وركب المقتدر من داره إلى الشماسية وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها للعامة"

وجاء في كتاب الأنس الجليل للعليمي الحنبلي :" وَفِي أَيَّامه فِي شهر رَجَب سنة سِتّ وَتِسْعين وَسَبْعمائة ورد الْأَمِير شهَاب الدّين احْمَد بن اليغموري نَاظر الْحَرَمَيْنِ الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنَا الْخَلِيل عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام الى الْقُدس الشريف وأبطل المكوس والمظالم والرسوم الَّتِي أحدثها النواب قبله بالقدس الشريف وَنقش بذلك رخامة والصقت على بَاب الصَّخْرَة من جِهَة الغرب وَله غير ذَلِك من الْحَسَنَات"

ومنهم المستنجد بالله العباسي

جاء في سير أعلام النبلاء :" ثُمَّ قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ : أَقر المُسْتَنْجِد أَربَاب الولاَيَات، وَأَزَال المُكُوْس وَالضّرَائِب.

وَنَقَلَ صَاحِب (الرَّوْضَتين() : أَنه كَانَ مَوْصُوفاً بِالعَدْل وَالرّفق، وَأَطلق المُكُوْس، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَترك بِالعِرَاقِ مكساً، وَكَانَ شدِيداً عَلَى الْمُفْسدينَ، سجن عوَانِياً كَانَ يَسْعَى بِالنَّاسِ مُدَّة، فَبذل رَجُل فِيْهِ عَشْرَة آلاَف دِيْنَار"

وجاء في السلوك في أخبار الملوك :" وفيهَا قدم الْخَبَر بِأَن أَبَا سعيد أراق الْخُمُور فِي سَائِر مَمْلَكَته وأبطل مِنْهَا بيُوت الْفَوَاحِش وَأبْعد أَرْبَاب الملاهي وأغلق الْخَانَات وأبطل

المكوس الَّتِي تجبي من التِّجَارَة الْوَارِدَة إِلَيْهِم من الْبِلَاد وَهدم كنائس بِالْقربِ من توريز وَرفع شَهَادَة الْإِسْلَام وَنشر الْعدْل وَعمر الْمَسَاجِد والجوامع وَقتل من وجد عِنْده الْخمر بعد إراقته فَكتب السُّلْطَان سَائِر نواب الشَّام بِإِبْطَال ضَمَان الخمارات وإراقة الْخُمُور وغلق الحانات واستتابة أهل الْفَوَاحِش فَعمل ذَلِك فِي سَائِر مدن الْبِلَاد الشامية وضياعها وجبالها"

أبو سعيد هذا هو حفيد هولاكو!

والده خربندا كان رافضياً وهو تسنن وأظهر العدل

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَامَ فِي الْمُلْكِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ بُو سَعِيدٍ وَلَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَمُدَبِّرُ الْجُيُوشِ وَالْمَمَالِكِ لَهُ الْأَمِيرُ جُوبَانُ، وَاسْتَمَرَّ فِي الْوِزَارَةِ عَلِيٌّ شَاهْ التِّبْرِيزِيُّ، وَأَخَذَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ بِالْمُصَادَرَةِ، وَقَتْلِ الْأَعْيَانِ مِمَّنِ اتَّهَمَهُمْ بِقَتْلِ أَبِيهِ مَسْمُومًا، وَلَعِبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ فِي أَوَّلِ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الْعَدْلِ وَإِقَامَةِ السُّنَّةِ، فَأَمَرَ بِإِعَادَةِ الْخُطْبَةِ بِالتَّرَضِّي عَنِ الشَّيْخَيْنِ أَوَّلًا، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ - رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ - فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَسَكَنَتْ بِذَلِكَ الْفِتَنُ وَالشُّرُورُ وَالْقِتَالُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ بِهَرَاةَ،

وَأَصْبَهَانَ، وَبَغْدَادَ، وإِرْبِلَ، وَسَاوَةَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ صَاحِبُ مَكَّةَ الْأَمِيرُ حُمَيْضَةُ بْنُ أَبِي نُمَيٍّ الْحَسَنِيُّ قَدْ قَصَدَ مَلِكَ التَّتَرِ خَرْبَنْدَا لِيَنْصُرَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَاعَدَهُ الرَّوَافِضُ هُنَاكَ، وَجَهَّزُوا مَعَهُ جَيْشًا كَثِيفًا مِنْ خُرَاسَانَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ خَرْبَنْدَا بَطَلَ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَعَادَ حُمَيْضَةُ خَائِبًا خَاسِئًا، وَفِي صُحْبَتِهِ أَمِيرٌ مِنْ كِبَارِ الرَّوَافِضِ مِنَ التَّتَرِ يُقَالُ لَهُ: الدَّلْقَنْدِيُّ، وَقَدْ جَمَعَ لِحُمَيْضَةَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً لِيُقِيمَ الرَّفْضَ بِذَلِكَ فِي بِلَادِ الْحِجَازِ، فَوَقَعَ بِهِمَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى أَخُو مُهَنَّا، وَقَدْ كَانَ فِي بِلَادِ التَّتَرِ أَيْضًا وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَكَسَرَهُمَا وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا، وَنَهَبَ مَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَتَفَرَّقَ الرِّجَالُ، وَبَلَغَتْ أَخْبَارُ ذَلِكَ إِلَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَرَضِيَ عَنْهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ وَأَهْلُ دَوْلَتِهِ، وَغَسَلَ ذَلِكَ ذَنْبَهُ عِنْدَهُ، فَاسْتَدْعَى بِهِ السُّلْطَانُ إِلَى حَضْرَتِهِ، فَحَضَرَ سَامِعًا مُطِيعًا، فَأَكْرَمَهُ نَائِبُ الشَّامِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السُّلْطَانِ أَكْرَمَهُ أَيْضًا، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَفْتَى الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَكَذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنَ الدَّلْقَنْدِيِّ، فَأَفْتَاهُمْ بِأَنَّهَا تُصْرَفُ فِي الْمَصَالِحِ الَّتِي يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُعَدَّةً لِعِنَادِ الْحَقِّ، وَنُصْرَةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ عَلَى السُّنَّةِ"

تأمل كل هؤلاء حملهم على العدل وإسقاط والمكوس وغيرها من مظاهر العدل تقوى الله وما زرعه العلماء في قلوبهم من كون هذا من الظلم

ففي صحيح مسلم في ضمن حديث طويل :" مَهْلاً يَا خَالِدُ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ".

وفي سنن أبي داود (لا يدخل الجنة صاحب مكس)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراض الرازي على قول من قال عقل النبي أكمل العقول وإليه ينبغي الرجوع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّه تَعَالَى إِلَّا بِإِرْشَادِ النَّبِيِّ الْمَعْصُومِ قَالَ:

لِأَنَّ قَوْلَهُ: لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِأَنْ يَسْتَعِينُوا بِحُكْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَنَرَى أَهْلَ الْعِلْمِ مُخْتَلِفِينَ فِي صِفَاتِ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمِنْ مُعَطِّلٍ وَمِنْ مُشَبِّهٍ، وَمِنْ قَدَرِيٍّ وَمِنْ جَبْرِيٍّ، فَلَزِمَ بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُكْمِهِ وَإِرْشَادِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَحَقَّقُوا ذَلِكَ بِأَنَّ عُقُولَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ نَاقِصَةٌ وَغَيْرُ وَافِيَةٍ بِإِدْرَاكِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ؟ وَعَقْلُ النَّبِيِّ الْمَعْصُومِ كَامِلٌ مُشْرِقٌ، فَإِذَا اتَّصَلَ إِشْرَاقُ نُورِهِ بِعُقُولِ الْأُمَّةِ قَوِيَتْ عُقُولُهُمْ وَانْقَلَبَتْ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَدَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ. وَالَّذِي يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَانِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا جَازِمِينَ مُتَيَقِّنِينَ كَامِلِي الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، والذين بعدوا عنه اضطربوا واختلفوا، وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ مَا تَوَلَّدَتْ إِلَّا بَعْدَ زَمَانِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَثَبَتَ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرْنَا، وَالتَّمَسُّكُ بِهَذِهِ الْآيَةِ رَأَيْتُهُ فِي كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرَسْتَانِيِّ،"

هذا الكلام فيه أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم أكمل العقول وأن أهل العقليات اختلفوا فيها اختلافاً شديداً فلا بد من الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أكمل الناس عقلاً

هذا الكلام هل تظن مسلماً يعترض عليه ؟

لقد اعترض الرازي على هذا الكلام وعلق عليه باستسخاف عقل المتكلم به

قال الرازي معلقاً على هذا الكلام :" فَيُقَالُ لَهُ: فَهَذَا الِاسْتِقْلَالُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ إِنَّمَا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ عَقْلِكَ، فَإِذَا كَانَ عُقُولُ الْأَكْثَرِينَ نَاقِصَةً فَلَعَلَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ لِنُقْصَانِ عَقْلِكَ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الِاحْتِمَالُ قَائِمًا وَجَبَ أَنْ يُشَكَّ فِي صِحَّةِ مَذْهَبِكَ وَصِحَّةِ هَذَا الدَّلِيلِ الَّذِي تَمَسَّكْتَ بِهِ، وَلِأَنَّ مَعْرِفَةَ النُّبُوَّةِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ، فَلَوْ تَوَقَّفَتْ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ عَلَى مَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ لَزِمَ الدَّوْرُ، وَهُوَ مُحَالٌ"

طبعاً هذه سفسطة مضحكة فإن العقليات تنقسم إلى قسمين قسم قطعي وهذا يندرج تحته ما يدل على النبوة

وقسم ظني وهو عامة ما يذكره المتكلمون مخالفي النصوص والذي يتنازع فيه القدري والجبري والمعطل والمشبه

والرازي يثبت الجن والملائكة وتفاصيل السمعيات بالنصوص بحجة أن النبوة لا تتوقف عليها

وكان ينبغي عليه أن يقول في تفاصيل الصفات بل حقيقة النبوة أنها كلام من الله للخلق وهذا ما نفاه المعطلة

وكما أن العاقل يذهب للطبيب الحاذق في صنعته فكذلك المرء في النبوات والإلهيات يلجأ للأنبياء وما أخبروا عن ربهم

وإذا كان كلام النبي لا يستفاد منه اليقين فهل يستفاد من كلام أرسطو وأفلاطون وغيرهم

وأنتم كلكم تقرون بأنهم قالوا بأن الله لا يعلم بالجزئيات وأنهم قالوا بأن الأجسام لا تبعث وشبهاتهم في هذا كشبهات عباد الأصنام التي نسفت بالوحي نسفاً

وأنتم ترون في هذه المسائل ما في الوحي أهدى من كلام النظار وتسخرون من كلام النظار في هذا بما جاء في الوحي فهل عممتهم هذا حتى تدخلوا في الصفات

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام"

المقصود هنا الرازي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دلائل النبوة في حكمي الإحرام والاعتكاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 1568 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ قَالَ قَدِمْتُ مُتَمَتِّعًا مَكَّةَ بِعُمْرَةٍ فَدَخَلْنَا قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ لِي أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ تَصِيرُ الْآنَ حَجَّتُكَ مَكِّيَّةً فَدَخَلْتُ عَلَى عَطَاءٍ أَسْتَفْتِيهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ سَاقَ الْبُدْنَ مَعَهُ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا فَقَالَ لَهُمْ أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَصِّرُوا ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهِلُّوا بِالْحَجِّ وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً فَقَالُوا كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ فَقَالَ افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ فَلَوْلَا أَنِّي سُقْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَفَعَلُوا.

هذا الحديث هو مفتاح المقال اليوم

النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر الصحابة أن يعتمروا ويحلوا (بمعنى ينزعوا إحرامهم فيمكنهم إتيان النساء وفعل كل ما يحرم على المحرم) ، ولكنه هو منع نفسه من هذا لأنه ساق الهدي فبقي على إحرامه

المحرم لا يحلق رأسه ولا يقص أظافره ولا يلبس المخيط ولا ينكح النساء بل ولا يباشر أهله مجرد مباشرة ولا يأكل الصيد الذي صيد له ولا يضع الطيب

النبي صلى الله عليه وسلم ومعه كل نسائه ألزم نفسه بهذه الأحكام لأنه يسوق الهدي والهدي دابة تنحر لله وسوقها أن تبقى تقودها طوال أيام الحج إلى يوم النحر

ألزم نفسه بكل هذه المشاق في الوقت الذي أباح فيه للصحابة التحلل ولو كان كاذباً أو مدعياً حاشاه لما ألزم نفسه بهذا ولحل كما حل الناس ولكنه أعبد الخلق لربه

وشاهد هذا المعنى أيضاً في الاعتكاف فالمعتكف لا يجوز له الخروج لأي حاجة ولا يباشر زوجته فضلاً عن إتيانها ويتفرغ للعبادة ويبتعد عن حديث الدنيا ويقبل على الخالق

النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان كلها على هذه الحال من الإقبال على العبادة والبعد عن الزوجات والملذات

والمرة الوحيدة التي ترك فيها الاعتكاف هذه

قال البخاري في صحيحه 2033 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ فَاسْتَأْذَنَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ أَنْ تَضْرِبَ خِبَاءً فَأَذِنَتْ لَهَا فَضَرَبَتْ خِبَاءً فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ ضَرَبَتْ خِبَاءً آخَرَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الْأَخْبِيَةَ فَقَالَ مَا هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلْبِرَّ تُرَوْنَ بِهِنَّ فَتَرَكَ الِاعْتِكَافَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ثُمَّ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ

فالنبي صلى الله عليه وسلم تضايق من اعتكاف زوجاته في المسجد فترك الاعتكاف ثم قضاها في شوال

ورجل يدعي النبوة كذباً فيما يدعي الجهلة وتتكالب عليه الأمم والأعداء من الداخل (من اليهود والمنافقين) ومن الخارج لماذا يكلف نفسه بهذه المشاق ؟

والإحرام والاعتكاف كلاهما في القرآن أصالة

ومثل هذا صلاة الخوف فلو كان الأمر شيئاً مخترعاً لأسقط عن نفسه وعن أصحابه الصلاة في الجهاد بالكلية ولكان هذا تشريعاً معقولاً لا يدعو إلى أي ريبة

وجاء في موطأ مالك 25 - حدثني يحيى عن مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب :أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قفل من خيبر أسرى حتى إذا كان من آخر الليل عرس وقال لبلال اكلأ لنا الصبح ونام رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه وكلأ بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا بلال ولا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أقتادوا فبعثوا رواحلهم واقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله صلى الله

عليه و سلم بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الصبح ثم قال حين قضى الصلاة من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها.

تأمل حرصه على الصلاة وهو مسافر في وقتها مع ما يلاقي من المشقة فلو كان الأمر ليس تشريعاً من الله لكان الأهون على النفس إسقاط الصلاة في السفر خصوصاً صلاة الفجر الشاقة بل العجيب أن الفجر وقتها لا يتغير في السفر ولا يجمع إليها غير مع أنها من أشق الصلوات لأنها تأتي وأنت في عمق النوم لهذا جعل في أذانها الصلاة خير من النوم

ولا أعظم برهاناً من وصال النبي صلى الله عليه وسلم مع نهيه الناس عن الوصال وكونه كان يقوى على ذلك وكذا مداومته على قيام الليل

وفي مرض وفاته يخرج إلى الصلاة يتهادى بين رجلين تخط رجلاه في الأرض صلى الله عليه وسلم ولو تركها لعذره كل عاقل ومع ذلك يحرص عليها جداً في جماعة

فتأمل هذا وأطل التأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عدم صحة قصة الأسقف وغلمان البحرين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الزمخشري في ربيع الأبرار :" 121- خرج غلمان من أهل البحرين يعلبون بالصوالجة «3» ، وأسقف البحرين قاعد، فصكت الكرة صدره فأخذها، فجعلوا يطلبون إليه في ردها، فأبى، فقال غلام منهم: أسألك بحق محمد لما رددتها علينا، فشتم رسول الله، فاقبلوا عليه بصوالجهم وما زالوا يخبطونه حتى مات.

فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فو الله ما فرح بفتح ولا غنيمة من غنائم المسلمين كفرحه بقتل أولئك الغلمان

الأسقف، وقال: الآن عز الإسلام، إن غلمة صغارا سمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا. ثم أهدر دم الأسقف"

وهذا أعلى مصدر لهذه القصة وهذا الرجل توفي في معتزلي متأخر بينه وبين عمر مئات السنين وكتابه مليء بالموضوعات والأكاذيب وهذه القصة مكذوبة فليس من عادة أهل ذلك العصر السؤال بحق محمد

ثم إن لعبة الصوالجة لم تكن معروفة إلا في زمن العباسيين حتى اختلف في أول من لعبها ولن تجد لها ذكراً في كتب المؤرخين إلا في زمن العباسيين من زمن المهدي فما بعد

فلا ينبغي نشر هذه القصة والحال هذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل خدع أبو موسى الأشعري يوم التحكيم (رد على عمرو بسيوني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حال المابعديين لا تسر ناصحاً أبداً

فبعد أن صدر كتاب ما بعد السلفية الذي هو صياغة جديدة لكتاب قراءة في كتب العقائد لحسن المالكي

يصدر عمرو بسيوني مقالاً عن النزعة الأموية عند السلفيين في محاولة لمحاكاة عدنان إبراهيم ولا أدري من أين أخذ مقاله هذا فله عادة في السطو على جهود الخلق نسأل الله العافية

تضمن هذا المقال طعناً في معاوية وأبي موسى الأشعري

ومارس الأسلوب المعتاد عند القوم أنهم إذا تكلموا عن علي جعلوك مستحضراً لفضله فتحمل تصرفاته على الأخير والأحسن وإذا تكلموا عن غيره من الصحابة غلبوا سوء الظن وأبعدوا فضائله

فينتج عن ذلك قراءة مشوهة مرذولة

والكلام عن نزعة أموية كلام صبياني جداً فالقول أن علياً كان مصيباً في حروبه وأن الحسين مات شهيداً مظلوماً أبعد ما يكون عن النزعة الأموية مع القول خلافة علي صحيحة

ولكن الحاصل في هذا الزمان أن الروافض كثروا وصارت لهم دولة وصاروا يكثرون من رمي الشبهات على الصحابة مع اتفاق الجميع على فضل علي فصار المرء يتكلم في الدفاع عن الصحابة الآخرين ما لا يتكلم في الدفاع عن علي لأن فضله مسلم بين الفريقين

والكاتب المنصف عليه أن يدرك هذا قبل أن يحاول إرضاء طبقة معينة بنقد فئة مغضوب عليها بتحامل فج

يقول عمرو بسيوني في مقاله المذكور:" كإنكار واقعة التحكيم على الصورة المشهورة المتواترة تاريخيًّا والتي فيها المناداة بخلافة لمعاوية ومحاولة خداع أبي موسى الأشعري رسول علي، والتي قبِلها مؤرخو أهل السنة جيلًا بعد جيلٍ، ومنهم المؤرخون النقاد كابن تيمية والذهبي، وما ترتب عليها من انشقاق السلطة، وتسمِّي معاوية بالخلافة مع وجود علي حتى وفاته"

هنا عمرو بسيوني يظهر حادثة التحكيم بصورتها التقليدية على أنها حادثة صحيحة بل ومتواترة

وأنها تلقيت بالقبول بما في ذلك أن أبا موسى الأشعري حاولوا خداعه والرواية التي يعتمد عليها فيها أنه خدع فعلاً وأنه مغفل وأن معاوية سمى نفسه خليفة

ويدعي أن ابن تيمية قبلها كما قال هو

والآن لنبحث في روايات التحكيم إسنادياً وبهدوء

وسترى ما فيها من الاضطراب في متونها مع وهن أسانيدها

قال الطبري في تاريخه ه فَحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان بْنُ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صَوْحَانَ يَوْمَ صِفِّينَ حِينَ رَأَى النَّاسَ يَتَبَارَوْنَ: أَلا اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، تَعْلَمُنَّ وَاللَّهِ لَئِنْ ظَهَرَ عَلِيٌّ لَيَكُونَنَّ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنْ ظَهَرَ مُعَاوِيَةُ لا يَقِرُّ لِقَائِلٍ بِقَوْلِ حَقٍّ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ نَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ، وَدَعَوْا إِلَى مَا فِيهَا، فَهَابَ أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَكَّمُوا الْحَكَمَيْنِ، فَاخْتَارَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، وَاخْتَارَ أَهْلُ الشَّامِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَتَفَرَّقَ أَهْلُ صِفِّينَ حِينَ حَكَمَ الْحَكَمَانِ، فَاشْتَرَطَا أَنْ يَرْفَعَا مَا رَفَعَ الْقُرْآنُ، وَيَخْفِضَا مَا خَفَضَ الْقُرْآنَ، وَأَنْ يَخْتَارَا لأُمَّةِ محمد ص، وَأَنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، فَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعَا لِذَلِكَ اجْتَمَعَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بِأَذْرُحَ.

فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت- وَكَانَ ذَلِكَ أول مَا ظهرت- فآذنوه بالحرب، وردوا عَلَيْهِ: أن حكم بني آدم فِي حكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالُوا:

لا حكم إلا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ! وقاتلوا، فلما اجتمع الحكمان بأذرح، وافاهم الْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ فيمن حضر مِنَ النَّاسِ، فأرسل الحكمان إِلَى عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ وعبد اللَّه بن الزُّبَيْرِ فِي إقبالهم فِي رجال كثير، ووافى مُعَاوِيَة بأهل الشام، وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا، فَقَالَ الْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحدا مِنَ النَّاسِ برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قَالُوا: لا نرى أحدا يعلم ذَلِكَ، قال: فو اللّه إني لأظن أني سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما فدخل عَلَى عَمْرو بن الْعَاصِ وبدأ بِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد اللَّهِ، أَخْبَرَنِي عما أسألك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فإنا قَدْ شككنا فِي الأمر الَّذِي تبين لكم من هَذَا القتال، ورأينا أن نستأني ونتثبت حَتَّى تجتمع الأمة! قَالَ: أراكم معشر المعتزله خلف الأبرار، وأمام الفجار! فانصرف الْمُغِيرَة ولم يسأله عن غير ذَلِكَ، حَتَّى دخل عَلَى أبي مُوسَى فَقَالَ لَهُ مثل مَا قَالَ لعمرو، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أراكم أثبت الناس رأيا، فيكم بقية الْمُسْلِمِينَ، فانصرف الْمُغِيرَة ولم يسأله عن غير ذَلِكَ، فلقي الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ مَا قَالَ من ذوي الرأي من قريش، فَقَالَ: لا يجتمع هَذَانِ عَلَى أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان وتكلما قَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: يَا أَبَا مُوسَى، رأيت أول مَا تقضي بِهِ من الحق أن تقضي لأهل الوفاء بوفائهم، وعلى أهل الغدر بغدرهم، قَالَ أَبُو مُوسَى: وما ذاك؟ قَالَ: ألست تعلم أن مُعَاوِيَة وأهل الشام قَدْ وفوا، وقدموا للموعد

الَّذِي واعدناهم إِيَّاهُ؟ قَالَ: بلى، قَالَ عَمْرو: اكتبها، فكتبها أَبُو مُوسَى، قَالَ عَمْرو: يَا أَبَا مُوسَى، أأنت عَلَى أن نسمي رجلا يلي أمر هَذِهِ الأمة؟ فسمه لي، فإن أقدر عَلَى أن أتابعك فلك علي أن أتابعك، وإلا فلي عَلَيْك أن تتابعني! قَالَ أَبُو مُوسَى: أسمي لك عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ، وَكَانَ ابن عمر فيمن اعتزل، قَالَ عَمْرو: إني أسمي لك مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَانَ، فلم يبرحا مجلسهما حَتَّى استبا، ثُمَّ خرجا إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: إني وجدت مثل عَمْرو مثل الَّذِينَ قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها» ، فلما سكت أَبُو مُوسَى تكلم عَمْرو فَقَالَ: ايها الناس وجدت مثل أبي مُوسَى كمثل الَّذِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً» ، وكتب كل واحد منهما مثله الَّذِي ضرب لصاحبه إِلَى الأمصار.

قَالَ ابن شهاب: فقام مُعَاوِيَة عشية فِي الناس، فأثنى عَلَى اللَّه جل ثناؤه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فمن كَانَ متكلما فِي الأمر فليطلع لنا قرنه، قَالَ ابن عمر: فأطلقت حبوتى، فاردت ان اقول قولا يتكلم فِيهِ رجال قاتلوا أباك عَلَى الإِسْلام، ثُمَّ خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عز وجل فِي الجنان أحب إلي من ذَلِكَ فلما انصرف إِلَى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فَقَالَ: مَا منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذَلِكَ، ثُمَّ

خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من الجنان أحب إلي من ذَلِكَ قَالَ: قَالَ حبيب: فقد عصمت.

أولاً : هذه الرواية مرسلة فالزهري لم يشهد هذا وتلميذه شأنه غريب فلا يوجد راوي اسمه سليمان بن يزيد بن يونس

والذي يبدو أنه سليمان عن يونس بن يزيد وهذا يزيد الأمر إشكالاً فسليمان إن كان ابن صالح فليس هو من تلاميذ يونس بن يزيد وإن كان هو ابن بلال فليس هو من شيوخ ابن شبوية

ثانياً يظهر من هذه الرواية وهي أقوى ما في الباب أن أبا موسى كان مادحاً لموقف المعتزلين للقتال عازماً على أن يجمع الناس على واحد منهم ليكون ذلك أدعى لائتلاف القلوب ولا يوجد أي خداع وقع عليه أو غير ذلك كما يدعي عمرو بسيوني ولكن عمرو بن العاص بقي مصراً على أن يكون معاوية في محله

وهذه الرواية على ضعفها أمثل ما في الباب مما يعتمد عليه المخالفون

والمخالفون ضربان:

ضرب ينكر المتواترات مثل عدنان إبراهيم فلا يصح له الاستدلال بمثل هذا

وضرب آخر يعتمد على تصحيح بعض المؤرخين كعمرو بسيوني أو تلقيهم بالقبول كما يقول فيعارض بوجود من ينكر وأن الروايات محل اضطراب شديد من جهة متونها

قال البخاري في صحيحه 4108 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَقَالَتْ الْحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ

فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ قَالَ حَبِيبٌ حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ قَالَ مَحْمُودٌ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَنَوْسَاتُهَا.

وهنا وصل الزهري الرواية ولكنه اختصرها ووقع خلاف كثير في الوقت قال فيه معاوية رضي الله عنه هذه الكلمة وبمن أراد وعرض

ولننظر إلى فهم ابن تيمية وتوجيهه وقد تكثر به عمرو بسيوني

قال الشيخ في منهاج السنة :" والمقصود أن عليا لم يقاتله أحد على إمامة غيره ولا دعاه إلى أن يكون تحت ولاية غيره ثم إنه لما رفعت المصاحف ودعوا إلى التحكيم واتفقوا على ذلك وأجمعوا في العام القابل واتفق الحكمان على عزل علي ومعاوية وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين وقال أحد الحكمين هذا عزل صاحبه وأنا لم أعزل صاحبي ومال أبو موسى إلى تولية عبد الله بن عمر

فغضب عبد الله لذلك ولم يكن اتفاقهما على عزل معاوية عن كونه أمير المؤمنين فإنه لم يكن قبل هذا أمير المؤمنين بل عزله عن ولايته على الشام فإنه كان يقول أنا ولاني الخليفتان عمر وعثمان فأنا باق على ولايتي حتى يجتمع الناس على الإمام فاتفق الحكمان على أن يعزل علي عن إمرة المؤمنين ومعاوية عن إمرة الشام وكان مقصود أحدهما إبقاء صاحبه ولم يظهر ما في نفسه فلما أظهر ما في نفسه تفرق الناس عن غير اتفاق ولم يقع بعد هذا قتال فلو قدر أن معاوية في هذا الحال صار يدعى أصحابه أنه أمير المؤمنين دون علي فلم يمكنهم أن يقولوا إن عليا بعد ذلك قوتل على إمامة معاوية فتبين أن عليا لم يقاتله أحد على أن يكون غيره إماما وهو مطيع له فإن الذين كانوا يستحقون الإمامة أبو بكر وعمر وعثمان وكان هو أتقى لله من أن يخرج عليهم بقول أو فعل بل عثمان كان علي هو أول من بايعه قبل جمهور الناس"

فالشيخ يرى أن معاوية وعمرو أيضاً أرادا تثبيت معاوية على الشام لأنه ولاه عمر وعثمان وأنه لم يكن قبلها يسمي نفسه أمير المؤمنين حتى يكون له عزل من جنس عزل علي

ويفهم هذا في ضوء الرواية الأخرى

قال الدارقطني : حدثنا إبراهيم بن همام ، حدثنا أبو يوسف الفلوسي وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن عبد الله بن مضارب عن حضين بن المنذر لما عزل عمرو معاوية جاء [أي حضين بن المنذر] فضرب فسطاطه قريبًا من فسطاط معاوية ، فبلغ نبأه معاوية ، فأرسل إليه فقال : إنه بلغني عن هذا [أي عن عمرو] كذا وكذا (2) ، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه ، فأتيته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا (3) ، ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر؟ قال أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ . قلت : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعن بكما ففيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما قال : فكانت هي التي فتل معاوية منها نفسه : فأتيته فأخبرته [أي فأتى حضين معاوية فأخبره] أن الذي بلغه عنه كما بلغه . فأرسل إلى أبي الأعور الذكواني (4) فبعثه في خيله ، فخرج يركض فرسه ويقول : أين عدو الله أين هذا الفاسق؟

وهذه الرواية إسنادها قوي فقط فيها جهالة عبيد الله بن مضارب

وفيها نفي عمرو بن العاص لما تناقله الناس وأن الكذب في أمر التحكيم ظهر من ذلك الوقت

فعلى أي أساس نقبل الرواية الأولى وندعي تلقيها بالقبول وندع هذه التي رواها الدارقطني إمام الجرح والتعديل

والآن إليك رواية أبو مخنف الرافضي الكذاب

قال الطبري في تاريخه قال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عن زياد بن النضر الحارثي، ان عليا بعث أربعمائة رجل، عَلَيْهِم شريح بن هانئ الحارثي، وبعث معهم عَبْد اللَّهِ بن عباس، وَهُوَ يصلي بهم، ويلي أمورهم، وأبو مُوسَى الأَشْعَرِيّ معهم وبعث معاويه عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام، حَتَّى توافوا بدومة الجندل بأذرح، قَالَ: فكان مُعَاوِيَة إذا كتب إِلَى عَمْرو جَاءَ الرسول وذهب لا يدري بِمَا جَاءَ بِهِ، وَلا بِمَا رجع بِهِ، وَلا

يسأله أهل الشام عن شَيْء، وإذا جَاءَ رسول علي جاءوا إِلَى ابن عَبَّاس فسألوه: مَا كتب بِهِ إليك أَمِير الْمُؤْمِنِينَ؟ فإن كتمهم ظنوا بِهِ الظنون فَقَالُوا: مَا نراه كتب إلا بكذا وكذا فَقَالَ ابن عَبَّاس: أما تعقلون! أما ترون رسول مُعَاوِيَة يجيء لا يعلم بِمَا جَاءَ بِهِ، ويرجع لا يعلم مَا رجع بِهِ، وَلا يسمع لَهُمْ صياح وَلا لفظ، وَأَنْتُمْ عندي كل يوم تظنون الظنون! قَالَ: وشهد جماعتهم تِلْكَ عَبْد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وعبد الرَّحْمَن بن الْحَارِث بن هِشَام المخزومي وعبد الرَّحْمَن بن عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيّ وأبو جهم بن حُذَيْفَة العدوي والْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ الثقفي، [وخرج عُمَر بن سَعْد حَتَّى أتى أباه عَلَى ماء لبني سليم بالبادية، فَقَالَ: يَا أبت، قَدْ بلغك مَا كَانَ بين الناس بصفين، وَقَدْ حكم الناس أبا مُوسَى الأَشْعَرِيّ وعمرو بن الْعَاصِ، وَقَدْ شهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رَسُول اللَّهِ ص وأحد الشورى، ولم تدخل فِي شَيْءٍ كرهته هَذِهِ الأمة، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة فَقَالَ: لا أفعل، إني سمعت رَسُول اللَّهِ ص يقول: انه تكون فتنة، خير الناس فِيهَا الخفي التقي، وَاللَّهِ لا أشهد شَيْئًا من هَذَا الأمر أبدا] والتقى الحكمان، فَقَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: يَا أَبَا مُوسَى، ألست تعلم أن عُثْمَان رَضِيَ الله عنه قتل مظلوما؟ قال: اشهد، قال: ألست تعلم أن مُعَاوِيَة وآل مُعَاوِيَة أولياؤه؟ قَالَ: بلى، قَالَ: فإن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:

»وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً» ، فما يمنعك من مُعَاوِيَة ولي عُثْمَان يَا أَبَا مُوسَى، وبيته فِي قريش كما قَدْ علمت؟ فإن تخوفت أن يقول الناس: ولي مُعَاوِيَة وليست لَهُ سابقة، فإن لك بِذَلِكَ حجة، تقول: إني وجدته ولي عُثْمَان الخليفة المظلوم والطالب بدمه، الْحَسَن السياسة، الْحَسَن التدبير، وهو أخو أم حبيبه زوجه النبي ص، وَقَدْ صحبه، فهو أحد الصحابة ثُمَّ عرض لَهُ بالسلطان، فَقَالَ: إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فَقَالَ أَبُو مُوسَى:

يَا عَمْرو، اتق اللَّه عَزَّ وَجَلَّ! فأما مَا ذكرت من شرف مُعَاوِيَة فإن هَذَا ليس عَلَى الشرف يولاه أهله، ولو كَانَ عَلَى الشرف لكان هَذَا الأمر لآل أبرهة بن الصباح، إنما هُوَ لأهل الدين والفضل، مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا أعطيته عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ وأما قولك: ان معاويه ولى دم عثمان فوله هَذَا الأمر، فإني لم أكن لأوليه مُعَاوِيَة وأدع الْمُهَاجِرِينَ الأولين وأما تعريضك لي بالسلطان، فو اللّه لو خرج لي من سلطانه كله مَا وليته، وما كنت لأرتشي فِي حكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولكنك إن شئت أحييينا اسم عمر بن الخطاب.

قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي أَبُو جناب الكلبي، أنه كَانَ يقول: قَالَ أَبُو مُوسَى: أما وَاللَّهِ لَئِنِ استطعت لأحيين اسم عُمَر بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَالَ لَهُ عَمْرو: إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه! فَقَالَ: إن ابنك رجل صدق، ولكنك قَدْ غمسته فِي هَذِهِ الْفِتْنَة قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق، عن نافع مولى ابن عمر، قَالَ: قَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: إن هَذَا الأمر لا يصلحه إلا رجل لَهُ ضرس يأكل ويطعم، وكانت فِي ابن عمر غفلة، فَقَالَ لَهُ عَبْد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ:

افطن، فانتبه، فَقَالَ عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ: لا وَاللَّهِ لا ارشو عليها شيئا ابدا، وقال:

يا بن العاص، إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف، وتناجزت بالرماح، فلا تردنهم فِي فتنة.

قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي النضر بن صالح العبسي، قَالَ: [كنت مع شريح بن هانئ فِي غزوة سجستان، فَحَدَّثَنِي أن عَلِيًّا أوصاه بكلمات إِلَى عَمْرو بن الْعَاصِ، قَالَ: قل لَهُ إذا أنت لقيته: إن عَلِيًّا يقول لك: إن أفضل الناس عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من كَانَ العمل بالحق أحب إِلَيْهِ وإن نقصه وكرثه، من الباطل وإن حن إِلَيْهِ وزاده، يَا عَمْرو، وَاللَّهِ إنك لتعلم أين موضع الحق، فلم تجاهل؟ إن أوتيت طمعا يسيرا كنت بِهِ لِلَّهِ وأوليائه عدوا، فكأن وَاللَّهِ مَا أوتيت قَدْ زال عنك، ويحك! فلا تكن للخائنين خصيما، وَلا للظالمين ظهيرا أما إني أعلم بيومك الَّذِي أنت فِيهِ نادم، وَهُوَ يوم وفاتك،

تمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ عَلَى حكم رشوة].

قَالَ: فبلغته ذَلِكَ، فتمعر وجهه، ثُمَّ قَالَ: متى كنت أقبل مشورة علي أو أنتهي إِلَى أمره، أو أعتد برأيه! فقلت له: وما يمنعك يا بن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد الْمُسْلِمِينَ بعد نبيهم مشورته! فقد كَانَ من هُوَ خير مِنْكَ ابو بكر وعمر يستشيرانه، ويعملان برأيه، فَقَالَ: إن مثلي لا يكلم مثلك، فقلت لَهُ: وبأي أبويك ترغب عني! بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة! قَالَ: فقام عن مكانه وقمت مَعَهُ قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي أَبُو جناب الكلبي أن عمرا وأبا مُوسَى حَيْثُ التقيا بدومة الجندل، أخذ عَمْرو يقدم أبا مُوسَى فِي الكلام، يقول: انك صاحب رسول الله ص وأنت أسن مني، فتكلم وأتكلم فكان عَمْرو قَدْ عود أبا مُوسَى أن يقدمه فِي كل شَيْء، اغتزى بِذَلِكَ كله أن يقدمه فيبدأ بخلع علي قَالَ: فنظر فِي أمرهما وما اجتمعا عَلَيْهِ، فأراده عَمْرو عَلَى مُعَاوِيَة فأبى، وأراده عَلَى ابنه فأبى، وأراد أَبُو موسى عمرا على عبد الله ابن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو: خبرني مَا رأيك؟ قَالَ: رأيي أن نخلع هَذَيْنِ الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين الْمُسْلِمِينَ، فيختار الْمُسْلِمُونَ لأنفسهم من أحبوا فَقَالَ لَهُ عَمْرو: فإن الرأي مَا رأيت، فأقبلا إِلَى النَّاسِ وهم مجتمعون، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أعلمهم بأن رأينا قَدِ اجتمع واتفق، فتكلم أَبُو مُوسَى فَقَالَ: إن رأيي ورأي عَمْرو: قَدِ اتفق عَلَى أمر نرجو أن يصلح اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِهِ

أمر هَذِهِ الأمة فَقَالَ عَمْرو: صدق وبر، يَا أَبَا مُوسَى، تقدم فتكلم فتقدم أَبُو مُوسَى ليتكلم، فَقَالَ لَهُ ابن عَبَّاس: ويحك! وَاللَّهِ إني لأظنه قَدْ خدعك إن كنتما قَدِ اتفقتما عَلَى أمر، فقدمه فليتكلم بِذَلِكَ الأمر قبلك، ثُمَّ تكلم أنت بعده، فإن عمرا رجل غادر، وَلا آمن أن يكون قَدْ أعطاك الرضا فِيمَا بينك وبينه، فإذا قمت فِي الناس خالفك- وكان ابو موسى مغفلا- فقال له: إنا قَدِ اتفقنا فتقدم أَبُو مُوسَى فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وأثنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إنا قَدْ نظرنا فِي أمر هَذِهِ الأمة فلم نر أصلح لأمرها، وَلا ألم لشعثها من أمر قَدْ أجمع رأيي ورأي عَمْرو عَلَيْهِ، وَهُوَ أن نخلع عَلِيًّا ومعاوية، وتستقبل هَذِهِ الأمة هَذَا الأمر فيولوا مِنْهُمْ من أحبوا عَلَيْهِم، وإني قَدْ خلعت عَلِيًّا ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولوا عَلَيْكُمْ من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثُمَّ تنحى وأقبل عَمْرو بن الْعَاصِ فقام مقامه، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي مُعَاوِيَة، فانه ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه فَقَالَ أَبُو موسى: مالك لا وفقك اللَّه، غدرت وفجرت! إنما مثلك كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قَالَ عَمْرو: إنما مثلك كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً وحمل شريح بن هاني عَلَى عَمْرو فقنعه بالسوط، وحمل عَلَى شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم وَكَانَ شريح بعد ذَلِكَ يقول: مَا ندمت عَلَى شَيْء ندامتي عَلَى ضرب

عَمْرو بالسوط أَلا أكون ضربته بالسيف آتيا بِهِ الدهر مَا أتى والتمس أهل الشام أبا مُوسَى، فركب راحلته ولحق بمكة.

قَالَ ابن عَبَّاس: قبح اللَّه رأي أبي مُوسَى! حذرته وأمرته بالرأي فما عقل.

فكان أَبُو مُوسَى يقول: حذرني ابن عَبَّاس غدرة الفاسق، ولكني اطمأننت إِلَيْهِ، وظننت أنه لن يؤثر شَيْئًا عَلَى نصيحة الأمة ثُمَّ انصرف عَمْرو وأهل الشام إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بالخلافة، ورجع ابن عَبَّاس وشريح بن هانئ إِلَى علي، [وَكَانَ إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللَّهُمَّ العن مُعَاوِيَة وعمرا وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرَّحْمَن بن خَالِدٍ والضحاك بن قيس والوليد].

فبلغ ذَلِكَ مُعَاوِيَة، فكان إذا قنت لعن عَلِيًّا وابن عباس والأشتر وحسنا وحسينا.

وهذه الرواية المكذوبة مدارها على لوط ونصوا على أنه متروك وصاحب أخبار الشيعة وليس مرفوعات وإنما هذه أخباره فهي موضوع ضعفه

وهنا أنقل نقد ابن العربي التباني المعاصر لهذه القصة : قال – أي الخضري - في ص 72 : (فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر

هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر ؛ فيولوا منهم من أحبوا عليهم وأني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رآيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فتنابزا، ويروي المسعودي أنهما لم يحصل منهما خطبة وإنما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وأن المسلمين يولون عليهم من أحبوا ، وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول اهـ).

أقول: هذه الأسطورة الموضوعة في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالأسطورة الموضوعة على علي وابن عباس والمغيرة بن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بإبقاء عمال عثمان ، فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة ببعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه ، وقد تقدم إبطالها ، والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما.

فهذه الأسطورة باطلة بثمانية أوجه.

الأول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه أخباري هالك ليس بثقة.

الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل.

الثالث: الطعنُ فيه بما ذكر طعنٌ في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل ، فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه بها أهل البصرة وقرأوا عليه. ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص . قال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم، وقال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت، وقال الحسن البصري فيه : ما أتاها –يعني البصرة- راكب خير لأهلها منه، فهؤلاء الوضاعون الكائدون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون

وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم.

الرابع: ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الأسطورة أن عمراً قال لأبي موسى ألست تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان ؟ قال : بلى، قال : فإن الله عز وجل قال (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وكلاماً كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة ، فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجه بالآية، وكأنه سلمه، والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها ؛ منها أنه تعالى قال (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) فأي إسراف ونصر حصلا له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البريء منه خمسة وأربعون ألفاً على أقل تقدير، ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً ؟ وأي إسراف ونصر حصلا له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه ؟ وجهل فادح ممن يحتج بها على ذلك ،فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه ولو صدر منه من أبي موسى الأعلم منه.

الخامس: ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأمير المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها إن فلاناً داهية كاد أمة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها ، وغاية أمرها أنها أشبه بعبث الأطفال لا تتجاوز العابث والمعبوث به ، وبرَّأ الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العبث.

السادس: لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو ، بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهي من صفات الأخيار من بني آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة ، ووصم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهي من صفات الأشرار من بني آدم ، وكان العرب في جاهليتهم ينفرون منها أشد النفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم ، وقد ذم ورهب دين الإسلام مرتكبيها، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادى على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان فلان."

السابع: لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبي معاوية) من أمرين: الأول ثبته في الخلافة كما

كان أولاً ، وهذا هو المتبادر من لفظ التثبيت ، وهو باطل قطعاً ؛فإنه لم يقل أحد ينتسب إلى الإسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبته حَكمه فيها بعده ، ولم يدعها هو لا قبله ولا بعده ، ولم ينازع حيدرة فيها.

الثاني ثبته على إمارة الشام كما كان قبل ، وهذا هو المتعين دراية وإن لم يصح رواية ، وهو تحصيل الحاصل ، وأي دهاء امتاز به على أبي موسى في تحصيل الحاصل ؟ وأي تغفيل يوصم به أبو موسى مع هذا العبث؟ فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل ؟ وهل نقص به علي عما كان له قبل؟

الثامن: قال القاضي أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: قد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله ، وإذا لحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين، ثم قال : وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول ، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد ، اتبع في ذلك بعضُ الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات ، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى ، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له

الذكر في الدهاء والمكر، ثم ذكر الأسطورة باختصار ثم قال : هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط ، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك ؛ فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع .. ثم ذكر أن الذي رواه الأئمة الثقات الأثبات كخليفة بن خياط والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية اهـ ملخصاً. (

)تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، 2 / 86-91(

وقد حاول عمرو بسيوني الدفاع عن هذه الرواية في الحلقات التي بعدها بأغاليط

أولها : دعواه أن المحدثين لم يهتموا بالروايات التاريخية وتنقيحها وهذا مضحك

فإن أبا مخنف ليس له إلا روايات تاريخية فجرح من جرحه متعلق بأخباره التاريخية ومثله سيف بن عمر التميمي وقد صرح ابن المديني أنه لا يحمل التاريخ عن الواقدي مما يدل على أنه رأى فيه الكذب والشافعي قال أن كتب الواقدي كلها كذب ولا شك أن عامتها تاريخي

وأما قوله أن الطبري أورد هذه الرواية فهو يعتمدها فهذا ضحك على الضقون فالطبري يروي كل شيء للوط بن يحيى وما اجتنب شيئاً وقد اعتذر في مقدمة كتابه عما فيه من الأكاذيب

فقال : (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه , أو يستشنعه سامعه , من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ولا معنى في الحقيقة ؛ فليعلم أنه لم يُؤْت في ذلك من قبلنا , وإنما أُتِي من قِبَل بعض ناقليه إلينا , وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا) تاريخ الطبري المقدمة(8 / 1)

يقول شيخ الإسلام : ((وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب (الكذب) يرويها الكذابون المعروفون بالكذب مثل : أبي مخنف لوط بن يحيى ومثل

هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين ولهذا استشهد هذا الرافضي بما صنفه هشام الكلبي في ذلك وهو من أكذب الناس وهو شيعي يروي عن أبيه وعن أبي مخنف وكلاهما متروك كذاب)) (منهاج السنة (5 / 81(

وعمرو يعول على شيخ الإسلام ! وخصومنا من الرافضة وغيرهم ينكرون القعقاع بن عمرو وهو شخصية كاملة لانفراد سيف بن عمر التميمي بذكره فما العيب أن ننكر رواية منكرة خالفت ما هو أقوى منها انفرد بها رافضي كذاب وقد ادعيت كذباً أنها متواترة

وأما دعوى عمرو أن تسمي معاوية بالإمارة أدى للفرقة مشيراً إلى أن أبا موسى سبب الفرقة فسفه في العقل

فهذا التحكيم لم يحصل بعده قتال وكان القتال قبله وما غير شيئاً من الواقع السياسي فكل فريق لهم أميرهم سواءً تسمى بأي اسم

وأما خروج الخوارج فهم اعترضوا على مجرد التحكيم أياً كانت نتائجه وقالوا في علي حكم الرجال في الكتاب قبل

حتى أن يحصل التحكيم بشكل فعلي بل روايات كثيرة تذكر أنهم قاتلوه قبل وقوع التحكيم بين عمرو وأبي موسى

وخلاصة نزاع الحكمين أن أبا موسى كان مائلاً لعزل الجميع وترك الأمر للأمة أو تولية عبد الله بن عمر وأن عمرو بن العاص رأى أن الذي ينبغي أن يعزل علي لأنه صار أميراً بعد وفاة عثمان وأنه هو ومعاوية يقران لأن هذه مناصبهما من أيام عمر

وهذا المعنى الذي سعى ابن تيمية في إيصاله للرافضي

ولو فرضنا أن ما في الروايات قد وقع فالأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح صلح الحسن في حديث صحيح ، وأنه قد وقع بينهم ما هو أشد وهو الاقتتال ومع ذلك أمر الله بالاستغفار للجميع والله عالم بما سيقع

فالخوض في هذه الدقائق واختزال تاريخ الصحابة في هذا بناءً على روايات مضطربة

وقد أنكر الرواية التي تصف أبا موسى بالتغفيل ابن العربي وغيره ولا يظن ظان أن ابن تيمية يقبلها ولا حتى الذهبي يقبلون بوصف أبي موسى أنه خدع ومغفل بل شرح ابن تيمية للقصة مناقض لهذا المعنى

والروايات القوية مشيرة إلى أن علياً أوحى إلى أبي موسى بالتنازل إن كان فيه خير وائتلاف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39007- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا يقول يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ : لَوْ عَلِمْت أَنَّ الأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْت ، اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ حزَّ عُنُقِي.

39008 -حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَنَّ عَلِيًّا ، قَالَ لأَبِي مُوسَى : احْكُمْ وَلَوْ تحزُّ عُنُقِي

والآن دعك من هذا كله وخذ فضائل أبي موسى وعمرو

قال البخاري 4323 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ قَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَثْبُتُ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى لأهل اليمن فكيف يرسل منافقاً

وقال مسلم 6489- [164-2497] حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ أَبُو عَامِرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلاَ تُنْجِزُ لِي ، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى ، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا فَقَالاَ : قَبِلْنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا ، وَأَبْشِرَا فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَفْضِلاَ لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

قال ابن سعد في الطبقات (4/ 10 قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم قالا: حدثنا هشام

الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري إلى عمر فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كبير(وفي رواية كيس) ولا تسمعها إياه، ثم قال: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم، قال: فلا تبلغهم فإنهمأعراب إلا أن يرزق الله رجلا جهادا، قال وهب في حديثه: في سبيل الله.

وقد ولى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في حياته على الصحابة في ذات السلاسل ولا يعقل أن يولي النبي صلى الله عليه وسلم منافقاً أو عديم دين على المهاجرين والأنصار

قال أحمد في مسنده 8641 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي قَالَ: «ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ» هِشَامٌ، وَعَمْرٌو

وهذا الحديث إسناده أقوى من ذلك الخبر المستنكر

وقال أحمد في مسنده 17955- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ ، وَثِيَابَكَ ، وَأْتِنِي فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا ، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَزعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ ، قَالَ : يَا عَمْرُو ، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ.

وهذا إسناد صحيح

وقال الروياني في مسنده 213 - نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلَانِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، نا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ«

وقد الخبر روي من حديث ابن لهيعة وهو ضعيف يتشيع لهذا ذكرت خبره حجة على القوم فلماذا يقبل خبر يزيد عن

مجاهيل ولا يقبل خبر ابن لهيعة عن ثقات وكلهم في رتبة واحدة

وأما الفتن التي وقعت بين بعض الصحابة فقد رأينا طلحة والزبير وعائشة وكلهم مبشر بالجنة في غير صف علي بن أبي طالب فليربع المرء على نفسه ويتقي الله في أعراض الكرام

وما اختارهم الناس للتحكيم إلا لما علم من سابقتهم ورجوح رأيهم

واعترض عمرو على تسمية معاوية خليفة مع أن النبي أمره ملكاً

والواقع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من سمى معاوية خليفة!

قال أبو داود في سننه 4279 - حدَّثنا عمرو بن عثمان (1)، حدَّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل -يعني ابن أبي خالدٍ- عن أبيه

عن جابر بن سمرة، قال: سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - يقول: لا يزال هذا الذين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم تجتمِع عليه الأمَّة" فسمعت كلاماً من النبي - صلَّى الله عليه وسلم - لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلُّهم من قُريش"

وقد نص غير واحد أن معاوية داخل في هذا فهو قرشي واجتمع عليه وكان وقته وقت قوة واستقرار والنبي قال (لا يزال) وهذه صيغة اتصال واستمرارية فيكون هذا اتصال لحال الراشدين وإن كان حال الراشدين أكمل

وأما حديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) فالحديث السابق أثبت منها ولكنه حديث صحيح وكان أحمد ينكر على من يضعفه والمراد ذروة الأمر كما قال النبي لعمر (هلا تركت صاحبي لي) في أبي بكر وعمر صاحبه ولكنه أراد ذروة الأمر

واحتج عمرو بسيوني وهو الذي يضعف أحاديث الجلوس بحديث أول من يغير سنتي رجل من بني أمية والحديث معلول وأمره معروف

قال سعد السبيعي في سل السنان :" الحديث الرابع : (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية):

رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (35866) ، وابن أبي عاصم (63) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (132/1) ، وابن عدي في « الكامل » (164/3) ، والبيهقي في دلائل النبوة (466/6) , وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (160/18) كلهم من طريق أبي العالية عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، وفي بعض طرقه كما عند البخاري في « التاريخ الأوسط » (158) قال أبو العالية : كنا مع أبي ذر في الشام وفيه قصة لأبي ذر مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه.

هذا الحديث فيه علتان : أن أبا ذر لم يقدم الشام في زمن عمر رضي الله عنه وإنما قدم الشام في زمن عثمان رضي الله عنه ويزيد بن أبي سفيان مات في خلافة عمر رضي الله عنه فكيف يسمع أبو العالية من أبي ذر في الشام وهو لم يقدم إليها في خلافة عمر!

قال البخاري في « التاريخ الأوسط » (158) : « حدثني محمد حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن المهاجر بن أبي مخلد حدثنا أبو العالية قال : وحدثني أبو مسلم ، قال : كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها

معاوية ومات يزيد في زمن عمر ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر رضي الله عنه. «

أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي لم يسمع من أبي ذر فالحديث منقطع وليس له إلا هذا الطريق!!

قال الدوري سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبي ذر ؟ قال : لا ، إنما يروي عن أبي مسلم عنه ، قلت : فمن أبو مسلم هذا ؟ قال : لا أدري. (1)

وقد جاء الحديث من طريق أبي العالية عن أبي مسلم هذا عن أبي ذر كما عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (250/65) وأبو مسلم هذا جهله ابن معين كما ذكر.

قال البخاري : والحديث معلول ، كما في « البداية والنهاية » (11/649) .

قال البيهقي في « الدلائل » (467/6) : « هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر. «

وذكر ابن كثير في « البداية والنهاية » (649/11) أنه من الأحاديث الضعيف والمنقطعة في ذم يزيد بن معاوية (2) .

وذلك لأنه من رواية أبي العالية عن أبي ذر ولم يسمع منه والواسط بينهما أبو مسلم مجهولًا لا يعرف.

على فرض صحة الحديث فهو في حق يزيد بن معاوية فقد روى الروياني في مسنده كما في « سير أعلام النبلاء » (329/1) من طريق مهاجر أبي مخلد عن أبي العالية عن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » وهو نفس الطريق الذي صححه من صحح الحديث.!

لذا قال ابن عدي في « الكامل » (164/3) : « وفي بعض الأخبار مفسراً زاد يقال له يزيد«

وقال البيهقي في دلائل النبوة (467/6) : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وإن كنت لا بد محتجاً بهذا المعلول

فاحتج بما روى الدارمي في مسنده 2101 - أخبرنا مروان بن محمد ثنا يحيى بن حمزة حدثني بن وهب عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير قال أبو محمد سئل عن أعفر فقال يشبهه بالتراب وليس فيه خير

وما فيه علة إلا انقطاع يسير دون نكارة متنية ويعضده خبر مسلم الماضي ويعضده مدح النبي صلى الله عليه وسلم لصلح الحسن

وادعى أن من النفس الأموي تخطئة الحسين رضي الله عنه في خروجه للكوفة

والواقع أن الناس لا يختلفون أنه قتل شهيداً وأن كل ما في الأمر أنه عرض عليه قوم يمنعونه أن يبايعوه ليقيم العدل وكانوا خارجين عن سلطة الخليفة الآخر فكان فعله سيكون من وجه كفعل الزبير وطلحة ومعاوية حين انعزلوا عن علي غير أن الحسين كان خصمه لا يقارن به ثم لما خذله ،العراقيون عرض أن يبايع يزيد كما اعترف الكاتب نفسه بهذا أو يذهب إلى ثغر من الثغور

وقد أراد العراقيون فيما زعموا للحسين ابتداءً أن يعود الأمر كما كان قبل الصلح فريق في العراق وفريق في الشام ولو بايعوه لتتابعت البيعات لما علم من فضله ولما أبى عليه الشاميون الصلح استبسل حتى استشهد ولا

يستغرب هذا من أفراد قومه فكيف به وهو الرأس ابن الرأس

والناس على عدة مواقف من هذا

الموقف الشيعي المتعصب الذي ادعى أن الحسين ما أراد صلحاً قط وأنه أصاب بفعله من كل وجه

وهناك موقف النواصب أو دخلته شبهتهم ممن يرون أنه قتل بحق أو بتأويل شرعي وأهل السنة برآء من هذا الكلام

قال شيخ الإسلام كما في المسائل والأجوبة ص77 :" يقول: إنه قُتِلَ بحق؛ ويحتِجّ بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جاءكم وأمرُكم على رجلٍ واحدٍ يُرِيد أن يُفرّق بين جماعتكم فاضربوا عُنُقَه بالسيف كائنًا من كان» رواه مسلم، فزعم هؤلاء أن الحسين أتى الأمةَ وهم مجتمعون فأراد أن يُفرّق الأمة؛ فوجبَ قتلُه، وهذا بخلاف من يتخلَّف عن بيعة الإمام ولم يَخرُج عليه، فإنه لا يجب قتلُه، كما لم يقتُل الصحابة سعد بن عُبادة مع تخلُّفِه عن بيعةِ أبي بكر

وعمر، وهذا كذِبٌ وجهلٌ؛ فإن الحسين - رضي الله عنه - لم يُقتَل حتى أقامَ الحجة على من قتلَه، وطلبَ أن يذهبَ إلى يزيدَ، أو يرجعَ إلى المدينة، أو يذهبَ إلى الثَّغْر، وهذا لو طلبَه آحادُ الناس لوجبَ إجابتُه، فكيف لا يجب إجابةُ الحسين - رضي الله عنه - إلى ذلك، وهو يطلب الكفَّ والإمساك. وأما أصل مجيئه فإنما كان لأن قومًا من أهل العراق من الشيعة كتبوا إليه كتبًا كثيرةً يشتكون فيها من تغيُّرِ الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدمَ ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل، وأشار عليه أهلُ الدين والعلم - كابن عباس وابن عُمَر وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - بأن لا يذهب إليهم، وذكروا له أن هؤلاء يَغُرونَه، وأنهم لا يُوفُون بقولهم، ولا يَقدِر على مطلوبه، وأن أباه كان أعظمَ حرمةً منه وأتباعًا؛ ولم يتمكَّن من مرادِه، فظنَّ الحسين أنه يَبلُغ مرادَه، فأرسلَ ابنَ عمّه مسلم بن عَقِيل، فآوَوه أوّلاً، ثمَّ قتلوه ثانيًا، فلما بلغَ الحسينَ ذلك طلبَ الرجوعَ، فأدركَتْه السريَّةُ الظالمةُ، فلم تُمكِّنْه من طاعة الله ورسوله، لا من ذهابه إلى يزيد، ولا من رجوعِه إلى بلدِه، ولا إلى الثَّغْر، وكان يزيدُ - لو يجتمعُ بالحسين - من أحرصِ الناس على إكرامِه وتعظيمه ورعايةِ حقِّه، ولم يكن في المسلمين عنده أَجَلَّ من الحسين، فلما قتله أولئك الظَّلَمة حَملُوا رأسَه إلى قدّام عُبَيْدِ الله بن زياد، فنكَتَ بالقضيب على ثناياه، وكان في المجلس أنس بن مالك فقال: «إنك تنكتُ بالقضيب حيثُ

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقبِّلُ» . هكذا ثبتَ في الصحيح، وفي «المسند» «أن أبا بَرْزَةَ الأسلمي كان أيضًا شاهدًا» فهذا كان بالعراق عند ابن زياد.

وأما حملُ الرأس إلى الشام أو غيرها والطوافُ به فهو كَذِبٌ، والروايات التي تُروَى أنه حُمِلَ إلى قُدَّام يزيدَ ونكتَ بالقضيب، روايات ضعيفةٌ لا يَثبتُ شيء منها، بل الثابتُ أنه لما حُمِلَ علي بن الحسين وأهلُ بيته إلى يزيد وقعَ البكاءُ في بيتِ يزيد - لأجل القرابة التي كانت بينهم - لأجل المصيبة، ورُوِي أن يزيد قال: لعنَ الله ابنَ مَرجانة - يعني: ابنَ زياد - لو كان بينه وبين الحسين قرابةٌ لما قتلَه"

وأهل العراق لو تخلفوا لما كان هناك جماعة اجتمعت على يزيد فذكر من ذكر ذلك الخبر كلام لا معنى له

والموقف الثالث : وهو القول بأن الحسين ما كان ينبغي له أن يخرج للعراق لأنهم ليسوا بأهل للثقة

وهذا مذهب ابن عباس وابن عمر وغيرهم وليس قولاً أموياً!

قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38519]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

جَاءَنِي حُسَيْنٌ يَسْتَشِيرُنِي فِي الْخُرُوجِ إِلَى مَا هَاهُنَا يَعْنِي الْعِرَاقَ.

فَقُلْتُ : لَوْلاَ أَنْ يُزْرُوا بِي وَبِكَ لَشَبَّثْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ ، إِلَى أَيْنَ تَخْرُجُ ؟ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاك وَطَعَنُوا أَخَاك ، فَكَانَ الَّذِي سَخَا بِنَفْسِي عَنْهُ أَنْ قَالَ لِي:

إِنَّ هَذَا الْحَرَمَ يُسْتَحَلُّ بِرَجُلٍ ، وَلأَنْ أُقْتَلَ فِي أَرْضِ كَذَا وَكَذَا غَيْرَ أَنَّهُ يُبَاعِدُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38515- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ غَالِبٍ ، قَالَ : لَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بَلَغَنِي أَنَّك تُرِيدُ الْعِرَاقَ ، قَالَ : أَجَلْ ، قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنَّهُمْ قَتَلَةُ أَبِيك ، الطَّاعِنُونَ فِي بَطْنِ أَخِيك ، وَإِنْ أَتَيْتَهُمْ قَتَلُوك.

قال الخطابي في العزلة أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ بِمَالِهِ فَبَلَغَهُ أَنَّ [ص:16] الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَحِقَهُ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا مَعَهُ طَوَامِيرُ وَكُتُبٌ فَقَالَ: هَذِهِ كُتُبُهُمْ وَبَيْعَتُهُمْ فَقَالَ: لَا تَأْتِهِمْ، فَأَبَى، فَقَالَ: " إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ وَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَإِنَّكُمْ بِضْعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ أَبَدًا وَمَا صَرَفَهَا عَنْكُمْ إِلَّا لِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ. قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ وَبَكَى وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ قَتِيلٍ"

وهو في مصادر أعلى

وهذا الذي عابه عمرو مع القول بأنه قتل مظلوماً شهيداً وأنه أقام الحجة على قاتليه

وعامة الغاضبين من تخطئة الحسين في ثقته بأهل العراق مصرحون أو ملمحون بتخطئة أخيه الحسن في الصلح وتسليم الأمر إلى معاوية فهم واقعون بما أنكروا على غيرهم

والعجيب أنه يعتبر الاعتذار لمعاوية ومن معه نفساً أموياً مع أننا نعتذر لطلحة والزبير بمثله وما عساه يقول في الذين اعتزلوا القتال بالكلية وما صوبوا أحداً من الفريقين فكيف بمن يصوب علياً

قال أبو داود في سننه 4666 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ إِنِّى لأَعْرِفُ رَجُلاً لاَ تَضُرُّهُ الْفِتَنُ شَيْئًا. قَالَ فَخَرَجْنَا فَإِذَا فُسْطَاطٌ مَضْرُوبٌ فَدَخَلْنَا فَإِذَا فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مَا أُرِيدُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَىَّ شَىْءٌ مِنْ أَمْصَارِكُمْ حَتَّى تَنْجَلِىَ عَمَّا انْجَلَتْ.

وهذا الرجل كان قد اعتزل القتال فلو كان الحق واضحاً لكل أحد في النزاع لما مدح القاعد عنه فلسنا ننظر لحديث (تقتلك الفئة الباغية) ونترك هذا الحديث

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 39035- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

قال مسلم في صحيحه2423- [150-...] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، وَهُوَ ابْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ.

ففرق النبي بين معاوية ومن معه والخوارج وجعلهم كلهم مسلمين

وقد قال بأن ابن العربي أول من تولى الدفاع المطلق عن كل سياسات عثمان (فهو يعرض بعثمان أيضاً) وما اللوم على مسلم يدافع عن سياسات عثمان وقد صح عنده مدح الخلافة بأنها ثلاثون عاماً والأمر بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين ومن التناقض الذي يمارسه صاحبك الموتور الاستدلال بحديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) على الطعن في بني أمية ثم هو نفسه ينسى أن عثمان داخل في حديث الخلافة فيعرض بالطعن فيه

ولو قلت له هل تصوب كل سياسات علي في الحروب والدماء فقال نعم فنقول فما على خصمك أن يصوب كل سياسات عثمان فيما هو دون ذلك

وبعد هذا الاستعراض عليك أن تعلم أن العبيديين حكموا مصر وغيرها من الديار أكثر من ثلاثمائة عامة ولا زالت آثارهم من الموالد والغلو في الأضرحة موجودة فمناقشة مثل هذا أولى

واعلم أن بني أمية وبني هاشم يعدون أبناء عم وأبو العاص بن الربيع وعثمان من بني أمية

ولهذا يذكر في السيرة أن هند بنت عتبة تخاطب زينب ابنة النبي بقولها يا ابنة عم

وكذا قال ذاك الرجل مبكتاً أبا سفيان لما فعل بحمزة فقال ما معناه شيخ قريش يفعل هذا بابن عمه لحماً

وليعلم أن العباسيين وهم أقرب ما يكون للعلويين لما بلغوا الحكم وقع بينهم وبين العلويين ما وقع وقتل

المنصور النفس الزكية وحتى المعتضد مع انحرافه عن معاوية لم يظهر سبه لكي لا يقوى أمر العلويين

ولو كنا سنأخذ كل ما في الكتب فأيضاً الكتب ملأى باعتذار يزيد لعلي بن الحسين من قتل أبيه وسبه لعبيد الله بن زياد وأيضاً في روايات لوط بن يحيى أن نساء معاوية ونساء يزيد أقمن النياحة على الحسين لما جئن بنات الحسين لهن ، وأن ابنة الحسين قالت ما رأيت كافراً خيراً من يزيد لما كان من إكرامه لهم على أن أمر يزيد معروف وعليه المآخذ المعهودة وقول أحمد فيه معلوم

ووجود المبالغين في الدفاع عنه معروف على رأسهم الغزالي الأشعري المعروف وابن العربي الأشعري المعروف

وأخيراً أقول : اللهم يا حي يا قوم يا ذا الجلال والإكرام يا الله إن القوم تقربوا إلى أعدائك بثلب أوليائك أصحاب نبيك أهل الفتوحات والرواية اللهم إن كنت أذنت لهم بالهداية فعجل ذلك وإن كان لا فلا تقبضنا ولا تقبضهم حتى لا تترك لهم ستراً حسياً ولا معنوياً إلا هتكته كما أرادوا نيلاً وتأليباً للدهماء على أصحاب نبيك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصريح ابن سينا بالنهي عن تدريس العوام الفلسفة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

معلوم أن ابن سينا هو أكبر الفلاسفة المنتسبين للإسلام وقد تباكى أدعياء التنوير كثيراً على تكفير الغزالي له لقوله بأن الله لا يعلم الجزئيات ومقالات أخرى ولكن كثيرين يجهلون حقيقة مذاهبه في الإلهيات وسأنتقي اليوم نصاً يجهله كثيرون يصرح فيه بأنه لا ينبغي أن ينشغل العامة بالأبحاث الفلسفية

قال ابن سينا كما في تسعة رسائل له في الحكمة والطبيعيات الرسالة الثانية ص54 :" لكن القوم يتعجبون مما استندروه فألهمهم التعجب والبحث عن العلة ولم يعرض لهم ذلك فيما كثرت مشاهدتهم له والدليل على ذلك أن في المركبات ما حكمه أعجب من حكم المغناطيس في جذب الحديد وهذا الحيوان الحساس المتحرك بالإرادة الذي يغتذي وينمو ويولد بل الإنسان وما يخصه من الأحكام الإنسانية وهؤلاء القوم من المتفلسفة لما لم يعرفوا الأصول وأخذوا يتعجبون من النار وأخذوا ينكرون أيضاً النادر إذ لم يضطرهم إلى الإقرار به المشاهدة فأنكروا الوحي ومعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والرؤيا والعين والكهانة والوهم والعرافة وكثيراً من أمثال هذه الأشياء ، وأما المحققون من الحكماء ففرقة موجبة لوجود جميع هذه الأشياء لما أمعنت في البحث إمعاناً مستقصياً وفرقة مجوزة لما كادت أن تبلغ درجتهم ولم تبلغ بعد والمشهورون من أهل الدرجة الأولى عددهم قليل ويوشك أن يكون عدد من أعرفه منهم في هذه الستة آلاف سنة من المتفلسفة ثلاثة أو أربعة ولهذا نحن ننكر أن يشتغل الناس بهذه العلوم فإن المستعدين لها قليل والمستفرغين من المستعدين أقل والصابرين بعد الفراغ أقل كثيراً"

أقول : ابن سينا هنا يتكلم عن الفلسفة الطبيعية وأن هناك فلاسفة ماديين أكسبهم كثرة النظر في المادة جموداً جعلهم ينكرون كل نادر للوقوع غير مشاهد (وهذا حال الكثيرين منهم اليوم في الغرب)

ثم يعقب أن الغالبية من الحكماء (يعني الفلاسفة) يخالفونهم في هذا النفي فمن متوقف ومن محقق ثبت عنده وجود هذه الأشياء بالأدلة

ثم يعقب بأنه لهذا السبب لا يرى اشتغال الناس (ويعني بهم الدهماء والعوام وإلا هو مشتغل) بهذه العلوم إلا نخبة النخبة ! لأن من ليس كذلك يقوده الاشتغال بهذا إلى الضلال أو فساد الرأي

حقيقة هذا الكلام لو قاله فقيه لاتهموه بأنه ضد العلم وسبب تخلف المسلمين ولكن هذا يقوله ابن سينا ومعروف من هو ابن سينا

والتوسط أن يشتغل بالحق من الطبيعيات مع قرن بالوحي والعلم الشرعي ليستقيم الأمر مع اطراح المرذول والمشكوك فيه

وإذا كان هذا الرأي في الطبيعيات فما عسى أن يقال في الإلهيات وابن رشد نفسه كان على مذهب عدم إشغال الناس بالفلسفة

قال ابن تيمية في بيان التلبيس :" ومن أكثر الناس عناية بها، وقولًا بها وشرحًا لها، وبيانًا لما خالفه فيه، «ابن سينا» وأمثاله منهم القاضي «أبو الوليد بن رشد» الحفيد الفيلسوف، حتى أنه يردّ على من خالفهم، كما صنف كتابه «تهافت التهافت» الذي ردَّ فيه على «أبي حامد الغزالي» ما ردّه على الفلاسفة، وإن لم يكن مصيبًا، فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة، بل هو مخطئ خطأً عظيمًا، بل ما هو أعظم من ذلك، وإن زعم أنه أوجبه البرهان، وأنه من علم الخاصة دون الجمهور"

وهذا موجود في كلامه صريحاً

وقال البطليوسي في الحدائق العلية :" وَمِنْهُم من جعلهَا خمس عشرَة مرتبَة تسع للأفلاك وَخمْس لما تَحت فلك الْقَمَر وَهِي

النَّفس النباتية وَهِي أدناها مرتبَة

وفوقها النَّفس الحيوانية

وفوقها النَّفس الناطقة

وفوقها النَّفس الفلسفية

وفوقها النَّفس النَّبَوِيَّة"

ومعنى هذا أن نفس الفيلسوف تقبل ما لا تقبله النفس الناطقة (البشرية العادية) كما أن النفس البشرية تقبل ما لا تقبله النفس الحيوانية

وقد مفرقاً بين النفس الناطقة والنفس الفلسفية :" خَواص النَّفس الإنسانية وَهِي الناطقة

خَواص هَذِه النَّفس الروية والفكر ومحبة الْعلم والمعرفة وَلها الهياكل المنتصبة وَالْعَمَل باليدين

خَواص هَذِه النَّفس محبَّة الْعُلُوم النظرية الَّتِي لَا يُرَاد مِنْهَا أَكثر من الْوُقُوف على حقائقها فَقَط والحرص على معرفَة أَسبَاب الْأَشْيَاء وعللها وَالِاسْتِدْلَال بظواهر الْأُمُور على بواطنها وَمَعْرِفَة مَرَاتِب الموجودات فِي الْوُجُود وَكَيف انبعثت عَن البارئ عز وَجل وَكَيف انْبَعَثَ بَعْضهَا من بعض بِمَا سرى فِيهَا من وحدانية الله تَعَالَى الَّتِي حصلت لكل مَوْجُود ذَات ينْفَصل بهَا من ذَات مَوْجُود آخر

وَبهَا يكون وجود الصُّور فِي الهيولى وَفِي الْمَوْضُوع الشبيه بالهيولى وَهُوَ الْجَوْهَر الْحَامِل لصور الأفلاك وَالْكَوَاكِب وَهل الْعَالم قديم أَو مُحدث وَمَا الْفرق بَين الأزلي والمحدث

وَمَا الْفرق بَين الأزلي الْمُطلق والأزلي الْمُضَاف

وَمَا الْفرق بَين الْمُبْدع والمكون

وَكَيف صَار الْمُبْدع وَاسِطَة بَين الأزلي والمكون

وَهل خَالق الْعَالم وَاحِد أَو أَكثر من وَاحِد

وَإِقَامَة الْبَرَاهِين على أَنه لَا يَصح أَن يكون إِلَّا وَاحِدًا لَا يشبه شَيْئا وَلَا يُشبههُ شَيْء

وَمَا الْحِكْمَة فِي وجود الْأَشْيَاء على مَا هِيَ عَلَيْهِ

وَمَا المكون مِنْهَا وَمَا الْمُبْدع

وَمَا الْفرق بَين الْفَاعِل على الْحَقِيقَة وَالْفَاعِل على الْمجَاز وَالْفَاعِل الْمُطلق وَمَا الْحِكْمَة فِي دوران الأفلاك حَرَكَة مستديرة غير مُسْتَقِيمَة

وَمَا الْوَاجِب وَمَا الْمُمكن وَمَا الْمُمْتَنع

وَكَيف صَار مَا فَوق الْأَرْبَعَة الْأَركان من حيّز الْوَاجِب وَمَا تَحت الْأَركان من حيّز الْمُمكن

وَمَا الموجودات الَّتِي أُوتيت كمالها فِي جواهرها وأفعالها وَمَا الموجودات الَّتِي لم تؤت كمالها لَا فِي جواهرها وَلَا فِي أفعالها فهما طرفان

وَمَا الموجودات الَّتِي أُوتيت كمالها فِي جواهرها وَلم تؤت كمالها فِي أفعالها فَصَارَت متوسطة بَين الطَّرفَيْنِ

وَلم سكن الصِّنْف الأول فَلم تكن لَهُ حَرَكَة وتحرك الصنفان الْآخرَانِ

وَمَا الْحِكْمَة فِي وجود النواميس والنبوات فِي عَالم الْكَوْن وَالْفساد

وَمَا الْفرق بَين النُّبُوَّة وَالسحر وَالْكهَانَة والفلسفة

وَكَيف تفيض قُوَّة الْوَحْي على الْأَنْبِيَاء

وَمَا الْفرق بَين الْإِنْسَان الَّذِي يُوحى إِلَيْهِ وَالَّذِي لَا يُوحى إِلَيْهِ

وَلم صَار الْإِنْسَان مَأْمُورا مَنْهِيّا دون غَيره

ومل سمي عَالما صَغِيرا وَسمي الْعَالم إنْسَانا كَبِيرا

وَمَا السياسة وَكم أَنْوَاعهَا

فَهَذِهِ الْأُمُور كلهَا من خَاصَّة النَّفس الفلسفية أَن تعرفها

بَعْضهَا على جِهَة التَّصَوُّر وَبَعضهَا على جِهَة التَّصْدِيق من غير تصور وَلَكِن لَيست كل نفس تتعاطى الفلسفة يتهيأ لَهَا أَن تعرف ذَلِك كُله وَلَكِن تعرف بعضه

وَإِنَّمَا تتهيأ معرفَة هَذِه الْأُمُور على كمالها للنَّفس الَّتِي اتّفق لَهَا فِي فطرتها وَكَونهَا أَن فطرت وفيهَا استعداد لقبُول ذَلِك وَكَانَت هاجرة للذات مميتة للشهوات زاهدة فِي الدّينَار وَالدِّرْهَم محبَّة للخير وَأَهله مبغضة للشر وَأَهله مرتبطة بالنواميس مكتسبة للفضائل مطرحة للرذائل قد اجْتمع لَهَا الْعلم وَالْعَمَل

فَهَذَا هُوَ الفيلسوف الْحق عِنْد ارسطو وأفلاطون"

فلم لم يكن كذلك فنفسه ناطقة قريبة من الحيوانية إلقاء الفلسفة عليها ضرر فيما يرون

وهذا المسلك قديم في الفلاسفة إليه أشار سقراط في محاورة جورجياس وقال ابن سينا في رسالته في إثبات

النبوات :" وأما أفلاطون فقد عذل أرسطاطاليس في إذاعته الحكمة وإظهاره العلم! "

إذا فهمت هذا تعلم سفه أمثال عدنان إبراهيم ممن يلقي بعض الدقائق التي هو نفسه لم يحسن فهمها جيداً على العامة وبتخبيط أيضاً وعلى منبر الجمعة

وليست هي من أصول الوحي التي ينبغي على المسلم أو طالب العلم تعلمها

ولعدة من علماء الكلام تصريحات في النهي من طرح المسائل الكلامية على العوام مع أنها عقيدتهم وكتاب الغزالي إلجام العوام معروف فالحمد لله من جعل عقيدته الوحي استراح

وما تخوفه ابن سينا على المغالين في الفلسفة الطبيعية نراه في الغرب حالياً جلياً وهذا هو عور عملهم الذي فيه الكثير من الجيد وأيضاً الكثير من الرديء

وهنا فائدة زائدة يقول ابن سينا في رسالته الثالثة في الخواص الإنسانية ص70:" وإذا كان في قدرة الصانع أن يجعل قوة الإدراك في عضو البصر أعني البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد أن يكون تعالى مرئياً بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكييف "

وقال محمد منكلي في أنس بوحش الفلا :" ولا ينبغي المبالغة في الاشتغال بعلم المنطق إلا لرجل زاهد متورع، عالم بالشرائع، وأما من قرأ الشمسية أو غيرها أو رسالات في المنطق مثلاً ولم يكن قد أتقن الفقه والحديث وتزهد ثم قرأ أصول الدين وأصول الفقه وتدرب في العلوم الشرعية فإنه يسلم من آفات المنطق كتجهيل غيره، فإذا لم يكن كذلك فلا يعول على ما قرأه من علم المنطق.

ورأيت أكثرهم متكبرين معجبين، فلنعد إلى ما كنا فيه"

قال الفيلسوف الصيني الموهي موتسو _ وقد توفي قبل ميلاد المسيح بقرون _:" طريقة اكتشاف ماذا إذا كان أي شيء موجوداً أم لا ، تتمثل في الاعتماد على شهادة أعين وآذان الجمهور ـ فإذا كان البعض قد سمعه أو البعض قد رآه فعلينا القول بوجوده ، وإذا لم يكن أحد سمعه ولا رآه فعلينا القول بعدم وجوده وطالما أن هناك منذ أقدم

العصور وحتى عصرنا الحالي بل ومنذ بداية البشرية أناساً رأوا أبدان الأرواح والأشباح وسمعوا أصواتها فكيف يمكننا القول بعدم وجودها " _ مستفاد من كتاب تاريخ الصين في العلم والحضارة_

وهذا قريب من كلام ابن سينا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لفظة (مخانيث) في التوصيف العقدي بين ابن تيمية والغزالي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (359/6) :" وَأَمَّا " الْمُعْتَزِلَةُ " فَإِنَّهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ مُطْلَقًا وَيُثْبِتُونَ أَحْكَامَهَا وَهِيَ تَرْجِعُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ إلَى أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَأَمَّا كَوْنُهُ مُرِيدًا

مُتَكَلِّمًا فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا صِفَاتٌ حَادِثَةٌ أَوْ إضَافِيَّةٌ أَوْ عَدَمِيَّةٌ. وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إلَى " الصَّابِئِينَ الْفَلَاسِفَةِ " مِنْ الرُّومِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ حَيْثُ زَعَمُوا: أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا تَرْجِعُ إلَى سَلْبٍ أَوْ إضَافَةٍ؛ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْ سَلْبٍ وَإِضَافَةٍ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ. وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَصَرًا نَافِذًا وَعَرَفَ حَقِيقَةَ مَأْخَذِ هَؤُلَاءِ عَلِمَ قَطْعًا أَنَّهُمْ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ وَبِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ رُسُلُهُ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ: إنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ وَآيِلَةٌ إلَيْهِ وَيَقُولُونَ: إنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ. وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ يَقُولُ: الْمُعْتَزِلَةُ الْجَهْمِيَّة الذُّكُورُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ"

هذا النص تباكى عنده الأشعريون كثيراً إذ كيف يصفهم الشيخ بهذه اللفظة

وواضح أنه يريد دلالة معنوية فكما أن الخنثى لا يعرف هل هو رجل أم أنثى فكذلك المعتزلي لا تدري هل هي فيلسوف أو مناقض للفلسفة فتارة يتكلمون بكلام الفلاسفة بنصه في معارضة ظواهر النصوص وتارة يكفرون الفلاسفة وينتصرون للنصوص

والأمر نفسه مع الأشاعرة في أمر المعتزلة

علماً أن الأشاعرة وجهمية الجهم تخالف المعتزلة في باب الإيمان والقدر ولكنهم متفقون في عامة مسائل الصفات خصوصاً الأشاعرة المتأخرين الجوينية وأما السابقون لهم فمحط الاتفاق في الصفات الفعلية

ومع كونهم يتناسون التكفير والاتهام بالتجسيم الذي هو أشنع مما ذكر الشيخ بل القذف الصريح في كلام بعضهم

فقد جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي مقراً لذلك مِنْهَا":

)كذب ابْن فاعلة يَقُول لجهله ... الله جسم لَيْسَ كالجسمان"(

ولكن دعنا من هذا كله إليك كلاماً لأبي حامد الغزالي يستخدم كلمة (مخنث) بمثل المعنى الذي أراده ابن تيمية وإن كان يريد تقرير ضلالة

قال الغزالي في إحياء علوم الدين :" فإن كنت لا تشاهد هذا هكذا فما أراك إلا مخنثاً بين فحولة التنزيه وأنوثة التشبيه مذبذباً بين هذا وذا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته تعالى عن الأجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف والأصوات وأخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فإن كنت قد فهمت من قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبهاً مطلقاً كما يقال كن يهودياً صرفاً وإلا فلا تلعب بالتوراة"

ومعلوم من يريد بهذا الكلام!

فما عسى القوم يقولون والحال هذه

ومن ظلمهم وعتوهم يأخذون على ابن تيمية موافقته بعض أقوال الظاهرية في الطلاق كالقول بأن الثلاث في مجلس واحد تعد واحدة (وقد نسبه الشيخ لبعض المتقدمين)

قال الزركشي في البحر المحيط :" وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مَا اخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ، وَحَكَاهُ عَنْ الْجُمْهُورِ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ مِنْ الْمَذْهَبِ الِاعْتِدَادُ بِخِلَافِهِمْ، وَلِهَذَا يَذْكُرُ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا خِلَافَهُمْ فِي الْكُتُبِ الْفَرْعِيَّةِ ثم قال : وَالَّذِي أُجِيبُ بِهِ بَعْدَ الِاسْتِخَارَةِ: أَنَّ دَاوُد يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ، وَيُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ إلَّا مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقِيَاسِيُّونَ مِنْ أَنْوَاعِهِ أَوْ بَنَاهُ عَلَى أُصُولِهِ الَّتِي قَامَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى بُطْلَانِهَا، فَاتِّفَاقُ مَنْ سِوَاهُ عَلَى خِلَافِهِ إجْمَاعٌ يَنْعَقِدُ، فَقَوْلُ الْمُخَالِفِ حِينَئِذٍ خَارِجٌ عَنْ الْإِجْمَاعِ، كَقَوْلِهِ فِي التَّغَوُّطِ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ، وَتِلْكَ الْمَسَائِلِ الشَّنِيعَةِ، وَفِي " لَا رِبَا إلَّا فِي النَّسِيئَةِ " الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا، فَخِلَافُهُ فِي هَذَا وَشَبَهُهُ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ. اهـ".

فإذا اختيار بعض أكابر فقهاء الشافعية أنه يعتد بخلاف داود إذا كانت المسألة غير قياسية فلم التشنيع (بحسب أصولكم) على من يميل لقول من أقواله بناءً على أخبار وآثار عنده وإن خالفتموه

قال النووي:

اجمع العلماء الذين يعتد بهم علي أن من ترك صلاة عمداً لزمه قضاؤها وخالفهم أبو محمد على ابن حزم فقال : لا

يقدر علي قضائها أبداً ولا يصح فعلها أبدا قال بل يكثر من فعل الخير وصلاة التطوع ليثقل ميزانه يوم القيامة ويستغفر الله تعالي.

قول ابن حزم هذا اختاره العز بن عبد السلام فما شنعوا عليه تشنيعهم على ابن تيمية (علماً أن هذا القول مروي عن الحسن ولكن يبقى جماهير العلماء على خلافه)

وقال محمد بن حسين الفقيه في الكشف المبدي مبيناً تلاعب القوم وتحاملهم :" والذي يظهر لي: أنّه ما حمل السبكيّ على الرّدّ على هذا الإمام ـ الذي علمتَ فضله بشهادة أهل العلم النّبويّ ـ إنّما هو محضّ التّعصّب والحسد؛ لأنّه لم يفعل ذلك مع الذين تكلّموا في الدّين بالكلمات الكفريّة؛ بل جعلوهم أولياء لله، وأوّلوا كلامهم بما يوافق أهواءهم تأويلًا كاسدًا يخالف ما عليه المسلمون؛ فهذا الغزاليّ الذي قال: «ليس في الإمكان أبدع مما كان» ، وهو القائل أيضًا: «مَن لا منطق له لا ثقة بعلمه» ، ومعلوم أن الأئمة الأربعة ما كانوا يعلمون المنطق؛ بل صحّ النّهي عنه عن الشافعيّ ومالك؛ فهل يقول مسلم: لا ثقة بعلم مالك والشافعيّ؟! وهذا ابن عربيّ القائل: «والعبد رب والرب عبد؛ ليت شعري مَن المكلّف؟» ، وهذا ابن عطاء الله السكندريّ القائل في

حكمه: «طلبك منه اتهام له» ، وقوله فيها أيضًا: «اشتغالك بما ضمن لك دليل على انطماس البصيرة منك» ، ومعلوم لدى كلّ أحد أنّ الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله عليهم ـ وغيرهم من صالحي هذه الأمّة أنّهم كانوا يطلبون من الله ـ تعالى ـ ويسألونه حوائجهم، ويطلبون المعيشة والكسب والعمل؛ فهل يقول مسلم: إنّ هؤلاء اتهموا الله ـ تعالى ـ بطلبهم منه حوائجهم، وانطمست بصائرهم بالاشتغال في أمر معيشتهم؟!

فيا لله العجب! هؤلاء يُعَدُّون من الأولياء، ويُؤوّل كلامهم هذا، وشيخ الإسلام لا يُعذر في كلامه! لو فرضنا أنّه أخطأ في مسألة من المسائل، والحال قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنّه مأجور؛ حيث يقول: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإن اجتهد وأصاب فله أجران"«

علماً أنني في مسائل الطلاق ومسألة قضاء الصلاة سائر مع العامة ولكنني ألزم القوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال وليد القمحاوي في كتابه قصة النظرية النسبية (الكون الأحدب) :" لما تقدم علم الفلك معطياً صورو بسيطة عن مدى اتساع الكون وأن مثل أرضنا فيه كمثل حبة قمح في حقل مليء بالسنابل ، تضاءلت مكانة الإنسان في هذا الكون ، وأصبح أحقر من أن يتصور نفسه سيداً"

هذا الكاتب يفترض أنه يوجه كلامه للأمة العربية والإسلامية ، والواقع أن غاية ما يصنعونه ترجمة كتب الغربيين بعجرها وبجرها

كون الكرة الأرضية نقطة صغيرة جداً في كون فسيح هذه عقيدة مشهورة عند أهل الأديان والفلاسفة

وليست من المفاجآت التي جاد بها علينا علم الفلك الحديث

قال محمد بن جابر في زيج الصابيء :" فقد أوضحنا بالقياس الذي قد ذكره بطليموس ووافقه عليه غيره من القدماء إن الأرض مستديرة وأن مركزها في وسط الفلك والهواء محيط بها من كل الجهات وأنها عند فلك البروج مثل منزلة النقطة قلة"

كثير من الكتاب المعاصرين يتحدثون عن اكتشاف صغر الأرض بالنسبة للكون على أنه اكتشاف جديد ومؤثر وهذا رجل مات قبل ألف ومائة عام يذكر هذا عن بطليموس (منزلة النقطة قلة)!

ومركزية الإنسان ليست مكتسبة من صغر أو كبر فخلق السماوات والأرض أكبر من خلقنا ولا شك

ولكن المركزية مكتسبة من التكليف

فالعالم عالمان عالم مادي وعالم معنوي

الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه هو أعظم الكائنات في هذا السياق فهو الوحيد المكلف والذي يطرح الأسئلة الوجودية ويتعبد عن وحي عنده صنعة الكلام ، والكلمة الواحدة قد تحدث سعادة وقد تحدث حزناً وقد تحدث غضباً وقد تحدث أنساً لا تحدثه مادة الدنيا كلها

كما أنه الكائن الوحيد الذي يكتشف ويتلذذ بالمعرفة ومعرفة الجديد من أسرار الكون

وبفهم هذا يجاب على سؤال كثرة الكفار وقلة المؤمنين فالكفار وإن سيتعذبون فإنهم لا يساوون عند الله جناح بعوضة لكفرهم

ولكن وجودهم يجعل أهل الإيمان لهم أحوال خاصة مع الله في مجاهدة أعدائه والتقرب إليه ببغضهم والضراعة إليه عند تسلطهم والاجتهاد في بيان الحق لهم والفرح بهدايتهم والخوف من الانحدار في مسالكهم ولولا كثرتهم وقوتهم لما تحققت هذه الأمور على وجهها الأكمل

قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

وقال تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا - لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

قال ابن القيم في شفاء العليل :" ومن تمام ظهور آيات الرب تعالى وكمال اقتداره وحكمته أن يخلق مثل جبريل صلوات الله وسلامه عليه الذي هو أطيب الأرواح العلوية وأزكاها وأطهرها وأشرفها وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصلاح ويخلق مقابله مثل روح اللعين إبليس الذي هو أخبث الأرواح وأنجسها وشرها وهو الداعي إلى كل شر وأصله ومادته وكذلك من تمام قدرته وحكمته أن خلق الضياء والظلام والأرض والسماء والجنة والنار وسدرة المنتهى وشجرة الزقوم وليلة القدر وليلة الوباء والملائكة والشياطين والمؤمنين والكفار والأبرار والفجار والحر والبرد والداء والدواء والآلام واللذات والأحزان والمسرات واستخرج سبحانه من بين ما هو من أحب الأشياء إليه من

أنواع العبوديات والتعرف إلى خلقه بأنواع الدلالات ولولا خلق الشياطين والهوى والنفس الأمارة لما حصلت عبودية الصبر ومجاهدة النفس والشيطان ومخالفتهما وترك ما يهواه العبد ويحبه لله فإن لهذه العبودية شأنا ليس لغيرها ولولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد ولما نال أهله درجة الشهادة ولما ظهر من يقدم محبة فاطره وخالقه على نفسه وأهله وولده ومن يقدم أدنى حظ من الحظوظ عليه فأين صبر الرسل وأتباعهم وجهادهم وتحملهم لله أنواع المكاره والمشاق وأنواع العبودية المتعلقة بالدعوة وإظهارها لولا وجود الكفار وتلك العبودية تقتضي علمه وفضله وحكمته ويستخرج منه حمده وشكره ومحبته والرضا عنه يوضحه الوجه"

وقال أيضاً :" فإن قيل فما الحكمة في كون الكفار أكثر من المؤمنين وأهل النار أضعاف أضعاف أهل الجنة كما قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} وقال: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} وقال: {إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} وقال: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} وبعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد إلى الجنة وكيف نشأ هذا عن الرحمة الغالبة وعن الحكمة البالغة وهلا كان الأمر بالضد من ذلك، قيل هذا السؤال من أظهر الأدلة على

قول الصحابة والتابعين في هذه المسألة وأن الأمر يعود إلى الرحمة التي وسعت كل شيء وسبقت الغضب وغلبته وعلى هذا فاندفع السؤال بالكلية ثم نقول المادة الأرضية اقتضت حصول التفاوت في النوع الإنساني كما في المسند والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فكان منهم الخبيث والطيب والسهل والحزن وغير ذلك" فاقتضت مادة النوع الإنساني تفاوتهم في أخلاقهم وإراداتهم وأعمالهم ثم اقتضت حكمة العزيز الحكيم أن ابتلى المخلوق من هذه المادة بالشهوة والغضب والحب والبغض ولوازمها وابتلاه بعدوه الذي لا يألوه خبالا ولا يغفل عنه ثم ابتلاه مع ذلك بزينة الدنيا وبالهوى الذي أمر بمخالفته هذا على ضعفه وحاجته وزين له حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث وأمره بترك قضاء أوطاره وشهواته في هذه الدار الحاضرة العتيدة المشاهدة إلى دار أخرى غايته إنما تحصل فيها بعد طي الدنيا والذهاب بها وكان مقتضى الطبيعة الإنسانية أن لا يثبت على هذا الابتلاء أحد وأن يذهب كلهم مع ميل الطبع ودواعي الغضب والشهوة فلم يحل بينهم وبين ذلك خالقهم وفاطرهم بل أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبين لهم مواقع رضاه وغضبه ووعدهم على مخالفة هواهم وطبائعهم أكمل اللذات في دار النعيم فلم تقو

عقول الأكثرين على إيثار الآجل المنتظر بعد زوال الدنيا على هذا العاجل الحاضر المشاهد وقالوا كيف يباع نقد حاضر وهو قبض باليد بنسيئة مؤخرة وعدنا بحصولها بعد طي الدنيا وخراب العالم ولسان حال أكثرهم يقول "خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به" فساعد التوفيق الإلهي من علم أنه يصلح لمواقع فضله فأمده بقوة إيمان وبصيرة رأى في ضوءها حقيقة الآخرة ودوامها وما أعد الله فيها لأهل طاعته وأهل معصيته ورأى حقيقة الدنيا وسرعة انقضائها وقله وفائها وظلم شركائها وأنها كما وصفها الله سبحانه لعب ولهو وتفاخر بين أهلها وتكاثر في الأموال والأولاد وأنها كغيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فنشأنا في هذه الدار ونحن منها وبنوها لا نألف غيرها وحكمت العادات وقهر السلطان الهوى وساعده داعي النفوس وتقاضاه موجب الطباع وغلب الحس على العقل وكانت الدولة له والناس على دين الملك ولا ريب أن الذي يخرق هذه الحجب ويقطع هذه العلائق ويخالف العوائد ولا يستجيب لدواعي الطبع ويعصي سلطان الهوى لا يكون إلا الأقل ولهذا كانت المادة النارية أقل اقتضاء لهذا الصنف من المادة الترابية لخفة النار وطيشها وكثرة نقلتها وسرعة حركتها وعدم ثباتها والماء المادة الملكية فتر به من ذلك فلذلك كان المخلوق خيرا كله فالعقلاء المخاطبون مخلوقون من هذه المواد الثلاث واقتضت الحكمة أن يكونوا على هذه

الصفة والخلقة ولو كانوا على غير ذلك لم يحصل مقصود الامتحان والابتلاء وتنوع العبودية وظهور آثار الأسماء والصفات فلو كان أهل الإيمان والخير هم الأكثرين الغالبين لفاتت مصلحة الجهاد وتوابعه التي هي من أجل أنواع العبودية وفات الكمال المترتب على ذلك فلا أحسن مما اقتضاه حكمة أحكم الحاكمين في المخلوق من هذه المواد ثم أنه سبحانه يخلص ما في المخلوق من تينك المادتين من الخبث والشر ويمحصه ويستخرج طيبه إلى دار الطيبين ويلقي خبثه حيث تلقى الخبائث والأوساخ وهذا غاية الحكمة كما هو الواقع في جواهر المعادن المنتفع بها من الذهب والفضة والحديد والصفر فخلاصة هذه المواد وطيبها أقل من وسخها وخبثها والناس زرع الأرض والخير الصافي من الزرع بعد زوانه وقصله وعصفه وتبنه أقل من بقية الأجزاء وتلك الأجزاء كالصور له والوقاية كالحطب والشوك للثمر والتراب والحجارة للمعادن النفيسة"

وكلام القمحاوي هذا كلام يردده الملاحدة الغربيون ومن أشهرهم في هذا السياق ستيفن هاوكنج الذي وصف البشرية بأنهم حثالة تعيش على هذا الكوكب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أبي الريحان البيروني من تهمة الرفض ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في بعض المواقع الشيعية :" لم تكن مقولة المستشرق الألماني كارل سخاو: (إن البيروني أكبر عقلية في التاريخ) مبالغ فيها أو عن تأثر فردي كالذي ينتاب بعض العلماء بمن سبقهم في العلم الذي اختصوا به، بل كان نابعاً عن دراسة وتمحيص وتحقيق واسع، فقد كانت حياة البيروني عبارة عن عطاء بلا حدود في شتى مجالات العلم، فهو موسوعة علمية كبيرة ضمّت علوم (الفلك والرياضيات والتاريخ والأدب والشعر والفيزياء والكيمياء والطب والفلسفة والجغرافيا)، فحفر البيروني اسمه بأنامل عبقريته في سجل التاريخ الإسلامي وبرز كأحد أعمدة الفكر الإنساني حيث وصفه المؤرخ البلجيكي (جورج سارتون) الذي يعتبر مؤسس تاريخ العلوم في كتابه (مقدمة لدراسة تاريخ العلم) بأنه (من أكبر عظماء الإسلام) و(من أكابر علماء العالم).

اختلف المؤرخون والباحثون في سنة ولادة البيروني ومكانها غير أن أرجح الأقوال في ذلك هو عام (362هـ/973م) في (بيرون) وهي من نواحي خوارزم وتعني بالفارسية (البراني) أو الضاحية أي خارج المدينة كما يقول ياقوت الحموي في (معجم البلدان) وقال البعض انه ولد في (خيوة) وهي احدى ضواحي خوارزم، أما لقبه البيروني فقد جاء من معناه الفارسي، وكما اختلف المؤرخون والباحثون في سنة ولادته ومكانها فقد اختلفوا في نشأته ولعل سبب ذلك يرجع الى الاوضاع المضطربة وغير المستقرة سياسياً والتي شابت تلك الفترة التي عاش فيها البيروني والتي أثرت كثيراً على حياته، فيرى البعض ان عائلته كانت تشتغل بالتجارة وتعيش خارج اسوار المدينة للتخلص من حياة المكوس (الضرائب) المفروضة على دخول البضائع الى المدينة. ويرى البعض الآخر انه من عائلة مغمورة واستدلوا على ذلك ببيتين من الشعر ينسبان الى البيروني وهما:

وذاكراً في قوافي شعره حسبي *** ولستُ والله حقاً عارفاً نسبي

اذ لستُ أعرف جدي حق معرفةٍ *** وكيف أعرف جدي اذ جهلت أبي

ورغم ان هذين البيتين يحتملان معنىً آخر في نفس البيروني كونه فيلسوفاً كبيراً عميق التفكير وقوله (حق معرفة) تدل على ذلك إلاّ ان من استند على هذا القول في عدّه مغموراً تعلل بانه لم يجد أي أثر لأبيه أوجده في ميدان العلم اضافة الى انه -اي البيروني- نشأ يتيماً منذ صغره وتربى في كنف ورعاية العالم الفلكي والرياضي ابي نصر منصور الذي كان ينتمي الى الاسرة الحاكمة في خوارزم.

في هذا المرحلة من حياة البيروني اشتهر كباحث وطالب علمٍ لا يهدأ ولا يكل في اكتساب كافة المعارف والعلوم مجتهداً في طلب المعرفة حيث بدأ البيروني بحوثه العلمية وهو في سن الثامنة عشرة من عمره، فاجتهد في تطبيق ماحققه من الارصادات الشمسية والبحوث الفلكية التي قام بها ابو الوفاء الأستاذ ابو نصر في مرصده الذي أقامه في قرية جبلية صغيرة في خوارزم وكان ذلك بداية بحوثه الفلكية، غير ان الأوضاع السياسية المضطربة لعبت دوراً في عدم استقراره في بلده فاضطر لمغادرة خوارزم على اثر احد الانقلابات وهي في سن العشرين سنة (382هـ) فانتقل الى سواحل بحر قزوين وتجول في إيران الشمالية فرحل الى ناحية (كوركنج)، ثم انتقل منها

الى مقاطعة (جرجان) وفيها التقى بأكبر اساتذته وهو الطبيب والفلكي ابو سهل عيسى المسبحي ثم التحق سنة (390هـ) ببلاط امير جرجان وطبرستان شمس المعالي قابوس بن ابي طاهر بن وشمكير بن زيار بن وردان الجبلي، الذي كان بلاطه يحفل بالعلماء امثال ابن مسكويه وابي نصر العراقي والحكيم المسبحي والشيخ الرئيس ابن سينا الذي صحبه لمدة عشرين سنة وكان من حسنات الدهر التقاء هذين العلمين فجرت بينهما مراسلات ومناظرات في مواضيع مختلفة نشرت في كتاب (جامع البدائع) سنة (1335هـ) تحت عنوان (اجوبة عن مسائل ابي الريحان) وترجمت كذلك الى اللغة الفارسية وقد ألّف البيروني خلال إقامته في جرجان كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية).

عمل استاذاً في مجمع العلوم الذي أسسه أمير خوارزم أبو العباس مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه وكان يزامله في نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا والمؤرخ العربي ابن مسكويه، وانصب اهتمام البيروني في تلك المرحلة من حياته على دراسة الفلك والجغرافية الطبيعية وأقام مرصداً في القصر الملكي، ووضع نموذجاً مجسماً لنصف الكرة الارضية بقطر (15 قدماً) رسم عليه أطول

البلدان وعروضها واشتغل بحساب مساحة الكرة الارضية واتجه الى البت في ميل دائرة البروج.

كانت الاوضاع السياسية في ذلك الوقت غاية في الاضطراب ففي سنة (407هـ) حدث انقلاب عسكري ضد أبي العباس المأمون أدى الى مقتله مما حدى بصهره محمود ابن سبكتكين الغزنوي الى دخول خوارزم للانتقام فاحتلها سنة (408هـ/1017م) وضمها الى مملكته وقبض على البيروني وكان عمره حينذاك (46 سنة) واتهمه بالكفر والقرمطة واعتقل لمدة قصيرة مع عدد من العلماء ومنهم أستاذه عبد الصمد الحكيم وتناهى الى عرف ابن سبكتكين بمكانة البيروني العظيمة بين العلماء وانه إمام زمانه في علم الفلك فأطلق سراحه وقربه منه وأقامه في بلاطه ثم أخذه معه عند دخوله بلاد الهند.

وفي هذه البلاد بقي البيروني مدة زادت على أربعين عاماً استطاع خلالها ان ينفذ الى عقائدهم وتقاليدهم وعلومهم وتعلم لغاتهم وخاصة السنسكريتية واطلع على كتبهم فترجم الكثير منها وقد جمع كل ذلك في كتاب أسماه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، وقد وصف المستشرق الروسي فيكتور روزن هذا الكتاب

بقوله: (أثر فريد في بابه لا مثيل له في الأدب العلمي القديم أو الوسيط سواء في الغرب أم في الشرق)

ويعد البيروني أقدم من دوّن ملاحظاته عن تلك البلاد ويعد كتابه اهم كتب ذلك العصر في حقل الجغرافية الاقليمية حيث عالج فيه تأثير العوامل الجغرافية في الظواهر البشرية وقد انتهى من تأليفه عام (423هـ) بعد وفاة السلطان ابن سبكتكين. واضافة الى اللغة العربية والسنسكريتية اللتين كان البيروني يتقنهما فقد كان البيروني يحسن عدة لغات منها السريانية والفارسية والعبرية. ومن شدة شغفه بالعلم ما حُكي عنه انه دخل عليه بعض اصحابه وهو على فراش الموت، فقال له البيروني وهو في تلك الحال: (كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الثمانية؟) فقال له: (أفي هذه الحال؟) فقال: (يا هذا أودع الدينا وانا عالم بها أليس خيراً من ان اخليها وانا جاهل بها؟) قال: (فذكرتها له وخرجت فسمعت الصراخ عليه وأنا في الطريق).

ترك البيروني كنوزاً علمية عظمية لا تقدر بثمن ويدين له الغربيون في أكثر علومهم وخاصة الرياضيات والطبيعيات والفلك. قال (البيهقي): (زادت تصانيفه على حمل بعير. صنف كتباً كثيرة رأيت اكثرها بخطه) وقال

ياقوت الحموي: (وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوق الحصر رأيت فهرسها في وقف الجامع بـ (مرو) في نحو الستين ورقة). وقدّر الدكتور حسن ابراهيم حسن عدد مؤلفاته بـ (100) مؤلف والاستاذ قدري طوقان بـ (120) مؤلفاً نقل بعضها الى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية كما ذكر الاستاذ علي الشحات أسماء (463) مؤلفا.

وتوزعت مؤلفات البيروني بين المفقود والمخطوط والباقي في مكتبات العالم. وقد تنوعت مؤلفاته في مختلف العلوم فألف في الفلك والهندسة والجغرافيا والرياضيات والتاريخ والصيدلة والجيولوجيا والفلسفة وعلم الحياة والادب وغيرها من العلوم ولن ننسى ان نذكر ايضاً سعة اطلاعه على كتب الاديان وتواريخها، ومن أشهر كتبه في مجالات العلم كافة كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية) وهو أول كتاب وضعه وهو يبحث عن التقاويم والشهور عند مختلف الامم القديمة وفيه جداول لملوك اشور والكلدان وبابل والقبط والروم واليونان كما ضم الكتاب ايضاً بحوثاً رياضية وطبيعية وفلكية عديدة وقد ترجم الكتاب الى الانجليزية.

ومن كتبه كتاب (الصيدنة) ـ اي الصيدلة ـ وألف في علم الفيزياء كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) وفي التاريخ كتاب (تصحيح التواريخ) وفي الجغرافيا كتاب (تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن) وكتاب (تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمور من الأرض) وفي الفلسفة كتاب (الفلسفة الهندية) ووضع في الرياضيات (المتواليات الهندسية) و(تثليث الزوايا) وحل كثيراً من مسائل الهندسة والتي اصبحت تعرف بالمسائل البيرونية كما وضع نظرية لاستخراج محيط الارض أسماها العلماء الغربيون بـ (قاعدة البيروني) وكانت له معرفة ودراية واسعة بعلم الفلك لم يسبقه إليها أحد، وقد دل على ذلك مؤلفاته العديدة في هذا المجال ومنها (الإستشهاد باختلاف الارصاد) و(اختصار كتاب بطليموس) و(الزيج المسعودي) و(الإستيعاب للوجوه الممكنة في صنعة الإسطرلاب) و(تعبير الميزان لتقدير الأزمان) و(قانون المسعودي في الحياة والنجوم) بقي ان نذكر ان البيروني كان اديباً وشاعراً ولغوياً له تصانيف في ذلك ذكر له ياقوت الحموي كتابين هما: (مختار الاشعار والآثار) وكتاب (شرح شعر ابي تمام) الذي قال عنه انه رآه بخطه.

وقد تطرق عدد كبير من المفكرين والعلماء العرب والمستشرقين قديماً وحديثاً في الحديث عن البيروني

سنوجز هذه الاحاديث ببعضها فقد عده فيليب حتّى: (أعظم بحاثة وعالم في الاسلام في العلوم والطبيعية والرياضية)، وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب: (انه الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف) بل قيل إنه أشهر علماء النجوم والرياضيات من المسلمين... الخ. وقد عدّه السيد محسن الامين من (أعيان الشيعة) وكذلك الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة.

وأخيراً بعد أن تجلى للعالم الخدمات الجليلة التي أسداها هذا العالم الفذ في سبيل الإرتقاء بالعلم فقد تم إطلاق اسم البيروني على جامعة في أوزبكستان تخليداً لذكراه وتقديراً لجهوده الكبيرة في شتى مجالات العلم، كما وضع له نصب تذكاري في المتحف الجيلوجي في جامعة موسكو، وتم اختيار اسمه من بين (18) عالماً من علماء المسلمين ليطلق على أحد معالم القمر"

طيب من يقرأ هذا الكلام يظن البيروني رافضياً على مذهب القوم يطعن في الصحابة

ولو رجعنا إلى بعض تصانيفه لوجدنا خلاف هذا

قال البيروني في الجماهر في معرفة الجواهر :" وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الأموال في بيوتها من المساجد ويجلبونها من اجل وجوهها - ثم يكنزونها بالتفرقة في أيدي حماة الحريم ثم الدافعين مغار العدو عن الحوزة إذ كانت أول فكرتهم أخر عملهم - وهم كالخلفاء الراشدين ومن تشبه بهم مقتديا مثل عمر بن عبد العزيز والكثير من المروانية والقليل من العباسية أذ كانوا يرون ما قلدوه عبأ ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها وكانوا يجتهدون في نقص أصرها ويتحرجون عن التردي في وزرها"

هنا البيروني يمدح الراشدين بالزهد بشكل واضح بل العجيب أنه يمدح الأمويين بقلة الحرص على المال ويذم العباسيين وهو في وقت العباسيين

وقال أيضاً في الجماهر :" وحاصر خالد بن برمك اصبهبذي الجبل والمصمغان في قلعة بجبال طبرستان فلما ضاق الامر بهما سألاه الأمان والنزول على حكم امير المؤمنين فأجابهما اليه وخرجا فوكل بالباب من يمنع من اخراج شيء من الفئ منها - وعمد رجل الى سنور فشق بطنه زحشاه

بجواهر ثم خالطه ورمى به الى خارج الحصن ولم يحظ بتقديم الاطلاع فاتفق رجل من العسكر قريب من موقعه فأخذه وجاء به الى خالد فأمر بالتشديد في حفظه في الخزائن اذ كانت الاكاسرة وقت هربهم من العراق الى مروا ودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم وخف اموالهم وذخائرهم فوجد خالد من ذلك ما لم يدر له قيمة - وكان بارض الدوار صنم يسمى زون معمول من ذهب وعيناه ياقوتتان فقلعهما عبد الرحمن بن سمرة وقطع يدا الصنم ثم قال لمرزبانها دونك الذهب والجوهر فما اردنا بما فعلت الا انه اعلمك انه لاينفع عابده ولا يضر معانده - وقالوا؟ واتى المنصور رجل واخبره انه دخل ناووس فن الملك من الاكاسرة فرأى عليه تاجا من الجواهر واللالى قد فات القيمة وانه كره ان يمد يده لشيء منها دون إخباره بها - فامر المنصور ان يضرب سبعين سوطا وينادى عليهظ هذا جزاء من تخطى عرصة ملك حيا كان او ميتا وهذا هو مستوجب السياسة ومقتضى المروءة والحرية لكن من درس الاخبار واطلع منها على افعال العرب في العجم عند انتزاع ارضهم ونعمتهم وعلى الموجود في قبور بني امية حين نبشها عبد الله بن علي بعلة الثأر والترة وحرص المنصور على الاموال يعلم بطلان هذا الخبر"

فهو هنا يذكر خبراً فيه إثبات مروءة وعفو لأبي جعفر المنصور العباسي فيتعقبه بأن هذا مستبعد منه لأنهم نبشوا قبور بني أمية وهو يقول هذا ذماً لهم وازدراء لأخلاقهم في الخصومة وهذا يدل على بعد عن الرفض

ويبدو أنه يميل لمذهب الشافعي لاستشهاده بكلامه في الفقه

فقال في الجماهر :" قال الشافعي في كتاب حرملة، لايجوز استعمال أواني الياقوت والبلور لأن قيمتها قيمة الذهب والسرف فيها اكثر من السرف فيه - وقال في الأم، ان استعمالها مباح لأن المعنى خص الذهب والفضة باالمنع"

واستشهد بكلامه في مكان آخر مترضياً عليه

ومن مستحسن كلام البيروني قوله في كتابه عن الهند ص291 :" وذلك أن القرآن لم ينطق في هذا الباب وفي كل شيء ضروري بما يحوج إلى تعسف تأويل حتى ينصرف إلى المعلوم بالضرورة كالكتب المنزلة قبله ، وإنما هو في

الأشياء الضرورية معها حذو القذة بالقذة وبأحكام من غير تشابه ، ولم يشتمل أيضاً على شيء مما اختلف فيه وأيس من الوصول إليه مما يشبه التواريخ ، وإن كان الإسلام مكيداً في مبادئه بقوم من مناوئيه أظهروه بانتحال وحكوا لذوي السلامة في القلوب من كتبهم ما لم يخلق الله منه شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً فصدقوهم وكتبوها عنهم مغترين بنفاقهم وتركوا ما عندهم من الكتاب الحق لأن قلوب العامة إلى الخرافات أميل فشوشت الأخبار لذلك ، ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزنادقة أصحاب ماني كابن المقفع وكعبد الكريم بن أبي العوجاء وأمثالهم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ريحانة بنت شمعون : المرأة التي كادت أن تكون من أمهات المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من المؤسف أن غالب المسلمين لا يعرفون السيدة (ريحانة بنت شمعون)!

هذه المرأة اختلف فيها هل هي زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم أم لا وقد كانت أمة له وقد عرض عليها الزواج وأن تصير من أمهات فاختارت أن تبقى أمة لأن رأت أن هذا أيسر على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كأنها خشيت من غيرة أمهات المؤمنين وحق لهن الغيرة على سيد الخلق)

قال ابن إسحاق في «الكبرى» : كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم سباها فأبت إلا اليهودية، فوجد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فبشره وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول اللَّه، بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليّ وعليك، فتركها.

وماتت قبل وفاة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بستة عشر. وقيل لما رجع من حجة الوداع.

وفي مراسيل الزهري (شيخ ابن إسحاق) عند يعقوب بن سفيان : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سريّة يقال لها مارية، فولدت له غلاما سماه إبراهيم، فتوفي وقد

ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ويزعمونه أنها قد احتجبت.

يعني أن قومها يزعمون أن احتجبت كما تحتجب أمهات المؤمنين وهذا جعل بعضهم يعدها في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: حَدَّثَنَا أَحْمد بن الْمِقْدَام، حَدثنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَتْ لرَسُول الله وليدتان، مَارِيَة الْقبْطِيَّة وريحة أَوْ رَيْحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ بْنِ زَيْدِ بْنِ خُنَافَةَ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، كَانَتْ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْحَكَمِ فِيمَا بَلَغَنِي، وَمَاتَتْ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن ناصر الدمشقي في جامع السيرة والآثار :" وقد اختلفت الرواية هل كانت زوجة كأمهات المؤمنين أو ملك يمين كمارية؟ فروي عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني إمام بني قريظة وأبي حفص عمر بن الحكم بن رافع الأنصاري ومحمد بن كعب القرظي والمطلب بن عبد

الله بن حنطب والزهري والواقدي وكاتبه محمد بن سعد وطائفة من المتأخرين أن ريحانة كانت زوجة.

قال الواقدي: وهو أثبت الأقاويل عندنا, وهو الأمر عند أهل العلم, وقد سمعت من يروي أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتقها, وكان يطؤها بملك اليمين حتى ماتت رحمها الله تعالى. انتهى.

وقيل فيها قول ثالث, وقد تقدم عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم تسرى بها, ثم أعتقها فلحقت بأهلها والقائلون بزوجيتها مختلفون؛ منهم من قال : إنها لم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع, ومنهم من قال: طلقها ثم راجعها, ومنهم من قال: طلقها ولم يراجعها, فكانت في أهلها, وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"

الواقدي متهم على علمه بالسيرة وقد روى عدة روايات في أن النبي صلى الله عليه وسلم خيرها بين الإسلام واليهودية فاختارت الإسلام ثم أعتقها وتزوجها وكانت تغار عليه غيرة شديدة كانت تلك الغيرة سبباً في طلاقها الأول فحزنت وبكت فرق لها رسول الله وراجعها ثم ماتت قبل النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا فيه بعض مخالفة لما ذكر الزهري وابن إسحاق

وقال كاتبه في "الطبقات": أخبرنا عبد الملك بن سليمان, عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة, عن أيوب بن بشير المعاوي قال: لما سبيت قريظة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بريحانة إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر, فكانت عندها حتى حاضت, ثم طهرت من حيضها, فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم المنذر, وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحببت أعتقتك وتزوجتك فعلت, وإن أحببت أن تكوني في ملكي» فقالت: يا رسول الله أكون في ملكك أخف علي وعليك, فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطؤها حتى ماتت

وعبد الملك ما عرفته وهذه رواية مقاربة لرواية ابن إسحاق

وعلى كل هي صحابية جليلة اختارت الإسلام عن رضا وخيار وتشرفت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع الخلاف في كونها من أمهات المؤمنين أم لا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل دعا ابن باجه إلى فصل الفلسفة عن الدين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في ترجمة ابن باجه في ويكيبيديا :" ولفلسفة ابن باجّه قيمتان أساسيتان، أولاهما أنه بنى الفلسفة العقلية على أسس الرياضيات والطبيعيات فنزع عن الفلسفة الإسلامية سيطرة الجدل، وخلع عليها لباس العلم. وثانيتهما أنه أول فيلسوف في الإسلام فصل بين الدين والفلسفة في البحث، وانصرف إلى العقل ولهذا اتهم بالإلحاد والخروج عن تعاليم الدين، وقد لام أبا حامد الغزالي لميله إلى التصوف".

المصيبة أن هذا الكلام ليس مخالفاً للواقع بل مناقض للواقع تماماً

قال ابن باجه كما في رسائله الفلسفية ناصحاً أحد طلاب الفلسفة :" والمعطي هذا كله العقل الفعال يظهر أولاً للمتعلمين بصيرة يرون بها المعقولات الأول التي بها هؤلاء يمتحنون حتى يصلوا، فإذا وجد استعداداً فائقاً أعطى ما هو أكثر بحسب ما هو استعداد في استعداداً فلا يبعد أن يصل بما فطرته الأنبياء إلى درجات من الكمال أكمل مما يوصل بالعلم البرهانين إذ كان الإنسان بالاستعداد قوياً للقبول، فإن العقل الفعال أبداً يفيض عنه كمال تام للإنسان في الغاية. والتقصير إنما يلحق من جهة الاستعداد القابل لا من جهته. وكما يفيض عن كل واحد من العقول الثواني على ترتيب عقل شبيه به ليس هو، كذلك يفيض عن العقل الفعال عقل شبيه به ليس هو هو، يبقى ببقائه، لا يحتاج في وجوده إلا له، كسائر الثواني التي لا تحتاج في وجودها إلا للذي أوجدها بما يفيض عليها أبداً.

وطريق الصوفية المستعدين للقبول، وطريق الغزالي من الطرق الموصلة، والطرق المأخوذة أولاً عن نبينا صلعلم.

فأرى أن تمزج ما عندك من الكمال التعليمي بذكر الله عز وجل، وبالفكرة في كماله، بما عندك من اليقين بوجوده، وإنه عالم، وإن علمه بذاته فقطن وعلمه هو ذاته، فإنه يعلم جميع الأسباب من جهة علمه بذاته وبكمال ذاته التي بكمالها فاض وجودا ذلك الموجود، وإنه عالم بما فاض

عنه، ولعلمه بذاته فيعلم ما يفيض عنه. فاعمل على تصفية نفسك بذكر الله وتعظيمه بصفاته على ما ذكر الشيخ أبو نصر في كتاب الله.

وهو الموفق للحق لا رب غيره".

فهو يثني على طريقة الغزالي في التصوف ويأمر بالنظر في كتاب الله

وقال أيضاً :" وهذه الموهبة من الله عز وجل، التي هي بصائر القلوب، تتفاضل في الإنسان تفاضلاً عظيماً، وأعظم البصائر الموهبة من الله عز وجل بصائر الأنبياء صلوات الله عليهم يعلمون الله عز وجل ومخلوقاته حق علمه، ويرون ببصائرهم الفائقة في نفوسهم ذلك العلم العظيم دون تعلم ولا اكتساب. وأجل المدركات العلم بالله تعالى وهو لا سد، ويهدهم الله لمعرفته ومعرفة ملائكته علم ما كان ويكون من الحوادث الجزئية الحادثة في هذا العالم يرونها ببصائر قلوبهم من يغر أن يشاهدوها ويعاينوها.

ودون الأنبياء أولياء الله الذين فطرهم على فطر فائقة يأخذون بها من الأنبياء ما يوصلهم إلى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والسعادة القصوى،

ولا يزالون يصدقون بذلك حتى يروا علم ذلك في نفوسهم ببصائرهم بحسب درجات الموهبة من الله تعالى التي يبصرون بها نفوسهم على ذلك مسدون الدنيا ويأنسون ويلذون للفكرة بذكر الله ببصائرهم الفائقة، نطقت بذلك نفسهم أو لم تنطق، فإنه لا يخلو علم ذلك من نفوسهم. وهؤلاء المخلصون يفيض عليهم من الله عز وجل بحسب الرؤيا جزء يسير مما وهبه الله للأنبياء من الإطلاع على المغيبات التي تكون من الله تعالى في العلم على درجات.

وأولياء الله منهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وكل من أخلص لله وصدق فلا بد له من السعادة الأخروية.

وبعد أولياء الله طائفة قليلة، وهبهم الله بصائر يتحققون بها على تدريج ما هو كل موجود بقيناً، إلى أن يبلغوا من العلم اليقين بمخلوقات الله عز ودل ما يبلغهم إلى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة، ويروا يقيناً ببصائرهم أنهم تبرأوا بذلك عن البدن، وحصل لهم الكمال الذي هو السعادة القصوى التي هي بقاء بلا فناء وعز بلا ذل. وبالجملة أن يدرك الإنسان أجل مطلوباته وأكملها، وهو العلم بالله عز وجل، حتى يكون كل ما دون الذي أدركه حقيراً عنده لا يرضاه ولا يحاكيه، بل يحب ما هو فيه ويلتذ به أكمل لذة ويتعشقه، وهؤلاء هم مثل أرسطو وهم قليل جداً"

وقال أيضاً :" والسبب القريب في الشمس، نبصر بها ونرى مخلوقات الله تعالى حتى نكون ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة إيماناً يقيناً، فنكون من الذين "يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار". ولا فكرة إلا بتلك الموهبة، وتلك الموهبة هي اتصاله بالعقل الفعال"

وهنا جعل هذه الآية أصلاً في تعلم العلوم الطبيعية والنظر في أمر الكواكب وسبقه إلى هذا البيروني ومحمد بن جابر الحراني

قال محمد بن جابر الحراني المهندس الفلكي في كتابه زيج الصابيء :" أما بعد إن من أشرف العلوم منزلة وأسناها مرتبة وأحسنها حلية وأعلقها بالقلوب وألمعها بالنفوس وأشدها تحديداً للفكر والنظر وتذكية للفهم ورياضة للعقل بعد العلم بما لا يسع الإنسان جهله من شرائع الدين وسنته علم صناعة النجوم لما في ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدة السنين والشهور والمواقيت وفصول الأزمان وزيادة الليل والنهار ونقصانها

ومواضع النيرين وكسوفها ومسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها إلى ما يدرك بذلك من أنعم النظر وأدام الفكر فيه من إثبات التوحيد ومعرفة كنه عظمة الخالق وسعة حكمته وجليل قدرته ولطيف صنعه قال عز من قائل " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب " وقال تبارك وتعالى " تبارك الذي جعل في السماء بروجاً " وقال عز وجل " هو الذي جعل الليل والقمر نوراً خلفة " وقال سبحانه " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " وقال جل ذكره " والقمر بحسبان " مع اقتصاص كثير في كتاب الله عز وجل يطول وصفه ويتسع القول بذكره واستشهاده"

وقال البيروني في الجماهر :" أما البصر فللاعتبار بما يشاهد من آثار الحكمة في المخلوقات والاستدلال على الصانع من المصنوعات - قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وقال سبحانه وتعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خائسا وهو حسير) وقال تعالى (وكائن من آية في السموات والأرض يمرون

عليها وهم عنها معرضون) واما السمع فليسمع به كلام الله بأوامره ونواهيه ويعتصم فيها بحبله فيصل إلى جواره ويبلغ حق مأمنه وليس ذلك بخفي عن خاص او عام"

ونعود لابن باجه حيث قال في رسائله :" وكذلك مخلوقات الله عز وجل ما نعلم نحن فيها ما نعلمه من جهتها ومن جهة الفكر فيها ببصيرة القلب، والله عز وجل يعلمها من جهة علمه بما خلق وابتدع فإنما الإنسان ولي ذلك الإنسان.

خذ نفسك واعمل ببصيرتك في مخلوقات الله عز وجل حتى نوصلك إلى المعرفة به.

"إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً."

وإذا علمت الله عز وجل وكتبه ورسله فمن أصل ممن نسيه "نسو الله فأنساهم أنفسهم" ومن نسي نفسه ضلالاً بعيداً، إذا لا طريق له إلى الهداية، وصار في ظلمات الشهوات من اتخذ ألهه هواه. فكن ممن جعل هواه ذكر ربه بقلبه، ووالي ذلك بجهدك يهديك الصراط المستقيم، "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"

وقال أيضاً :" فإذا كمل وجوده لم يزل موجوداً. وهذا الموجود وحده من الموجودات أزلي في الكون والفساد صفته هذه الصفة، لا يزال الوجود فيه كذلك، لا يزال يوجد بعد أن لم يكن. فإن وجد دام وجوده مع الدهر لا مع الزمان. فعلى هذا الوجه يكون عقل الإنسان له البقاء الدائم.

وانظره في إيضاح الخير بجده، ففيه أبواب كثيرة في الخير. وأظنه الذي يسمى بمقالات الخير، فإن كل باب منه قول في الخير.

فهذا ما ظهر لي فيما تجاذبناه. ولقد واليت النظر في أبوابه، فانكشف لي نور بين وعلم يقين، فلا أقدر أن أفارقه، ولقد علقت عليه.

وانظر، مع نظرك في مقالات الخير، في عيون المسائل، ثم في قول أبي حامد، تجد الكل من نمط واحد، والكل في التأويل مع الكتاب العزيز متفق.

لكن ذلك بأن توجد في بصيرة العقل في العقل، وهذا هو رجوع الشيء على ذاته، حتى يكون فعله هو ذاته، حتى لا يحتاج إلى فاعل يفعله ولا لمن يحفظه، بل هو حافظ ذاته، وفعله دائم لا يحتاج في وجوده إلى غيره، فليس له شيء يعدمه لأنه واحد في ذاته"

فهنا يثني على الغزالي ويربط الدين بالفلسفة

وعلى كل لا نعتد نحن بالفلاسفة ولكن لبيان كذب كثير من الباحثين العلمانيين والغربيين الكذابين فالرجل سائر على طريق الفارابي مع كونه أكثر تصالحاً مع الشرعيين منه وهذا واضح من موقفه من الغزالي

وكأنه يميل إلى مقالتهم أن الله لا يعلم الجزئيات كما هي وإنما يعلمها بعلم إجمالي حيث يقول :" ومن بعض ما ذكرته أن الأول يعلم الجزئيات من جهة علمه بحدودها"

ولم أستبن حقاً قوله في هذه المسألة

وقد قال :إذ ليس أحب عند الله من هذا العقل. وهذا كمال إلهي لا يدرك إلاّ بمعونة إلهية. ولذا بعث الله الرسل والأنبياء تتميماً «لأجل مواهبه عند الناس وهو العلم» (ص 95 من تدبير المتوحد).

ويستدل بحديث : «خلق الله العقل فقال له أقبِلْ فأقبَلَ. ثم قال له أدبِرْ فأدبَرَ، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك.«

وهذا حديث لا يثبت غير أنه روي في مراسيل الحسن عند أحمد في الزهد وبهذا دفع السيوطي القول بوضعه

وأخيراً كلمة للمغالين بدراسة المنطق فيقال لهم لقد بلغ الصحابة والتابعون أقصى ما يبلغ الأولياء دون نظر في المنطق وعامة أبحاث الفلاسفة إنما احتاج لها القوم لبعدهم عن الوحي ولكن بعد الوحي فالإقبال عليه هو المتعين وترك كل ما سواه وعامة الفلاسفة لم يصنعوا في الأمم عشر ما فعله الصحابة والتابعون من الإصلاح بل جاءوا للحكمة وعقدوها وجعلوها حكراً على قوم معينين وما أحسنوا تقريبها للعامة وعاشوا في بروج عاجية مع ما دخل حكمتهم من دخن عظيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

فقد ابتلينا بأناس غلاة وآخرين جفاة فالجفاة ينزلون أحكام السمع والطاعة على العلمانيين الزنادقة أعداء الدين ، ولا يفرقون بين الصبر وعدم الدخول في الفتن وبين تأييد الطاغية على ظلمه ونصره على مخالفيه

حتى رأينا بعضهم يتحدث عن عدم جواز الكلام على الولاة ثم نجده هو نفسه يقف على المنبر ليسب حكام بعض البلدان الذين فيهم ميل للإخوان وقد شرحت هذا الباب في مقالي هل كان السلف علماء سلاطين

ويقابل هؤلاء الجفاة قوم من الغلاة ما قنعوا ببيان ما عليه العلمانيون حتى ذهبوا يطعنون في أصل عقيدة السمع والطاعة للوالي المسلم وإن جار من باب ارتكاب أدنى الضررين الأصل المشتهر في كتب أهل السنة

حتى رأيت أحدهم يكتب مقالاً يضعف حديث (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) وهو في الصحيحين وما ضعفه أحد على اشتهاره حتى جاء هذا المنقذ وأنقذنا في القرن الخامس عشر الهجري وادعى أن أئمة السلف فتحوا باباً للمرجئة فبئس ما قال وتجرأ

قال الخلال في السنة 54- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى , عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ , قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إِنِّي لاَ أَدْرِي , لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ , وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ , فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً , دَمِي دُونَ دِينِي , وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.

هذا الأثر الصحيح الذي رواه الخلال في السنة محتجاً به ضعفه ذلك المتنطع بعجب وليس فيه راو ضعيف ولكن هذه

قال الخلال في أحكام الملل 173 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَنْبَلٍ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ فِي قَوْلِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلُّوهُمْ بَيْعَهَا؛ الْخَمْرَ، وَالْخِنْزِيرَ، نُعَشّرُهَا.

قلت: كيف إسناده؟ قَالَ: إسناد جيد

فهذا هو عين الإسناد يصفه الإمام أحمد إمام الصنعة بأنه جيد

ثم إن عادة الأئمة التسامح في الآثار الموقوفة لأن الوقف بحد ذاته ليس جادة فهذه قرينة حفظ

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (101/1) : في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام:

"وكان يقصد إمامنا أحمد ويحكي عنه أشياء.

منها ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه فقلت: يا أبا عبد

الله أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قال: نعم يقعد ويقعد من يريد

قال: فقلت: في نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة

ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال: لا تقل ذاك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة أنا أوثق في مودتهم ممن ألقى كل يوم

قال: قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله

قال: فقال: قال: الشعبي من تمام زيارة الزائر أن يمشى معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه

قال: قلت: يا أبا عبد الله من عن الشعبي قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي.

قال: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة"

وجه الدلالة من هذا الخبر أن الإمام أحمد احتج بخبر مجالد عن الشعبي مع أنه ضعيف ، ولكن لما كان الخبر مقطوعاً على الشعبي ومجالد يروي عنه مباشرة وليس في المتن ما ينكر ، وعلى ضعفه كان مختصاً بالشعبي قبل الإمام أحمد خبره وعمل به

وقال صالح بن أحمد في كتابه سيرة الإمام أحمد ص127 :" وَاجْتمعت عَلَيْهِ أوجاع الْحصْر وَغير ذَلِك وَلم يزل عقله ثَابتا وَهُوَ فِي خلال ذَلِك يَقُول كم الْيَوْم فِي الشَّهْر فَأخْبرهُ وَكنت أَنَام بِاللَّيْلِ إِلَى جنبه فَإِذا أَرَادَ حَاجَة حركني فأناوله وَقَالَ لي جئني بِالْكتاب الَّذِي فِيهِ حَدِيث ابْن إِدْرِيس عَن لَيْث عَن طَاوُوس أَنه كَانَ يكره الانين فَقَرَأته عَلَيْهِ فَلم يَئِن إِلَّا فِي اللَّيْلَة الَّتِي توفّي فِيهَا"

والشاهد من هذا أن الإمام أحمد قبل رواية ليث بن أبي سليم عن طاوس مع أنه ضعيف ولكن لما كان يروي عنه مباشرة وضعفه ليس شديداً وله اختصاص بطاوس وليس في المتن ما ينكر قبل أحمد روايته

وأنا أكرر (ما ينكر) لأنني وجدت توهيم بعض الثقات لما رووا عن الأئمة ما يستنكره تلاميذهم والمختصون بهم

وكان أئمة العلل يرجحون أحياناً رواية الأقل إذا لم يسلك الجادة ، والموقوف والمقطوع ليس جادة في الغالب، جاء في ترجمة صدقة السمين من تهذيب الكمال: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر، وما كان من حديثه مرسلا عن مكحول فهو أسهل ، و هو ضعيف جدا."

فتأمل قول أحمد قول (وما كان حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل) فهو يدل على التسامح في أمر الآثار، وجاء في ترجمة أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف من تهذيب الكمال: "وقال أحمد بن أبى يحيى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يكتب من حديث أبى معشر أحاديثه عن محمد بن كعب فى التفسير."

وإنما احتمل حديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير لأن محمداً شيخه ويروي عنه مباشرة فاحتمل ذلك منه، وقال البيهقي في دلائل النبوة (34/1) :" وضرب لا يكون روايه متهما بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط، في رواياته، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحافظ، يقول: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا: يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: سمعت أبا الْحَسَنِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يقول: كان أبي يحكي عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مهدي» أنه قال:إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال، تساهلنا في الأسانيد،

وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال."

فما بالك إذا كانت الرواية عن تابعي أو صحابي وليست عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضعف في الإسناد من جهة الراوي عنه مباشرة فمثل هذا يحتملونه إذا لم يكن في المتن نكارة، قال الذهبي في ((ديوان الضعفاء))(ص374): "وأما المجهولون من الرواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ."

والسبب في ذلك والله أعلم أن أسانيدهم قصيرة واحتمل الوهم فيها بعيد فبقي النظر في المتن ، وكلام الذهبي في المرفوع فلا شك أنه ينطبق على الموقوف والمقطوع من باب أولى، قال ابن أبي حاتم في المراسيل 84 قال أبو زرعة في حديث رواه حفص بن غياث عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يعني مجاعة قيل لأبي زرعة ما ترى في هذا قال هو مرسل ولكن عمر أهاب أن أراد قوله.

فهذا منقطع ومع ذلك جعله أبو زرعة محتجاً به وهاب مخالفته فما بالك بما كانت علته أهون من مثل هذا الانقطاع فتكون ضعف راو ضعفه محتمل أو جهالة حال

فما بالك بسند يصفه إمام الصنعة بأنه جيد وليس في رواته مضعف أبداً

وأحاديث إلا أن تروا كفراً بواحاً يعضدها أحاديث متواترة

أ_ قال الإمام مسلم في صحيحه 4832- [65-1855] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

ب_ وقال أيضاً 4833- [66-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي فَزَارَةَ ، وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قَرَظَةَ ، ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ،

يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَعْنِي لِرُزَيْقٍ ، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ : آللَّهِ ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا ، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفًا ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جـ وقال مسلم في صحيحه 4829- [63-...] وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

4830 [...-64] -وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، وَهِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ.

دـ وقال الترمذي في جامعه 2199 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وهذا في صحيح مسلم

هـ_ قال مسلم في صحيحه 1128- [26-534] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، قَالاَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَقُومُوا فَصَلُّوا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ، قَالَ : فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا ، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَلْيَجْنَأْ ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ.

فهذا في أمر تأخير الصلاة عن وقتها وهو من أعظم الأمور

وـ قال مسلم في صحيحه قال مسلم في صحيحه 1409- [238-648] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ.

وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.

زـ قال مسلم في صحيحه 1409- [238-648] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ.

وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.

وبظاهر هذا الحديث أفتى الإمام أحمد كما في مسائل إسحاق الكوسج :" [133-] قلت: (لأحمد): إذا أخروا الصلاة فصلى رجل في بيته، ثم أدرك الصلاة معهم؟

قال: إذا صلوا في غير وقت صلى في بيته، ثم أتاهم، ولم يزعم أن تأخير الأمراء لها كان تأخيراً عن وقتها الفاضل ففي هذه الحال تصلى خلف الأئمة دون تكرار ، وتكون مصلحة متابعتهم راجحة على مصلحة صلاتها في وقتها ، ولهذا احتج شيخ الإسلام بهذا الخبر على من ان أخر الصلاة عن وقتها لا يكفر (انظر الفتاوى (7/ 579(

قال الصنعاني في سبل السلام (5/ 464) :" قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ "، والسعي بالظفر ينافي الصبر على الجور ، ويؤدي مآلاً إلى المنازعة الظاهرة إذا انتشر هذا القول بين الناس"

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" وهذا الحديث أيضاً مخالف للأحاديث، فمن ذلك: أن هشام بن حسان وقتادة رويا عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون بعدي أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع". قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "لا ما صلوا."

فهذا عن أم سلمة، وذاك عن أم سلمة، وهذا أثبت الإسنادين، وهذا موافق للأحاديث، وذاك مخالف لها. وهذا ضبة بن محصن الذي وفد عمر يشكو أبا موسى حتى جمع بينه وبينه وكان له قدر عظيم. وذلك الإسناد ليس بثابت.

ومما يخالفه أيضاً حديث جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتاكم المصدق فلا يفارقكم إلا عن رضى". ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم"سيأتيكم ركب مبغضون- يعنى المصدقين- فأدوا إليهم صدقاتكم وارضوهم فإن من تمام زكاتك مرضاهم."

وروى عامر بن السمت عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون أمراء- فذكر من فعلهم ثم قال- فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن."

وهذا أيضاً خلاف الأحاديث، وهو إسناد لم يسمع حديث عن ابن مسعود بهذا الإسناد غيره، وقد جاء الإسناد الواضح عن ابن مسعود بخلافه.

روى الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سترون بعدي أثرة وفتناً وأموراً تنكرونها". قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. قال: "تودون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم".وهذا عن ابن مسعود، وذاك عن ابن مسعود، وهذا أثبت الإسنادين، وهو موافق للأحاديث، وذاك مخالف، ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة".

وقال الملطي في التنبيه والرد :" وَالَّذِي ثَبت عَن مُحَمَّد بن عكاشة أَن أصُول السّنة مِمَّا اجْتمع عَلَيْهِ الْفُقَهَاء وَالْعُلَمَاء مِنْهُم عَليّ بن عَاصِم وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَمُحَمّد بن يُوسُف الْفرْيَابِيّ وَشُعَيْب وَمُحَمّد بن عمر الْوَاقِدِيّ وشابة بن سوار وَالْفضل بن دُكَيْن الْكُوفِي وَعبد الْعَزِيز بن ابان الْكُوفِي وَعبد الله بن دَاوُد ويعلى بن قبيصَة وَسَعِيد بن عُثْمَان وازهر وابو عبد الرَّحْمَن المقرى وَزُهَيْر ابْن نعيم وَالنضْر بن شُمَيْل وَأحمد بن خَالِد الدِّمَشْقِي والوليد بن مُسلم الْقرشِي والرواد بن الْجراح الْعَسْقَلَانِي وَيحيى بن يحيى وَإِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَيحيى بن سعيد الْقطَّان وَعبد

الرَّحْمَن بن مهْدي وَأَبُو مُعَاوِيَة الضَّرِير كلهم يَقُولُونَ رَأينَا أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانُوا يَقُولُونَ

الرِّضَا بِقَضَاء الله وَالتَّسْلِيم لأمر الله وَالصَّبْر على حكم الله وَالْأَخْذ بِمَا أَمر الله النَّهْي عَمَّا نهى الله عَنهُ وَالْإِخْلَاص بِالْعَمَلِ لله وَالْإِيمَان بِالْقدرِ خَيره وشره من الله وَترك المراء والجدال والخصومات فِي الدّين وَالْمسح على الْخُفَّيْنِ وَالْجهَاد مَعَ أهل الْقبْلَة وَالصَّلَاة على من مَاتَ من أهل الْقبْلَة سنة وَالْإِيمَان يزِيد وَينْقص قَول وَعمل وَالْقُرْآن كَلَام الله وَالصَّبْر تَحت لِوَاء السُّلْطَان على مَا كَانَ مِنْهُم من عدل أَو جور وَلَا يخرج على الْأُمَرَاء بِالسَّيْفِ وَإِن جاروا"

وكتب العقيدة تفيض بهذا

وهنا نهتبل الفرصة لشرح سبب خروج القراء على الحجاج في زمن الأمويين

قال أبو عبيد القاسم بن سلام 125 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَمَّنْ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا:

فِي أَوَّلِ السَّنَةِ كَانَ ذَلِكَ وَلَا فِي آخِرِهَا، فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الضَّرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ ضَرِيبَتَهُ، وَلِهَذَا اسْتَجَازَ مَنِ اسْتَجَازَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ مَا يُثْبِتُ مَا كَانَ مِنْ أَخْذِهِمْ إِيَّاهَا

ظهر في زمن القوم أنهم كانوا لا يسقطون الجزية عمن أسلم من أهل الكتاب ويستحلون أخذها فهذا استحلال للحرام أدى بهؤلاء القراء إلى استجازة الخروج عليه ولهذا يروى عن سعيد ما خرجنا حتى رأينا الكفر البواح

وقد أزال عمر بن عبد العزيز هذا وتابعه على ذلك هشام بن عبد الملك بعد ثورة حصلت وتوسط بين أسلافه وعمر فكان لا يسقط الجزية إلا بعد عام من إسلام الرجل للتأكد أنه أسلم لله ثم انقرض هذا بحمد الله

ولما خرج أبو جعفر المنصور على الأمويين ورفع راية مظالم أهل البيت وقع منه هو نفسه أمور تضايق منها

بعض أعيان أهل البيت كمحمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) وقام حتى سيطر على بعض البلدان وظنه بعض القراء المهدي فخرجوا معه (لأنه اسمه محمد بن عبد الله وهو من نسل الحسن)

ثم لما قتل تبين أنه ليس هو فندموا

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: كَانَ لابْنِ عَجْلاَنَ قَدْرٌ وَفَضْلٌ بِالمَدِيْنَةِ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَأَرَادَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ قَطْعَ يَدِه، فَسَمِعَ ضَجَّةً، وَكَانَ عِنْدَه الأَكَابِرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟

قَالُوا: هَذِهِ ضَجَّةُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، يَدْعُوْنَ لابْنِ عَجْلاَنَ، فَلَوْ عَفَوتَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا غُرَّ، وَأَخْطَأَ فِي الرِّوَايَةِ، ظنَّ أَنَّهُ المَهْدِيُّ.

فَأَطلَقَه، وَعَفَا عَنْهُ".

وهو ينقل من كتاب مصعب نسب قريش وبهذا كان ينكت سفيان عليهم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ:

قُلْتُ لِسُفْيَانَ: مَا تَقُولُ فِي الْمَهْدِيِّ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ؟ قَالَ: إِنْ مَرَّ عَلَى بَابِكَ فَلَا تَكُنْ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ

ونزع من نزع من القراء من هذه المقالة ولكن بقي قوم مصرين على القول بالسيف كأبي حنيفة ولهذا تكلموا فيه لهذا الأمر

ولو كان الأمر كما يصور البعض لما جرح بعض الأعيان كالحسن بن صالح بأنه يرى السيف ولما كلف الناس بأبي حنيفة لقوله هذا

قال عبد الله بن أحمد في السنة 228 - (242) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ

السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتِمَلَهُ.«

ومن قرأ تاريخ الإسلام علم أن القلاقل الداخلية هذه من أعظم ما أضعف حركات الفتوحات الإسلامية ، وما كانوا يضبطون أنفسهم في الغالب فيقعون في ظلم عظيم أعظم مما أنكروه واقرأ تاريخ الأندلس يأتيك الخبر

قال الآجري في الشريعة 48 - وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ , فَقَالَ: " الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ.

وأما اليوم في ظل الحكم العلماني فالأمر مختلف تماماً فلا فتوحات ولا مستوى أدنى من العدل وحرب على الدين في كثير من البلدان وتملق للكفار وتغيير للمناهج وبلاء عظيم

والخروج على الحاكم على أضرب

الخروج على الحاكم المسلم الفاسق فهذا لا يجوز بحال حتى تروا كفراً بواحاً

الخروج على الحاكم الكافر بدون قدرة وهذا إلقاء للنفس في التهلكة

وقولنا (القدرة) ليس معناه أن نخوض حرباً لا يموت فيها أحد فهذا لا كان ولا سيكون

والخروج على الحاكم الكافر طلباً للدنيا فهذا لا يجوز إذ لا يسفك المسلم دمه إلا في خير ولكن من أظهر السنة وتغيير المنكرات ولم يظهر طلباً للدنيا لا يجوز الطعن في نيته دون قرائن

والخروج على الحاكم الكافر إنكاراً لكفره ولنشر الكفر بين المسلمين وإعلاءً لكلمة الله مع وجود القدرة فهذا من الجهاد في سبيل الله

وبهذا يأتلف كلام السلف ولا يختلف فشيء يحمل عليه إنكار الحسن على من خرج على الحجاج وشيء يحمل عليه إنكار أحمد على من أراد الخروج على الواثق وشيء يحمل عليه إقرار بعضهم لبعض هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم تشغيل القرآن في الأسواق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات الدارجة في هذا العصر تشغيل القرآن في الأسواق بحيث يسمع كل من في السوق إما بتشغيل شريط قرآن أو تشغيل إذاعة القرآن الكريم

والناس لا يكاد يوجد فيهم منصت بل كل سائر في لغطه بل ربما تلفظ ببعضهم بألفاظ سيئة والقرآن يطرق مسامعه

وقد وجدت كلاماً جيداً للإمام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة

قال الشيخ كما جامع المسائل المجموعة الثالثة ص 137 :" وأما قراءة القرآن في الأسواق والجِبايةُ على ذلك فهذا منهيّ عنه من وجهين:

أحدهما: من جهة قراءته لمسألةِ الناسِ، ففي الحديث: "اقرأوا القرآن واسألوا به اللّهَ قبل أن يجيء أقوامٌ يقرأونه يسألون به الناسَ"

والثاني: من جهة ما في ذلك من ابتذال القرآن بقراءته لمن لا يستمع إليه ولا يُصغِي إليه"

الوجه الثاني ظاهر جداً في عصرنا والله المستعان (تنبيه النقل نبهني عليه الأخ عبد الله التميمي)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقض الرافضة وعدنان إبراهيم في استدلالهم بحديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحاديث التي يكررها الرافضة حديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)

وتابعهم على هذا الاستدلال عدنان إبراهيم

وقبل البحث في صحة الخبر آخر ما آل إليه أمر علي ومعاوية الصلح والتحكيم ثم لا حرب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39007- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا يقول يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ : لَوْ عَلِمْت أَنَّ الأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْت ، اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ حزَّ عُنُقِي.

39008 -حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَنَّ عَلِيًّا ، قَالَ لأَبِي مُوسَى : احْكُمْ وَلَوْ تحزُّ عُنُقِي

والحسن صالح معاوية فهو داخل في (سلم لمن سالتم) !

والعجيب أنهم يحتجون بهذا الحديث وينسون الخبر الثابت (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)

وهذا صحيح

قال الحربي في غريب الحديث حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ بُهْلُولٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَسَى إِنْ أَظْهَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا؟ فَقَالَ: الدَّمَ الدَّمَ، وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ"

وهذا خبر في سيرة ابن إسحاق

والحديث لا يثبت

قال ابن ماجه في سننه 145- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ صُبَيْحٍ , مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ لَعَلِيٍّ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ : أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ.

يلاحظ أن هذا الحديث لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه ومفاريده الأصل فيها الضعف وصبيح مجهول والسدي شيعي مختلف فيه وأسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ

وقد ذكر هذا الحديث الذهبي في مناكيره في الميزان

وقال الحاكم في المستدرك 4713- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ،

حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، فَقَالَ : أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ تَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ رِوَايَةً غَيْرَهَا.

تليد اتهمه أحمد وابن معين والساجي وغيرهم بالكذب

وقال الحاكم نفسه ردىء المذهب ، منكر الحديث ، روى عن أبى الجحاف أحاديث موضوعة.

زاد الحاكم : كذبه جماعة من العلماء.

ثم يحتج بحديثه في المستدرك!

وقد احتج عدنان بحديث (و إني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا و سبعين ألفا)

وادعى أن الذهبي صححه ونعم الذهبي قال أن سنده على شرط مسلم ولكن في عدة مواطن صرح باستنكار متنه والسند ليس على شرط مسلم

فقال الذهبي : ((هذا حديث نظيف الإسناد ،و منكر اللفظ)) ، و قال أيضا : غريب

قال الذهبي في الميزان :" 6791 - قاسم بن إبراهيم الهاشمي الكوفى.

عن أبي نعيم، وغيره.

يعد في الضعفاء.

قال ابن حبان: منكر الحديث، حدثنا وصيف بن عبدالله بأنطاكية، حدثنا القاسم، حدثنا أبو نعيم، عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: نزل (2) جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وسبعين ألفا.

قال ابن حبان: وهذا لا أصل له.

قلت: رواه الحاكم (3) في المستدرك من وجهين: عن أبي نعيم فقال: سبعين ألفا وأنا (4) قاتل بابن بنتك سبعين ألفا

وسبعين ألفا، فالثلاثة الراوون له عن أبي نعيم مقدوح فيهم".

وحكم على ابن الجوزي بالوضع

وكذا استغربه الخطيب البغدادي في الفوائد المنتخبة

وما أحسن ما قال خالد كبير علال :" فهذا الحديث أنكره الذهبي على نظافة إسناده على حد قوله ، لأن متنه منكر ، فقد قُتل من هو أعظم من الحسين ، و لم يُنزل الله فيهم وحيا ، ألم يُقتل عمر بن الخطاب في المسجد ، و هو الخليفة العادل ، و عثمان قُتل في بيته على يد الأشرار الخارجين عليه ، و علي قتله بعض الخوارج المارقين عند خروجه لصلاة الفجر ؟ ، و هؤلاء-رضي الله عنهم- قتلوا مظلومين ، بلا حمل للسلاح ، و هم أفضل من الحسين بلا شك ، و مع ذلك لم يُنزل الله فيهم وحيا للاقتصاص لهم.

كما أن هذا الحديث لم أعثر له على أي أثر في كتب الصحاح ،و لا المسانيد ، و لا السنن ، إلا عند الحاكم النيسابوري (405ه) في مستدركه ، و هو معروف بتشيعه ، و ضعفه ، و تصحيحه و تحسينه لكثير من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة"

وقال ابن كثير : هذا حديث غريب جداً

فاعجب ممن ينكر نزول المسيح والعشرات من الروايات الصحيحة ويحتج بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من ذكر قصة زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيسأل بعض الناس عن حكمة ذكر قصة زواج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش في القرآن

قال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (37) مَا كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)

وقد بدا لي حكمتان عظيمتان واحدة في إثبات النبوة والثانية في إثبات حجية السنة وحفظها

أما الدلالة على النبوة ففيما ورد في الآية من العتاب الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم (وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ)

قالت عائشة : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية وَإِذْ تقول للذي أنعم الله عليه يعني النبي بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ إلى قوله: وَكَانَ أمر الله مفعولا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا لما في الآية من شدة العتاب وهذا من أهم دلائل النبوة

والرافضة يثقل عليهم أن يقال (عبس وتولى) ورد في النبي (بعض الرافضة) وينسون هذه الآية

وأما دلالتها على حفظ السنة فالآية ظاهرة في أن الأصل في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتداء (لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً)

وفي هذا رد على القرآنيين الذين يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مبلغ فحسب فهذا يدل على أن أفعال النبي حجة وأن الصحابة كانوا ينظرون إليه بالتدقيق ليقتدوا به وهذا يدلك على أن السنة محفوظة لشدة حرص الناس على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم

الفيلسوف المشهور سقراط حفظ لنا تراثه أفلاطون

والسيد المسيح حفظ تراثه جماعة عاشوا بعده

فلو قارنا النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء

فالنبي صلى الله عليه وسلم له أكثر من مائة ألف صحابي وكانوا في قوة شديدة حتى أن أحد أصحابه وهو عمر بن الخطاب حل محل مجموعة ملوك ملك اليمن وملك الشام وملك مصر وملك العراق وملك البحرين وغيرهم والقوة أدعى للحفظ مع كون عامة الدين يتعبد به ويطق عملياً ويقضى به على الملايين وهذا أدعى للحفظ هذا مع دور الدروس وخطب الجمعة الراتبة

وبعض السفهاء يقول أن هناك أعراباً ومن ارتد فكيف تقولون بعدالة كل الصحابة

فيقال عامة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم رواها المهاجرون والأنصار (فالرواة عنه لا يبلغون ألفاً) ومن زكاه هؤلاء ومن صمد بعد الردة والمرتد الذي مات على الردة لا يسمى صحابياً ومن تاب فالتائب من الذنب كمن لا ذنب مع عدم وجود رواية لهذا الضرب

والطلقاء في مكة كلهم صمدوا في الردة مما يدل على رسوخ الإسلام في قلوبهم ودخولهم في التزكية (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)

فعامة السنة رواها أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة زوجته وابن عباس ابن عمه وابن عمر وهو من المهاجرين الأول وأبو هريرة وقد أسلم قبل الفتح وكان مفتياً وعبد الله بن عمرو وهو من خاصة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وهو صاحب نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وطهوره ، وحذيفة وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلفاء الراشدين وكبار المهاجرين والأنصار ممن لا يصدق عليه اسم الردة أو الأعرابية وعلامة الأعرابي أنه الذي لم يهاجر أو يجاهد

فإن قيل : هل في كون النبي صلى الله عليه وسلم فعل هذا الفعل حكمة زائدة أيضاً فإن الله تبارك وتعالى لو أنزل آية في إباحة الأمر لكفى

فيقال : كم من مباح شرعاً يتحرج منه الناس عرفاً بحجة (العيب) فإذا فعله أعلى الناس وهو النبي صلى الله عليه وسلم كان في ذلك إنهاء لهذه الشبهة بالكلية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البرهان على أن الصحابة غير داخلين في القوم الذين يذادون عن الحوض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن فمن أنكر النصوص التي يحتج بها الروافض حديث الحوض الذي أن أقواماً يذادون عن الحوض وقد تعددت أجوبة الناس عليه ومن أهم ذلك أن هذا حديث لا يفهم بمعزل عن نصوص تزكية المهاجرين والأنصار وتبشير عدد كبير من الصحابة بالجنة وأن من التناقض الأخذ بنص مجمل في الثلب وترك نص مفصل في الفضل ولكن يأبى الله إلا أن يظهر لنا ما هم فيه من الهوى والجهل

غير أن المتأمل في أقوى ألفاظ الحديث يجدها ظاهرة في أن المقصودين قوم لم يرهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفهم معرفة شخصية

قال مسلم في صحيحه 505- [39-249] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، أَخْبَرَنِي الْعَلاَءُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا.

فلاحظ أن الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعرف أقواماً يأتون من بعده يوم القيامة فيقول لهم

أنه يعرفهم غراً محجلين ثم يذكر القوم الذين يذادون بعد أن عرفهم بالغرة والتحجيل فالمقصود بدلالة السياق أولئك الذين جاءوا من بعده

ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يذكر لهم أسماءً وإنما يقول (أمتي)

قال أحمد في مسنده 20512 - ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان

وأمثال حسن بن فرحان المالكي يضعفون رواية الحسن عن أبي بكرة لما حدث بحديث (إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح بين فئتين من المؤمنين عظيمتين) ويقبله به هنا فانظر الهوى

قال أحمد في مسنده 12441 - ثنا أبو النضر ثنا المبارك عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليردن على الحوض رجلان ممن قد صحبني فإذا رأيتهما رفعا لي اختلجا دوني

فهنا يذكر اثنين فقط وهذا خلاف اعتقاد الرافضة ومن يتابعهم على أن المبارك بن فضالة سيء الحفظ وقد خالفه غيره

قال أحمد في مسنده 14023 - ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ليردن الحوض على رجال حتى إذا رأيتهم رفعوا إلى فاختلجوا دوني فلأقولن يا رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك

وهيب ثقة ثبت فروايته أولى ورواية وهيب في الصحيحين وقوله (أصحابي) يعني (من أمتي) كما شرحتها الروايات الأخرى فلكل نبي حوض فهذا كما يقول الفقهاء (أصحابنا الحنابلة) يعني من على مذهبنا وإن لم يروهم وكما النبي

(إنكن لأنتن صويحبات يوسف) فالصحبة تطلق عند حصول المشابهة

قال البخاري في صحيحه 4652 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَالَ { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

وذكر الآية التي وقعت للمسيح تدل على شبه الحال والمسيح عامة كفر قومه ظهر بعده بزمن

وحصول الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم مناقب الصحابة لأنهم هم من وقف لها

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ)

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم فالحديث مع الآية حجة عليهم

وبقيت نقطة أخيرة

قال البخاري 6587 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ"

هذا اللفظ انفرد به محمد بن فليح عن أبيه وكلاهما متكلم فيه وما خرج أحد غير البخاري هذا الخبر بهذا التمام

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال فيه وأما النار فيبقى فيها فضل والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي كما جرت عادته بمثل ذلك إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب وما علمت وقع فيه غلط إلا وقد بين فيه الصواب"

ولعل هذا من هذا الباب وأوردت هذا الخبر لبيان تناقض بعض الناس الذين يضعفون حديث (إن ابني هذا سيد) بأوهى الحديث ويحتجون بهذا الخبر وليس لصحيح البخاري عندهم مكانة حتى نلزمهم بها وقد كذبوا بعامة المروي الصحيح في تبشير عثمان وطلحة والزبير بالجنة بل غلاتهم كذبوا بعامة الأخبار الثابتة في فضائل الصحابة وما آمنوا إلا بالوارد في فضل علي ثم احتجوا بهذا الخبر المجمل وفسروه على هواهم وتركوا أخبار الفضائل المفصلة التي هي خير منه وأقوى وأوضح في الدلالة في محال النزاع

قال أحمد في فضائل الصحابة 284 - ، قثنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، يَعْنِي: الْفَرَّاءُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ؟ قَالَ: «إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا وَلَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ. «

هذا الحديث يحتج به أضراب عدنان إبراهيم وبعض الرافضة الذين لا يتنبهون لمدح أبي بكر وعمر فيه!

هذا الحديث انفرد به إسرائيل عن جده أبي إسحاق

ورواية إسرائيل عن أبي إسحاق تكلم بها جمع بأنه روى عنه بعد الاختلاط مع كونه كان يضبط حديث جده

قال صالح بن أحمد عن أبيه : " إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بآخره"

وقال ابن معين : "زكريا وزهير وإسرائيل حديثهم في أبي إسحاق قريب من السواء إنما أصحاب أبي إسحاق سفيان وشعبة"

قلت : يعني أنهم سمعوا منه بآخره فقد نص على سماع زهير بن معاوية من أبي إسحاق بعد الإختلاط _ انظر ترجمة زهير في التهذيب_

ومن هذين النصين من هذين الإمامين نعرف مقام رواية إسرائيل بن يونس عن جده ولا يتعارض هذا مع ثناء بعض الأئمة على روايته عن جده فإن هذا يخرج على تخريجات

الأول : أن ذلك وقع منهم على سبيل مقارنة روايته عن جده برواية غيره عنه

الثاني : أنهم قصدوا أنه يحفظ حديث جده كما هو سواءً كان غلطاً أو صواباً ومعلومٌ أن جده قد اختلط فكان يهم

الثالث: أنه سمع من جده قبل الاختلاط وبعده فيكون الثناء متعلقاً بما قد سمعه قبل الاختلاط

وبهذا تألتف نصوص العلماء ولا تختلف

ومن تناقض القوم أن السقاف ضعف رواية في رؤية الله عز وجل وحديث الجلوس بعنعنة أبي إسحاق السبيعي وكذا فعل محمود سعيد ممدوح في رفع المنارة وعلى هؤلاء يعتمد عدنان إبراهيم ثم في هذه الرواية يقبل أشياعهم روايته بالعنعنة (مع أن عنعنته ليست علة عندي)

ثم إن أبا إسحاق نفسه روى عن علي تفضيل أبي بكر وعمر على نفسه

قال أحمد في فضائل الصحابة 60 - ، قثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قال عبد في زوائد الفضائل 407 - حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، نا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ قثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ خَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ سَمَّيْتُ.

وهذا خبر متواتر عن علي رضي الله عنه لم ينفرد بروايته أبي إسحاق ولكن انظر الجهل يحتجون بروايته حين ينفرد وتكون هناك شبهة اختلاط ويتركون روايته حين لا ينفرد وتنتفي شبهة الاختلاط

وأبو إسحاق من رواة حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)

وورد عنه مدح لمعاوية وعدله في السنة للخلال

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة تريد أن تجعل أحدهم معصوما من الذنوب والخطايا والاخر مأثوما فاسقا أو كافرا فيظهر جهلهم وتناقضهم كاليهودي والنصراني إذا

أراد أن يثبت نبوة موسى أو عيسى مع قدحه في نبوة محمد صلى الله عليه و سلم فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه فإنه ما من طريق يثبت بها نبوة موسى وعيسى إلا وتثبت نبوة محمد صلى الله عليه و سلم إلا وتعرض في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام بما هو مثلها أو أقوى منها وكل من عمد إلى التفريق بين المتماثلين أو مدح الشيء وذم ما هو من جنسه أو أولى بالمدح منه أو بالعكس أصابه مثل هذا التناقض والعجز والجهل وهكذا أتباع العلماء والمشايخ إذا أراد أحدهم أن يمدح متبوعه ويذم نظيره أو يفضل أحدهم على الاخر بمثل هذا الطريق"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد الحازمي في إقراره دليل الحدوث بصيغته الكلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحازمي في شرح سلم الخضري :" فالمقدمة الأولى تسمى صغرى، العالم متغير، وكل متغير حادث، الأولى العالم متغير هذه صغرى، والثانيى التي تليها كبرى، إذا أردت القياس الاقتراني بل مطلقًا وجب تقديم الصغرى على الكبرى، (وَرَتِّبِ المُقَدِّماتِ) بأن تقدم الصغرى منها على الكبرى، ما هي الصغرى وما هي الكبرى؟

نقول: الصغرى هي المشتملة على موضوع النتيجة، ما هي النتيجة؟

العالم حادث.

العالم أين وجد في أي المقدمتين؟

الأولى، العالم متغير.

إذًا هذه هي الصغرى لأن كلمة العالم جاءت أولى الموضوع وجاءت في النتيجة هي الموضوع.

العالم متغير، وكل متغير حادث، العالم حادث. إذًا العالم حادث هذه النتيجة موضوعها كلمة عالم، العالم أين وجدت؟

وجدت في مقدمة وهي العالم متغير، إذًا هذه هي الصغرى.

يلزم منه أن الكبرى ما اشتملت على محمول النتيجة وهو كلمة حادث، أين وجدت؟ وجدت في المقدمة التي هي بعنوان: كل متغير حادث، وتجعلها كبرى"

أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله هنا يتكلم الحازمي بدليل الحدوث الكلامي الذي وصفه ابن تيمية بأنه ينبوع البدع

وقبل بيان الرد والإشكال في كلامه أشرح المسألة

الفلاسفة المنتسبين للإسلام كابن سينا وأضرابه كانوا يقولون بقدم العالم تقليداً لأرسطو مع قولهم بوجود الإله

وعدد من الفلاسفة قالوا بأن الله صدرت منه العلة الفاعلة والعلة الفاعلة هي التي كونت هذا الكون

والعلة الفاعلة صارت المسيح في قول بعض النصارى فهو مخلوق من وجه خالق من وجه

وأما المتكلمون فيقولون كما يقول أهل الملل بأن هذا العالم متأخر عن الإله واستدلوا على عدم قدم العالم بحجة الحدوث بمعنى أننا نرى هذا العالم تحل به الحوادث (والحوادث هي الأمور التي تقع بعد إن لم تكن كالحركات) وما حلت به الحوادث لم يخل منها وما لم يخل منها فهو حادث لاستحالة اجتماع الحدوث والقدم

ولكنهم بسبب هذه الحجة التزموا أن الله عز وجل لا تقوم به الأفعال لأنها لو قامت به لانطبقت عليه قاعدتهم (ما حلت به الحوادث فهو حادث)

وتكلفوا لأجله نفي الصفات

وألزمهم الفلاسفة بعدة إلزامات ليس هذا محل بسطها

وأما ابن تيمية فأجابهم بأنه مع تسليم صحة قاعدتهم المزعومة فإن أفعال الله لا أول لها يعني جنسها قديم وبناءً عليه لا تنطبق عليه قاعدة ما حلت به الحوادث فهو حادث إذا قامت به الأفعال وبين أن هذا مذهب واستدل

بما روي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (وكان الله سميعاً بصيراً) قال لم يزل كذلك

والبحث أعمق من هذا ولكن أعطيكم فكرة

وأما حدوث المخلوقات فهذا ضروري المعرفة ودفع بعض الفلاسفة له سفسطة يظهر من موتها وحياتها ونقصها الظاهر وأمور أخرى

فلا داعي لذلك البرهان المزعوم الذي قدمه المتكلمون والتزموا لأجله نفي الصفات

وأما الملاحدة اليوم فسلموا للمتكلمين بحدوث العالم وهذا يلزمهم بأن يكون مخلوقاً لخالق لأن كل حادث لا بد له من محدث مؤثر لأن الانتقال من حالة العدم إلى حالة الوجود لا بد لها من سبب مؤثر

فإما أن يكون الشيء خلق نفسه وهذا ممتنع لأن المعدوم لا يفعل ، وإما أن يكون انتقل من العدم إلى الوجود بلا سبب وهذا يناقض بديهية السببية

فما كان صنيع القوم أمام هذا دائماً يطرحون السؤال الشيطاني السخيف (فمن خلق الله) ولماذا لا ينطبق عليه قانون السببية تعالى الله عما يقولون

وهذا السؤال طرحه دوكنز واعتبره أقوى حجة ضد المؤمنين وقد سخر منه الملحد الآخر مايكل روس لأنها حجة قديمة وقد تم تفنيدها

أنا أسألك من طبخ الطعام فتقول فاطمة فأقول لك فمن طبخ فاطمة ؟

هذا سؤال أخرق أشد خرقاً منه سؤال من خلق الله لأن الخالق لا يكون مخلوقاً

وإليك بيان ذلك أكثر هناك شيء اسمه امتناع التسلسل في المؤثرات

فنحن إذا رأينا حدث لا يفسر نفسه لأنه جاء بعد أن لم يكن فلا بد أن يؤثر فيه مؤثر وهذا المؤثر إذا تأثر بغيره فلا بد أن نأتي إلى مؤثر لا يتأثر بغيره وإلا لزم عدم وجود الشيء

مثال ذلك جندي يريد إطلاق رصاصة (الرصاصة هي هذا العالم) فإن قلنا للجندي لا تطلق حتى يطلق صاحبك وقلنا لكل صاحب لا تطلق حتى يطلق الذي قبلك إلى ما لا بداية فهذا معناه أن الرصاصة لم تنطلق أبداً

فإذا رأينا الرصاصة انطلقت (كما نرى العالم موجوداً) فهذا معناه أن هناك جندي لا ينتظر الأوامر من غيره وهو المؤثر الذي لا يتأثر بغيره أو متوقف على غيره

ولعل المرء السلفي سيظن هذا الكلام أجنبياً عن السنة ولكن هذه الحجة الدامغة استخدمها السلف في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن

فالله عز وجل يقول (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى كن أخرى إلى ما لا بداية وهذا يعني أن الخلق لن يحصل ولكن كن من ذات الله وهي كلامه وهي غير مخلوقة فلا تحتاج إلى كن أخرى هذه الحجة ذكرها الخلال في السنة واللالكائي أيضاً وذكروا أن الإمام أحمد أقرها واستحسنها فمنع التسلسل في المؤثر معلوم عند السلف الكرام وهم رأس في كل حجة قوية بل استخرجوها من النصوص رضي الله عنهم

فالملاحدة المعاصرون أقروا بحدوث العالم ورفضوا أن يكون لحدوثه سبب مؤثر فخالفوا بذلك كل من سبقهم من البشر

وبهذا الإقرار من القوم نعلم الشق الأول من دليل الحدوث في إثبات حدوث العالم لا حاجة له اليوم في الحقيقة على أنه كان دافع القوم لتعطيل الصفات

والآن نأتي للعبارة التي استخدمها أحمد الحازمي (التغير دليل الحدوث) هذه من أشهر عباراتهم ويستخدمونها دائماً إذا أرادوا تعطيل نصوص الصفات الفعلية

والآن ندع المجال لحية الوادي في هذا الشأن شيخ الإسلام ابن تيمية ليشرح لنا بطلان قولهم وما فيه من إجمال

قال ابن تيمية في جامع الرسائل :" وإيضاح ذَلِك: أَن لفظ " التَّغَيُّر " لفظ مُجمل فالتغير فِي اللُّغَة الْمَعْرُوفَة لَا يُرَاد بِهِ مُجَرّد كَون الْمحل قَامَت بِهِ الْحَوَادِث فَإِن النَّاس لَا يَقُولُونَ للشمس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب إِذا تحركت: إِنَّهَا قد تَغَيَّرت وَلَا يَقُولُونَ للْإِنْسَان إِذا تكلم وَمَشى إِنَّه تغير وَلَا يَقُولُونَ إِذا طَاف وَصلى وَأمر وَنهى وَركب إِنَّه تغير إِذا كَانَ ذَلِك عَادَته بل إِنَّمَا يَقُولُونَ تغير لمن اسْتَحَالَ من صفة إِلَى صفة كَالشَّمْسِ مَا زَالَ نورها ظَاهرا لَا يُقَال إِنَّهَا تَغَيَّرت فَإِذا اصْفَرَّتْ قيل قد تَغَيَّرت.

وَكَذَلِكَ الْإِنْسَان إِذا مرض أَو تغير جِسْمه بجوع أَو تَعب قيل قد تغير وَكَذَلِكَ إِذا تغير خلقه وَدينه مثل أَن يكون فَاجِرًا فيتوب وَيصير برا أَو يكون برا فينقلب فَاجِرًا فَإِنَّهُ يُقَال قد تغير.

وَمِنْه الحَدِيث: " رَأَيْت وَجه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم متغيرا "، وَهُوَ لما رأى بِهِ أثر الْجُوع، وَلم يزل يرَاهُ يرْكَع وَيسْجد، فَلم يسم حركته تغيرا.

قَالَ الله تَعَالَى: {إِن الله لَا يُغير مَا بِقوم حَتَّى يُغيرُوا مَا بِأَنْفسِهِم} . وَمَعْلُوم أَنهم إِذا كَانُوا على عَادَتهم الْمَوْجُودَة يَقُولُونَ ويفعلون مَا هُوَ خير لم يَكُونُوا قد غيروا مَا بِأَنْفسِهِم فَإِذا انتقلوا عَن ذَلِك فاستبدلوا بِقصد الْخَيْر قصد الشَّرّ وباعتقادهم الْحق اعْتِقَاد الْبَاطِل قيل: قد غيروا مَا بِأَنْفسِهِم مثل من كَانَ يحب الله وَرَسُوله وَالدَّار الْآخِرَة فَتغير قلبه وَصَارَ لَا يحب الله وَرَسُوله وَالدَّار الْآخِرَة فَهَذَا قد غير مَا فِي نَفسه.

وَإِذا كَانَ هَذَا " معنى التَّغَيُّر " فالرب تَعَالَى لم يزل وَلَا يزَال مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال منعوتا بنعوت الْجلَال وَالْإِكْرَام وكماله من لَوَازِم ذَاته فَيمْتَنع أَن يَزُول عَنهُ شَيْء من صِفَات كَمَاله وَيمْتَنع أَن يصير نَاقِصا بعد كَمَاله.

و" هَذَا الأَصْل " عَلَيْهِ يدل قَول السّلف وَأهل السّنة: أَنه لم يزل متكلما إِذا شَاءَ وَلم يزل قَادِرًا وَلم يزل مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال وَلَا يزَال كَذَلِك فَلَا يكون متغيرا.

وَهَذَا معنى قَول من يَقُول: يَا من يُغير وَلَا يتَغَيَّر، فَإِنَّهُ يحِيل صِفَات الْمَخْلُوقَات ويسلبها مَا كَانَت متصفة بِهِ إِذا شَاءَ، ويعطيها من صِفَات الْكَمَال مَا لم يكن لَهَا، وكماله من لَوَازِم ذَاته؛ لم يزل وَلَا يزَال مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال قَالَ تَعَالَى {كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهه} وَقَالَ تَعَالَى: {كل من عَلَيْهَا فان} {وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام}.

وَلَكِن " هَؤُلَاءِ النفاة " هم الَّذين يلْزمهُم أَن يكون قد تغير؛ فَإِنَّهُم يَقُولُونَ: كَانَ فِي الْأَزَل لَا يُمكنهُ أَن يَقُول شَيْئا؛ وَلَا يتَكَلَّم بمشيئته وَقدرته؛ وَكَانَ ذَلِك مُمْتَنعا عَلَيْهِ لَا يتَمَكَّن مِنْهُ ثمَّ صَار الْفِعْل مُمكنا يُمكنهُ أَن يفعل"

الإلزام الأخير عظيم فهم يقولون بأن أفعاله لها أول فهذا معناه أنه لم يكن يفعل ثم فعل وهذا تغير في الحقيقة على اصطلاحهم ولكن عامتهم في حقيقة قوله ينكر أنه فاعل بالمعنى الذي نعرفه لهذا يحترز الأشعرية من إثبات الكلام المتعلق بالمشيئة وهذا السمع والبصر الفعلي يحترزون منه وحتى إنكارهم للحرف والصوت متفرع عن كون هذه الأمور إنما تكون متعلقة بالمشيئة

ثم إن تغير المؤثر يختلف عن تغير المتأثر

ثم إنه لا فرق في الحقيقة بين أفعال الله المتعدية (كالخلق والرزق) وأفعاله القائمة بذاته

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" لكن هذه مسألة حلول الحوادث وقد ذكر الرازي أنه ليس في الأدلة العقلية ما يحيلها وأن القول بها يلزم كل الطوائف"

وهذا الاعتراف من الرازي كان ابن تيمية باستمرار يذكره ويحتج به

وقال في جامع الرسائل :" (الْحجَّة الثَّالِثَة) لَهُم: أَنهم قَالُوا: لَو قَامَت بِهِ الْحَوَادِث للَزِمَ " تغيره " والتغير على الله محَال وأبطلوا هم " هَذِه الْحجَّة " الرَّازِيّ وَغَيره؛ بِأَن قَالُوا: مَا تُرِيدُونَ بقولكم: لَو قَامَت بِهِ للَزِمَ تغيره، أتريدون بالتغير نفس قِيَامهَا بِهِ أم شَيْئا آخر؟ فَإِن أردتم الأول كَانَ الْمُقدم هُوَ الثَّانِي والملزوم هُوَ اللَّازِم وَهَذَا لَا فَائِدَة فِيهِ فَإِنَّهُ يكون تَقْدِير الْكَلَام لَو قَامَت بِهِ الْحَوَادِث لقامت بِهِ الْحَوَادِث وَهَذَا كَلَام لَا يُفِيد.

وَإِن أردتم بالتغير معنى غير ذَلِك فَهُوَ مَمْنُوع فَلَا نسلم أَنَّهَا لَو قَامَت بِهِ لزم " تغير " غير حُلُول الْحَوَادِث فَهَذَا جوابهم".

وقال في منهاج السنة :" وَامْتُحِنَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [بْنُ حَنْبَلٍ] (4) وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَثَبَّتَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَجَرَتْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ [مَعْرُوفَةٌ] (5) ، وَانْتَشَرَ بَيْنَ الْأُمَّةِ النِّزَاعُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، قَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ الْبَصْرِيُّ، وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ مُصَنَّفَاتٍ، وَبَيَّنَ تَنَاقُضَهُمْ [فِيهَا] (6) ، وَكَشَفَ كَثِيرًا مِنْ عَوْرَاتِهِمْ، لَكِنْ سَلَّمَ لَهُمْ ذَلِكَ الْأَصْلَ الَّذِي هُوَ يَنْبُوعُ الْبِدَعِ، فَاحْتَاجَ لِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الرَّبَّ لَا تَقُومُ بِهِ الْأُمُورُ الِاخْتِيَارِيَّةُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَا نَادَى مُوسَى حِينَ جَاءَ الطُّورَ، بَلْ وَلَا يَقُومُ بِهِ نِدَاءٌ حَقِيقِيٌّ، وَلَا يَكُونُ [إِيمَانٌ] (7) الْعِبَادِ وَعَمَلُهُمُ الصَّالِحُ هُوَ السَّبَبُ فِي رِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ، وَلَا كُفْرِهِمْ هُوَ السَّبَبُ فِي سُخْطِهِ وَغَضَبِهِ، فَلَا يَكُونُ بَعْدَ أَعْمَالِهِمْ لَا حُبَّ وَلَا رِضَا وَلَا سُخْطَ وَلَا فَرَحَ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"

فإن قيل : أن الحازمي لم يرد المعنى الفاسد

فيقال : هذا درس للمبتدئين وهذه ألفاظ القوم التي لا يستخدمونها إلا بالباطل والمجملات في مثل هذا المقام مذمومة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" ولهذا يجب على من يريد كشف ضلال هؤلاء وأمثالهم: أن يوافقهم على لفظ مجمل حتى يتبين معناه، ويعرف مقصوده، ويكون الكلام في المعاني العقلية المبينة، لا في معان مشتبهة بألفاظ مجملة"

وقال أيضاً في الدرء :" فليست هذه من الحجج الشرعية التي يجب علي الناس إجابة من دعا إلي موجبها، فإن الناس إنما عليهم إجابة الرسول فيما دعاهم إليه، وإجابة من دعاهم إلي ما دعاهم إليه الرسول صلي الله عليه وسلم، لا إجابة من دعاهم إلي قول مبتدع، ومقصود المتكلم بها مجمل لا يعرف إلا بعد الاستفصال والاستفسار، فلا هي معروفة في الشرع، ولا معروفة بالعقل إن لم يستفسر المتكلم بها"

ومن أعجب ما في شرح الحازمي المشار إليه قوله :" علم مشوب بِشُبَه الفلاسفة. يعني: فيه شيء دخيل من علم الفلسفة.

النوع الثاني: علم خالص من شُبَه الفلاسفة. يعني: ليس فيه شيء من الفلسفة البتة.

هذان نوعان لعلم المنطق، الناظم رحمه الله تعالى أراد أن يبين المنطق الذي ليس مشوبًا بعلم الفلاسفة فجره ذلك إلى إدخال الخلاف في النوع الأول قلنا: العلم علمان: مشوب بعلم الفلاسفة هذا وقع فيه نزاع هل يحوز قراءة هذه الكتب ويتعلم طالب العلم هذا المنطق أو لا؟ هذا محل خلاف وهو الذي ذكره الناظم هنا، وأما النوع الثاني وهو: علم المنطق الخالص. يعني: المصفى الذي صفاه العلماء وخلصوه من شبه الفلاسفة ولم يكن فيه شيء من الشبه التي أدخلها الفلاسفة، هذا العلم النوع الثاني متفق على جواز الاشتغال به، وحكي الإجماع على ذلك"

وهذا كلام لا يدري المرء بماذا يعلق عليه فهو بمنزلة من يقول أشرب الماء ولا يصل إلى جوفي

فعلم المنطق وضعه أصلاً أرسطو الفيلسوف فكيف يكون هناك منطق (كالذي يدرسه الحازمي) وهو خال من كلام الفلاسفة!

لقد تضمن القرآن والسنة وكلام العلماء المنتهى في الحجاج في أهم مطالب الدين في الإلهيات والنبوات والمعاد وما عرف الناس منطق أرسطو

ولا زال الناس يعرفون التناقض والعموم والخصوص وغيرها معرفة بداهة لا ينازع بها إلا السوفسطائية وإنما تخفى بعض الأفراد فتحتاج إلى شرح لهذا جمع الفارابي الاستدلالات المنطقية من الأخبار النبوية!

ولكن المنطق المذكور جمع فيه إلى جانب هذه البديهيات والمقدمات السليمة بعض اجتهادات الفلاسفة الباطلة وجعلت معها جنباً إلى جنب فيظن الجاهل أنها كلها بابة واحدة فيذهب يعارض النصوص إذا خالفت هذا

ولهذا ما أحسن ما قال ابن تيمية (لا يحتاج إليه ذكي ولا ينتفع به بليد) لأن بعض البديهيات يعقدونها بألفاظ متقعرة

والأمر كما قال محمد بن عرفة الورغمي في مختصره في المنطق :" حتى إن بعض من أدركناه من أشياخ الزمان كان يلمع ببعض ألفاظ مبادئ الفن في المسائل الفقهية فيما يدعيه ويفسره فيسكت بذلك عن مراجعته غير المشارك فيه سكوت الأخرس عما يتيقنه ويستبصره"

وهذا يمارسه البعض اليوم والله المستعان

ونحن أحوج إلى إتقان علوم الشريعة السلفية من التوسع في ميراث اليونان والإقبال على هذا مع البعد عن الأثر والإسناد علامة مرض كالذي أشار إليه الورغمي

قال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" فإني كنت دائما أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ولكن كنت أحسب أن قضاياه صادقة لما رأيت من صدق كثير منها.

ثم تبين لي فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه وكتبت في ذلك شيئا ثم لما كنت بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل والتقليد فذكرت له بعض ما يستحقه من التجهيل والتضليل. واقتضى ذلك أني كتبت في قعدة بين الظهر من الكلام على المنطق ما علقته تلك الساعة"

وسلفنا فتحوا الفتوحات وحرروا الفقه والحديث والتفسير وردوا على كل الملل والنحل دون الاستعانة بشقاشق اليونان

وأقح مما سبق قول الحازمي في تعليقه على شرح القومسي :" واعلم أن المنطق قسمان: قسم خال عن شبه الفلاسفة كهذا الكتاب و ((مختصر الإمام السنوسي))، ((وتأليف الكاتبي)) فهذا لا خلاف في جوازه، ولا يصد عنه إلا من لا معقول له، بل هو فرض كفاية لأن القدرة على رد شبه الفلاسفة لا تحصل إلا به، وردها فرض كفاية، "

إذن السلف كانوا عاجزين عن الرد على الفلاسفة لأنهم ما درسوا منطق أرسطو وابن تيمية حين قال (لا يحتاج إليه ذكي) كان لا معقول عنده هذا كلام وقح وفيه اتهام للنصوص بالقصور عن القصد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أباح الله لنا نكاح الفاجرات يا ياسر الخبيث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني أجتنب كثيراً الرد على أمثال ياسر الحبيب لما يقتضيه الرد من ذكر كلامهم الخبيث القذر

ولكن مكره أخاك لا بطل فنبين للناس حقيقة القوم وأن هذا المجرم أصالة يأخذ من كتب تراثه وقد اعتمد رواية عجباً في بحار الأنوار وغيرها من المصادر

تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ج 2 ص 218 ط / المكتبة العلمية الإسلامية - تهران وج2 ص234 ط / الأعلمي – بيروت

72 - عن ابراهيم بن ابى يحيى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد الا ابليس من الابالسة بحضرته ، فان علم الله انه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان ، وان لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا [وذلك ان الذكر يخرج للوجه] فان كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك

يبكى الصبى بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب.

والأثر رواه البحراني في تفسير البرهان ج2 ص 300 دار التفسير – قم – إيران

-تفسير نور الثقلين - الحويزي ج 2 ص 513:

164 - عن ابراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وان لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان باصبعه السبابة في دبره وكان مأنوثا وذلك الذكر يخرج للوجه ، وان كانت امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب.

-بحار الأنوار - المجلسي ج 4 ص 121:

64 - شى : عن أبي ميثم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الا بالسة بحضرته ، فان علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فإن كان امرأة أثبت في

فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

-مستدرك سفينة البحار - علي النمازي ج 1 ص 38:

أبن : تفسير العياشي : الصادقي (عليه السلام) في أن المولود إذا ولد ولم يكن من الشيعة ، أثبت الشيطان إصبعه في دبره فكان مأبونا ، وإن كان إمرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت .

-نور البراهين في أخبار الأئمة الطاهرين - نعمة الله الجزائري ج 2 ص 220:

الخامس : ما رواه الثقة العياشي عن أبي ميثم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الابالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه من شيعتنا ، حجبه عن ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شعيتنا أثبت الشيطان أصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا ، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي

الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب.

ونزل هذا الفاجر هذه الرواية على أم المؤمنين فاتهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نكح امرأة هذه صفتها فالرجل والغ في الكفر والدناءة إلى أقصى الدرجة

وامرأة سماها الله أم المؤمنين وشرفها بصحبة خير البشر لن تنال منها بلسانك يا صغير قبلك حاول اليهود في مريم فعادوا خائبين

خبت وخسرت يا مأفون أما علمت أن العطب إلى نسائكم سريع وفضائحكم كثرت بسبب طقوسكم المختلطة وقرب مسمى المتعة عندكم من الزنا حتى فشا ذلك في نسائكم

أما علمت أن خبر اغتصابك في السجن طبق الآفاق وقد حلف لي رجل من المدرسين الوعاظ أن ذلك الخبر متواتر في السجن والله أعلم بحقيقة الأمر

ولكن دعنا من هذا كله فالشتائم لا توفي هذا الزنديق حقه

ولكن ما الذي يجعله يصدق هذه الرواية وهو يكذب بكل المروي في فضائل الصحابة ما الذي يجعله يصدق أصحاب الصادق وهو يكذب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

والثقات عنده في أصحاب الصادق أكثر منهم في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وإبراهيم بن أبي يحيى الذي يروون عنه هذا الخبر وهو متهم بالكذب ولا أحسبه روى هذا شيخ للشافعي وتراجمه تملأ الكتب ما كنا أحد بأبي ميثم إلا في هذه الرواية الغريبة فليست هذه كنيته حتى في كتب تراجم الرافضة !

فهذه أولى أمارات الكذب ومدح الصحابة في القرآن لا يقنعون به

وانظر إلى متن الرواية العجب فكل من ليس شيعية فاجرة!

فاليهودية والنصرانية سمى الله في القرآن أن منهن محصنات (يعني عفيفات) وهن لسن شيعيات أبداً ولا شك

فقال تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم)

وهذه نرجس أم مهديكم نصرانية غير أن القوم يزعمون أنها أسلمت ويضعون لها الفضائل ويشهدون لها بالطهر والعفاف ويقولون ما يقولون في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فانظر العجب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحل العلماني لمشكلة تعدد المذاهب والفرق الإسلامية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

دائماً ما يطرح العلمانيون في البلدان ذات الغالبية الإسلامية هذا الإشكال

)يوجد فرق ومذاهب كثيرة في الإسلام فإذا حكمنا بأيها سنحكم(

ويقال أيضاً (العلمانية ستوفر الحقوق لجميع الطوائف الإسلامية على حد سواء)

وهذا كلام يبدو أنه جميل _ عند قليل العلم _ في باديء الرأي ولكن حقيقته مؤسفة جداً

فباختصار العلمانية تأتي إلى المسلمين _ والمنتسبين للإسلام_ المختلفين ثم تفرض عليهم أن يحكموا بنظام يخالف حتى ما يتفقون عليه!

فكل المذاهب متفقة على حرمة الزنا واللواط وشرب الخمر ومتفقة على الحدود الشرعية والحجاب

هذا أمر لا يختلف فيه أهل السنة مع الزيدية والإمامية والإباضية كلهم متفقون على هذا

فتأمل الحل العلماني اللوذعي!

العلمانية العربية بالذات فلسفة إباحية في حقيقة الأمر لهذا لا تجدهم يختلفون أبداً في مسألة إباحة الخمور والزنا وتقبل ما يسمونه ب(الشذوذ) في عامتهم (وهذا أمر ينبغي أن يفرض على المجتمعات فرضاً مهما رفضته)

ولو كان الأمر بالنسبة لهم مجرد مذهب سياسي لا علاقة له بالأديان في خصوصياتها الأخلاقية ما وجدتهم جميعاً على هذا المذهب

ثم هذه الفلسفة إذا حكمت فهي بالنسبة للإباحي المتهتك فرصة للتميز والارتياح كما يفكر السني إذا حكم بلده سني

لأن مظاهر الإباحية ستنتشر وهذا يسبب ضيق لأهل التدين وسعادة للإباحي ففي النهاية جئنا إلى فلسفتين متضادتين ووقفنا مع واحدة ضد الأخرى (وهذه عبارة تنزلية وإلا الواقع أننا أمام دين الرحمن ودين الشيطان)

و (فصل الدين عن الدولة) مجرد فكرة وليست حقيقة مطلقة وفرضها على الناس ضرب من ضروب الدكتتاورية (هذا كلام تنزلي)

وإنني أتعجب لا يكاد منهم يتكلم عن التقدم أو التأخر إلا ويقحم موضوع الحجاب والاختلاط ويحوم حول الإباحية ويربطه ربطاً وثيقاً بالتقدم الصناعي أو الاقتصادي أو العسكري مع أن مجرد فهم طبيعة هذه الأمور لأي إنسان عاقل يعلمه أنه لا علاقة بين هذه الأمور

المنتسبون للملة الإسلامية يصلون في الحرم معاً ويصومون رمضان معاً ويحجون معاً مع اختلافاتهم المذهبية

لأن هذه الاختلافات لا تمنع من وجود مشترك يجعل الحكم بالشريعة ممكناً

وكثير من الأنظمة العلمانية العربية تعتمد الشريعة في كثير من الأحوال الشخصية بل وبعضهم في المواريث

مع وجود خلاف الفقهاء بل الأمور التي تمت تنحيتها من الشريعة الاتفاق عليها أعظم من هذه الأمور والفقهاء يختلفون في التفاصيل لا المجملات الكلية

ومعلوم أن البلدان العلمانية نفسها لا تتطابق أحكامها بشكل كلي بل بين ولاية وولاية في بلد واحد تختلف الأحكام

وإذا كانت وحدة مليونين أو ثلاثة فيما ترى العلمانية عمل عظيم ويركزون على ذلك عن طريق تضخيم الأقليات

فالإسلام الذي يوحد مليار منتسب للإسلام وأكثر وهذا مطلب ملح

فالعجب ممن يفرق بين المسلمين أهل اللغة الواحدة والدين الواحد والتاريخ الواحد بحدود وضعها مستعمر ثم بعد ذلك يتباكى على الأقليات أو على اختلاف المذاهب

ثم لماذا نذهب بعيداً الخلافة الإسلامية على مدى ثلاثة عشر قرناً كانت تحوي مذاهب مختلفة ويكون الخليفة على مذهب ويوافقه جزء من المسلمين ويخالفه آخرون (والكلام هنا عن أحكام الشريعة الظاهرة)

بل حتى أهل الكتاب ولنأخذ هنا حكمين مغيبين

الأول : ما ذكره الإمام الشافعي في الأم أن الخوارج الذين يكفرون الإمام والمسلمين لا يمنعون حقهم من الفيء إذا لم يحملوا السلاح

قال الشافعي في الأم :" وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَظْهَرُوا رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَتَجَنَّبُوا جَمَاعَاتِ النَّاسِ وَكَفَّرُوهُمْ لَمْ يَحْلِلْ بِذَلِكَ قِتَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَى حُرْمَةِ الْإِيمَانِ لَمْ يَصِيرُوا إلَى الْحَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِتَالِهِمْ فِيهَا بَلَغَنَا أَنَّ عَلِيًّا رضي الله تعالى

عنه بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ سَمِعَ تَحْكِيمًا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لاَ حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلاَثٌ لاَ نَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَ اللَّهِ وَلاَ نَمْنَعُكُمْ الْفَيْءَ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا وَلاَ نَبْدَؤُكُمْ بِقِتَالٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : رحمه الله أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَزْرَقِيُّ الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَدِيًّا كَتَبَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْخَوَارِجَ عِنْدَنَا يَسُبُّونَك فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إنْ سَبُّونِي فَسُبُّوهُمْ أَوْ اُعْفُوَا عَنْهُمْ وَإِنْ أَشْهَرُوا السِّلاَحَ فَأَشْهِرُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ ضَرَبُوا فَاضْرِبُوهُمْ

الثاني : ما ذكره فقهاء الحنابلة أن الذمي إذا شرب خمراً لا يقام عليه الحد لأن الخمر ليس حراماً في دينه

فأهل الكتاب والمجوس يتفقون مع المسلمين على حرمة الزنا وما يسمونه بالشذوذ والسرقة والقذف والحلف بالباطل وغيرها من الأمور

وموضوع الجزية تكلمنا عليه مراراً ويكفيك أن تعرف أن كتب أهل الكتاب تحث على إعطاء الجزية لمن يطلبها

وأحكامها معروفة حيث لا تؤخذ من النساء والأطفال وغير المقاتلين (على خلاف بينهم في الجزئية الأخيرة)

والعلماني لا يعرف من التاريخ الإسلامي إلا بعض المنعطفات فالخلافة تبقى ثلاثون عاماً مستقرة مع اتساع سريع في البقعة التي تحكم فتحصل فتنة لمدة ستة أشهر ثم تنتهي فتجده لا يعرف إلا هذه الفتنة

بل ليعلم أن من أسباب حصول الفتن بين المسلمين في الصدر الأول تقبلهم للآخرين (وهنا أستخدم مصطلحاتهم للتفهيم) فالخليفة الثاني عمر قتله مجوسي والخليفة الثالث عثمان ألب عليه يهودي اسمه عبد الله بن سبأ والخليفة الرابع قتله خارجي والوزير الذي خان ومكن للتتر كان إمامياً وهو ابن العلقمي (على أن فعل الراشدين كان مشروعاً وفعل العباسي الذي مكن الوزير الرافضي من رقاب المسلمين لم يكن مشروعاً)

فلو كان وهم الإبادة لكل المخالفين حقيقياً لما وجدت هذه الأقليات التي تتاجرون بها اليوم

ولكن إبادة السكان الأصليين ومحاكم التفتيش جعلت غيرنا لا يقع في هذا

نعم هذا الأمر فيه بعض مفسدة ولكن مصلحة دخول الناس في الدين أعظم

وحين نقول أن عمر بن عبد العزيز كان عادلاً فليس معنى هذا أن الخلفاء قبله وبعده (من غير الراشدين) لم يكن عندهم أي مستوى من العدل بل عامتهم كان يخلط عدلاً وظلماً بل كثير منهم كان عدله يغلب على ظلمه وبغض النظر عن كل شيء كان هناك مستوى عال من العزة للأمة ككل وبيئة خصبة للإنتاج الجماعي الموجه لمصلحة الأمة (ولم يوجد في تاريخ الخلافة كلها شيء اسمه ثورة جياع)

والعلمانية هنا تقف أمام تناقض حاد حيث تريد الاستفادة من الدين لإيجاد منظومة أخلاقية وتريد الاستفادة منه بالأحوال الشخصية وفي القضاء حيث يتم تحليف الشاهد على القرآن وحتى في البرلمان يفعل هذا (يقسمون بالله على المحافظة على تنحية شرعه)

ثم ينحون الشريعة عن الحكم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض

ولو خاطبت علمانياً وقلت له : في العقود الماضية لم تكن تحكمنا الخلافة الإسلامية بل كانت تحكمنا حكومات فصلت الدين عن الدولة ومع ذلك ازددنا تخلفاً

فسيقول لك : هذه ليست العلمانية التي نريد وهؤلاء لا يمثلون العلمانية هذه علمانية مفرغة من الديمقراطية

فإذا قلت له : في واقعك تجعل كل خطأ لمتدين حملاً على الدين وهنا تريد البراءة من أصحابك ولك كامل الحق في هذا ولكن لماذا لم تنجحوا في توعية الشعوب ووضع البيئة الخصبة لما تريدون ووسائل الإعلام عامتها في أيديكم وكذا التعليم أو على الأقل أنتم أوفر حظاً من الإسلاميين فما فعلتم غير ترسيخ صورة خيالية في الذهن عن الإنسان الغربي الخارق وقتل كل أمل في القلوب للتقدم مع الدعوة للإباحية وانبطاح كثير منكم للأنظمة الدكتتاورية فالدكتتاوري يصفعكم على وجوهكم لتذهبوا بعدها وتسبوا خلفاء المسلمين في العصور الأولى

فسيقول لك بعد أن يبريء نفسه من كل ما تقول ويأتيك بالشذوذات من أحوال أصحابه : أننا تحت حكم قمعي وشعوب جاهلة لا تفهم أطروحاتنا المتحررة والمخلصة لهم

فإن قلت له : هذه الحكومات من يدعمها ومن يستفيد من وجودها وكيف جاءت العلمانية أصلاً إلى بلاد المسلمين هل كانت باختيار أم برغبة مستعمر وهل سيختار لك المستعمر الأصلح لك أم له

وما دامت الشعوب جاهلة ولا تعطيكم قدركم فما فائدة الكلام عن الديمقراطية وهي حكم الشعب لنفسه فالشعب الجاهل إن حكم نفسه سيدمرها

حقيقة نحن نرفض العلمانية بالعقل المجرد فهي تفويت لفرصة توحد المسلمين وتكريس للسياسة التفريق التي زرعها المستعمر

ثم إنها تكرس التبعية للأمم الأخرى وتحارب الهوية

وثالثاً هي تفوت فرصة إيجاد منظومة أخلاقية معتمدة على الدين

رابعاً : ليس عندها أي آلية في مقاومة تسلط الأثرياء إلا بالنظام الاشتراكي الذي ثبت فشله

خامساً : تهدر الوقت في النقاش في مسائل محسومة دينياً باسم حرية الرأي وكان الأولى أن نقبل على محاربة صور الفساد في مجتمعاتنا من الرشوة والمحسوبية وتوسيد الأمر لغير أهله والتبعية للآخرين التي هي أسباب التخلف

والخلاصة إذا ذكر لك علماني هذه المشكلة فقل له : جلدنا للقاذف والزاني وفرضنا للحجاب والزكاة بماذا سيؤثر في زيادة الخلاف بين الفرق المتخالفة أو رأب الصدع بينها ؟

واطرح عليه أسئلة من هذا النوع لتعلم أنه يثرثر في أمر غير متعلق بمحل النزاع أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب السمهوري على ابن تيمية في مسألتي الأمية والكيمياء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فإن الكذب يهدي للفجور ونحن نرى أقواماً من المنصرين يكذبون ليل نهار على المسلمين

وفي المنتسبين للملة أشباه لهم فمن أولئك رائد السمهوري الذي كتب كتاباً أسماه نقد الخطاب السلفي

وقد اجتهد في ارتكاب بعض الأكاذيب التي لم يسبقه إليها أحد فمن ذلك دعواه أن ابن تيمية يفضل الأمية على الكتابة

من خلال بتر بتره لكلام الشيخ وهو يتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استغنى بالمعارف التي حباه الله بها عن الكتابة

وذلك أثناء شرح الشيخ لحديث (إنا أمة أمية) فدفع الشيخ توهم ما يظن من الخبر من أنه مدح مطلق للأمية

فبين الأمية الممدوحة هي الاعتماد على الحواس في مقابل الحساب الظني بدلالة سياق الخبر

وأن هناك أمية متعلقة بعلم أهل الكتاب وهذا زال عن هذه الأمة بهبوط الوحي

ودفع إشكال أن الكتابة إذا كانت مقدمة على الأمية فلماذا خير الخلق أمي وبين أن النبي صلى الله عليه وسلم حالته خاصة فأخذ السمهوري بكل مكر كلامه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوهم أن الشيخ يعممه

والآن لنأخذ كلام الشيخ في التعلم قال ابن تيمية في الفتاوى (166/25) :" وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: {إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ} لَيْسَ هُوَ طَلَبًا فَإِنَّهُمْ أُمِّيُّونَ قَبْلَ الشَّرِيعَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} وَقَالَ: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ} فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَةً ثَابِتَةً

لَهُمْ قَبْلَ الْمَبْعَثِ لَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ بِابْتِدَائِهَا. نَعَمْ قَدْ يُؤْمَرُونَ بِالْبَقَاءِ عَلَى بَعْضِ أَحْكَامِهَا فَإِنَّا سَنُبَيِّنُ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا أَنْ يَبْقَوْا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مُطْلَقًا. فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا إخْبَارًا مَحْضًا أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ؛ إذْ لَهُمْ طَرِيقٌ آخَرُ غَيْرُهُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ؛ بَلْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبِ فَإِنَّ الْأُمِّيَّةَ صِفَةُ نَقْصٍ لَيْسَتْ صِفَةَ كَمَالٍ فَصَاحِبُهَا بِأَنْ يَكُونَ مَعْذُورًا أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مَمْدُوحًا. قِيلَ: لَا يَجُوزُ هَذَا لِأَنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ إلَيْهَا فِيهِمْ مَنْ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ كَثِيرًا كَمَا كَانَ فِي أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ مَنْ يَحْسُبُ وَقَدْ بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَرَائِضِ الَّتِي فِيهَا مِنْ الْحِسَابِ مَا فِيهَا وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عَامِلُهُ عَلَى الصَّدَقَةِ ابْنُ اللتبية حَاسَبَهُ. وَكَانَ لَهُ كُتَّابٌ عِدَّةٌ - كَأُبَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَزَيْدٍ وَمُعَاوِيَةَ - يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ وَيَكْتُبُونَ الْعُهُودَ وَيَكْتُبُونَ كُتُبَهُ إلَى النَّاسِ إلَى مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إلَيْهِ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَرُءُوسِ الطَّوَائِفِ: وَإِلَى عُمَّالِهِ وَوُلَاتِهِ وَسُعَاتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُعْلَمَ الْحِسَابُ. وَإِنَّمَا " الْأُمِّيُّ " هُوَ فِي الْأَصْلِ مَنْسُوبٌ إلَى الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ جِنْسُ الْأُمِّيِّينَ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ عَنْ الْجِنْسِ بِالْعِلْمِ الْمُخْتَصِّ: مِنْ قِرَاءَةٍ أَوْ كِتَابَةٍ كَمَا يُقَالُ: عَامِّيٌّ لِمَنْ كَانَ مِنْ الْعَامَّةِ غَيْرَ مُتَمَيِّزٍ عَنْهُمْ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنْ عُلُومٍ: وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُ نِسْبَةٌ

إِلَى الْأُمِّ: أَيْ هُوَ الْبَاقِي عَلَى مَا عَوَّدَتْهُ أُمُّهُ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ التَّمَيُّزُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ عَنْ الْأُمِّيَّةِ الْعَامَّةِ إلَى الِاخْتِصَاصِ: تَارَةً يَكُونُ فَضْلًا وَكَمَالًا فِي نَفْسِهِ. كَالْمُتَمَيِّزِ عَنْهُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ. وَتَارَةً يَكُونُ بِمَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إلَى الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ: كَالتَّمَيُّزِ عَنْهُمْ بِالْكِتَابَةِ وَقِرَاءَةِ الْمَكْتُوبِ فَيُمْدَحُ فِي حَقِّ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْكَمَالِ وَيُذَمُّ فِي حَقِّ مَنْ عَطَّلَهُ أَوْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الشَّرِّ"

فلاحظ أن الشيخ يقول أن الأمية ليست مأموراً ولا مأموراً بالبقاء عليها بل هي نقص وأن كثيراً من الصحابة كانوا حاسبين كاتبين

وأن الكتابة تحمد في حق من استخدمها في الخير والعكس

وقال أيضاً في (168/25) :" وَكَانَ الْخَطُّ فِيهِمْ قَلِيلًا جِدًّا وَكَانَ لَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ مَا يُنَالُ بِالْفِطْرَةِ الَّتِي لَا يَخْرُجُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنْ الْأُمُوَّةِ الْعَامَّةِ. كَالْعِلْمِ بِالصَّانِعِ سُبْحَانَهُ وَتَعْظِيمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَعِلْمِ الْأَنْوَاءِ. وَالْأَنْسَابِ وَالشِّعْرِ. فَاسْتَحَقُّوا اسْمَ الْأُمِّيَّةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. كَمَا قَالَ فِيهِمْ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَقُلْ

لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ} فَجَعَلَ الْأُمِّيِّينَ مُقَابِلِينَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. فَالْكِتَابِيُّ غَيْرُ الْأُمِّيِّ. فَلَمَّا بُعِثَ فِيهِمْ وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَتَدَبُّرِهِ وَعَقْلِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ - وَقَدْ جَعَلَهُ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَعَلَّمَهُمْ نَبِيُّهُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ - صَارُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ. بَلْ صَارُوا أَعْلَمَ الْخَلْقِ وَأَفْضَلَهُمْ فِي الْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَزَالَتْ عَنْهُمْ الْأُمِّيَّةُ الْمَذْمُومَةُ النَّاقِصَةُ وَهِيَ عَدَمُ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ إلَى أَنْ عَلِمُوا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأُورِثُوا الْكِتَابَ. كَمَا قَالَ فِيهِمْ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} فَكَانُوا أُمِّيِّينَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. فَلَمَّا عَلَّمَهُمْ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةَ قَالَ فِيهِمْ: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} وَقَالَ تَعَالَى {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} {أَنْ تَقُولُوا إنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} وَاسْتُجِيبَ فِيهِمْ دَعْوَةُ الْخَلِيلِ حَيْثُ قَالَ: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} وَقَالَ: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} . فَصَارَتْ هَذِهِ الْأُمِّيَّةُ: مِنْهَا مَا

هُوَ مُحَرَّمٌ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مَكْرُوهٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ نَقْصٌ وَتَرْكُ الْأَفْضَلِ. فَمَنْ لَمْ يَقْرَأْ الْفَاتِحَةَ أَوْ لَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ تُسَمِّيهِ الْفُقَهَاءُ فِي بَابِ الصَّلَاةِ أُمِّيًّا"

فهنا يصرح أن الأمية التي كانت صفة للأمة قبل الرسالة منها ما هو محرم ومنها ما مكروه

وقال الشيخ أيضاً :" فَهَذِهِ الْأُمِّيَّةُ مِنْهَا مَا هُوَ تَرْكُ وَاجِبٍ يُعَاقَبُ الرَّجُلُ عَلَيْهِ. إذَا قَدَرَ عَلَى التَّعَلُّمِ فَتَرَكَهُ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مَذْمُومٌ كَالَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ قَالَ: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إلَّا يَظُنُّونَ} فَهَذِهِ صِفَةُ مَنْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ اللَّهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَإِنَّمَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُجَرَّدِ تِلَاوَتِهِ. كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ. نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا. فَالْأُمِّيُّ هُنَا قَدْ يَقْرَأُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ أَوْ غَيْرَهَا وَلَا يَفْقَهُ. بَلْ يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمِ بِظَاهِرِ مِنْ الْقَوْلِ ظَنًّا. فَهَذَا أَيْضًا أُمِّيٌّ مَذْمُومٌ كَمَا ذَمَّهُ اللَّهُ؛ لِنَقْصِ عِلْمِهِ الْوَاجِبِ سَوَاءٌ كَانَ فَرْضَ عَيْنٍ أَمْ كِفَايَةٍ. وَمِنْهَا مَا هُوَ الْأَفْضَلُ الْأَكْمَلُ كَالَّذِي لَا يَقْرَأُ مِنْ الْقُرْآنِ إلَّا بَعْضَهُ وَلَا يَفْهَمُ مِنْهُ إلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَلَا يَفْهَمُ مِنْ الشَّرِيعَةِ إلَّا مِقْدَارَ الْوَاجِبِ"وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص

الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا"

وعامة النصوص السابقة من ضمن الفتيا التي اجتزأ منها السمهوري بمكر شديد وحقيقة هذا الإنسان يجب أن يحاكم على هذا الكذب

وقال الشيخ في الفتيا نفسها :" وَأَمَّا الْأُمُورُ الْمُمَيِّزَةُ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ وَأَسْبَابٌ إلَى الْفَضَائِلِ مَعَ إمْكَانِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا بِغَيْرِهَا فَهَذِهِ مِثْلُ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ الْخَطُّ وَالْحِسَابُ فَهَذَا إذَا فَقَدَهَا مَعَ أَنَّ فَضِيلَتَهُ فِي نَفْسِهِ لَا تَتِمُّ بِدُونِهَا وَفَقْدُهَا نَقْصٌ إذَا حَصَّلَهَا وَاسْتَعَانَ بِهَا عَلَى كَمَالِهِ وَفَضْلِهِ

كَالَّذِي يَتَعَلَّمُ الْخَطَّ فَيَقْرَأُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ وَكُتُبَ الْعِلْمِ النَّافِعَةَ أَوْ يَكْتُبُ لِلنَّاسِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ: كَانَ هَذَا فَضْلًا فِي حَقِّهِ وَكَمَالًا. وَإِنْ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى تَحْصِيلِ مَا يَضُرُّهُ أَوْ يَضُرُّ النَّاسَ كَالَّذِي يَقْرَأُ بِهَا كُتُبَ الضَّلَالَةِ وَيَكْتُبُ بِهَا مَا يَضُرُّ النَّاسَ كَالَّذِي يُزَوِّرُ خُطُوطَ الْأُمَرَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ"

ثم قال الشيخ :" وَإِنْ أَمْكَنَ أَنْ يُسْتَغْنَى عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ بِحَيْثُ يَنَالُ كَمَالَ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِهَا. وَيَنَالُ كَمَالَ التَّعْلِيمِ بِدُونِهَا: كَانَ هَذَا أَفْضَلَ لَهُ وَأَكْمَلَ. وَهَذِهِ حَالُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} فَإِنَّ أُمِّيَّتَهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِهَةِ فَقْدِ الْعِلْمِ وَالْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ فَإِنَّهُ إمَامُ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا. وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ مَكْتُوبًا".

فالشيخ يتكلم عن حالة خاصة لنبينا ألا وهي أنه نال كمال العلم والتعليم بدون كتابة وهذا أمر خاص به صلى الله عليه وسلم

ولهذا بعدها بقليل صرح الشيخ أن كبار الصحابة لم تكن حالهم مستغنية عن الكتابة

فقال :" وَعَلَّمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إلَى أَنْ يَكْتُبَ بِيَدِهِ وَأَمَّا سَائِر أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ كَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ فَالْغَالِبُ عَلَى كِبَارِهِمْ الْكِتَابَةُ لِاحْتِيَاجِهِمْ إلَيْهَا إذْ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَنْ الْوَحْي مَا أُوتِيَهُ صَارَتْ أُمِّيَّتُهُ الْمُخْتَصَّةُ بِهِ كَمَالًا فِي حَقِّهِ مِنْ جِهَةِ الْغِنَى بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَأَكْمَلُ وَنَقْصًا فِي حَقّ غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ فَقْدِهِ الْفَضَائِلَ الَّتِي لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْكِتَابَةِ"

وهذا كلام غاية في الوضوح أنه يرى أن الأمية في حق النبي فقط كمال وأما غيره فلا يمكنه تحقيق الكمال إلا بالكتابة وهذا ظاهر في قوله (ونقصاً في حق غيره) وبتر السمهوري هذا كله بكل فجور

وأيضاً هناك كذبة أخرى وهي كذبة أن ابن تيمية يحرم الكيمياء

الكيمياء في وقت ابن تيمية ليست هي الكيمياء العصرية فالكيمياء التي حرمها الشيخ هي نوع من أنواع الشعبذة تزعم أنها تغير الحديد وتحوله ذهباً ولهذا الفيلسوف الكبير الكندي له كتاب في بطلان الكيمياء جاء في سير أعلام

النبلاء :" 264 - الدُّوَيدَارُ مُجَاهِدُ الدِّيْنِ أَيْبَكُ الدُّوَيدَارُ الصَّغِيْرُ*

الملكُ، مُقَدَّم جَيْش العِرَاق، مُجَاهِد الدِّيْنِ أَيْبَك الدُّوَيدَار الصَّغِيْر.

أَحدُ الأَبْطَالِ المَذْكُوْرِيْنَ وَالشُّجْعَانِ المَوْصُوْفِيْن الَّذِي كَانَ يَقُوْلُ: لَوْ مَكَّنِني أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ المُسْتَعْصِم، لَقَهَرتُ التَّتَار، وَلَشغلتُ هُوْلاَكُو بِنَفْسِهِ.

وَكَانَ مُغرَى بِالكيمِيَاء، لَهُ بَيْت كَبِيْر فِي دَارِهِ فِيْهَا عِدَّة مِنَ الصُّنَّاعِ وَالفُضَلاَء لِعمل الكيمِيَاءِ، وَلاَ تَصِحّ؛ فَحكَى شَيْخنَا مُحْيِي الدِّيْنِ ابْن النَّحَّاسِ، قَالَ:

مَضَيْت رَسُوْلاً، فَأَرَانِي الدُّوَيدَار دَار الكيمِيَاء، وَحَدَّثَنِي، قَالَ:

عَارضنِي فَقير، وَقَالَ: يَا مَلِكُ، خُذْ هَذَا المثقَالَ، وَأَلقِهِ عَلَى عَشْرَة آلاَف مِثقَالٍ يَصِيْر الكُلّ ذَهَباً." وهذا واضح في فتيا الشيخ حيث قال في فتياه :" وَأَهْلُ الْكِيمْيَاءِ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ غِشًّا؛ وَلِهَذَا لَا يُظْهِرُونَ النَّاسَ إذَا عَامَلُوهُمْ أَنَّ هَذَا مِنْ الْكِيمْيَاءِ وَلَوْ أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ ذَلِكَ لَمْ يَشْتَرُوهُ مِنْهُمْ إلَّا مَنْ يُرِيدُ غِشَّهُمْ. وَقَدْ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَغْشُوشِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ غِشِّهِ وَإِنْ بَيَّنَ لِلْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَغْشُوشٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَنْ يُشَابَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ وَأَرْخَصَ فِي ذَلِكَ لِلشُّرْبِ} وَبَيْعُ الْمَغْشُوشِ لِمَنْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ مَغْشُوشٌ

حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالْكِيمْيَاءُ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ الْغِشِّ فِيهَا فَلَا يَجُوزُ عَمَلُهَا وَلَا بَيْعُهَا بِحَالٍ. مَعَ أَنَّ النَّاسَ إذَا عَلِمُوا أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرُوهُ." فالشيخ يتكلم عن أنهم يغشون بعض المعادن الخسيسة ويزعمون أنها تحولت لنفيسة ويقول أيضاً :" وَيُظْهِرُونَ لِلطَّمَّاعِ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ الْكِيمْيَاءَ حَتَّى يَأْكُلُوا مَالَهُ وَيُفْسِدُوا حَالَهُ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ عِنْدَ النَّاسِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ إلَى نَقْلٍ مُسْتَقِرٍّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِيمْيَاءِ يُعَاقَبُونَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَتَذْهَبُ أَمْوَالُهُمْ - حَيْثُ طَلَبُوا زِيَادَةَ الْمَالِ بِمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ -" فالرجل لعصره مصطلح ولعصرنا مصطلح آخر تماماً

ولأن الكيمياء بمعناها القديم تحويل الحديد والنحاس إلى ذهب وفضة أنكرها ابن سينا وأما أرسطو فقال بإمكان حصول هذا ولم يقم عليه بينة جاء في قصد السبيل ما نصه:

((الكيمياء: بالكسر ويمد ، عبراني معرب ((كيم يه)) أي من الله ، وقيل: مولدة من اليونانية ، وأصل معناها الحيلة والحذق ، وقيل: فارسي معرب ((كي ميا)) ، أي تجيء على الاستبعاد ، وقيل: عربي ، وقيل: مولد ، الإكسير ، أو صنعة معروفة ، نقل عن أرسطو أنها من الممكن الذي يعسر وجوده ، وأنكرها ابن سينا)) ا.هـ ولهذا كان أبو يوسف يقول

من طلب المال بالكيمياء أفلس لأن من الناس من كان ينفق المال على جمع الحديد لتحويله ذهباً ويربح ومن كتب الطاوية القديمة كتاب باو - بو - تسو الذي انتهوا من تأليفه عام (317) م, يبحث في علوم الكيمياء القديمة، وفيه محاولات لتحويل المعادن إلى ذهب، وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

ولهذا الرازي لما كان متحمساً لهذا النوع من الكيمياء الباطلة قال في تفسيره :"فَكَمَا أَنَّ ذَرَّةً مِنَ الْإِكْسِيرِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى عَالَمٍ مِنَ النُّحَاسِ انْقَلَبَ الْكُلُّ ذَهَبًا إِبْرِيزًا: فعلق المحقق بقوله :" فيظهر من كلامه هذا أنه كان مشغولا بصنعة الكيمياء التي فتنت عقول أكثر الناس ووقع بسببها مصائب كثيرة للمسلمين فشغلوا بها عن المطالب الحقيقة وعن العليات، مع أن التجارب والأحداث دلت على أنها خدعة ووهم باطل وأنها لا حقيقة لها، وأحسن ما رد به على من يقول بالصنعة ما رأيته للصفدي في شرح اللامية: إن الذهب من عمل الطبيعة وما كان من عمل الطبيعة لا يمكن للإنسان عمله كما أن ما يعمله الإنسان من المصنوعات لا يمكن للطبيعة أن تعمله اهـ. فسبحان من تفرد بالعزة والخلق والإيجاد، أكتب هذا عسى أن يهدي الله مسلما شغل نفسه بهذا الفن الزائف والوهم الباطل، وأقول إن الكيمياء الحقيقية هي الاشتغال بالعلم

والتجارة والصناعة فهي سبب نماء المال الذي هو أفضل كيمياء"

وقال ابن كثير في تفسيره لما ذكر بعض الناس أن سبب ثراء قارون معرفته بعلم الكيمياء الذي هو تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة :" وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ أَرَادَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي أَيْ إِنَّهُ كَانَ يُعَانِي عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ فِي نَفْسِهِ عِلْمٌ بَاطِلٌ، لِأَنَّ قَلْبَ الْأَعْيَانِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وجل، قال الله تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ [الْحَجّ: 73] . وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذرة،فَلْيَخْلُقُوا شَعَيْرَةً» «1. «

وَهَذَا وَرَدَ فِي الْمُصَوّرِينَ الَّذِينَ يُشَبّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ فِي مُجَرَّدِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ أَوِ الشَّكْلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ يُحِيلُ مَاهِيَّةَ هَذِهِ الذَّاتِ إِلَى مَاهِيَّةِ ذَاتٍ أُخْرَى؟ هَذَا زُورٌ وَمُحَالٌ، وَجَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُونَ على الصبغ في الصور الظاهرة، وهي كَذِبٌ وَزَغَلٌ وَتَمْوِيهٌ وَتَزْوِيجٌ أَنَّهُ صَحِيحٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَطْعًا لَا مَحَالَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ بِطَرِيقٍ شَرْعِيٍّ أَنَّهُ صَحَّ مَعَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يتعاطاها هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ الْفَسَقَةُ الْأَفَّاكُونَ."

وقد أثبت العلم الحديث استحالة تحويل الحديد إلى ذهب فابن تيمية كان يحارب خرافة انتشرت آنذاك

وقال صاحب المعلم بشرح صحيح مسلم وهو يتكلم عن الكيمياء بالمعنى القديم :" ونلمس ما جاء في حق الغزالي من التغالي والاعتداد بالنفس في تسمية كتبه مثل كيمياء السعادة حيث إن فيه جرأة وادعاء لأنه خص هذا الكتاب بأنه السر المكتوم لمن يريد السعادة.

وكأنّه يقصد به أن قارئه يحصل به ما يحصّله علم الكيمياء من سلب الخاصية المعدنية وجلب خاصية جديدة حتى تنقلب الأعيان ويصير النحاس ذهبا والرصاص فضة" هذا الذي حرموه وهو خرافة تحويل النحاس إلى ذهب ببعض الشعبذة

وقال القرافي في كتاب الفروق :" وَأَمَّا السِّحْرُ، وَأَنْوَاعُهُ وَالطَّلْسَمَاتُ وَنَحْوُهَا فَهِيَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ بِأَسْبَابٍ فِي الْعَادَةِ تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْبَابَ لَمْ تَحْصُلْ لِكَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ بَلْ لِقَلِيلٍ مِنْهُمْ فَهِيَ كَالْعَقَاقِيرِ الَّتِي تُعْمَلُ مِنْهَا الْكِيمْيَاءُ أَيْ نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ حَالَةٍ إلَى حَالَةٍ أَعْلَى مِنْهَا كَتَصْيِيرِ النُّحَاسِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً" فهذه التي حرمها الشيخ

دعوى تحويل النحاس إلى ذهب باستخدام الكبريت الأحمر أو الزئبق"

والكيمياء القديمة التي هي شعبذة كانوا يزعمون أن فيها مضاهاة للخالق

في الغيث المسجم للصفدي:(1/20)

يقال إن طلب الكيميا أول ما ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد. وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصله من كِيم يَهْ معناه أنه من الله والأشبه أنها فارسية، فمعنى كي مْيا متى تجيء على الاستبعاد

قال شيخ الإسلام في فتياه المشهورة في تحريم الكيمياء :" وَقَدْ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَغْشُوشِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ غِشِّهِ وَإِنْ بَيَّنَ لِلْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَغْشُوشٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَنْ يُشَابَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ وَأَرْخَصَ فِي ذَلِكَ لِلشُّرْبِ} وَبَيْعُ الْمَغْشُوشِ لِمَنْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ مَغْشُوشٌ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالْكِيمْيَاءُ لَا

يُعْلَمُ مِقْدَارُ الْغِشِّ فِيهَا فَلَا يَجُوزُ عَمَلُهَا وَلَا بَيْعُهَا بِحَالٍ. مَعَ أَنَّ النَّاسَ إذَا عَلِمُوا أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرُوهُ"

فهو يتكلم عن الذهب والفضة المغشوشان هما ذهب وفضة حقيقة تحولا عن الحديد والنحاس بفضل الكيمياء المزعومة فواضح من سياق كلامه ما يريد من قوله كيمياء

والشيخ ذكر المسك والزعفران وغيرها من المواد التي تستخدم للحصول على الذهب والفضة في قول أهل الكيمياء فادعى السمهوري أن الشيخ يحرم هذه أيضاً !

قال الشيخ في الحسبة :" والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع، مثل أن يكون ظاهر المبيع خيرًا من باطنه، كالذي مر عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنكر عليه. ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك، أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، أو يصنعون غير ذلك من الصناعات، فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان.

ومن هؤلاء "الكيماوية" الذين يغشون النقود والجواهر والعطر وغير ذلك، فيصنعون ذهبًا أو فضة أو عنبرًا أو مسكًا أو جواهر أو زعفرانًا أو ماء ورد أو غير ذلك" فالشيخ يتكلم عن المغشوش بسبب الكيمياء الوهمية التي تدعي تحويل الأشياء عن حقيقتها إلى أمور أنفس

وللشيخ كلام واضح في جواز صناعة الذهب والفضة لمن يستخدمه استخداماً مباحاً من غير طريق الكيمياء المغشوشة فيقول في الفتاوى :" وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَمَسُّهُ عِنْدَ الْخِيَاطَةِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُحَرَّمِ وَمِثْلُ ذَلِكَ صِنَاعَةُ. الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ اسْتِعْمَالًا مُبَاحًا"

وهذا هو المعنى السائد في أوروبا عن الكيمياء في تلك الحقبة

جاء في كتاب تاريخ الفلسفة الحديثة :" ليوناردو دافنتشي 1452 - 1519:"

ثمرة من خير ثمار عصر النهضة. اشتغل بالتصوير والنحت والموسيقى فكان فنانًا عظيمًا، وتبحر في التشريع والمعمار والميكانيكا فكان عالمًا مبرزًا، واستخلص من أبحاثه أصول المنهج العلمي، ومن مشاهداته للناس

عوامل سيرتهم فكان فيلسوفًا مذكورًا. تناول علم الميكانيكا حيث تركه أرشميدس، ونهج فيه نهجه، فوصل إلى نتائج تختلف عما كان وصل إليه الإسميون الباريسيون في القرن السابق. وكان مقتنعًا بأن العلم ابن التجربة، وأن النظريات التي لا تلقى تأييدًا من التجربة نظريات باطلة, فكان يرمي الكيميائيين والمنجمين بأنهم دجالون أو مجانين. وليست التجربة عنده مجرد الإدراك الحسي، بل البحث عن العلاقات الضرورية بين الأشياء، ووضع هذه العلاقات في صيغ رياضية تخلع على نتائج التجربة يقينًا كاملًا، وتسمح باستنتاج الظواهر المستقبلة من الظواهر الراهنة"

ويجدر بالذكر أن رائداً السمهوري كتب مقالاً يثني على جهود عدنان إبراهيم وهناك عامل مشترك بين الرجلين وهو أن كليهما وجهه بالكذب أصفق من وجه العاهرة بالزنا

ومن آخر صنائع عدنان إبراهيم أنه في خطبة الثانية عن مؤتمر الشيشان تباكى على كون ابن تيمية نسب الأشاعرة إلى متابعة بشر المريسي

وكل من يقرأ رد الدارمي على المريسي ويقرأ رد أبي يعلى على ابن فورك ورد ابن تيمية على الرازي يرى تطابقاً كبيراً بين تأويلات المريسي وابن فورك والرازي

ولكن العجيب أنه هو نفسه حين دافع عن الجعد بن درهم ادعى أن جمهور المالكية والشافعية (ويعني بهم الأشاعرة) على مذهبه!

فما الفرق بين نسبتهم للجعد ونسبتهم للمريسي ؟

وابن تيمية كان يلزمهم بذكاء أنهم يخالفون أئمتهم في العقيدة ويتعبون أقواماً هم مبتدعة عندنا وعندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأنصار دليل مستقل من دلائل النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

مفتاح الكلام اليوم على دلائل النبوة قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)

فمن هم الأنصار ؟

وما دلالة وجودهم على صحة النبوة ؟

الأنصار هم الأوس والخزرج وهما قبيلتان يمانية استوطنوا المدينة

فما الذي حمل هؤلاء على بعدهم نسباً وموقعاً من النبي صلى الله عليه وسلم على نصرته ومبايعته ؟

وقدوم النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم يتحملون عداوة العرب وأولهم قريش قوم النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 3006 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الأَوْثَانَ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ.

وما حصل يوم الأحزاب ليس خافياً على أحد

ثم إن إيوائهم للنبي صلى الله عليه وسلم هيج عليهم حلفاؤهم من اليهود

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يلزمهم بالصلاة والوضوء والزكاة وهذه أمور فيها كلفة وشدة خصوصاً على من عاش عامة حياته مشركاً

بل عامة الأنصار لم يكونوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم معرفة شخصية حتى أنه في حديث الهجرة كثير منهم ظن أن أبا بكر هو النبي لأن أبا بكر شيخ كبير في هيئته والنبي صلى الله عليه وسلم كانت هيئته هيئة الشاب

ثم إنهم كانوا مجاورين لليهود وهم أقدر الناس على كشف أمر النبي صلى الله عليه وسلم إن كان كاذباً _ وحاشاه _ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلم في علوم اليهود وبقي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين في المدينة لم يستطع اليهود إفحامه وإقناع الأنصار أنه مجرد مدعي لا يستحق أن يعادوا العرب كلهم لأجله

فما الذي حمل الأنصار على كل هذا ؟

وهم العقلاء الذين غلبوا عامة العرب وفتحوا الدنيا كلها فيما بعد

مفتاح حل هذا اللغز في آية في سورة البقرة

قال تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 901 - حدثنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا يونس بن بكير الحازمي ، ثنا ابن إسحاق ، حدثني محمد بن أبي محمد ، أخبرني عكرمة ، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، « أن اليهود ، كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا (1) ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء ، وداود بن سلمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ، ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته ، فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، ما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم » : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (2))»

والتفاسير كلها على هذا المعنى وهذه الآية من دلائل النبوة من وجهين

أولها : أن اليهود لو لم يكونوا يستفتحون على الأنصار ويذكرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم لكانت هذه الآية من أعظم ما يدينون به النبي صلى الله عليه وسلم عند الأنصار فيقولون هذه حادثة مختلقة ولم نكن نقول لكم هذا والأنصار سيعرفون ولكن لأنها حادثة حقيقية بقي الأنصار على إيمانهم

ثانيها : أنها حل لغز استقبال الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ [2] بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا [3] : إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ لَنَا، لَمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ، (وَ) [3] كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ (قَدْ) [3] تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَبْنَاهُ، حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرُوا بِهِ، فَفِينَا

وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ الْبَقَرَةِ: وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ، وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ 2: 89.

الَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ مَحْمُودِ ابْن لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَنْ سَلَمَةَ [2] بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ [3] ، وَكَانَ سَلَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ:

فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ- قَالَ سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمئِذٍ مِنْ أَحْدَثِ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي، مُضْطَجِعٌ فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي- فَذَكَرَ الْقِيَامَةَ وَالْبَعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوَثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ أَوَتَرَى هَذَا كَائِنًا، أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، وَلَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدَّارِ، يَحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إيَّاهُ فَيُطَيِّنُونَهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! فَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ، فَقَالُوا: وَمَتَى

تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُدْرِكْهُ. قَالَ سَلمَة:

فو الله مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ.

ومما يزيد الأمر وضوحاً وجلاءً إسلام بعض أحبار اليهود وتسجيل ذلك في القرآن

قال تعالى : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14904 - حدثنا أبي ، ثنا قبيصة ، ثنا الثوري ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، « (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل (1)) قال : كانوا خمسة » أسد ، وأسيد ، وابن يامين ، وثعلبة ، وعبد الله بن سلام»

ولو لم يسلم علماء لبني إسرائيل لما كان في هذه الآية حجة على المشركين ولقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

من هم علماء بني إسرائيل الذين في كتابك

وقد بقي الكثير من علماء أهل الكتاب يسلمون حتى بعد البعثة ويقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

قال سعود الخلف في تحقيقه لكتاب البحث الصريح (وهو لنصراني مهتدي) :" وكان من أوائل المهتدين عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وقد كان سيد اليهود وكبيرهم وابن كبيرهم في المدينة، وإسلامه حجة على جميع اليهود إلى يوم القيامة.

وممن أسلم من كبار النصارى وملوكهم النجاشي ملك الحبشة، وذلك في العهد المكي، بعد أن اتصل بالإسلام عن طريق مهاجرة الحبشة من الصحابة رضي الله عنهم.

ومنهم علي بن ربّن الطبري، الذي اهتدى للإسلام في عهد أبي جعفر المنصور، وكان قبل إسلامه نصرانياً ذا علم بالفلسفة والطب، وكتب في الدعوة إلى الإسلام كتابه "الدين والدولة"، و"الرد على أصناف النصارى."

والسموأل بن يحيى المغربي المهتدي، كان من أحبار اليهود، عالماً بالطب، توفي سنة 570هـ، وله كتاب "إفحام اليهود."

ومنهم اللورد هدلي الفاروق، الذي كان عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، وأعلن إسلامه عام 1913هـ، وتسمى برحمة الله الفاروق، وكتب كتاباً في الإسلام "رجل من الغرب يعتنق الإسلام."

وناصر الدين دينيه الفرنسي، كان نصرانياً رساماً مبرزاً، أسلم عام 1927م، وكتب كتاباً سماه "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وتوفي سنة 1929م.

وعبد الأحد داود، الذي كان كاهناً كلدانياً، حصل على أستاذ في علم اللاهوت وزعيم طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين، وكتب كتابيه "الإنجيل والصليب"، و"محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس."

والقس إبراهيم خليل الذي كان قساً في كنيسة "بافور" الإنجيلية بأسيوط مصر، وكان له نشاط تنصيري كبير، وأعلن إسلامه سنة 1959م، وله كتب عديدة في الدعوة إلى الإسلام، منها: "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن"، و"المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي" و"ومحاضرات في مقارنة الأديان"،

و"المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن" 1، وغيرها من الكتب. وغير هؤلاء كثير ممن لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل"

وفاته عبد الله بن الترجمان وكعب الأحبار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (هذه قشور) و (شكليات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من آثار الثقافة المادية قولهم عن بعض السنن الظاهرة (هذا قشور) وهذه مظاهر وتزهيد بين بهذه السنن

وسخرية من الشيوخ الذين يتحدثون عنها

والعجيب أنهم متناقضون فالمرء قد يخصم عليه في عمله أو حتى يطرد إذا لم يلتزم بلباس معين أو هندام معين وفي كثير من الأحيان يكون منه حلق اللحية!

والناس اليوم يهتمون بالمظاهر أكثر من أي وقت مضى ومع ذلك يصفون العديد من السنن الظاهرية بأنها قشور

وجاء الطابور الخامس من المابعدييين وبدأوا يزهدون بالأمر بمكر تارة بدعوى وجود خلاف فقهي وتارة بدعوى أن هذا مخاطبة للعوام بغير أصول الإسلام العامة

نعم لا شك أن من تكلم بهذه الأمور وترك التوحيد والعقيدة والولاء والبراء وأصول الدين الكبار ومظاهر الأخوة والترابط بين المسلمين بعيداً عن القومية والوطنية المقيتة لا شك أنه مذموم لا لأن هذه المواضيع غير مهمة ولكنه لأنه ترك الأهم وتكلم في المهم

ولكننا في واقع الأمر نجد في هذه الأمة من يكثر التحليلات السياسية والتكهنات والكلام عن تاريخ الدول الغربية والرياضة والحديث عن التنمية الذاتية وغيرها ولا أحد يذمه _ إلا بما ندر _ بأنه تارك للأهم

ويقال أيضاً : لا شك أن التدين الظاهر أمرٌ يشترك فيه الصالح والمنافق ، ولكن هل يجوز أن نذم الصالحين بزلل المتشبهين بهم ؟

هذا منتهى الظلم

من الناس من يصلي نفاقاً ومن يحج نفاقاً ومن يجاهد نفاقاً ومن يتصدق نفاقاً فهل يجوز أن نمنع من هذه الأمور ؟

واتهام أهل الخير بالرياء طريقة المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، فكانوا يقولون عن المتصدقين مرائين ولما كانوا هم المراءون ظنوا هذا في أهل الإيمان

ولا سبيل لنا على بواطن الناس ، وكون المرء له تدين ظاهر فهذا لا يعني أنه معصوم وأنت مكلف وهو مكلف وإن زل في أي شيء فقد أحسن في اتباع السنة في هذا كما أنك محسن إذا صليت ومسيء إن فعلت معصية وما يأتي من الأخلاق السوء سببه النشأة فيما قبل التدين في الغالب وخلل هذه النشأة في العادة يكون من الأسرة والإعلام القذر الذي يشرف عليه هؤلاء الذين لا يستحون من الكذب البارد في تأييد أهدافهم

وحقيقة عناية الشارع بهذا الباب من الإعجاز التشريعي إن صح التعبير لأن باب الألفاظ وباب اللباس ليس أمراً هيناً بل هو تجسيد لقناعات عديدة ويوصل العديد من الرسائل ولا شك أن مثل هذه الأمور لها تأثير على عقل المرء على المدى البعيد وهذا شرحه شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم

وحفاظ الأمة على خصوصياتها هو الحصن أمام انصهارها في الأمم الأخرى

والآن مع مجموعة من الأخبار التي تبين حرص النبي صلى الله وعليه وسلم والصحابة على هذا الباب

قال أحمد في مسنده 19490 - ثنا روح ثنا زكريا بن إسحاق ثنا إبراهيم بن ميسرة انه سمع عمرو بن الشريد يحدث عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه و سلم تبع رجلا من ثقيف حتى هرول في أثره حتى أخذ ثوبه فقال ارفع إزارك قال فكشف الرجل عن ركبتيه فقال يا رسول الله انى أحنف وتصطك ركبتاي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل خلق الله عز و جل حسن قال ولم ير ذلك الرجل الا وإزاره إلى أنصاف ساقيه حتى مات.

أقول : هذا خبر صحيح وهذا نبيك صلى الله عليه وسلم يدع كل مشاغله ويتبع رجلاً ليقول له (ارفع إزارك)

تصور لو أنك هذا الرجل ماذا ستقول لنبينا ؟

واجب أو مستحب يا رسول الله ؟

أما بلغك خلاف الفقهاء يا نبي الله ؟

لا تتشدد هذه مظاهر الأهم الجواهر يا نبي الرحمة ؟

جرب أن ترسل سؤالاً في الآسك لأحد هؤلاء الذين ابتليت بهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقل له تبعني رجل فلما التفت إليه وقلت ماذا تريد مني فقال لي ارفع إزارك

ماذا تتوقع أن يكون الجواب ؟

دعني أساعدك سيكون : هذا فقه وعظي لا يعرف أن الإسبال لغير الخيلاء يجوز وهذا كلام الفقهاء هل ندفن كلام الفقهاء ؟

علماً أن كلام الفقهاء في واد وهم في واد آخر فالفقهاء جعلوا الأصل في المسبل الخيلاء وأما غير الخيلاء فهذه حال تعرف بالقرائن كارتخاء الإزار الذي كان يحصل للصديق خصوصاً وأن عامة الألبسة غير مخيطة آنذاك (يعني مفصلة على العضو) فيقع فيها الارتخاء

وليس معنى هذا أنه لا ينكر على المسبل إلا إذا وضع يافطة على صدره يكتب عليها أنا أفعل ذلك خيلاء

وإلا ما وجه بحث عدد من الفقهاء في صلاة المسبل إذا كان الأصل أنه لا يذم ومعرفة الحال التي يذم بها شبه مستحيلة وهي اعترافه أنه يفعل ذلك خيلاء

وحال العوام اليوم أقرب للخيلاء بكل وضوح لسخريتهم ممن لا يسبل وتحريهم الشديد للإسبال

قال أحمد في مسنده 5327 - ثنا أسباط بن محمد ثنا عبد الملك عن مسلم بن يناق قال : كنت جالسا مع عبد الله بن عمر في مجلس بنى عبد الله فمر فتى مسبلا إزاره من قريش فدعاه عبد الله بن عمر فقال ممن أنت فقال من بنى بكر فقال تحب ان ينظر الله تعالى إليك يوم القيامة قال نعم قال ارفع إزارك فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه و سلم وأومأ بأصبعه إلى أذنيه يقول من جر إزاره لا يريد إلا الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

فهنا ابن عمر ينكر على المسبل وينزل عليه الوعيد وما شق عن قلبه

قال أحمد 4884 - ثنا عبد الرزاق أنا داود يعني بن قيس عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي إلى بن عمر فقلت أأدخل فعرف صوتي فقال أي بني إذا أتيت إلى قوم فقل السلام عليكم فإن ردوا عليك فقل أأدخل قال ثم رأى ابنه واقدا يجر إزاره فقال ارفع إزارك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه.

فانظر كيف نزل الخبر الذي في الخيلاء وهو ابن رجل صالح أصالة مما يدل على أن هذا هو الأصل عندهم

قال أحمد في مسنده 9053 - ثنا أسود بن عامر ثنا جرير بن حازم قال ثنا جرير بن يزيد عمي قال : كنت جالسا مع سالم بن عبد الله على باب المدينة فمر شاب من قريش كأنه مسترخي الإزار قال ارفع إزارك فجعل يعتذر فقال انه استرخي وانه من كتان فلما مضى قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول بينما رجل يمشي في حلة له معجب بنفسه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

كاد هذا الإنكار أن يتواتر عن ابن عمر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25312- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، ارْفَعْ إِزَارَك ، فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ ، قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : يَا عَجَبًا لِعُمَرَ أَنْ رَأَى حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ

هذا في مرض وفاة عمر بن الخطاب هذا الرجل الذي كان يملك تلك المملكة الكبيرة وعدله مضرب مثل ، يركز على مثل هذه الأمور

وأما اليوم فإذا أمرته أو نهيته في هذا قال لك أشغلتم الأمة بهذه القشور وتركتم اللب حتى إذا دخلت إلى صفحته وجدته يتكلم عن كرة القدم أو تحليلات سياسية لا تسمن ولا تغني من جوع

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 25311- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : مَنْ مَسَّ إِزَارُهُ كَعْبَيْهِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ ، قَالَ : وَقَالَ ذِرٍّ : مَنْ مَسَّ إِزَارُهُ الأَرْضَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ.

مجاهد تابعي جليل معروف بعلمه في التفسير

قال البغوي في معجم الصحابة:[1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك.

فقال: وأنْتَ يابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ.

فقال عبد الله: إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ؟

فهذا ابن مسعود أيضاً ينكر وقد علل ابن مسعود كونه هو لا يرفع إزاره بأن ساقيه دقيقتان ويؤم الناس في الصلاة فإذا تكشفت ضحك الناس فيما يبدو والنبي صلى الله

عليه وسلم في الحديث الأول مر معنا أنه أجاب على مثل هذا التعليل بقوله : (كل خلق الله حسن)

قال أحمد في مسنده 23086 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَنْ عَمِّهَا قَالَ: إِنِّي لَبِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي مَلْحَاءُ أَسْحَبُهَا، قَالَ: فَطَعَنَنِي رَجُلٌ بِمِخْصَرَةٍ فَقَالَ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى وَأَنْقَى» ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ

قال مسلم في صحيحه 47 - (2086) حدثني أبو الطاهر حدثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد بن عبدالله بن واقد عن ابن عمر قال

Y مررت على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي إزاري استرخاء فقال (يا عبدالله ارفع إزارك) فرفعته ثم قال (زد) فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم إلى أين ؟ فقال أنصاف الساقين

وقال ابن حبان في روضة العقلاء أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا محمد بن القاسم الأسدي عن منحة بن عمرو قال)خرج غلام لنا بقُمامة الدار،

أو بكناسة الدار، عُريان، وسعيد بن جبير على الباب، فقال: يا خبيث ارفع إزارك

قال الخطيب في تاريخ بغداد أخبرنا أَحمد بن محمد العتيقي، قال: أَخبَرنا محمد بن عَبد الله بن محمد الشيباني، قال: حَدثني أَبو الحسن عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الداودي لفظا، قال: حَدثني جدي محمد بن مغلس، قال: حَدثنا شعيب بن مُحْرِز ودخلت عليه بالبصرة، وأنا أجر إزاري فقال لي ارفع يا شاب إزارك فإن شعبة أبا بسطام أخبرني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سَمِعْتُ أبا هريرة يقول: سَمِعتُ رسول الله صَلى الله عَليهِ وسلمَ يقول ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار.

فارفع إزارك هذه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وابن عمر وابن مسعود والعلماء الصالحين فلماذا لا نحييها وننبه الناس عليها أم أن تجديد الخطاب الديني والإفادة مقتصر على ما يروق للعوام ويغيظ أصدقاء الأمس

قال أحمد في مسنده 5891 - حدثنا إبراهيم حدثنا ابن مبارك عن أبي الصَّبَّاح الأيْلي قال سمعت يزيد بن أبي

سُميَّة يقول: سمعت ابن عمر يقول: ما قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - في الإزار فهو في القميص.

وهذا صحيح والقميص هو الثوب المتصل الذي نسميه جلباباً أو (دشداشة)

قال مسلم في صحيحه 5487- [28-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ، قَالَ : بَلْ أَحْرِقْهُمَا.

وقال أيضاً : 5485- [27-2077] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ مَعْدَانَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا.

انظر التعليل بأنها من لباس الكفار ، وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم (أأمك أمرتك بهذا) وهذه نبرة غضب يؤكدها قوله (بل احرقهما)

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ حدير الْأَسَدِيَّ، قَالَ: " قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلَيَّ طَيْلَسَانُ وَشَارِبِي عَافٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ [ص:198] إِلَيَّ وَلَمْ يَرُدَّ السَّلَامَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ ابْنَهُ عَاصِمًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَمَيْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّأْسِ، فَقَالَ: سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخُوكَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ طَيْلَسَانًا، وَرَأَيْتُ شَارِبَهُ عَافِيًا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَانْطَلَقْتُ فَقَصَصْتُ شَارِبِي، وَكَانَ مَعِي بُرْدٌ شَقَقْتُهُ فَجَعَلْتُهُ إِزَارًا وَرِدَاءً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى عُمَرَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ يَا زِيَادُ.

لاحظ عمر يغضب على رجل إلى درجة عدم رد السلام لأمور في هيئته الظاهرية وفي هذا عبرة لجماعة (قشور) و(ظواهر)

وأخيراً رسالة للطابور الخامس من المابعديين وأضرابهم ، لا تكرروا خطأ عدنان إبراهيم في تنفيره الناس من قيم ثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم أو كبار الصحابة فيقع في قلوب الناس مقت للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيكون ذلك بوابة الإلحاد خصوماتهم وحظوظ أنفسكم لا ينبغي أن ترتقي بكم هذا المرتقى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة خبر (فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعض الشبه أتفه من أن يعرض لها المرء ولكن كما قيل مكره أخاك لا بطل كثير من المسلمين تعرض لهم هذه الشبهات وليس عندهم علم شرعي فيقعون في نوع حيرة

واليوم مع شبهة ينشرها الرافضة والنصارى على حد سواء وطبعاً معهم الملاحدة

وكثير من الشبهات يشترك هذا الثلاثي القذر بنشرها فقد تشابهت قلوبهم وقد تصافنوا دلو الحقد على الأمة

الشبهة ترتكز على الخبر التالي

قال البزار في مسنده 968ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الأُرْزِيُّ ، قَالا : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ أَوْ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَذَهَبْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ فِي لِحَافٍ ، فَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبٍ أَوْ طَرَفَ الثَّوْبِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ إِسْنَادًا غَيْرَ هَذَا الإِسْنَادِ ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ إِسْحَاقَ بْنَ إِدْرِيسَ ، عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلاَّ الزُّبَيْرُ.

معلوم أن مسند البزار معلل واللفظ المذكور ليس فيه شيء بل هو شارح للفظ الحاكم

قال الحاكم في مستدركه 5564- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَعَ بَعْضِ نِسَائِهِ فِي لِحَافِهِ ، فَأَدْخَلَنِي فِي اللِّحَافِ فَصِرْنَا ثَلاَثَةً.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وبغض النظر عن توجيه المتن الحديث ضعيف جداً وتصحيحات الحاكم معلوم أنها لا قيمة لها لأنه شديد التساهل

قال ابن تيمية في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة :" 495 - قلت: ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل (1) إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.

496 - قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً، ضعفه أحمد بن حنبل (2) وأبو زرعة وأبو حاتم (3) والنسائي (4) ، والدارقطني (5) وغيرهم، وقال أبو حاتم بن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك من روايته، من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. (6)

497 - وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله، فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث.

كما صحح حديث زريب بن ثرملا (1) الذي فيه ذكر وصي المسيح، وهو كذب باتفاق أهل المعرفة كما بين ذلك البيهقي (2) وابن الجوزي وغيرهما. (1)

وكذلك أحاديث كثيرة في مستدركه يصححها، وهي عند أئمة أهل العلم بالحديث موضوعة.

ومنها ما يكون موقوفاً يرفعه.

498 - ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم"

وكلام الحفاظ في ذم تصحيحات الحاكم كثير

فإن قيل : فما علة الخبر المذكور

فيقال : علته أن في سنده متروك (والمتروك يعني ضعيف جداً)

قال البخاري في التاريخ الكبير :" 1220- إِسحاق بْن إدريس، الْبَصْرِيّ.
عَنْ أَبِي مُعَاوية.
تَركَهُ النّاسُ.
وهو الإِسواريّ، أَبو يعقوب"

ولاحظ أنه هنا يروي عن أبي معاوية

وقد قال عنه ابن معين :" كذاب"

فاعجب منكري المعجزات المتواترة والمؤمنين بكتاب مقدس ينسب الزنا للأنبياء يحتجون على المسلمين برواية كذاب عندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان بين عرض أبي جهل وعرض معاوية !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم لا يكاد المرء ينتهي من إحصاء غرائبه يقول كلاماً حسناً ولكنه مع الأسف يمارس دس السم في العسل وخطبه الأخيرة بدأت تتجه نحو طرح إنساني عام يحاول فيه قدر المستطاع إذابة الفارق بين المسلم والكافر عن طريق استثمار أحكام عدل الإسلام مع الكفار ليوهم الناس أن المعاملة مستوية من كل وجه وهذا غير صحيح

ولكن ليس هذا محل بحثنا

محل بحثنا ما ذكره في خطبته الأخيرة المعنونة ب (أبطال سفاحون وقديسون ملعونون)

ذكر حديثاً لا يهمني الآن الكلام على صحته وهو أن بعض الصحابة سب أبا جهل وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات . لأن ابنه عكرمة كان حاضراً وهو مسلم

سمعت هذا من عدنان وضربت كفاً على كف

يتكلم عن أذية عكرمة بسب أبي جهل

وهو الذي آذى أمة كاملة بسب معاوية وتكفيره والطعن في عرضه وطهارة نسبه واتهم زوجته بالزنا وعامتها افتراءات

وذهب يلاحق حتى المبشرين بالجنة كعثمان وطلحة والزبير وغيرهم بل بلغ طعنه وتعريشه بعائشة أم المؤمنين

ومرة ذكر عيينة بن حصن على المنبر فتكلم بلهجة سوقية وقال (تفو) يعني كأنه يبصق على الصحابي

بل العجيب أنه يذكر حديث اذكروا محاسن موتاكم ولا أدري هل يدخل الصحابة في هذا ؟

والعجيب أنه يحكم على يزيد بن معاوية بالنار ويقول قتل المؤمن يوجب الخلود بالنار وأن ما سوى ذلك فقه أموي كما في خطبته بين الحسين ويزيد

ثم في خطبته عن أحمد زويل قال بأن الحكم على الأشخاص اختصاص إلهي وماذا تركتم للخالق وكرر هذا هنا ؟

ومن العجيب أنه اقتطع جزءاً من الخطبة يتكلم فيها عن مناقب المطرب السعودي الشهير طلال مداح وترحم عليه

بل ترضى عنه وأشار إلى ولايته (وهو الذي يلعن معاوية أعني عدنان)

وأخذ يمدح كرم طلال مداح وسخائه

ونسي ما قيل في كرم معاوية!

فقد شهد له الزاهد الورع بشهادة عدنان عبد الله بن عمر بالسخاء

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

وهذا إسناد صحيح هشيم صرح بالتحديث ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق

وقال الخلال في السنة حَدَّثَنَاهُ الدُّورِيُّ قَالَ: ثَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ» . قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَخْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ أَخْيَرَ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَسْوَدُ مِنْ عُمَرَ ". قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ ". قَالَ الدُّورِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَعْنَى [ص:442] أَسْوَدًا أَيْ أَسْخَى

وهذا إسناد قوي إذ رواية إبراهيم عن ابن إسحاق محمولة على الاتصال وابن إسحاق مذكور بالتشيع وأسود يعني أسخى كما فسره الإمام أحمد

ولا شك أن ابن عمر يحمد السخاء الذي لا تبذير فيه

وقد صح عن ابن عباس أنه قال ما رأيت أخلق للملك من معاوية

ويا ليت شعري لو لم يكن فيه هذه الخصال الحميدة أكان عمر سيوليه الشام ؟!

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي

الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ»

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوَحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا»

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

-

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي

للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وعدنان الذي ينكر المتواترات يصدق أي شيء في ذم الصحابة الذين يبغضهم

والرجل تناقضاته يبصرها كل مدقق فهو يقول لا تبحثوا خلافات الأشاعرة والمعتزلة وأهل الحديث على المنابر وهو يتكلم في مسائل دون هذه سياسية قديمة عن بني أمية وغيرهم على المنابر وبطريقة أحفظت الألوف

لما بدأ زمن الثورات صار يقول المثقف المنعزل عن واقع أمته السياسي لا شيء ولا نهتم لثقافته ثم هو الآن لم تغيرت الأحوال يقول لن أتكلم في السياسة أو هجرت الكلام في السياسة

كان يقول قديماً وسائل الإعلام لا تستقبل إلا المرضي عنه عند الأنظمة والآن هو يظهر عليها

بل زيادة على هذا أخذ كلام السقاف في ذم تقسيم التوحيد وأنه يشبه التثليث

وفي خطبته الأخيرة لا ينتبه لنفسه أنه يقسم التوحيد فقسمه إلى توحيد خبري وتوحيد عملي وجلس يقول نحن نطبق التوحيد الخبري ولا نطبق التوحيد العملي فوقع في تقسيم التوحيد الذي كان ينكره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حاتم العوني فيما ذكره عن المحدثين في أبي حنيفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حاتم العوني العبدلي : [ثبت عن الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك أنه ذكر بأنه كان يأتي الإمام أبا حنيفة سرا ، من شدة لوم سفيان الثوري وأصحابه (أصحاب الحديث) عليه]

]فبعض المحدثين لما وجدوا ما عند الإمام أبي حنيفة من عميق الفقه ودقيقه ما لا يعرفون مصدره .... مع اعتقادهم أنه ليس يقدر عليه (سوء ظن منهم ، أو حسدا) ، فادعوا أنه مأخوذ من كتب الصادق.[

قول نصف الحقيقة كذب يا حاتم

لنذكر الحقيقة كاملة وهي أن الإمام المجاهد نفسه قد تبرأ من أبي حنيفة ودخل في سلك ذاميه وأن ذلك تواتر عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال قال رجل لابن المبارك ونحن عنده « إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف » ، فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال أيضاً 194 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، من أهل مرو قال دخلنا على عبد العزيز بن أبي رزمة نعوده أنا وأحمد بن شبويه وعلي بن يونس فقال لي عبد العزيز : يا أبا سعيد ، عندي سر كنت أطويه عنكم فأخبركم ، وأخرج

بيده عن فراشه فقال سمعت ابن المبارك يقول : سمعت الأوزاعي يقول : « احتملنا عن أبي حنيفة كذا وعقد بأصبعه ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثانية ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثالثة العيوب حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله«

وقال أيضاً 292 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم مروزي شيخ صالح أنا سلمة بن سليمان ، قال : دخل حمزة البزار على ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن لقد بلغني من بصر أبي حنيفة في الحديث واجتهاده في العبادة حتى لا أدري من كان يدانيه فقال ابن المبارك : أما ما قلت بصر بالحديث فما لذلك بخليق لقد كنت آتيه سرا من سفيان وإن أصحابي كانوا ليلومونني على إتيانه ويقولون أصاب كتب محمد بن جعفر فرواها ، وأما ما قلت من اجتهاده في العبادة فما كان بخليق لذلك لقد كان يصبح نشيطا في المسائل ويكون ذلك دأبه حتى ربما فاتته القائلة (1) ثم يمسي وهو نشيط وصاحب العبادة والسهر يصبح وله فترة

وقال أيضاً 293 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، قال : سمعت معاذ بن خالد بن شقيق ابن عم ، علي بن الحسن

بن شقيق يقول : قدمت من الحج فأدركت ابن المبارك بالعراق فسألته فقلت : يا أبا عبد الرحمن فضل معي من نفقة الحج شيء ترى إلى أن أكتب برأي أبي حنيفة ؟ فقال : « لا » ، فقلت : لم ؟ قال : « لأنه عقل رجل ليس بذاك«

وقال أيضاً 294 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا إبراهيم بن شماس السمرقندي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، بالثغر عن أبي حنيفة ، قال : فقام إليه رجل يكنى أبا خداش ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترو لنا عن أبي حنيفة ، فإنه كان مرجئا فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك ، وكان بعد إذا جاء الحديث عن أبي حنيفة ورأيه ضرب عليه ابن المبارك من كتبه وترك الرواية عنه ، وذلك آخر ما قرأ على الناس بالثغر ، ثم انصرف ومات ، قال : وكنت في السفينة معه لما انصرف من الثغر (1) ، وكان يحدثنا فمر على شيء من حديث أبي حنيفة ، فقال لنا : اضربوا على حديث أبي حنيفة فإني قد خرجت على حديثه ورأيه ، قال : ومات ابن المبارك في منصرفه من ذلك الثغر ، قال : وقال رجل لابن المبارك ونحن عنده : إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك

وقال أيضاً 295 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، سمعت أبا الوزير محمد بن أعين رضي الله عنه وصي ابن المبارك قال

: دخل رجل من أصحاب عبد الكريم على ابن المبارك والدار غاصة بأصحاب الحديث ، فقال : يا أبا عبد الرحمن مسألة كذا وكذا ، قال : فروى ابن المبارك فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن قال أبو حنيفة خلاف هذا فغضب ابن المبارك وقال : أروي لك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تأتيني برجل كان يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقال أيضاً 296 - حدثني القاسم بن محمد الخراساني ، ثنا عبدان ، عن ابن المبارك ، قال : « ما كان على ظهر الأرض مجلس أحب إلي من مجلس سفيان الثوري كنت إذا شئت أن تراه مصليا رأيته وإذا شئت أن تراه في ذكر الله عز وجل رأيته ، وكنت إذا شئت أن تراه في الغامض من الفقه رأيته ، وأما مجلس لا أعلم أني شهدته صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قط فمجلس » ثم سكت ولم يذكر فقال : يعني مجلس أبي حنيفة

وقال أيضاً 297 - حدثني محمد بن أبي عتاب الأعين ، نا إبراهيم بن شماس ، قال : صحبت ابن المبارك في السفينة ، فقال : « اضربوا على حديث أبي حنيفة قال قبل أن يموت ابن المبارك ببضعة عشر يوما«

أقول : قد نظرت في مسند ابن المبارك والزهد له والجهاد له والبر والصلة له فلم أجد خبراً واحداً من طريق أبي حنيفة إلا خبراً رواه الحسين المروزي في الزوائد ليس ابن المبارك

وقال أيضاً 299 - حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه ، قال : سمعت عبدان ، يقول : سمعت سفيان بن عبد الملك ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول في مسألة لأبي حنيفة : « قطع الطريق أحيانا أحسن من هذا«

فهذه عشرة آثار ثابتة عن ابن المبارك في ثلب أبي حنيفة

وليست هذه الآثار في السنة فقط بل كثير منها في تاريخ بغداد وضعفاء العقيلي

قال العقيلي في الضعفاء 6117- حَدثنا مُحمد بن إبراهيم بن جَنَّاد، قال: حَدثنا أَبو بَكر الأَعيَنُ، قال: حَدثنا إبراهيم بن شَماس، قال: سمعتُ ابن المُبارك، يقول: اضرِبُوا على حَديث أَبي حَنيفَةَ.

قال ابن عدي في الكامل سمعت بن أبى داود يقول الوقيعة في أبى حنيفة جماعة من العلماء لان امام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثوري وقد تكلم فيه وامام الحجاز مالك وقد تكلم فيه وامام مصر الليث بن سعد وقد تكلم فيه وامام الشام الأوزاعي وقد تكلم فيه وامام خراسان عبد الله بن المبارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء في جميع الأفاق

وهذا صحيح والذي قاله ابن أبي داود هو الحق الذي يبصره كل من نظر في كتب الجرح والتعديل وهل يعقل أن يحسد كل هؤلاء رجلاً واحداً يا ليت شعري ما الذي وجدوه عنده وفقد عندهم وحسدوه

حاتم العوني يعتمد كلام الأئمة سفيان ومالك وشعبة والقطان وابن مهدي وابن حنبل والبخاري في الرواة لأنه صاحب حديث ثم يعرض بهم أنهم حسدة في هذا الرجل بالذات وهذا إسقاط لعدالتهم وسخف في القول

فهذا سفيان الثوري ثقة ثبت وأبو حنيفة ضعيف

وسفيان زاهد عابد له ترجمة في الحلية وغيرها وأبو حنيفة ما ترجم له أبو نعيم في الحلية لقلة أخباره في الباب

وسفيان مناقبه لا تدخل في الحصر ولا يحفظ عنه إلا ثلب أبي حنيفة ولا يحفظ عن أبي حنيفة إلا الثناء عليه_ ولا يسع أبا حنيفة إلا هذا _ وأخبار سفيان موجودة في الكتب الستة وكل كتب الحديث وأبو حنيفة اجتنبوه

فمن يحسد من ؟

فأضف إلى سفيان مالك بن أنس وأيوب وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي والحسن بن صالح وغيرهم

وقد كانت العلاقة بين الأوزاعي إمام اهل الشام ومالك إمام أهل المدينة وسفيان إمام الكوفة في الفقه على منتهى في الصفاء والتآخي مع أنهم متنافسون في الفقه وفقط ضاق صدرهم على ذاك الرجل!

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصُّورِيُّ، حَدَّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبد اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنا الْخَتْلِيُّ قَال: رأيت شيخا راكبا بمنى وشيخ يَقُودُهُ وَآخَرَ يَسُوقُهُ، وَهُمَا يَقُولان: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ، فَقُلْتُ مَنِ الرَّاكِبُ؟ فَقِيلَ: الأَوْزاعِيّ، قُلْتُ: مَنِ الْقَائِدُ؟ قَالَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ، قُلْتُ: فَالسَّائِقُ؟ قَال: مالك بن أنس.

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ قال: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحُسَيْنِ بْنُ وَاقِدٍ، وأبو حمزة السكري.

قال أبو زرعة: قَالَ لَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ: لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الإِرْجَاءِ، ولا رأي أبي حنيفة

وأما دعوى أن أبا حنيفة أخذ من كتب الصادق فهذا كذب مضحك فهذه آثار السلف في ثلب أبي حنيفة تملؤ الكتب ما فيها شيء من هذا ولو قالوا هذا لكانوا مادحين لأبي حنيفة أنه أخذ كلامه من أصل يعتمد عليه

والكل يعلم أن جعفراً الصادق كان له مشاركة في الفقه ولكنه لم يكن متوسعاً فيه

وأبو حنيفة عامة فقهه المأثور أخذه عن شيخه حماد بن أبي سليمان ، وشيخ شيخه إبراهيم النخعي

وحمل عليه الناس بسبب ما زاده من الحيل ورد الأحاديث والتقعيد لذلك وأمور أخرى شرحتها في كتابي الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

قال الدارمي في الرد على المريسي :" لِأَنَّ عِظَمَ مَا أَفْتَى وَأَخَذَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ مِمَّا رَوَاهُ عَن حَمَّادٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ6، وَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِغَيْرِ أَثَرٍ"

والنخعي وحماد ألصق بالفقه من الصادق أصالة

وقد رويت أخبار عن جعفر في سب أبي حنيفة وهي على ضعفها من جنس ما يحتج به في مناقبه فيلزم من يقبل تلك أن يقبل هذه

قال ابن حبان في المجروحين أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الأُبَلِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْأنس عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا وَرِثْنَا هَذِهِ النُّبُوَّةَ عَنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْبَيْتَ عَن أَبينَا إِسْمَاعِيل بن خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْعِلْمَ عَنْ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلْ لَعْنَتِي وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ.

وجعفر بن محمد ليس له كتب في الفقه أصلاً

وحاتم يحمل لواء الرجوع لمنهج المتقدمين في الحديث ويبدو أنه يريد هذا في باب دون باب فمنهجهم في الجرح والتعديل بغيض عنده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد بازمول في نسبته العلماء إلى التأثر بنفس خارجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وردني ما يلي :" التحذير من بيتين شهيرين، فيهما نفَس «خارجي«

📌 قال الشيخ محمد بازمول -حفظه الله: -

هذا ينبئكم أن البيت الشهير المنسوب الى محمد بن الورّاق الذي يقول:

_تعصي الإله و أنت تزعم حبّه # هذا لعَمري في القياس شنيع

_لو كان حبُّك صادقاً لأطعته # إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيعٌ

أقول : هذان البيتان فيهما نفَس خارجي ؛ لأنهما ينفيان وجود المحبة الصادقة مع المعصية ، و الحديث {1}يثبت وجود المحبة مع المعصية ؛ و الرسول صلى الله عليه و سلم أثبت المحبة لله و لرسوله مع وجود المعصية ، بل معصية جلد عليها ، بل و تكرر جلده عليها ، فهذه فائدة عظيمة في هذا الحديث .ا.ه

_____

{1}حديث عمر : (لا تلعنوه ، فوالله ما علمت انه يحب الله و رسوله) يقصد عبد الله (يلقب حمارا)، و كان قد جلد في الخمر مرات.

أخرجه البخاري.(6780)

] 🗎 شرح أصول و ضوابط في التكفير (ص66"(

أقول : هذان البيتان اللذان ادعى محمد بازمول أن فيهما نفساً خارجياً لم يبق أحد معروف بالعلم والزهد من مشاهير العلماء لم يستشهد بهما وبناءً عليه كل هؤلاء جهلة بعقيدة أهل السنة وفقط بازمول من فقهها

قال البيهقي في الشعب 492 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّبَرِيِّ أَمْلَاهُ مِنْ حِفْظِهِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الْفَقِيهَ يَقُولُ: سَمِعْتُ السَّخْتِيَانِيَّ يَقُولُ: وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ"

]البحر الكامل[

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صادقاً لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ"

فهنا ينسب الاستشهاد بها لأيوب السختياني

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" وَيُنْسَبُ إلَى الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا شِعْرًا: تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ يُطِيعُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيك بِنِعْمَةٍ ... مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ"

قال ابن رجب في اختيار الأولى :" ولو قلتَ لي: مُتْ. مُتْ سمعاً وطاعة ... وقلتُ لداعي الموت: أهلاً ومرحبا

وأنشد بعضهم:

تعصى الإلهَ وتزعُمُ حبَّه ... هذا لعمري في القياسِ شنيعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

ومتى أخل العبد ببعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة، فالواجب عليه المبادرة بالتوبة،"

وقال محمود شكري الآلوسي في شرح مسائل الجاهلية :" وما أحسن قول القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري (3) في القياس بديعٌ

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع"

قال ابن تيمية في قاعدة في المحبة :" والمعاصي تنقض المحبة وهذا معنى قول الشبلي لما سئل عن المحبة فقال ما غنت به جارية فلان

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا محال في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن أحب مطيع

وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حيث يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضع"

وكلام ابن تيمية هنا يبين سخف اعتراض بازمول وأن البيت المقصود به المحبة القوية التي تستلزم ترك المعصية فالمحبة درجات ونفيها هنا من جنس قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) والنفي هنا لرتبة من مراتب الإيمان

واعتراض بازمول لا يستقيم إلا على قول المرجئة بأن المحبة عرض قلبي لا يزيد ولا ينقص ولا يتلازم مع الظاهر

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين :" درن العلل وشوائب النفس، وهى التى [تستلزم إيثار المحبوب على غيره ولا بد وكلما كان سلطان هذه المحبة أقوى كان هذا الإيثار أتم] تتزايد، وفى مثل هذا قيل:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمرك فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع"

وغيرهم كثير

فالسختياني وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن مفلح لم يتنبهوا للخارجية في البيتين وتنبه لهما رجل في القرن الخامس عشر الهجري ولا حول ولا قوة إلا بالله

وحتى الألباني الذي يتمسح به هذا المعترض وكذا ابن عثيمين كانا يستشهدان بهذه الأبيات

وهذا يذكرني بصنيع كمال المرزوقي الذي ادعى أن قولهم (لا صغيرة مع الإصرار) قول لا دليل عليه مع أنها من العبارات السيارة بين العلماء على مدى أربعة عشر قرنا دون أدنى نكير

قال البيهقي في الشعب 7268 - أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه نا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالي أنا المنيعي نا إسحاق بن إبراهيم المروزي نا حماد بن زيد عن سعيد بن أبي صدقة عن قيس بن سعد قال : قال ابن عباس : لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار

وهذا رجاله ثقات وإنما فيه منقطع يغتفر في الموقوف وأصل التفريق بين الإصرار وعدمه موجود في القرآن (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

وقال العراقي في تخريج الإحياء :" وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس : كل ذنب أصر عليه العبد كبيرة ، وفيه الربيع بن صبيح مختلف فيه . وروى أبو منصور

الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قوله : لا صغيرة مع الإصرار ، وإسناده جيد"

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم :" وَمَنْ إِذَا أَتَى بِصَغِيرَةٍ كَانَتْ مَغْمُورَةً فِي حَسَنَاتِهِ الْمُكَفِّرَةِ لَهَا، وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مُصِرًّا عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: 135] [آلِ عِمْرَانَ: 135] وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ".

نحن في زمن الجرأة والتحاذق ولا حول ولا قوة إلا بالله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد الله بن عمر من رد حديث أبي هريرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد فجعني أحد الشباب الذي يحاولون باستماتة الدفاع عن أهل الرأي بنسبة الصحابة الكرام إلى رد أحاديث أبي هريرة ولعله اجتهد أن يذهب إلى مواقع الرافضة ليجد شيئاً من هذا

فادعى أن أبا هريرة حدث بحديث (ابن الزنا شر الثلاثة) فرد عليه عبد الله بن عمر فقال بل هو (خير الثلاثة)

قال عبد الرزاق في مصنفه 6625 - عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى وَلَدِ الزِّنَا، فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «هُوَ خَيْرُ الثَّلَاثَةِ«

قبل الكلام على سند هذه الرواية يلاحظ أن أبا هريرة لم ينسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم بل قاله برأيه فرد عليه ابن عمر

وقال ابن حجر في المطالب العالية 873 - حَدَّثَنَا (1) بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ (2)، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ (3) شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي جَنَازَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُوَسْوِسُونَ: هُوَ ابْنُ زِنْية، فَقَالَ فُلَانٌ (4): يُقَالُ هُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: لا، هو خير الثلاثة

هنا الرواية تقول أن أبا هريرة قال (يقال) فهو متردد أصلاً

وعلى العموم هذه الرواية في سندها محمد بن كعب الطفاوي مجهول ليس له في الكتب إلا هذا الخبر

وثناء ابن عمر على حفظ أبي هريرة معروف

قال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ«

وقد ادعى ذلك الجريء أن عائشة ردت على أبي هريرة حديث من أصبح جنبا وهو صائم

قال النسائي في الكبرى 2933 - أنبأ عمرو بن علي عن فضيل بن سليمان قال حدثنا أبو حازم قال حدثنا عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال Y كنت مع عبد الرحمن عند مروان فذكروا أن أبا هريرة قال من احتلم وعلم باحتلامه ولم يغتسل حتى يصبح فلا يصوم ذلك اليوم قال اذهب فاسأل أزواج النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك فذهب وذهب معه حتى أتى على عائشة فسلم على الباب فقال إن الرجل يحتلم فيعلم باحتلامه فلا يغتسل حتى يعني يصبح هل يصوم ذلك اليوم قالت عائشة يا عبد الرحمن أليس لكم في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة قال بلى قالت فإني أشهد على رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه كان ليصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم ثم خرجنا حتى أتينا أم سلمة فقال لها كما قال لعائشة فقالت له كما قالت عائشة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فأتينا مروان فأخبره بقولها فاشتد عليه اختلافهم تخوفا أن يكون أبو هريرة يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مروان لعبد الرحمن عزمت عليك لما أتيته فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يروي هذا فقال لا إنما حدثني فلان وفلان فرجع إلى مروان فأخبره

ليس في الخبر أن عائشة عرض عليها أي تحديث لأبي هريرة وإنما ذكرت هي وصاحبتها خبراً معارضاً لفتيا أبي هريرة والتعارض في الشريعة له أسباب من أهمها الناسخ والمنسوخ وفعلاً هذا الحكم كان موجوداً ثم نسخ فلم يعلم أبو هريرة بالناسخ فنبهه أمهات المؤمنين

وقد حصل هذا لبعض أعيان الصحابة في مسائل عديدة من أهمها ما حصل لأبي موسى في مسألة القيام للجنازة وما حصل لابن مسعود في مسألة التطبيق في الركوع

وقد كانت بعض الأحاديث تخفى على الصحابة فكيف بناسخ هذه أعلى درجات التأول

وقال مسلم في صحيحه 6482- [160-2493] وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ

عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

فما انتقدت عائشة عليه سوى سرد الأخبار بشكل سريع وهذا دليل على صدقه ضمنا

وقد تذمر ابن حزم جداً من طعن أهل الرأي في أبي هريرة وتناقضهم في قبول أخباره

فقال في المحلى :" وَأَمَّا احْتِجَاجُ أَبِي حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ الْمُصَرَّاةِ: فَطَامَّةٌ مِنْ طَوَامِّ الدَّهْرِ؟ وَهُوَ أَوَّلُ مُخَالِفٍ لَهُ، وَزَارٍ عَلَيْهِ وَطَاعِنٍ فِيهِ، مُخَالِفٍ كُلَّ مَا فِيهِ، فَمَرَّةً يَجْعَلُهُ ذُو التَّوَرُّعِ مِنْهُمْ: مَنْسُوخًا بِتَحْرِيمِ الرِّبَا، وَكَذَبُوا فِي ذَلِكَ مَا لِلرِّبَا هَهُنَا مَدْخَلٌ؟ وَمَرَّةً يَجْعَلُونَهُ كَذِبًا، وَيُعَرِّضُونَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ - وَاَللَّهُ تَعَالَى يَجْزِيهِمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَهُمْ أَهْلُ الْكَذِبِ، لَا الْفَاضِلُ الْبَرُّ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَكُبَّ الطَّاعِنُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لِوَجْهِهِ وَمَنْخَرَيْهِ"

وللشافعي دفاع عظيم عنه أمام كلامهم في الأم

وقد صار الأمر مستفزاً جداً لأجل الدفاع عن أهل الرأي وصل الأمر للطعن في الصحابة الكرام وكبار العلماء

ومن آخر نهفات المدافعين المتعصبين استدلالهم برواية موضوعة لإظهار العلماء بصورة البلهاء وتحسين صورة أهل الرأي

قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه أنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَحَامِلِيُّ , نا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ , نا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ , نا أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ , نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ , قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا , يَقُولُ: " كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ , وَكَانَ مِنَ الْحُفَّاظِ لِلْحَدِيثِ , فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ شَيْءٌ وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا , فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ سَأَلْتِينِي الطَّلَاقَ اللَّيْلَةَ , إِنْ لَمْ أُطَلِّقْكِ اللَّيْلَةَ ثَلَاثًا , فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: عَبِيدُهَا أَحْرَارٌ , وَكُلُّ مَالٍ لَهَا صَدَقَةٌ إِنْ لَمْ أَسْأَلْكَ الطَّلَاقَ اللَّيْلَةَ , فَجَاءَنِي هُوَ وَالْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ , فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنِّي بُلِيتُ بِكَذَا , وَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي بُلِيتُ بِكَذَا , فَقُلْتُ مَا عِنْدِي فِي هَذَا شَيْءٌ , وَلَكِنَّا نَصِيرُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي حَنِيفَةَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَنَا عِنْدَهُ فَرَجٌ , وَكَانَ الرَّجُلُ يُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهُ , فَقَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْهُ , فَقُلْتُ:

امْضِ بِنَا إِلَيْهِ , فَأَبَى , فَمَضَيْتُ مَعَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانَ , فَقَالَا: مَا عِنْدَنَا فِي هَذَا شَيْءٌ , فَمَضَيْنَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ , فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ , وَقَصَصْنَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا مَضَيْنَا إِلَى سُفْيَانَ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى , فَعَزَبَ الْجَوَابُ عَنْهُمَا , فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ الْفَرْضَ إِلَّا جَوَابَكَ , وَإِنْ كُنْتَ لِي عَدُوًّا , فَسَأَلَ الرَّجُلَ: كَيْفَ حَلَفَ؟ وَسَأَلَ الْمَرْأَةَ: كَيْفَ حَلَفَتْ؟ وَقَالَ: وَأَنْتُمَا تُرِيدَانِ الْخَلَاصَ مِنَ اللَّهِ فِي أَيْمَانِكُمَا وَلَا تُحِبَّانِ الْفُرْقَةَ , فَقَالَتْ: نَعَمْ , وَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ , قَالَ: سَلِيهِ أَنْ يُطَلِّقَكِ , فَقَالَتْ : طَلِّقْنِي , فَقَالَ لِلرَّجُلِ: قُلْ لَهَا أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ شِئْتِ , فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ , فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ قُولِي: لَا أَشَاءُ , فَقَالَتْ: لَا أَشَاءُ , فَقَالَ: قَدْ بَرَرْتُمَا وَخَرَجْتُمَا مِنْ طَلَبَةِ اللَّهِ لَكُمَا , فَقَالَ لِلرَّجُلِ: تُبْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي كُلِّ مَنْ حَمَلَ إِلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ " قَالَ وَكِيعٌ: فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُو لِأَبِي حَنِيفَةَ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ , وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْمَرْأَةَ تَدْعُو لَهُ كُلَّمَا صَلَّتْ.

هذه القصة في سندها وضاع

وهو أحمد بن عطية واسمه الصحيح أحمد بن محمد بن الصلت لأنه وضاع يدلسه بعضهم فيسميه أحمد بن عطية

قال الذهبي في الميزان :" 555 - أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحمانى.

عن عمه جبارة بن المغلس، وعن عفان وأبي نعيم.

روى عنه أبو علي (3) بن الصواف والجعابي، كذاب وضاع فلذا يدلسه بعضهم فيقول: حدثنا أحمد بن عطية.

وبعضهم أحمد بن الصلت.

قال ابن عدي: رأيته سنة سبع وتسعين، فقدرت أن له ستين سنة أو أكثر.

ومات سنة ثمان (4) وثلاثمائة.

ثم قال ابن عدي: ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه.

وقال ابن قانع: ليس بثقة.

وقال ابن أبي الفوارس: كان يضع الحديث"

وإذا أردنا أن نعرف رأي في أهل الرأي فلنقرأ ما يلي

قال عبد الله في السنة 503 - (518) حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَعْنِي ابْنَ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَطِيرَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ

الْمُبَارَكِ: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ تَطِيرُ فِي الْأُولَى فَإِنِّي أَطِيرُ فِيمَا سِوَاهَا، قَالَ وَكِيعٌ جَاد مَا يحَاجه ابْنُ الْمُبَارَكِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ".

قال ابن عبد البر في الانتقاء وَذَكَرَ السَّاجِيُّ قَالَ نَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ وَجَدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ خَالَفَ مِائَتَيْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَرَوَى عَنْ وَكِيعٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَطَاءً إِنْ كَانَ سَمِعَهُ

وهذه أسانيد صحاح

وقال الترمذي في جامعه 906 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الهَدْيَ فِي الشِّقِّ الأَيْمَنِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ» [ص:241] وَفِي البَابِ عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ.: «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ: اسْمُهُ مُسْلِمٌ «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ»، «يَرَوْنَ الإِشْعَارَ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ،

وَإِسْحَاقَ» سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ». وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثْلَةٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا"

وقال الترمذي أيضاً 1120 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُحِلَّ وَالمُحَلَّلَ لَهُ»: [ص:421] «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو قَيْسٍ الأَوْدِيُّ: اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَرْوَانَ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ " وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الفُقَهَاءِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبِهِ يَقُولُ

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ " وَسَمِعْتُ الجَارُودَ يَذْكُرُ، عَنْ وَكِيعٍ أَنَّهُ قَالَ بِهَذَا، وقَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يُرْمَى بِهَذَا البَابِ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ«

فهذا يبين كذب دعوى أنه كان من أهل الرأي وأنه يرويها من غلط عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بل أنتم من مرد على النفاق معاشر التنويريين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هناك تقاطعاً كبيراً بين أطروحات الروافض ومنكري السنة وأدعياء التنوير كلهم حاقدون على الصحابة الكرام

وآخر ما خرجوا به استدلالهم بقوله تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ (101(

على ثلب الصحابة الكرام والآية في المنافقين

ولكنها حجة عليهم من أوجه

فكل من معاوية بن أبي سفيان وعامة مسلمة الفتح لا يدخلون في هذه الآية لأنهم ليسوا أعراباً ولا من أهل المدينة بل حتى أبو هريرة ليس أعرابياً وليس من الأوس والخزرج

والأعرابي كان اسماً لمن لم يهاجر ممن دخل في الإسلام فإذا هاجر زال عنه هذا الاسم

والآيات التي بعدها فيها ذكر مسجد الضرار ومن بناه من المنافقين معروفون وقد كشفوا فهم المقصود بالآية

وعلامة المنافقين الطعن في الصحابة والتحريض على ترك الجهاد

قال تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79 (

وقال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ)

وهذه صفة التنويريين ، فحال المنافقين أنهم أناس مخالفون لنهج المهاجرين والأنصار وألصق الناس بهذه الصفة القوم

ومن صفتهم أنهم يسلقون المؤمنين بألسنة حداد مع موالاتهم لليهود والنصارى

قال تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً)

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11(

واليوم وصل الولاء بأهل يشهد لبعض الصحابة المجاهدين المصلين الصائمين الحاجين بالنار ويشهد لليهود والنصارى بالجنة !

وقال تعالى : (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (15) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً (16(

وعامة الصحابة رواة الحديث هم الذين قاتلوا القوم أولي البأس الشديد

وقال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

فهذا حال الصحابة الكرام أهل الرواية فكلهم قاتل أهل الردة (حين انكشف أهل النفاق) وجاهد في سبيل الله الروم والفرس

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم

وقد قال الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وقال : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

فهل يعقل أن يحفظ الكتاب ولا يحفظ بيانه وكان من يحدث بالحديث إنما يحدث به بين المهاجرين والأنصار وهم يسمعونه فلو حدث بباطل ما تركوه وهم الذين حاربوا الدنيا كلها في سبيل تثبيت أركان الدين

وحتى أهل الحديث من بعدهم هذا أحمد ابن حنبل يسجن ويجلد ويجبر على الإقامة الجبرية ويهدد بالقتل على أن يقول كلمة تخالف السنة فلا يقول أفيعقل أن هذا يرضى أو يسكت على افتراء حديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس هو وحده قبله سعيد بن المسيب جلد على البيعة وكان شيخاً كبيراً فما وهن ولا استكان

وهذا سفيان الثوري بقي هارباً من العباسيين لحق أظهره

وأخيرا أختم بهذه الكلمة التي كتبتها قبل مدة : لو سألت رجلا من المتأثرين بطريقة عدنان إبراهيم ما تقول في ابن

باجه وابن رشد والفارابي وابن سينا والسهروردي والغزالي وابن النفيس والزهراوي والبيروني وابن الهيثم وعباس بن فرناس ونظرائهم لقال لك مفكرون كبار وخير من العلماء الجامدين على دراسة الفقه والحديث فقل له ما من واحد من هؤلاء طعن في أحاديث الصحيحين أو فرغ نفسه للطعن في الصحابة أو الخلفاء السابقين والعمل بما في الصحيحين أكبر بكثير في عصرهم من عصرنا وتأثر الناس بالصحابة أكبر بكثير فَلَو كانوا يَرَوْن في الأمر ما يرى صاحبكم لتكلموا فتأمل هذه وقد حاكمناكم إلى من ترتضون وأضف إليهم بدر الدين الحسني والجلال الرومي وأضرابهم ممن يعظمهم عدنان لمكانهم في التصوف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعيداً عن التقديس وليس بعيداً عن التدليس ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنشر بعد الصفحات المهتمة بتشويه التاريخ الإسلامي بعض الأخبار وتكتب (بعيداً عن التقديس)

والعجيب أنهم مع إنكارهم للأخبار المتواترة في آيات النبي صلى الله عليه وسلم وعدل المسلمين ويذهبون يتقفرون بعض الروايات الغريبة ويبترونها ويكون لها مخرجاً حسناً ولكن يحملونها على شر مخرج

قال المقريزي في الخطط :" وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراً دنانير، والبهار: جلد ثور، ومبلغه أردبان بالمصري، فلما حضرته الوفاة أخرجه، وقال: من يأخذه بما فيه، فأبى ولده أخذه، وقالا: حتى ترد إلى كل ذي حق حقه، فقال: والله ما أجمع بين اثنين منهم، فبلغ معاوية، فقال: نحن نأخذه بما فيه".

هذه الرواية يوردونها ليقولوا أن عمرو بن العاص نهب أموال المصريين وعمرو أصلاً رجل ثري له بستان الوهط في الطائف وكان من التجار وهذا عبد الرحمن بن عوف كان أغنى منه وما ولي ولاياته ثراؤه جاء من التجارة

على أن هذه الرواية فقط هنا في كتاب المقريزي وبينه وبين عمرو قرون كثيرة

وأما الرواية الثانية فقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال سمعت حيوة بن شريح قال سمعت الحسن بن ثوبان الهمداني يقول حدثني هشام بن أبي رقية اللخمي قال إن عمرابن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وأن قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا فأرسل إليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا إنما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو إلى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب إلى ذلك الراهب أن ابعث إلى بما عندك وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحفية مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو إلى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين إردبا ذهب مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد

فذكرابن أبي رقية أن القبط أخرجوا كنوزهم شفقة أن يبغا على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس.

هذه الرواية انفرد بها عثمان بن صالح وكان يلقن أو يدخل عليه خالد بن نجيح

وَقَال البرذعي: قلتُ لأبي زرعة: رأيت بمصر نحوا من مئة حديث، عن عثمان بن صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَة، عَنْ عَمْرو بْنِ دينار، وعطاء، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم منها: لا تكرم أخاك بما يشق عليه"؟ فقال: لم يكن عندي عثمان ممن يكذب، ولكنه كان يكتب الحديث، مع خالد بن نجيح، وكان خالد إِذَا سمعوا من الشيخ أملى عليهم ما لم يسمعوا قبلوا به (أبو زُرْعَة الرازي 417 - 418)

وعادة أدعياء التنوير والملاحدة التشكيك في المتواترات فكيف برواية انفرد بها شخص هذه حاله وإن حكم بصدقه وصلاحه أئمة آخرون فهو لم يكن يتعمد وإنما كان يدخل في كتبه من قبل كذاب حاذق

وقد أثبت عليه أبو زرعة التلقين وهذا جرح لا يندمل وهذا يؤيد صواب ما رواه ابن رشدين عن أحمد بن صالح أنه عده متروكاً

وهذه الرواية لها تأويل إن صحت أنه كان كثير يكنزون الذهب والفضة ويحبسونه عن بقية الناس ممن يحتاجه فهددهم عمرو بن العاص بهذا التهديد الشديد لكي يخرجوا هذا ويقسمه بين الناس

قال أحد الأخوة الباحثون :" شهادة لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية!

تقول لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية : " بنيامين البابا الثامن والثلاثون (625-664م) : في عهده استرد هرقل ملك الروم مصر من الفرس , وأقام قِبَلِه عاملاً يونانيًا للخراج (أي لجمع الضرائب) اسمه جريج بن مينا وجعله فوق ذلك بطريركًا ملكيًا , وهو الملقب بالمقوقس . وكان هرقل قد أقام أساقفة خلقدونيين (ملكيين) لسائر إيبارشيات مصر . فاختفى البابا بنيامين هو والأساقفة الأرثوذكسيون ودام هذا الإختفاء ثلاث عشرة سنة حاق في خلالها البلاء بأهل البلاد , إذ اضطهدهم الأساقفة الملكيون بغية إكراههم على اتباع عقيدة الطبيعتين , وقد اتبعها بعضهم فعلاً.

وفي هذه الأثناء فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص . فكتب عمرو عهدًا بالأمان نشره في أنحاء مصر يدعو فيه البابا بنيامين إلى العودة إلى مقر كرسيه ويؤمِّنه على حياته , فظهر البابا وذهب إلى عمرو , فاحتفى به وردَّه إلى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة , فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأرثوذكسية الإبيارشيات التي استمالها الملكيون (الكاثوليك) . فكُلل عمله بالنجاح , وكذلك عمَّر الأديرة التي خربها الفرس في وادي النطرون , وجمع إليها رهبانها الباقين المشتتين , وفي آخر أيامه أراد إعادة تعمير كنيسة مار مرقس التي هدمت وقت فتح الإسكندرية , فلم تمهله المنية.

وكان البابا بنيامين موصوفًا بحسن التبصر حتى أطلق عليه لقب " الحكيم " وكان هذا من الأسباب التي جعلت عمرو يأنس إليه ويستهدي برأيه في شئون البلاد " (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ص 114 , 115 - تأليف لجنة التاريخ القبطي , الطبعة الثالثة 1996هـ- دار مجلة مرقس , القاهرة - مصر).

شهادة الأنبا شنودة!

كنت قد نقلت لكم شهادة لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية على ما فعله عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد دخوله مصر فاتحًا , بالنصارى الأرثوذكس , وهذه الشهادة تُعد من أهم الشهادات على سماحة الإسلام ورحمته بنصارى مصر إبان الفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه , وعلى الظلم والإضطهاد الذي كان النصارى الأرثوذكس يعانون منه على يد إخوانهم في الدين (الكاثوليك)!

وأنقل لحضراتكم شهادة أخرى على سماحة الإسلام بالنصارى في مصر , وهى لرئيس الكنيسة الأرثوذكسية المصرية , ففي كتاب "مرقس الرسول القديس والشهيد " لمؤلفه " الأنبا شنودة الثالث " طبعة 1987م , إصدار مكتبة المحبة بالقاهرة . جاء فيه : " سنة 644م أبان الفتح العربي (الإسلامي) عبر أحد البحارة (النصارى) ليلاً إلى الكنيسة , فوجد تابوت القديس مرقس فتوهم أن فيه ذهبًا , فأخذه وأخفاه في خن المركب , وعندما عزم عمرو بن العاص على المسير , تقدمت المركب كلها وخرجت من الميناء , ما عدا المركب التي كان بها الرأس ... فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها , فوجدوا الرأس في تلك المركب

مخبئًا , فأخرجوه , فخرجت المركب حالاً , واستحضر الرجل الذي اعترف بعد وقت بسرقته , فضربه وأهانه.

ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط الذي كان في حالة هروبه إلى الصعيد (13 عامًا) خشية أضطهاد الملكيين ... فكتب له عمرو بن العاص خطابًا بخط يده يطمئنه , فحضر البابا واستلم منه الرأس " (مرقس الرسول القديس والشهيد ص 70).

ولم يكتف البابا شنودة بهذه الشهادة بل ذكر : " أن عمرو بن العاص أعطى عشرة آلاف دينارًا للبابا بنيامين من أجل بناء كنيسة عظيمة لصاحب هذه الرأس - أي مرقس - فبنى البابا بينيامين الكنيسة " المعلقة " الكائنة إلى يومنا هذا في شارع المسلة بالثغر , ودفن فيها الرأس إلى الأن " (المصدر السابق).

وإن كنا لا نقول بما قال به البابا شنودة حرفيًا , لكن هذا تاريخهم , وهذه شهادتهم!!

شهادة الكاثوليك!

رغم انتصار عمرو بن العاص رضي الله عنه للمظلوم وهم الأرثوذكس على حساب الظالم وهم الكاثوليك , إلا أنهم أقروا بسماحة الفتح الإسلامي لمصر - أي الكاثوليك - , لكنهم كالعادة طعنوا في الأرثوذكس , فزعموا أنهم خدموا العرب , فلذلك أحسنوا إليهم وأعطوهم كنائس الكاثوليك !!

يقول الأقباط الكاثوليك في مدونتهم على شبكة المعلومات تحت عنوان : " تاريخ الكنيسة القبطية الكاثوليكية " : (أما عمرو بن العاص, كتب إلى البطريرك بنيامين طالباً منه أن يعود ليدير بيعته وطائفته. فعاد بنيامين إلى الإسكندرية بعد غيبة استمرت 13سنة . وأحسن عمرو استقباله , كما عاد كثير من الأقباط الهاربين إلى أراضيهم . كانت سياسة عمرو ترمى إلى كسب مودة الأقباط , واحترام شعورهم الديني, ولم يستولى على ممتلكات الكنيسة , لكنه كافأ الأقباط اليعاقبة على خدماتهم للعرب , إذ تركهم يستولون على معظم كنائس الملكيين وأديرتهم. ولم يضغط على الأقباط ليعتنقوا الإسلام وكلفهم بحصر الضرائب , وعين لهم قاضياً مسيحياً ليحكم بينهم حسب ما جاء في شريعتهم , وتولى عبد

العزيز بن مروان ولاية مصر بعد وفاة عمرو (٦٨٥ م) ، وهو أول من فرض الجزية على الرهبان والأساقفة والبطاركة. وخلاف ذلك كان حكمه عادلاً. واتخذ له كاتبين أرثوذكسيين هما أثناسيوس , واسحق وخدما مصالح الأقباط ومصالح البطريرك يوحنا السمنودى(٦٧٧ – ٦٨٦م). وكان بعض حكام الأقاليم من الأقباط أشهرهم بطرس حاكم الصعيد الذي اعتنق الإسلام في نهاية حكم عبد العزيز بن مروان . وكان حاكم مريوط يتبع المذهب الملكي. ثم تولى ولاية مصر قرة بن شريك الذي ترك معظم وظائف الدولة في أيادي الأقباط)"

انتهى النقل

وقد أورد الموتورن رواية أخرى

قال ابن عبد الحكم وكان سبب نقض الاسكندرية هذا كما حدثنا عن حيوة بن شريح عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن أبي رقية أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير إلى ركن كنيسة لو أعطيتني من الركن إلى

السقف ما أخبرتك إنما أنتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم وإن خفف عنا

خففنا عنكم فغضب صاحب إخنا فخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر النبطي فأتي به عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر.

أقول : طبعاً بتروا بقية الخبر الذي فيه عفو عمرو بن العاص عن الخائن وتحديه له

والرواية منقطعة لأن المصنف يقول (حدثنا) بالبناء للمجهول عن حيوة بن شريح وهو في العادة يروي عنه بواسطتين وليس هو من شيوخه باتفاق

وإن مما لا يعرفه كثير من المسلمين عن عمرو بن العاص أنه كان صاحب قيام ليل وصيام وأنه كان يعظ الناس في الزهد

قال أحمد في مسنده (17765) 17917- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَحَجَّاجٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ قَالَ :

أُسِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَجَعَلَ عَمْرٌو يَسْأَلُهُ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدَّعِيَ أَمَانًا ، قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ.

هذه الرواية على جهالة راو فيها أصح من كل الروايات التي تملأ كتب التواريخ وفيها تهاويل وكذب فعمرو حاول أن يدعي محمد أماناً لكي يقنع من حوله بعدم قتله

وقال أحمد في مسنده (17771) 17923- حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو قَيْسٍ ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ ، وَقَلَّمَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ الْعَشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ السَّحَرِ.

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَصْلاً بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ

قال أحمد في مسنده (17773) 17925- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِصْرَ يَقُولُ : مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا

هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا

وهذه أخبار صحاح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد العشرون